مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص.ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١- ٠٢

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢- ٠٢

بريد الكتروني: ***hsilwadi@qou.edu***

تصميم وإخراج فني:

قسم التصميم الجرافيكي والإنتاج

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

هاتف: ٢٩٥٢٥٠٨- ٠٢

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٢ صفحة «٧٥٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «CD» أو عبر البريد الالكتروني مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم يُنشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بنسخة من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: «اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

الأبحاث

«مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني - دراسة ميدانية على الأجهزة والأدوات الكهربائية المستوردة»

د. عمر محمود أبو عيدة *

* أستاذ الاقتصاد المساعد/ كلية العلوم الإدارية والاقتصادية/ فرع طولكرم/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى اختبار مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على مجموعة من العوامل الأخرى، في التأثير على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المستوردة. أُجري الباحث هذا الاختبار على عينة عشوائية قوامها ٤٢٤ أسرة من الأسر الفلسطينية في مدينة طولكرم، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وجود علاقة إحصائية بين العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، وحساسية المستهلك بشأن أسعار هذه السلع، وذلك يعود إلى الآثار القوية التي تنتج عن نسبة الإنفاق على السلعة من دخل الأسرة، وتعدد استخدامات السلعة، إضافة إلى توافر البدائل وتعددها، كما تزداد الحساسية كلما اعتبرت الأسرة السلعة كمالية غير ضرورية، كما أن هناك علاقة ذات دلالة بين عوامل الجودة والقيمة التي تضيفها السلعة للأسرة وبلد المنشأ، والمنفعة المتوقعة من السلعة، وحساسية المستهلك، وأظهر التحليل تفوقاً واضحاً لمرونة الطلب السعرية من خلال العوامل المحددة لها، حيث تؤدي الدور الأكبر في التأثير على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية، إذا ما قورنت بعوامل الجودة والماركة التجارية وبلد المنشأ وغيرها، وأخيراً اتضح أن هناك علاقة عكسية بين كل من خبرة الشراء ومستوى دخل الأسرة من جهة، وحساسية الأسرة نحو أسعار هذه السلع من جهة أخرى، وبالتالي تتفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى كلما قلت هذه المتغيرات، وعليه فإن الباحث يوصي بضرورة دراسة أسعار هذه السلع ومراجعتها، وتقويمها باستمرار من جميع الأطراف المعنية، لما للسعر من تأثير مهم على حساسية المستهلك.

Abstract:

This present research aimed to examine the superiority of the price elasticity of demand over a set of other factors which affect the consumer's sensitivity of the Palestinian households with regard to the prices of the imported electrical tools and machines. A sample of 424 Palestinian households from Tulkarm city have been tested. The first main result which has been reached is that there is a statistical relation between the factors which determined the price elasticity of demand and the consumer's sensitivity towards the prices of the imported electrical tools and machines which are caused mostly by factors such as the percentage of income spent, the durability of goods, number of uses, availability of close substitutes in numbers and the consumer's sensitivity which increases as much as the consumer considers the product as a luxury one. The second main result is that there is a statistical relation between factors which are: value, country of origin, the expected utility from the product and the consumer's sensitivity. The research revealed the superiority of the price elasticity of demand through its determinants over the other factors concerned. Finally, it has been shown clearly that there is a reverse relationship between the level of household's income and the purchase experience on one side, and the consumer's sensitivity towards the prices of these products on the other side. In the light of the above- mentioned results, the researcher recommends that it is always crucial to study and evaluate the price level of these products from the view point of all parties involved due to its strong effect on the consumer's sensitivity.

مقدمة:

يعدُّ تحليل سلوك المستهلك من الأسس المهمة للنشاط الاقتصادي المعاصر والحديث، وأحد الأركان الأساسية التي تساهم في تطور الحياة الاقتصادية والتجارية للمجتمعات، وبما أن المؤسسات الاقتصادية المختلفة تسعى إلى تحقيق الأرباح وتعظيمها من خلال زيادة حجم المبيعات التي لا يمكن زيادتها دون زيادة طلب المستهلكين على تلك السلع. ومن المعروف أن طلب المستهلكين أساساً مرتبط بشبكة من العوامل المتعددة والمختلفة والمتداخلة، ومع زيادة التحضر وانتشار المدنية، وزياد ضغوط العولمة الاقتصادية، وانفتاح الأسواق، وتعامل المجتمعات مع التجارة الخارجية على نطاق واسع، فإن المستهلك يمثل حجر الزاوية في تشكيل الطلب، وتسويق السلع الذي طالما تأثر سلوكه بمستوى الأسعار إلى حد كبير، وعليه فإن دراسة سلوك المستهلك وتحليله في ظل هذه البيئة المتشابكة والمعقدة دائما ما يحظى بالاهتمام من قبل مختلف الأطراف المعنية.

مشكلة البحث:

من المعروف اقتصادياً أن الطلب على السلعة بالنسبة للمستهلك يشتق من المنفعة التي يتوقع المستهلك الحصول عليها عند استهلاكه لتلك السلعة، ومن أجل أن يجني المستهلك تلك المنفعة التي تشبع حاجاته ورغباته، لا بد له أن يكون قادراً ومستعداً لدفع سعر معين بالمقابل، وفي كثير من الأحيان يشكل هذا السعر المرجعية الأساسية بالنسبة للمستهلك للإقدام على شراء السلعة أو الامتناع عن شرائها. وكثيراً ما يكون المستهلك حساساً لهذا السعر، حيث يكون مستعداً لتغيير قراره الشرائي للسلعة إذا تغير سعرها، وعلى النقيض من ذلك، فأحياناً لا يرى المستهلك في السعر أي مرجعية أو أثر ليشكل حساسية له تجاه شراء السلعة أو اقتنائها. وتتمثل مشكلة هذا البحث باختبار حساسية المستهلك من خلال العوامل التي تحدد مرونة الطلب السعرية من جهة، ومجموعة أخرى من العوامل ذات العلاقة من جهة أخرى، والتي تؤدي دوراً في تحديد حساسية المستهلك والتأثير عليها. وبناءً على هذا النوع من الاختبار يمكن تحديد مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى في التأثير على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، والطلب عليها وشرائها واقتنائها، ويمكن تلخيص مشكلة البحث في الإجابة على هذا التساؤل.

أهمية البحث:

تشهد المجتمعات المعاصرة حالة من زيادة التحضر والمدنية، وزيادة الحاجات، وتحول الحاجات الكمالية إلى حاجات أساسية واتساع نطاق الاستهلاك بشكل كبير. وفي هذا الإطار فإن المستهلك يؤدي دورا غاية في الأهمية في تمثيل أحد الجوانب الرئيسة للسوق، وبالتالي لا يمكن للنشاط الاقتصادي والتجاري للمؤسسات والمنشآت أن يُرسم ويخطط له بمعزل عن أذواق المستهلكين وحاجاتهم ورغباتهم في أي مجتمع ما. وعليه فإن أي نشاط اقتصادي أو تجاري لا يمكن أن ينجح في تحقيق أهدافه دون الاعتماد على رغبات المستهلكين وإمكانياتهم وخصائصهم، وبما أن السعر يمثل العلاقة الأكبر بين المنتج والمستهلك، فإن المنتج يقدم على استخدامه كأداة لزيادة الإيرادات والأرباح، بينما يمثل السعر من وجهة نظر المستهلك العامل الأكثر حساسية وخصوصية على الأغلب، ويترتب على السعر ومستواه وتغيراته أثر بالغ على سلوك المستهلك الشرائي. كما تكمن أهمية هذا البحث بأنه يحاول أن يختبر حساسية المستهلك بطرق مختلفة من وجهة نظر المستهلك نفسه، الأمر الذي افتقرت إليه الدراسات السابقة التي حاولت اختبار الحساسية وعواملها من وجهة نظر المنتجين والشركات، وإدارات التسويق والمبيعات والإنتاج، وليس من وجهة نظر المستهلك، فعلى هذا الصعيد يكتسب هذا البحث أهمية خاصة كونه الوحيد في هذا المجال.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحليل حساسية المستهلك الفلسطيني واختبارها تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة من خلال مفهوم مرونة الطلب السعرية، وأثرها على حساسية المستهلك بالنسبة إلى هذا النوع من السلع.

٢. تحليل حساسية المستهلك الفلسطيني لمجموعة أخرى من العوامل التي تؤدي دوراً كبيراً أيضا في التأثير على حساسية المستهلك وقراره الشرائي بالنسبة إلى هذا النوع من السلع.

٣. تحديد مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني على هذا النوع من السلع.

٤. استدراج النتائج، وخاصة تلك ذات الطابع التطبيقي.

٥. تقديم التوصيات والاقتراحات التي من شأنها أن تساعد القطاع التجاري والقطاع الاستهلاكي فيما يتعلق باتخاذ القرارات الخاصة بشان الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

فرضيات البحث:

١. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، وحساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

٢. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد من العوامل الأخرى، وحساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

٣. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية لتفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة في حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

٤. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المستوردة تبعاً لمتغير عدد مرات الشراء.

٥. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى (غير المحددة لمرونة الطلب السعرية) المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، تبعاً لمتغير مستوى دخل الأسرة.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الفحص والتحليل المرتكز على معلومات دقيقة، إضافة إلى الدراسة الميدانية التي تحقق من خلالها الأهداف الميدانية لهذا البحث.

محددات البحث:

من الناحية النظرية تتمثل حدود البحث في توضيح مفهوم مرونة الطلب السعرية وعلاقته بحساسية المستهلك، إضافة إلى تحديد العوامل الأخرى المؤثرة في درجة حساسية المستهلك وتوضيحها. أما من الناحية التطبيقية فتتمثل حدود البحث في تحليل حساسية المستهلك الفلسطيني بالنسبة إلى أسعار السلع المستوردة باستخدام الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية كنموذج لهذا البحث، كما أن البحث يقتصر على تناول المشكلة من وجهة نظر المستهلك فقط، ولا يأخذ بالاعتبار أي وجهة نظر أخرى، مع العلم أن هذا

الاختبار سيُحدد بالأسر الساكنة في مدينة طولكرم وضواحيها– فلسطين. وقد وُزّعت الاستبانة خلال الفترة الزمنية الواقعة بين شهر ٠٦/ ٢٠١١ و شهر ٠١/ ٢٠١٢

مفاهيم البحث ومصطلحاته:

◄ **مرونة الطلب السعرية (Price Elasticity of Demand):** تمثل مدى حساسية الكمية المطلوبة من سلعة ما للتغير في سعر تلك السلعة.

◄ **العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية**: وتشمل درجة المنفعة وجودة السلعة وصعوبة المقارنة والشراكة في التكلفة والمخزون والمنفعة النهائية والقيمة الفريدة وبلد المنشأ، ونمط الحياة الشخصي وتكلفة الفرصة البديلة.

◄ **حساسية المستهلك السعرية: (Consumer Price Sensitivity)**: هي تلك الدرجة من الأثر الذي يتأثر به سلوك المستهلك نتيجة سعر السلعة، حيث تختلف هذه الحساسية من سلعة إلى أخرى، كذلك من مستهلك إلى أخر (Jhingan ، ١٩٩٥، ص ١٨٧) .

◄ **السلع المستوردة (Imported Goods)**: الأجهزة والأدوات الكهربائية المستوردة التي تستخدم على مستوى الأسرة تعرف بالسلع الكهرومنزلية.

◄ **الأسرة (Household)**: تمثل المستهلك تتكون من عدد من الأفراد، وبحسب الإحصاءات الرسمية فإن متوسط عدد أفراد الأسرة في مدينة طولكرم يساوي ٥,٢ فرد. (المركز الفلسطيني للإحصاء، ٢٠٠٩)

◄ **خبرة الشراء (Purchasing Experience)**: تمثل ممارسة الأسرة في شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية، وقيست بعدد المرات.

◄ **مستوى الدخل (Income Level):** هو ذلك المستوى من الدخل الذي تحصل عليه الأسرة بالعملة المتعامل فيها محلياً، وميَّز الباحث بين أربعة مستويات للدخل: (قليل، ومحدود، ومتوسط، ومرتفع أو عال)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الإطار النظري:

سلوك المستهلك (Consumer Behaviour):

يختلف مفهوم سلوك المستهلك في النظرية الاقتصادية عمّا هو في النظريات التي تفسر سلوك المستهلك من منطلق ومفهوم تسويقي، حيث يقصد بسلوك المستهلك اقتصاديا

الطريق الذي يسلكه عندما يرغب في إنفاق ما لديه من دخل نقدي على سلعة ما أو على مجموعة من السلع والخدمات. وذلك لأنه يعتقد أنها تحقق له أقصى مستوى ممكن من الإشباع، أو يحصل من جراء استهلاكها أو امتلاكها على أكبر قدر ممكن من المنفعة، وهذه المنفعة هي التي تعبر عن شدة الرغبة التي يبديها الفرد للحصول على هذه السلعة في لحظة معينة، وفي ظل ظروف محددة. (الوادي، وآخرون، ٢٠٠٧، ص، ٤٤)

بينما يعرف سلوك المستهلك تسويقياً على أنه يمثل ذلك السلوك الشرائي الذي يتبعه الفرد بالاعتماد على عدد من العوامل، وفي مقدمتها أسعار السلع. كما يمثل سلوك المستهلك في الأنشطة كافة التي يبذلها الأفراد في سبيل الحصول على السلع والخدمات والأفكار، واستخدامها بما فيها الأنشطة التي تسبق قرار الشراء، وتؤثر في عملية الشراء ذاتها (عبيدات، ١٩٩٥، ٨٧) أو هو» التصرف الذي يسلكه فرد ما نتيجة تعرضه لمنبه داخلي أو خارجي أو كلاهما معا يرتبط بسلعة أم خدمة تشبع لديه حاجة أو رغبة وحسب إمكاناته الشرائية» (جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٤ ص، ٨) . ومن خلال ما تقدم من أوصاف مختلفة لسلوك المستهلك، فإنه يمكن إجمال هذا السلوك على أنه يمثل مجموعة الأنشطة والتصرفات التي يقدم عليها المستهلكون أثناء بحثهم عن السلع والخدمات التي يحتاجون إليها، بهدف إشباع حاجاتهم لها ورغباتهم فيها، وتقويمهم لها والحصول عليها، واستعمالها والتخلص منها، وما يصاحب ذلك من عمليات اتخاذ للقرار الشرائي. فهناك العديد من العوامل التي تؤثر في قرار الشراء بالنسبة للمستهلكين، ومن أبرز هذه العوامل طبيعة المستهلك نفسه، حيث تختلف القرارات الشرائية للمستهلكين، وكذلك طبيعة المراحل التي يمرون بها أثناء هذه العملية بحسب الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للمستهلك والمستوى الاجتماعي الذي يمثله، والمعتقدات والخبرات السابقة في الشراء والاستهلاك والتسوق. هذا ويتأثر القرار الشرائي الخاص بسلعة ما بصورة مباشرة بطبيعة تلك السلع وخصائصها من حيث: الجودة، والسعر، والخدمات اللازمة ما بعد الشراء، والمنافع الوظيفية والاجتماعية والنفسية للمستهلك. ولذلك يسعى المنتجون باستمرار إلى إضافة منافع ومزايا جديدة لمنتجاتهم بما يحقق الفائدة القصوى للمستهلكين ويشجعهم على الشراء. كما تؤدي طبيعة البائعين والمنتجين وخصائصهم دوراً كبيراً في بناء ثقة المستهلك والحصول عليها، هذا إذا نجح المنتج في تكوين سمعة ممتازة لسلعته في السوق واعتاد على بيع منتجاته من خلال طرق تجارية مقبولة، كالتاجر ذي السمعة الحسنة ورجال البيع المدربين، وكل ذلك سيؤدي حتماً إلى زيادة ثقة المستهلك بتلك المنتجات وينمي ولاءه لها، الأمر الذي يدفعه ويشجعه على شرائها. ومن أجل أن تكتمل القاعدة التي تدور حول طبيعة كل من المستهلك والمنتج والسلعة، فلا يمكن إنكار اثر العوامل المحيطة بالموقف الشرائي التي تشكل طبيعة ذلك الموقف، وتشمل الوقت المتاح للشراء، والظروف المالية والاجتماعية المرتبطة بعملية الشراء.

الحساسية السعرية (Price Sensitivity):

يعرف السعر أنه: «مبلغ من النقود الذي يستطيع المستهلك دفعه مقابل المنتجات والخدمات، ويبنى السعر على أساس الكلفة الحقيقية لإنتاج السلعة، بما في ذلك الوقت، وأجور العاملين، والمواد الداخلة في الإنتاج» (سعيد وحسين، ٢٠٠٤، ص ١٤٨) ، وتجدر الإشارة هنا أن أسعار السلع والخدمات متعددة الأنواع، فهناك أسعار المواد الصناعية والخدمات، وهناك أسعار الجملة والتجزئة، وهناك الأسعار التي تتحدد في السوق من خلال العرض والطلب، والأسعار التي تتحدد من قبل الدولة. من هنا السؤال الذي يطرح نفسه ما هو السعر؟ إن السعر هو التعبير النقدي عن القيمة، ففي ظروف الإنتاج تصّرف المنتجات كسلع، ويعبر عنها بالاعتماد على القيمة، وليس بساعات العمل، وقد لا يتطابق السعر مع قيمتها.، هذا السعر يتحدد تبعاً للعرض والطلب. (مشورب، ٢٠٠٢، ص، ٢٨٣) . وفي هذا الإطار يمكن تعريف الثمن أو السعر بأنه عبارة عن «مبلغ من النقود يدفعه المشتري إلى البائع لقاء الحصول على سلعة معينة، وتتكون أثمان السلع والخدمات في السوق بتأثير عوامل العرض والطلب» (الأمين، ١٩٩٠، ص٢٤٧) ، كما قدمت الطائي مفهوماً أخر للسعر حيث عرفته وفق «تشخيص ومعرفة وإدراك، أو الوعي أو التبصير الذي يحسه المستهلك عن طريق أحاسيسه ومشاعره التي تحرك بواعثه على اتخاذ قرار شراء سلعة معينة دون غيرها، وأن هذا الإحساس ناتج عن أن هذه السلعة تلبي منفعة أو قيمة معينة تدور في ذهن المستهلك. كما أن زيادة معرفة المستهلك بالماركات المختلفة يجعله أكثر دراية بالعلاقة بين السعر والجودة والأداء، وبالتالي تزداد حساسيته للسعر، وينخفض دوره كمؤشر للجودة». (ألطائي ،٢٠٠٤ ص ١٢٦)

في حين تفترض النظرية الاقتصادية قدرة آلية السوق المؤلفة من قوى الطلب والعرض على تحديد مستوى السعر الذي يقبل به كل من المنتج والمستهلك ، ويتميز هذا السعر بالاستقرار حيث يضفي على السوق نوعاً من التوافق والانسجام في الأهداف والمصالح لمجتمع المستهلكين والمنتجين. ومن جهة أخرى فإن سعر السلعة يعدُّ العامل الأهم والأكثر تغيراً من بين العناصر المكونة للمزيج التسويقي، ويرتبط تحديد السعر من قبل المنتجين بعدد من العوامل الداخلية المتعلقة بأهداف التسعير، وإجمالي التكاليف، ومستوى المرونة، كما يرتبط السعر أيضا بمجموعة أخرى من العوامل ذات العلاقة بظروف المنافسة والمنافسين، وتوافر البدائل للسلعة، والتشريعات المعمول بها، وشكل المنافسة، والقدرات الشرائية للمستهلكين. فالسلع المعمرة بشكل عام يتطلب شراؤها دراسة مستفيضة وكاملة لكافة البدائل من حيث النوعية والجودة، والسعر، وكيفية الشراء، والخدمات المتوقعة بعد

الشراء، من صيانة، وتركيب، وقطع غيار، وغيرها. وتتميز هذه السلع عن غيرها من السلع الاستهلاكية بالارتفاع النسبي في أسعارها، وذلك بسبب زيادة كل من تكاليف الإنتاج والهامش الربحي لها.

مرونة الطلب السعرية (Price Elasticity of Demand):

تستخدم مرونة الطلب السعرية في قياس حساسية المستهلك لسعر السلعة ، حيث تعرف حساسية السعر بأنها تلك الدرجة من الأثر الذي يتأثر به سلوك المستهلك نتيجة سعر السلعة، وتختلف هذه الحساسية من سلعة إلى أخرى، وكذلك من مستهلك إلى أخر (Jhingan ،١٩٩٥، ص١٨٧) . وتمثل المرونة، مدى حساسية الكمية المطلوبة من سلعة ما للتغير في سعر تلك السلعة، وتقاس جبرياً من خلال قسمة التغير النسبي في الكمية على التغير النسبي في السعر، حيث إن:

مرونة الطلب السعرية = التغير النسبي في الكمية المطلوبة ÷ التغير النسبي في السعر

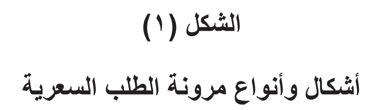
أي أن: م ط س = (Δ٪ ك ÷ Δ٪ س)

تجسد مرونة الطلب السعرية ردة فعل المستهلك تجاه الأسعار، وبما أن أسعار السلع تشكل ضغطاً قوياً على المستهلك، فمن الطبيعي جداً أن يكون للمستهلك ردة فعل تجاه الأسعار، وهو ما يعرف باستجابة المستهلك للسعر. هذه الاستجابة تولد اهتماماً كبيراً لدى المنتجين والبائعين وإدارات التسويق والمبيعات المختلفة لمعرفة مستويات طلب المستهلكين عند مستويات أسعار مختلفة، ومعرفة حساسية المستهلك للتغيرات في الأسعار.

وبناءً على هذه المرونة السعرية، فإن الطلب على السلعة يمكن أن يأخذ إحدى أنواع المرونات الآتية: (سعيد وحسين، ٢٠٠٤، ص ٨٢)

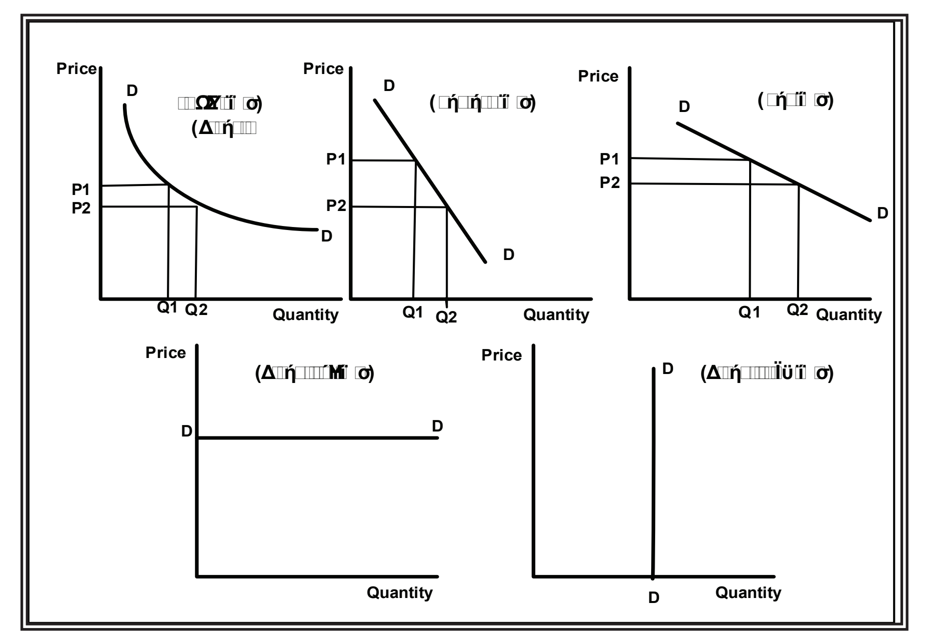
١. الطلب المرن
٢. الطلب غير المرن
٣. الطلب أحادي المرونة
٤. الطلب عديم المرونة
٥. الطلب تام المرونة.

وبالنظر إلى هذه الأنواع من مرونات الطلب السعرية، فيمكن التمييز بينها من خلال الشكل البياني الآتي، حيث يكون الطلب أكثر مرونة كلما كان منحنى الطلب منبسطاً أي قليل الميل، ويكون الطلب أقل مرونة، كلما كان منحنى الطلب حاد الميل نسبياً.



الشكل (١)

أشكال وأنواع مرونة الطلب السعرية



في ضوء ما سبق، فإن المنتجين والبائعين والمسوقين والمتخصصين بالأسعار يقومون بتخفيض أسعار السلع والمنتجات عندما يكون الطلب عليها مرناً، ذلك لأن نسبة الزيادة في الكمية المطلوبة سوف تكون أكبر من نسبة الانخفاض في السعر، ونتيجة لذلك فإن الإيراد الكلي سوف يزداد. ومن جهة أخرى فإن زيادة السعر تعدُّ القرار الأمثل عندما يكون الطلب على السلعة غير مرن، حيث إن نسبة التراجع في الكمية المطلوبة تكون أقل من نسبة الزيادة في السعر، مما يؤدي أيضا إلى زيادة الإيراد الكلي للبائع. فمن خلال التطبيقات العملية لمفهوم المرونة، والتي تعدُّ الركيزة الأساسية في عملية التسعير، ومن هنا يتضح السبب وراء قيام المنتجين بتخفيض أسعار بعض السلع والمنتجات. **ويميز الاقتصاديون عادة بين عدد من العوامل التي تحدد مرونة الطلب السعرية والتي من خلالها يمكن تحديد ما إذا كان الطلب على السلعة مرناً أو غير مرن، وهذه العوامل هي:** (Dewett، ١٩٩٢، ص ٨٤ ، ٨٥، فاريان، ٢٠٠٠، ص ٣٧١ و Jhingan ، ١٩٩٥، ص ٢٠٨– ٢١٠) .

١. **مدى ضرورة السلعة: (Necessity of the Commodity)** كلما كانت السلعة ضرورية كلما انخفضت مرونة الطلب، عليها مما يشجع المستهلكين على شراء كميات أقل من تلك السلعة، وعلى العكس من ذلك فكلما كانت السلعة غير ضرورية أو كمالية، كلما زادت

درجة مرونة الطلب عليها، مما يشجع الأفراد على شراء المزيد منها. وعلى ذلك نجد أن السلع الضرورية تنخفض مرونة الطلب عليها، بينما ترتفع مرونة الطلب بالنسبة للسلع الكمالية.

٢. **حجم الإنفاق الكلي على السلعة من دخل المستهلك: (Proportion of Total Expenditure)** كلما ازدادت النسبة المنفقة على السلعة من دخل المستهلك، كلما ازدادت مرونة الطلب على السلعة، فالمنفق من دخلنا على ملح الطعام كسلعة يعد محدوداً للغاية، ومن ثم فإن تضاعف أسعار الملح مثلا، لا ينتظر أن يؤدي إلى استجابة من جانبنا للكميات المطلوبة منه، لأنه على الرغم من تضاعف أسعار الملح، فإنه ما زال يمثل نسبة منخفضة من دخل المستهلك. وعلى العكس من ذلك، فإن قيام شركة الاتصالات المتنقلة بمضاعفة أسعار دقيقة الاتصال للتليفون النقال سوف يؤدي إلى استجابة من جانبنا، نظراً لارتفاع فاتورة الهاتف النقال نسبة إلى دخلنا. وهكذا فإن هناك علاقة طردية بين درجة المرونة، ونسبة ما ينفق من دخلنا على السلعة.

٣. **مدى توافر بدائل للسلعة: (Availability of Substitutes)** تنخفض مرونة الطلب بصورة كبيرة للسلع التي يقل عدد البدائل بالنسبة لها. على سبيل المثال فإن الطلب على أجهزة التلفاز Samsung يعد مرناً لتوافر ماركات أخرى بديلة لها، بينما تقل مرونة الطلب بالنسبة لمعالجات الحاسوب Microprocessors نظراً لأن عدد ماركاتها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. وهكذا نجد أن هناك علاقة طردية بين درجة المرونة وعدد البدائل المتاحة للسلعة.

٤. **تعدد استخدامات السلعة: (Goods having Several Uses)** كلما زادت وتعددت استخدامات السلعة، كلما كان الطلب عليها أكثر مرونة، بينما كلما كانت استخدامات السلعة محدودة، كلما كان الطلب عليها أقل مرونة، فالطلب على السلع المعمرة يعدُّ طلباً مرناً، بينما الطلب على السلع النهائية يعدُّ طلباً غير مرن.

٥. **القدرة على تأجيل استخدام السلعة: (Postponed the use of the Co-modity)** إذا استطاع المستهلك، وكان بإمكانه تأجيل شراء السلعة، كسلع الأثاث والأجهزة وبناء البيوت، فإن الطلب على مثل هذه السلع يكون مرناً، بينما إذا لم يكن بإمكان المستهلك تأجيل شراء السلعة فالطلب على السلعة يصبح أقل مرونة.

٦. **الطلب المشترك: (Joint Demand)** إذا كان استهلاك السلعة مرتبطاً بسلعة أخرى فإن المستهلك لا يقدم على شراء السلعة الأولى إذا انخفض سعرها فقط، وينتظر انخفاض سعر السلعة المكملة لها (الثانية) ، هذا يعني أن الطلب على مثل هذه السلع يكون أقل مرونة من الطلب على السلعة بشكل مستقل.

٧. **مستوى الأسعار: (Level of Prices)** إذا كان سعر السلعة عالياً جداً أو منخفضاً جداً، فإن الطلب على السلعة يكون غير مرن، لأنه في كلتا الحالتين لا يقدم المستهلك على شراء المزيد من السلعة إذا انخفض السعر، ففي الحالة الأولى يبقى السّعر عالياً من وجهة نظر المستهلك، وفي الحالة الثانية يكون المستهلك قد قام بشراء الكميات اللازمة له، وبالتالي تخفيض السعر لا يحفزه على زيادة الكمية المطلوبة من تلك السلعة. ويقول مارشال في هذا المجال إن « مرونة الطلب مهمة إذا كان السعر مرتفعاً، ومحفزة إذا كان مستوى السعر متوسطاً، وسوف تتلاشى إذا أصبح السعر منخفضاً جدا؛ لأن المستهلك يكون قد وصل إلى حالة الإشباع أصلا». (Marshall، ١٨٨٠ ، ص ٣٢٠)

٨. **مستوى الدخل: (Level of Income)** المستهلك الغني ذو الدخل المرتفع لا ينظر إلى التغير في السعر، ولا يتأثر طلبه فيه، وكذلك لا يبحث عن بدائل للسلعة، لأنه في كل الأحوال يكون قادراً على شراء السلعة، وبالتالي يكون الطلب في هذه الحالة غير مرن. بينما المستهلك ذو الدخل المحدود، أو حتى إذا كان يتبع فئات أقلّ من الدخل فإن أي تغير في السعر سوف يؤدي إلى تغير الكمية المطلوبة، أو البحث عن بدائل للسلعة إذا ارتفع سعرها، وبالتالي يكون الطلب في مثل هذه الحالة مرناً.

٩. **عدم توافر المعلومات حول السوق: (Market Imperfection)** ليس بالضرورة تخفيض السعر يؤدي إلى زيادة الكمية المطلوبة، فإذا كان المستهلك لا يتوافر له مثل هذه المعلومات حول التغير في السعر، فإن الكمية المطلوبة من قبله سوف لا تتغير، وبالتالي يبقى الطلب غير مرن، لذلك سوف تزداد مرونة الطلب في الأسواق التنافسية، وتقل في الأسواق غير التنافسية.

١٠. **طول الفترة الزمنية أو قصرها: (Time Period)** يؤدي طول الفترة الزمنية أو قصرها دوراً مهماً في تحديد درجة مرونة الطلب على السلعة. فكلما كانت الفترة الزمنية قصيرة، كان الطلب غير مرن، وكلما كانت الفترة الزمنية طويلة، كلما كان الطلب مرناً، أي أن الطلب يكون أكثر مرونة في المدى الطويل منه في المدى القصير.

العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك:

من الصعب جداً حصر حساسية المستهلك بالسعر فقط، وهذه الحساسية مرتبطة فقط بالتكاليف المادية التي يدفعها المستهلك للحصول على السلعة، ولكن حساسية المستهلك غالباً ما تمتد أبعد من السعر، حيث تقدم لنا النظرية الاقتصادية والفنون التسويقية مجموعة أخرى من العوامل المهمة التي تؤثر على حساسية المستهلك، وتعمل على تحريك

حساسية المستهلك تجاه السلعة وتؤخذ بعين الاعتبار عند رسم أية سياسة سعرية، **وهذه العوامل هي**:

١. **درجة المنفعة**: **(Level of Utility)** تؤدي درجة المنفعة المتوقع الحصول عليها من السلعة دوراً كبيراً في اختيار السلعة من قبل المستهلك، حيث يكون المستهلك أقل حساسية لأسعار تلك السلع التي يرى أنه يمكن أن يحصل منها على منفعة كبيرة، والعكس صحيح، أي أن المستهلك يكون أكثر حساسية لأسعار السلع التي يرى أنه سوف يحصل منها على منفعة أقل. (Hawkens، ١٩٩٨، ص ٣٤٢)

٢. **جودة السلعة**: **(Quality of the Commodity)** عندما تحمل السلعة خصائص تفوق مثيلاتها في السوق، فإن المستهلك يكون عادة أقل حساسية لسعر تلك السلعة، والعكس صحيح. أي أن المستهلك يكون أكثر حساسية للسعر إذا كانت السلعة تمتاز بمستوى متدن من الجودة. (الغدير والساعد، ١٩٩٧، ص ١١٥)

٣. **صعوبة المقارنة**: **(Comparison Difficulty)** في ظل تزايد عدد البدائل، فإن المستهلك يصعب عليه الإلمام بأسعار هذه البدائل، وبالتالي تكون حساسيته لسعر السلعة الأصلية أقل، بينما إذا كان ملماً بأسعار البدائل المتوافرة فإنه يكون أكثر حساسية للسعر، بمعنى أخر كلما كانت المقارنة بين أسعار السلع صعبة، كلما كانت الحساسية أقل، والعكس صحيح. (Keegan، ١٩٩٥) ، ص ٢١٣)

٤. **الشراكة في التكلفة**: **(Joint Cost)** إذا كان بإمكان المستهلك الحصول على السلعة بالمشاركة مع طرف أخر يتحمل معه جزءاً من التكاليف، ففي هذه الحالة يكون أقل حساسية للسعر، بينما إذا كان يجب عليه أن يتحمل تكلفة السلعة بشكل منفرد، فسوف تكون حساسية السعر لديه عالية. (Kotler، ١٩٩٣) ، ص ٣١٢)

٥. **المخزون**: **(Stock)** إذا كانت السلعة ذات طبيعة تخزينية أي قابلة للتخزين، فإن المستهلك يكون أكثر حساسية للسعر، بينما إذا كانت السلعة غير قابلة للتخزين، فإن المستهلك يكون أقل حساسية للسعر. (Kirpalani، ١٩٨٧) ، ص ١٩٢)

٦. **المنفعة النهائية**: **(Ultimate Utility)** يتشكل أثر المنفعة النهائية عندما يكون السعر الذي دفعه المستهلك للحصول على السلعة كبيراً، وبالتالي فإن حساسيته لأسعار السلع المرافقة التي تستخدم مع السلعة تكون أقل، لأن تركيز المستهلك في هذه الحالة سوف ينصب على السلعة الأساسية، بينما تزداد حساسية المستهلك لسعر السلع المرافقة للسلعة الأساسية عندما تكون أسعار هذه السلع عالية. (Kotler، ١٩٩٣ ، ص٢٢٣)

٧. **القيمة الفريدة: (Unique Value)** إذا كانت السلعة التي يرغب فيها المستهلك من السلع الفريدة، فإن المستهلك يكون أقل حساسية للسعر عند الشراء، والعكس صحيح، أي إذا كانت السلعة لا تختلف كثيرا عن السلع الأخرى الموجودة في السوق من وجهة نظر المستهلك، فإن المستهلك يكون أكثر حساسية للسعر عند الشراء، وعندها يؤدي السعر دوراً مهماً في التأثير على قرار المستهلك بالشراء. (Keegan، ١٩٩٥ ، ص ٢٠٣)

٨. **بلد المنشأ: (Country of Origin)** يؤدي مكان تصنيع السلعة دورا أساسيا في اختيار المستهلك للسلعة دون السلع الأخرى، فكلما كانت بلد المنشأ مقبولة من قبل المستهلك، كلما كان أقل حساسية للسعر، بينما إذا كانت بلد المنشأ غير مقبولة فإن حساسيته للسعر سوف تكون أكبر. (Kotler، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٠)

٩. **نمط الحياة الشخصي: (Personal Life Style)** هو شكل من أشكال توصيف طريقة حياة الأفراد ونمط معيشتهم وتصرفهم سواء السلوك الفردي أم الجماعي، فكلما كانت السلعة تلبي للمستهلك هذه النعرة الاجتماعية، كلما كان أقل حساسية للسعر، بينما إذا اعتبر المستهلك أن السلعة لا تلبي مكانته الاجتماعية أو الحياتية، فإنه يكون أكثر حساسية للسعر. (Kirpalani ،١٩٨٧ ، ص ١٥٧)

١٠. **تكلفة الفرصة البديلة: (Opportunity Cost)** وتتمثل في تكلفة الوقت الذي ينفقه المستهلك في سبيل الحصول على السلعة والذي كان من الممكن استغلاله في أعمال أخرى، كما تمثل أيضا الجهد النفسي الذي يبذله المستهلك في أشكال عدة، كالتفكير والتخطيط والانتظار والمعاملة التي يتلقاها من البائعين، وغيرها من الأشياء التي يمكن مواجهتها في سبيل الحصول على السلعة. (Keegan، ١٩٩٥ ، ص ١٤٦)

يتضح إذا من خلال هذه الخلفية النظرية أن التكلفة المادية المباشرة التي يدفعها المستهلك، ليست العنصر الوحيد الذي يجب أن يؤخذ بعين بالاعتبار، بل هناك أيضا مجموعة من العوامل الأخرى التي تحمل أثراً مهماً وقوياً وجوهرياً في قرارات المستهلك الخاصة بقبول السلعة بسعر معين أو رفضها. وعلى مجتمع رجال الأعمال أن يتعامل مع هذه العوامل بجدية تامة، ويقول رجال التسويق في هذا المجال أنه يجب دراسة إدراك السعر واستجابة المستهلك له، وكذلك دراسة العلاقة بين حساسية المستهلك للسعر وسياسة التسعير المتبعة في المنظمة الاقتصادية، لأن السعر في النهاية موجه إلى المستهلك وهو الذي سوف يقرر ما إذا كان سيشتري السلعة بالسعر المعروض أو لا. (السيد، ١٩٩٩، ص ٤٥١).

الدراسات السابقة:

أـ الدراسات العربية:

دراسة **عبد الرزاق**، (١٩٩٦)، بعنوان: «سلوك المستهلك الشرائي للأجهزة الكهرومنزلية» هدفت هذه الدراسة إلى تعريف المستهلك وتحديد دوره الفعال في القرار الشرائي الاستهلاكي، ومن ثم دراسة المؤثرات التي توجه هذا السلوك سواء أكانت نفسية كدوافع التعلم، والإدراك، والمواقف الأسرية، أو كانت عوامل تسويقية كتأثيرات البائعين و الإعلان، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن سلوك المستهلك يتأثر بعوامل خاصة تتعلق بتكوينه النفسي وظروفه الشخصية، كما أن للمؤثرات الاجتماعية دوراً مهماً في التأثير على قرار الشراء، وكذلك للنشاط التسويقي الذي يقوم به المسوقون أيضا تأثير بارز على قرار الشراء، كما بينت الدراسة أن العوامل الاقتصادية مثل دخل الفرد والقدرة على الشراء لها أثر كبير على قرار الشراء.

وفي دراسة ميدانية لدائرة الأسعار والأرقام القياسية لأسعار المستهلك في مختلف المحافظات التابعة **للمركز الإحصائي الفلسطيني** (٢٠٠٠) ، بينت نتائج هذه الدراسة أن قرابة ٤٢,٨ ٪ من سلة مشتريات المستهلك الفلسطيني تعود لشراء المواد الغذائية، بينما نسبة المشروبات تساوي ٨ ٪ من قيمة الشراء الكلي، وبنسبة ٩,٣ ٪ للملابس والأقمشة، وما نسبته قرابة ٧,٩ ٪ للسكن، ينما شكلت مشتريات الأثاث والخدمات ما نسبته ٧,٥ ٪، فيما سجلت كل من أسعار ورسوم التعليم والرعاية الصحية والخدمات الترفيهية نسب ١,٦ ٪ و ٩,٣ ٪ و ٧,٧ ٪ على التوالي.

وفي دراسة أخرى قدمها **الضمور والزعبي** (٢٠٠١) بعنوان «الأهمية النسبية لدلائل الجودة المدركة للسلع المعمرة» هدفت الدراسة إلى قياس الأهمية النسبية لدلائل الجودة المدركة للسلع المعمرة من وجهة نظر أرباب الأسر الأردنية، وبيان مدى تأثير الجودة المدركة بالمتغيرات الديموغرافية للمستهلك كالجنس والعمر والمستوى التعليمي والدخل. أظهرت الدراسة ارتفاع الأهمية النسبية المعطاة للدلائل الآتية: خصائص الشركة المنتجة، الخدمات المصاحبة لعملية بيع السلعة، خصائص السلعة، محل بيع السلعة، انخفاض الأهمية النسبية لسعر السلعة ووجد أن خصائص السلعة تتمتع بأهمية أكبر للدلالة على جودة السلعة لدى الأكبر سناً، في حين أن مكان بيع السلعة يتمتع بأهمية أكبر لدى المستهلكين الأصغر سنا، وأن أهمية خصائص السلعة كمؤشر للدلالة على جودة السلعة تتناسب طردياً مع المستوى التعليمي للمستهلك، وأن أهمية سعر السلعة تزداد كلما قل دخل المستهلك.

وقدم **بركات**، (٢٠٠٥)، دراسة بعنوان: «سيكولوجية التسوق: دراسة في السلوك الشرائي، وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية في المجتمع الفلسطيني» وهدف من خلالها إلى التعرف إلى السلوك الشرائي في المجتمع الفلسطيني، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الديمغرافية كالجنس والعمر والسكن والعمل والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم والدخل، حيث نتج عن هذه الدراسة أن:

- مسؤولية الشراء في الأسرة الفلسطينية تقع على عاتق الزوج والزوجة مشاركة، وان هذه ظاهرة مقبولة في المجتمع الفلسطيني ويجب تعزيزها.
- فئات الأفراد الأكثر ميلاً للإنفاق واستهلاك أنواع المشتريات المختلفة هم: الإناث والجامعيون والقرويون وربات البيوت والمتزوجون وذوو الدخل المرتفع على الترتيب.
- أنواع السلع الأكثر إقبالا لدى الأفراد هي المواد الغذائية، والملابس، والألعاب الترفيهية، وأدوات التجميل والعطور والكتب والصحف والمجلات على الترتيب.
- الأسباب الأكثر تأثيراً في سلوك الشراء هي الأسباب المتعلقة بنوع المنتج والعوامل الخارجية والعوامل الشخصية على الترتيب حيث تبين أن السلوك الشرائي يواكب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الملحة.

كما قدم **سعيد**، (٢٠٠٦) دراسة حول تحديد أنماط اتخاذ القرارات الشرائية في مصر، ومقارنتها بما توصل إليه البحث في هذا المجال، تقسيم السوق إلى قطاعات سوقية بناء على هذه الأنماط، واشتملت الدراسة على افتراضين أساسيين هما: اختلاف أنماط اتخاذ المستهلك للقرارات الشرائية باختلاف البيئة الثقافية، وتختلف أنماط اتخاذ القرارات الشرائية بين المستهلكين وتقسيم السوق إلى قطاعات محدده بناء على هذه الأنماط، وتوصلت هذه الدراسة إلى وجود ثمانية أنماط أو سمات مميزة للقرارات الشرائية هي: الاهتمام باتخاذ القرار السليم والجودة المرتفعة، ، الاهتمام بالموضة وكل جديد، والاستمتاع بالتسوق، والاندفاع للشراء دون تفكير مسبق، والتشويش من كثرة الاختيارات الشرائية الاعتيادية، والولاء للماركة، والاهتمام بالماركة، والجودة، وتجنب الأوكازيونات، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بجودة المنتجات من جانب المنظمات، حيث تأكدت أهميتها في الدراسة من خلال التحليل العاملي وتحليل العنقود، وأوصت الدراسة بمخاطبة عقل المستهلك في الترويج أكثر من عاطفته، والتركيز على المزايا الحقيقية للمنتج أو المتجر.

بـ الدراسات الأجنبية:

دراسة **(Cosmas, 1982)** ، اهتمت بدراسة العلاقة بين نمط الحياة وقرار الشراء للفئات المختلفة لمنتجات الطهي، ومنتجات المناسبات الاجتماعية، و منتجات الترفيه،

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة ضعيفة بين نمط الحياة، وترتيب فئات المنتجات التي يتم شراؤها.

بينما قام **(Engle, J,et, al ,1985)** بدراسة تطرقت إلى أهمية التعرف إلى خصائص كل من المنتوج والسوق وأثرها على فاعلية الإستراتيجية التسويقية، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أنه يجب على السعر أن يتناسب مع القدرة الشرائية لجمهور المستهلكين، وكذلك إتباع طرق ومنافذ توزيع قريبة من المستهلك، ومن ثم استخدام وسائل ترويجية تتناسب مع المستهلكين. وتناولت هذه الدراسة التي أجريت على الصناعات الأمريكية أهمية كل من مواصفات المنتج ومزاياه، وطبيعة السوق، حيث اتضح أن هناك علاقة قوية بين خصائص المنتج وفاعلية الجهود البيعية.

دراسة **(Zeithmal ,1988)** ، تناولت إدراكات المستهلكين للسعر والجودة والقيمة في الولايات المتحدة، على اعتبار أنها من المحددات المهمة جداً للسلوك التسويقي واختيار السلعة، وقد حاولت هذه الدراسة أن تحدد مفهوم السعر والجودة والقيمة من وجهة نظر المستهلك و ربط هذه المفاهيم بنموذج معين.

ولتوضيح أثار هذه المفاهيم وتحديد طبيعة العلاقة بينهما، جُمعت المعلومات من شركة تسوّق تقوم بتسويق ثلاثة خطوط سلعية متميزة من المشروبات عن طريق جماعات الضغط، وكذلك تم الحصول على البيانات من خلال إجراء ٣٠ مقابلة متعمقة مع المستهلكين من النساء. أكدت نتائج هذه الدراسة مدى أهمية كل من السعر والجودة والقيمة على صنع القرار الشرائي للمستهلك، ووجدت الدراسة بأن هناك تكاليف أخرى إضافية وجوهرية عند المستهلك غير السعر، مثل الوقت والجهد في البحث عن السلعة، وأن هناك علاقة ايجابية بين السعر والجودة، ولكنها تختلف من سلعة إلى أخرى.

دراسة **(Walters ,1991)** وتناولت أثر سعر التجزئة على أنماط الشراء لدى المستهلك، وعلى أداء بائعي التجزئة والمتنافسين من خلال تطوير إطار علمي لإثارة خصومات أو حوافز ترويجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج كان أهمها:

- لسياسة التشجيع والخصومات على سعر ماركة معينة أثر سلبي على مبيعات الماركة المنافسة أو البديلة، وهو يختلف من فئة سلعية إلى أخرى ومن ماركة إلى أخرى، وكذلك فإن الحوافز السعرية أكثر فاعلية للماركات ذات الحصة السوقية الكبيرة.
- تزيد الحوافز السعرية لماركة ما من مبيعات هذه الماركة.

- للحوافز السعرية أثر ايجابي على مبيعات السلع المكملة للماركة مع وجود اختلاف بين الفئات السلعية المختلفة والماركات المختلفة من كل سلعة.

- للحوافز السعرية لماركة ما في إحدى المحلات أثر سلبي قوي على مبيعات الماركة نفسها، وعلى بدائلها في المحلات المنافسة.

كما ساهم **(Mercy, 2009)**، بدراسة بعنوان «مرونة الأسعار وعلاقتها بسلوك المستهلك الشرائي من خلال الانترنت (التجارة الالكترونية بين الشركة والمستهلك)» ، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى تأثير ترتيبات الأسعار التي تقوم بها الشركة لتحفيز الشراء من خلال الانترنت، والتحقق من طبيعة مرونة الأسعار، وتأثيرها على رضا المستهلك خلال الشراء، وأيضا معرفة الأفضل (الأسعار المستقرة) أو (الأسعار المرنة) ، وخلصت الدراسة إلى أن التسعير المرن (مرونة الأسعار) ذو تأثير كبير على سلوك المستهلك الشرائي، ويعمل على الاستمرارية في جذب المستهلكين للشراء، واستخدام نظام المساومة بين البائع والمشتري وتخصيص السلعة والأسعار، وتوفير المعلومات عن الأسعار والسلعة.

مناقشة الدراسات السابقة:

من الواضح أن الدراسات السابقة تناولت مواضيع ذات علاقة بسلوك المستهلك الشرائي وحاولت أن تفسر هذا السلوك وتحلله من خلال ارتباطات وعلاقات وعوامل ديمغرافية، واقتصادية، واجتماعية وتسويقية. فمنها ما تناول علاقة سلوك المستهلك بالعوامل الديمغرافية، ومنها ما تناول العلاقة بين نمط الحياة والقرار الشرائي، ومنها ما اهتم بتحديد الأهمية النسبية لدلائل الجودة، ومنها ما تناول خصائص السوق والمنتج وأثره على الإستراتيجية التسويقية. بينما تناولت الدراسات المتعلقة بالأسعار مستوى الأسعار والأرقام القياسية لأسعار المستهلك الفلسطيني، وكذلك هناك دراسة تناولت موضوع مرونة الأسعار وعلاقتها بسلوك المستهلك في مجال التسوق الالكتروني لا التسوق العادي، كما وضحت الدراسات السابقة علاقة السعر بالجودة، وأثر سعر التجزئة على أنماط الشراء. وعليه فإن موضوع البحث الحالي يختلف كل الاختلاف عن المواضيع التي تناولتها الدراسات السابقة، وهذا يكسب البحث نوعاً من الخصوصية المهمة مما يجعله ينفرد بنوع مختلف من التحليل المختلط بين النظرية الاقتصادية ومفاهيم التسوق مما يعطيه القدرة على تقديم إضافة حقيقية على المستوى التطبيقي. كون البحث يهدف إلى اختبار مدى تفوق مرونة الطلب السعرية ومحدداتها على العوامل الأخرى غير السعرية التي من شأنها أن تؤثر على حساسية المستهلك التي لم يسبق، وأن حُلّلت بهذا الشكل من وجهة نظر المستهلك الفلسطيني.

الطريقة والإجراءات:

يتناول هذا الجزء من الدراسة الطرق والإجراءات التي اتبعها الباحث في تحديد مجتمع الدراسة والعينة وشرح الخطوات والإجراءات العملية في بناء أداة الدراسة ووصفها، ثم شرح مخطط تصميم الدراسة ومتغيراتها، والإشارة إلى أنواع الاختبارات الإحصائية التي استخدمت في الدراسة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من الأسر الفلسطينية في مدينة طولكرم وضواحيها، بجميع قطاعاتها وفئاتها المختلفة التي تقوم بشراء الأدوات والأجهزة الكهربائية بهدف الاستخدام والاستهلاك المنزلي. وبحسب تقرير مركز الإحصاء الفلسطيني لتعداد السكان والمساكن لعام (٢٠٠٧) ، فإن عدد سكان المدينة يبلغ ٥١٣٠٠ نسمة، وان متوسط حجم الأسرة ٥,٢ نسمة، وبالتالي فإن عدد الأسر يساوي ٩٨٧٧ أسرة (مركز الإحصاء الفلسطيني، (٢٠٠٩) ص ٣٨، ٣٩ جدول، ٣) . وإذا ما أخذنا نسبة النمو السكاني بعين الاعتبار، والبالغة ٣,٦٦٪ (الأمم المتحدة) ، فإن عدد السكان حتى نهاية ٢٠١١ يساوي ٥٩٢٣٢ نسمة أي أن عدد الأسر يساوي ١١٣٩٠ أسرة.

عينة الدراسة:

حُدّدت عينة البحث وفقا للمعادلة الآتية:

$$n = \frac{\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2}{1 + \frac{1}{N}\left[\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2 - 1\right]}$$

حيث:

(N) تمثل حجم المجتمع.

(Z) تمثل الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة ٠,٩٥ وتساوي ١,٩٦.

(d) تمثل نسبة الخطأ.

وبتطبيق هذه المعادلة على مجتمع الدراسة والبالغ ١١٣٩٠ أسرة، بعد الأخذ بعين الاعتبار معدل النمو السكاني، فإن حجم العينة المطلوب هو ٣٧١ مفردة، ولكن العينة التي

اختبرت أعلى من حجم العينة المفترض مما يعطي مصداقية أكبر للبحث. حيث حاول الباحث اختبار عينات متباينة من الأسر الفلسطينية وفئاتها، حيث وُزّعت الاستبانة على مراكز التسوق من معارض ومحلات ونقاط بيع للأدوات والأجهزة الكهربائية في المدينة وضواحيها. فقط وُزّعت ٤٥٠ استبانة أُعدت من قبل الباحث بهدف جمع البيانات اللازمة، استجاب منها (٤٣٦) أسرة، وأستبعدت (١٢) استبانة من التحليل لعدم صلاحيتها، وبذلك يكون عدد أفراد العينة التي أجري عليها التحليل (٤٢٤) أسرة؛ أي ما نسبته ٣,٧٢ من مجتمع الدراسة وتعدُّ هذه العينة فوق الحد المطلوب، مما يعطي الدراسة المزيد من الصدق والثبات، وكان توزيع هذه العينة تبعاً لمتغيرات الدراسة المستقلة كما في الجدول الآتي:

الجدول (١)

توزيع عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات المستقلة

المتغير الأول	عدد مرات الشراء	التكرار	النسبة المئوية (٪)
	أول مرة	١٩	٤,٥٪
	ثاني مرة	٨٢	١٩,٣٪
	أكثر	٣٢٣	٧٦,٢٪
	المجموع الكلي	٤٢٤	١٠٠٪
المتغير الثاني	**مستوى الدخل**	**التكرار**	**النسبة المئوية (٪)**
	أقل من ٢٠٠٠شيكل (قليل)	٢٩	٦,٨٪
	بين ٢٠٠١– ٥٠٠٠شيكل (محدود)	١٨٤	٤٣,٤٪
	بين ٥٠٠١– ١٠٠٠٠شيكل (متوسط)	١٥١	٣٥,٦٪
	أكثر من ١٠٠٠٠شيكل (عالي)	٦٠	١٤,٢٪
	المجموع الكلي	٤٢٤	١٠٠٪

يتضح من الجدول (١) أن توزيع عينة الدراسة يغطي جميع المتغيرات المستقلة بأقسامها، حيث يبين الجدول أن أكثر من ٣٠٠ مفردة؛ أي ما يزيد عن ٧٦٪ من العينة مارست عملية الشراء أكثر من مرتين؛ الأمر الذي يعني أن العينة تتمتع بخبرة شراء مقبولة، مما يعطها القدرة والثبات على الإجابة على فقرات الاستبانة بشكل صحيح وبناء. وأما بالنسبة إلى متغير مستوى الدخل، فإن العينة موزعة على جميع المستويات المدرجة بالاستبانة حيث تشكل الفئة الثانية (٢٠٠١– ٥٠٠٠ شيكل) والفئة الثالثة (٥٠٠١– ١٠٠٠٠ شيكل) أكثر من ٣٢٠ مفردة من العينة أي ما نسبته ٧٩٪ من العينة، وهذا يعتبر

لصالح البحث حيث تشمل هاتان الفئتان ذوي الدخل المحدود والدخل المتوسط للمستهلك الفلسطيني، وهي تعدُّ أكثر الفئات شيوعاً في المجتمع الفلسطيني، كل هذا يصب في مصلحة البحث والنتائج المرجوة منه.

أداة الدراسة:

بعد اطلاع الباحث على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها، قام طوَّر استبانة خاصة من أجل قياس مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني على الأدوات والأجهزة الكهربائية المنزلية المستوردة، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من قسمين: الأول تضمن بيانات أولية عن المفحوصين تمثلت في عدد مرات الشراء ومستوى دخل الأسرة، أما القسم الثاني فقد تضمن الفقرات التي تقيس مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية المؤثرة على حساسية المستهلك الفلسطيني، حيث بلغ عدد هذه الفقرات (٢٠) فقرة وزعت على مجالين رئيسين كما في الجدول الآتي:

الجدول (٢)

مجالات الدراسة

المجال	عدد الفقرات
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	(١- ١٠) ١٠ فقرات
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب ألسعريه	(١١- ٢٠) ١٠ فقرات
الدرجة الكلية	(١- ٢٠) ٢٠ فقرة

كما صُممت الاستبانة على أساس مقياس (ليكرت) خماسي الأبعاد وقد تكون سلم الإجابة على كل فقرة من خمس استجابات موزعة كما يأتي:

موافق بشدة ٥ درجات، موافق ٤ درجات، محايد ٣ درجات، معارض درجتين، معارض بشدة درجة واحدة.

صدق الأداة وثباتها:

أولا- صدق الأداة:

استخدم الباحث صدق المحكمين أو ما يعرف بالصدق المنطقي، وذلك بعرض المقياس على (١٠) محكمين من ذوي الاختصاص بهدف التأكد من مناسبة المقياس لما أعد من

أجله، وسلامة صياغة الفقرات وانتماء كل منها للمجال الذي وضعت فيه، وقد بلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين على عبارات المقياس ٨٥٪ وهو ما يشير إلى أن المقياس يتمتع بصدق مقبول (عودة، ١٩٩٨، ص٣٨٣).

كما حُسب معامل صدق المقياس بطريقة صدق البناء أو الاتساق الداخلي، حيث تبين الجداول (٣) و (٤) معاملات الارتباط بين الدرجة على كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس لجميع بنود المقياس كما يأتي:

الجدول (٣)

معاملات الارتباط بين الدرجة على كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس لجميع بنود المقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٦٨**	٦	٠,٥٩٠**
٢	٠,٥٠٩**	٧	٠,٦٢٠**
٣	٠,٦٨٢**	٨	٠,٥٧٣**
٤	٠,٦١٩**	٩	٠,٥٦٠**
٥	٠,٦٩٢**	١٠	٠,٣٨٠**

الجدول (٤)

معاملات الارتباط بين الدرجة على كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس لجميع بنود المقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١١	٠,٣٦٢**	١٦	٠,٣٦٠**
١٢	٠,١٧١**	١٧	٠,٤٩٩**
١٣	٠,٣١٨**	١٨	٠,٥٤٧**
١٤	٠,١٦٥**	١٩	٠,٢٦٦**
١٥	٠,٤٧٠**	٢٠	٠,٤١٣**

ثانياـ ثبات الأداة:

حسبَ الباحث ثبات أداة الدراسة بطرق عدة على النحو الآتي:

١. **طريقة إعادة الاختبار (Re- test Method):** حيث طُبّقت أداة الدراسة على عينة استطلاعية (استكشافية أولية) (Pilot Study) مكونة من (٣٥) أسرة مختلفة من حيث مستويات الدخل وعدد مرات الشراء، لم يضمنوا في عينة الدراسة الأصلية، وبفارق زمني (١٤) يوماً بين التطبيقين، ثم حُسب معامل ارتباط سيبيرمان بين درجات مرتي التطبيق، وقد بلغ (٠,٨٤) وهو معامل مرتفع ويمكن الوثوق به.

٢. **ثبات التجانس الداخلي (Consistency)** : وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين الفقرات في أداة الدراسة، ومن أجل تقدير معامل التجانس استخدم الباحث طريقة (كرونباخ ألفا) (Cronbach Alpha) . والجدول (٥) يبين نتائج اختبار معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا على مجالات المقاييس المختلفة:

الجدول (٥)

معامل الثبات كرونباخ ألفا

المجال	معامل الثبات
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	٠,٧٤
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	٠,٧٠
الدرجة الكلية	٠,٧٥

جمع البيانات وتحليلها:

جُمعت البيانات باستخدام أداة الدراسة وبطريقة فردية بسبب اختلاف أفراد الدراسة وتباينهم من حيث متغيرات الدراسة، ولتحليل البيانات أدخلت إلى جهاز الحاسوب الشخصي ونُظمت تبعا لأهداف الدراسة كما استخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical package for social science) (SPSS) لمعالجة البيانات وتحليل النتائج.

متغيرات الدراسة:

- **أولا- المتغيرات المستقلة:**

١. عدد مرات الشراء.

٢. مستوى الدخل للأسرة.

- **ثانيا- المتغير التابع:**

مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة في حساسية المستهلك.

المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات اُستخدم البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss) ، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

- المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية.
- اختبار (ت) لمجموعة واحدة (One- Sample T- test) .
- تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) .
- اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

استخدم اختبار (T) للعينة الواحدة (One Sample T test) لتحليل فقرات الاستبانة، حيث تكون الفقرة ايجابية أي أن أفراد العينة يوافقون على محتواها إذا كانت قيمة (t) المحسوبة أكبر من قيمة (t) الجدولية، والتي تساوي (١,٩٦) أو (مستوى الدلالة أقل من ٠,٠٥ والوزن النسبي أكبر من ٦٠ ٪ ، بمعنى آخر أن المتوسط المطلوب وهو المقياس ٣ درجات) ، في حين تكون الفقرة سلبية أي أن أفراد العينة لا يوافقون على محتواها إذا كانت قيمة (t) المحسوبة أصغر من قيمة (t) الجدولية، والتي تساوي (١,٩٦) ، (أو مستوى الدلالة أقل من ٠,٠٥ والوزن النسبي أقل من ٦٠ ٪، بمعنى آخر إن المتوسط المطلوب هو المقياس ٣ درجات) .

أولاـ النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى والذي نصها:

يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية وحساسية المستهلك (الأسرة) تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

لاختبار هذه الفرضية استخدمت المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وقيمة (t) المحسوبة ومستوى الدلالة لكل فقرة والدرجة الكلية للإستبانة حيث يبين الجدول الآتي نتائج هذا الاختبار.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وقيمة (t) المحسوبة ومستوى الدلالة للفقرات الممثلة للعوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية

رقم الفقرة	مرونة الطلب السعري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
١	تزداد الحساسية لأسعار الأجهزة الكهربائية إذا كانت الأجهزة كمالية غير ضرورية	٤,٤٨	٠,٨١	٪٨٩,٦٠	٣٧,٥٠	٠,٠٠٠*
٢	إذا كانت الأجهزة الكهربائية تتطلب جزء كبير من الدخل تزداد الحساسية للسعر	٤,٥٠	٠,٨١	٪٩٠	٣٨,٥٠	٠,٠٠٠*
٣	تزداد الحساسية لأسعار الأجهزة الكهربائية إذا توفر أنوع أخرى وبدائل لهذه الأجهزة	٤,٤٠	٠,٩١	٪٨٨	٣١,٥٤	٠,٠٠٠*
٤	كلما كانت الأجهزة والأدوات الكهربائية تستخدم أكثر وتدوم لفترة أطول كانت الحساسية للسعر قليلة	٤,٤٢	٠,٩٠	٪٨٨,٤٠	٣٢,٣٦	٠,٠٠٠*
٥	كلما كان بإمكان المستهلك تأجيل شراء الأجهزة الكهربائية إلى وقت أخر تزداد الحساسية للسعر	٤,٣٦	١,٠٢	٪٨٧,٢٠	٢٧,٣٢	٠,٠٠٠*
٦	إذا كان استهلاك واستخدام الأجهزة والأدوات الكهربائية مرتبط بسلعة أخرى تقل الحساسية للسعر	٤,٣١	٠,٩١	٪٨٦,٢٠	٢٩,٧٣	٠,٠٠٠*
٧	كلما كان سعر الأجهزة والأدوات الكهربائية مرتفع جدا أو منخفض جدا تقل الحساسية للسعر	٤,٣٨	٠,٩٢	٪٨٧,٦٠	٣٠,٩٣	٠,٠٠٠*
٨	تقل الحساسية للسعر الأجهزة والأدوات الكهربائية إذا كان دخل المستهلك مرتفع جدا	٤,٢٥	١,٠١	٪٨٥	٢٥,٦٠	٠,٠٠٠*
٩	كلما كان المستهلك على معرفة بالمعلومات الخاصة بالأجهزة الكهربائية المتوفرة في الأسواق تزداد الحساسية للسعر	٤,٢٣	١,٠٥	٪٨٤,٦٠	٢٣,٩٥	٠,٠٠٠*
١٠	كلما زادت الفترة الزمنية المتاحة للمستهلك للتسوق من اجل شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية يكون أكثر حساسية للسعر	٤,٠٧	١,٢٢	٪٨١,٤٠	١٨,٠٧	٠,٠٠٠*
	الدرجة الكلية	٤,٣٤	٠,٥٣	٪٨٦,٨٠	٥٢,٥٣	٠,٠٠٠*

ت الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) (١,٩٦)

* دالة عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات الممثلة للعوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية يساوي (٤,٣٤) ، وهو أكبر من الوسط الحسابي الافتراضي وهو (٣) والوزن النسبي للدرجة الكلية يساوي (٨٦,٨ ٪) وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد (٦٠٪) ، وقيمة (t) المحسوبة تساوي (٥٢,٣) ، وهو أكبر من (t) الجدولية والبالغة (١,٩٦)، ومستوى الدلالة يساوي ٠,٠٠، وهو أقل من ٠,٠٥ .كل هذه النتائج تعدُّ مؤشراً واضحاً وقوياً على اثر العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على حساسية المستهلك، حيث تراوح الوزن النسبي للفقرات الممثلة لهذا لمجال بين (٩٠ ٪) و (٨١ ٪) ، وكانت الفقرات الممثلة لعامل نسبة الإنفاق من دخل الأسرة، وتعدد استخدامات السلعة لفترة طويلة، والزيادة الحادة أو الانخفاض الحاد في سعر السلعة بالإضافة إلى إمكانية تأجيل عملية الشراء إلى وقت أخر قد سجلت أعلى الأوزان النسبية، وبالتالي فإن هذه الفقرات تمثل الأثر الأقوى على حساسية المستهلك، وهذا يتفق مع الإطار النظري للدراسة بحيث تزداد مرونة الطلب السعرية كلما تحركت هذه العوامل بالاتجاه الإيجابي. كما تتفق هذه النتيجة مع كل من دراسة عبد الرزاق وبركات التي بينت أن القرار الشرائي للمستهلك يتأثر بشكل كبير بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. ويعزو الباحث السبب إلى أن الأسر لا تقوم بعملية شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية إلا بعد تفكير وتخطيط وتمحيص واخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار عند اتخاذ القرار الشرائي بشأن هذه الأداة الكهربائية أو ذلك الجهاز الكهربائي، مما يثبت صحة الفرضية على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية وحساسية الأسر الفلسطينية تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، وبالتالي على قرار الشراء.

ثانياً- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية والتي نصها:

يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين عدد من العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية وحساسية المستهلك (الأسرة) تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

لاختبار هذه الفرضية استخدمت المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وقيمة (t) المحسوبة ومستوى الدلالة لكل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة حيث يبين الجدول الآتي نتائج هذا الاختبار.

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وقيمة (ت) المحسوبة ومستوى الدلالة للفقرات الممثلة للعوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية

رقم الفقرة	العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
١١	كلما كانت المنفعة المتوقعة من استخدام واقتناء الأجهزة والأدوات الكهربائية كبيرة كلما كان المستهلك أقل حساسية للسعر.	٣,١٤	١,٣٥	٪٦٢,٨	٢,١٦	٠,٠٣*
١٢	كلما كانت الأجهزة والأدوات الكهربائية عالية الجودة وتتبع إلى ماركات معروفة ومرغوبة تكون الحساسية للسعر قليلة.	٣,٣٤	١,٢٩	٪٦٦,٨	٥,٤٩	٠,٠٠٠*
١٣	كلما واجه المستهلك صعوبة بالمقارنة بين الأجهزة والأدوات الكهربائية المتوفرة في السوق كلما كان أقل حساسية للسعر.	٢,٩٨	١,٤٣	٪٥٩,٦	– ٠,٢٧	٠,٧٩
١٤	إذا كانت الأسرة تتحمل تكاليف شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية لوحدها تزداد الحساسية للسعر.	٣,٤٢	١,٢٤	٪٦٨,٤	٦,٩٣	٠,٠٠٠*
١٥	كلما كانت الأجهزة والأدوات الكهربائية قابلة للتخزين تزداد الحساسية للسعر.	٢,٩١	١,٤٣	٪٥٨,٢	– ١,٣٣	٠,١٩
١٦	كلما كان مستوى سعر السلع المصاحبة للأجهزة والأدوات الكهربائية قليل تزداد الحساسية للسعر السلعة الأساسية.	٣,٢٦	١,٣٢	٪٦٥,٢	٤,١٢	٠,٠٠٠*
١٧	كلما كانت الأجهزة والأدوات الكهربائية التي يرغب المستهلك بشرائها لا تحمل قيمة فريدة تزداد الحساسية للسعر.	٣,٢٨	١,٥٣	٪٦٥,٦	٣,٧٧	٠,٠٠٠*
١٨	كلما كانت بلد المنشأ للأجهزة والأدوات الكهربائية غير مقبولة من قبل المستهلك كلما كانت الحساسية للسعر عالية.	٣,٢٣	١,٤٦	٪٦٤,٦	٣,٢٦	٠,٠٠١*
١٩	كلما كانت الأجهزة والأدوات الكهربائية لا تلبي للمستهلك النعرة الاجتماعية التي تتفق ونمط الحياة الاجتماعي زادت الحساسية للسعر.	٢,٦١	١,٤٠	٪٥٢,٢	– ٥,٧١	٠,٠٠٠*

رقم الفقرة	العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
٢٠	كلما كانت تكلفة الفرصة البديلة للأجهزة والأدوات الكهربائية مرتفعة (تكلفة الوقت والتفكير والتخطيط والانتظار والمعاملة والجهد النفسي) كان المستهلك أكثر حساسية للسعر	٢,٥٣	١,٤٧	٥٠,٦٪	– ٦,٦٥	٠,٠٠٠*
الدرجة الكلية		٣,١٢	٠,٥٣	٦٢,٤٪	٤,٥٤	٠,٠٠٠*

(t) الجدولية عند مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) (١,٩٦)

* دالة عند المستوى (α ≤ ٠,٠٥)

بالاطلاع على البيانات المدرجة في الجدول (٧) يتبين أن قيمة (t) المحسوبة كانت (– ٠,٢٧، – ١,٣٣، – ٥,٧١، – ٦,٦٥) للفقرات (١٣، ١٥، ١٩، ٢٠) على التوالي وهي قيم أقل من (t) الجدولية والبالغة (١,٩٦) .كما أن الوزن النسبي لهذه الفقرات كان (٥٩,٦ ٪، ٥٨,٢ ٪، ٥٢,٢ ٪، ٥٠,٦ ٪) على التوالي، وجميعها قيم أقل من الوزن النسبي المحايد (٦٠ ٪) ، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين هذه الفقرات وحساسية المستهلك، وبالتالي نرفض الفرضية ونأخذ بالفرضية البديلة أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفقرات (١٣، ١٥، ١٩، ٢٠) وحساسية المستهلك، ويعزى ذلك لزيادة عدد الأنواع الموجودة بالأسواق وتقاربها من بعضها بعضاً، مما يجعل المقارنة من قبل المستهلك صعبة جدا، كما أن عامل تخزين هذه السلع لا يمثل ذلك المستوى من الأهمية بالنسبة للمستهلك، وأن الأسر تعيش حالة من الوضع الاقتصادي الذي لا يرقى إلى التعبير الكامل عن النعرات الاجتماعية ونمط الحياة، كما أن الأسر المستهلكة لا تأخذ بالحسبان ثمن التفكير والتخطيط والانتظار والمعاملة، والجهد النفسي بالاعتبار بشكل قوي إلى الحد الذي يؤثر على قرار شراء هذه الأجهزة والأدوات. بينما يتضح أن الوزن النسبي للفقرات (١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨) كان (٦٢,٨٪، ٦٦,٨ ٪، ٦٨,٤، ٦٥,٢ ٪، ٦٥,٦٪، ٦٤,٦ ٪) على التوالي، وكل هذه القيم أكبر من الوزن النسبي المحايد، والبالغ (٦٠ ٪) ، و (t) المحسوبة للفقرات نفسها كانت (٢,١٦، ٥,٤٩، ٦,٩٣، ٤,١٢، ٣,٣٧، ٣,٢٦) على التوالي، وكل هذه القيم أكبر من قيمة (t) الجدولية (١,٩٦) ومستوى الدلالة كان أقل من ٠,٠٥ مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هذه الفقرات وحساسية المستهلك، وهذا يثبت صحة الفرضية على أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفقرات (١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨) وحساسية المستهلك.أما لو نظرنا إلى الدرجة الكلية للفقرات (١١ – ٢٠) الممثلة للعوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية، فإننا نجد الوزن النسبي الكلي لها يبلغ ٦٢,٤ ٪، هو

أكبر من الوزن النسبي المحايد (٦٠٪) ، و (t) المحسوبة لها (٤,٥٤) ، وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية (١,٩٦) ، والوسط الحسابي٣,١٢ ومستوى الدلالة ٠,٠٠، هذا كله يؤكد على وجود علاقة بين هذه العوامل وحساسية المستهلك، وبالتالي من وجهة نظر الدرجة الكلية تثبت صحة الفرضية على أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية وحساسية المستهلك.ويعزو الباحث ذلك إلى الأثر الذي يؤديه كل من عامل المنفعة المتوقعة من استخدام السلعة وجودة السلعة والماركة التي تحملها السلعة وكذلك القيمة التي تعبر عنها السلعة وبلد المنشأ في التأثير على حساسية الأسر الفلسطينية تجاه شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية، حيث تتفق هذه النتيجة مع غالبية الدراسات السابقة، التي أجمعت أن هناك أثراً قوياً تؤديه كل من جودة السلعة والماركة التجارية والقيمة على قرار الشراء، بالإضافة إلى ما توصلت إليه دراسة سعيد من أن كثرة البدائل والخيارات تعمل على تشويش المستهلك عند اتخاذ قرار الشراء.

ثالثاً- النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة والذي نصها:

يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية (العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية) على العوامل (الأخرى) غير المحددة لمرونة الطلب السعرية، وحساسية المستهلك (الأسرة) تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

لاختبار هذه الفرضية وللإجابة عن سؤال البحث الرئيس استخدمت المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، وقيمة (t) المحسوبة، ومستوى الدلالة لكل فقرة، والدرجة الكلية للاستبانة حيث يبين الجدول الآتي نتائج هذا الاختبار.

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وقيمة (ت) المحسوبة، ومستوى الدلالة لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة على حساسية المستهلك

مدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة في حساسية المستهلك	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	٤,٣٤	٠,٥٣	٨٦,٨٪	٥٢,٥٣	٠,٠٠٠*
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	٣,١٢	٠,٥٣	٦٢,٤٪	٤,٥٤	٠,٠٠٠*
الدرجة الكلية	٣,٥٥	٠,٤٣	٧١٪	٢٦,٤٢	٠,٠٠٠*

ت الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) (١,٩٦)

* دالة عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٨) أن البيانات الخاصة بمجال مرونة الطلب السعرية، تبين أن الوسط الحسابي يساوي ٤,٣٤ والوزن النسبي ٨٦,٨ ٪ و (t) المحسوبة ٥٢,٥٣، وهذه القيم كلها أكبر من نظيراتها الممثلة لمجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية عند مستوى دلالة يساوي ٠,٠٠ والتي كانت تساوي (٣,١٢، ٦٢,٤٪، ٤,٥٤) على التوالي، مما يثبت مدى تفوق مرونة الطلب السعرية من خلال محدداتها على العوامل الأخرى في التأثير على حساسية المستهلك تجاه شراء الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية واقتنائها واستخدامها.ويعزو الباحث ذلك إلى قوة تأثير محددات مرونة الطلب السعرية على التأثير على قرار المستهلك الشرائي بخصوص مثل هذا النوع من السلع، وذلك أيضا بسبب استحواذ هذه السلع على نصيب عالٍ من دخل الأسرة. إذا من خلال قيام الباحث بمقارنة درجة استجابة الأسر المفحوصة لعوامل مرونة الطلب السعرية والعوامل الأخرى ذات التأثير على حساسية المستهلك تبين– وبكل وضوح– تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية بنسبة ((٨٦,٨٪) إلى (٦٢,٤٪)) لصالح مرونة الطلب السعرية ومحدداتها، الأمر الذي يؤكد صحة هذه الفرضية، ويوفر إجابة كافية وصريحة لسؤال البحث، وتبدو هذه النتيجة متوافقة مع تلك التي توصلت إليها كل من دراسة بركات والزعبي التي بينت أن المؤثرات النفسية والاجتماعية لها دور كبير عند اتخاذ قرار الشراء، وكذلك مع ما قدمه الزعبي من أن هناك انخفاضاً لأهمية السعر وأثره على قرار الشراء. بينما تتعارض هذه النتيجة مع دراسة Walters و دراسة Mercy التي أظهرت أن للحوافز السعرية وسياسات التسعير المرن آثاراً قوية على قرار الشراء.

رابعاًـ النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة والذي نصها:

يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية المؤثرة على حساسية الأسرة تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة تبعاً لمتغير عدد مرات الشراء.

من أجل فحص الفرضية اُستخدم اختيار تحليل التباين الأحادي ANOVA حيث يوضح الجدول (٩) المتوسطات الحسابية بينما يوضح الجدول (١٠) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي

الجدول (٩)

المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية في التأثير على حساسية المستهلك تبعاً لمتغير عدد مرات الشراء

عدد مرات الشراء المجالات	مرة واحدة العدد=١٩	مرتين العدد=٨٢	أكثر العدد=٣٢٣
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	٤,٨٧	٤,٤٩	٤,٢٧
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	٣,٣٥	٣,٠١	٣,١٣
الدرجة الكلية	٣,٧٩	٣,٦٧	٣,٥١

الجدول (١٠)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية في التأثير على حساسية المستهلك تبعا لمتغير عدد مرات الشراء

عدد مرات / المجالات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربع الانحرافات	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	بين المجموعات	٢	٨,٩٦٦	٤,٤٨٣	١٧,٥٢	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٤٢١	١٠٧,٧١٠	٠,٢٥٦		
	المجموع	٤٢٣	١١٦,٦٧٦			
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	بين المجموعات	٢	٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٣,٦٤	٠,٠٣*
	داخل المجموعات	٤٢١	١١٥,٥٧٧	٠,٢٧٥		
	المجموع	٤٢٣	١١٧,٥٧٨			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢	٢,٧٥٤	١,٣٧٧	٧,٧١	٠,٠٠١*
	داخل المجموعات	٤٢١	٧٥,٢٣٥	٠,١٧٩		
	المجموع	٤٢٣	٧٧,٩٩٠			

ف الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) (٣,٠٢)

* دالة عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٩) أن قيم (ف) المحسوبة للمجالات (مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب ألسعريه، الدرجة الكلية) على التوالي (١٧,٥٢ ، ٣,٦٤ ، ٧,٧١) وجميع هذه القيم أكبر من القيمة الجدولية (٣,٠٢) ، وبذلك يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لمدى تفوق

مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة في حساسية المستهلك تبعاً لمتغير عدد مرات الشراء، وعلى هذه المجالات، مما يثبت صحة هذه الفرضية.

ولتحديد لصالح من كانت الفروق، استخدم الباحث اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية حيث كانت النتائج كما يأتي:

◄ أولا– مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية:

الجدول (١١)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية والمؤثرة على حساسية المستهلك تبعا لمتغير عدد مرات الشراء

عدد مرات الشراء	مرة واحدة	مرتين	أكثر
مرة واحدة		٠,٣٨*	٠,٦٠*
مرتين			٠,٢٢*
أكثر			

يتضح من خلال الجدول رقم (١١)

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)
  - بين مرة واحدة وبين مرتين حيث الفروق لصالح مرة واحدة.
  - بين مرة واحدة وبين أكثر من مرة حيث الفروق لصالح مرة واحدة.
  - بين مرتين وبين أكثر من مرة حيث الفروق لصالح مرتين.
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين الفئات الأخرى.

◄ ثانيا– مجال العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية:

الجدول (١٢)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية والمؤثرة على حساسية المستهلك تبعا لمتغير عدد مرات الشراء

عدد مرات الشراء	مرة واحدة	مرتين	أكثر
مرة واحدة		٠,٣٤*	٠,٢٢
مرتين			– ٠,١٢
أكثر			

يتضح من الجدول (١٢) :

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥ ≥ α)
  - بين مرة واحدة وبين مرتين حيث الفروق لصالح مرة واحدة.
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين الفئات الأخرى.

◄ ثالثا– الدرجة الكلية:

الجدول (١٣)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة والمؤثرة على حساسية المستهلك

تبعا لمتغير عدد مرات الشراء

عدد مرات الشراء	مرة واحدة	مرتين	أكثر
مرة واحدة		٠,١٢	٠,٢٨*
مرتين			٠,١٦*
أكثر			

يتضح من الجدول (١٣) أنه:

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥ ≥ α)
  - بين مرة واحدة و أكثر حيث الفروق لصالح مرة واحدة.
  - بين مرتين وبين أكثر من مرة حيث الفروق لصالح مرتين.
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين الفئات الأخرى.

يتبين من هذا الاختبار أن النتائج كانت لصالح العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، وبالتالي تزداد حساسية المستهلك كلما قلت خبرة الشراء (عدد مرات الشراء) والعكس صحيح، وتعدُّ هذه النتيجة مطابقة للواقع حيث تؤدي خبرة الشراء دوراً كبيراً في تقبل أو عدم تقبل السلعة بمكونتها بما فيها السعر من قبل المستهلك.

◄ خامسا: النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة والذي نصها:

يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥ ≥ α) لمدى تفوق العوامل

المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية، والمؤثرة على حساسية الأسرة تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، تبعاً لمتغير مستوى دخل الأسرة.

لاختبار هذه الفرضية اُستخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA، حيث يوضح الجدول (١٤) المتوسطات الحسابية بينما يوضح الجدول (١٥) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي.

الجدول (١٤)

المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة في التأثير على حساسية المستهلك تبعا لمتغير الدخل

الدخل / المجالات	أقل من ٢٠٠٠ شيكل العدد=٢٩	بين ٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل العدد=١٨٤	بين ٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل العدد=١٥١	أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل العدد=٦٠
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	٤,٧١	٤,٥١	٤,١٧	٤,٠٨
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	٣,١١	٣,١٢	٣,٢٠	٢,٩١
الدرجة الكلية	٣,٦٥	٣,٦٨	٣,٥٢	٣,١٨

الجدول (١٥)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة في التأثير على حساسية المستهلك تبعا لمتغير الدخل

الدخل / المجالات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربع الانحرافات	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية	بين المجموعات	٣	١٧,٨٣٠	٥,٩٤٣	٢٥,٢٥	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٤٢٠	٩٨,٨٤٧	٠,٢٣٥		
	المجموع	٤٢٣	١١٦,٦٧٦			
مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية	بين المجموعات	٣	٣,٧١٤	١,٢٣٨	٤,٥٧	٠,٠٠٤*
	داخل المجموعات	٤٢٠	١١٣,٨٦٤	٠,٢٧١		
	المجموع	٤٢٣	١١٧,٥٧٨			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٣	١٢,٠٢٩	٤,٠١٠	٢٥,٥٣	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٤٢٠	٦٥,٩٦٠	٠,١٥٧		
	المجموع	٤٢٣	٧٧,٩٩٠			

ف الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \le$ ٠,٠٥) (٢,٦٢)

* دالة عند المستوى ($\alpha \le$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٤) أن قيم ف المحسوبة للمجالات (مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعري، مجال العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعريه، الدرجة الكلية) على التوالي (٢٥,٢٥ ، ٤,٥٧ ، ٢٥,٥٣) ، وجميع هذه القيم أكبر من القيمة الجدولية (٢,٦٢) ، وبذلك تثبت صحة الفرضية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية والمؤثرة في حساسية المستهلك، تبعاً لمتغير الدخل على هذه المجالات.

ولتحديد لصالح من كانت الفروق استخدم الباحث اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية حيث كانت النتائج كما يأتي:

◄ أولا– مجال العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية:

الجدول (١٦)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى المؤثرة في حساسية المستهلك تبعا لمتغير الدخل

الدخل	أقل من ٢٠٠٠ شيكل	٢٠٠١– ٥٠٠٠ شيكل	٥٠٠١– ١٠٠٠٠شيكل	أكثر من ١٠٠٠٠شيكل
أقل من ٢٠٠٠شيكل		*٠,٢٠	*٠,٥٤	*٠,٦٣
٢٠٠١– ٥٠٠٠شيكل			*٠,٣٤	*٠,٤٣
٥٠٠١– ١٠٠٠٠شيكل				٠,٠٩
أكثر من ١٠٠٠٠شيكل				

يتضح من الجدول (١٦) :

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

- بين (أقل من ٢٠٠٠ شيكل) و (٢٠٠١– ٥٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (أقل من ٢٠٠٠شيكل) .

- بين (أقل من ٢٠٠٠ شيكل) و (٥٠٠١– ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (أقل من ٢٠٠٠شيكل) .

- بين (أقل من ٢٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (أقل من ٢٠٠٠شيكل) .

- بين (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) و (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل).
- بين (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل).

- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين الفئات الأخرى.

◄ ثانيا- مجال العوامل الأخرى غير المحددة لمرونة الطلب السعرية:

الجدول (١٧)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق مرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة في التأثير على حساسية المستهلك تبعا لمتغير الدخل

الدخل	أقل من ٢٠٠٠ شيكل	٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل	٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل	أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل
أقل من ٢٠٠٠ شيكل		- ٠,٠١	- ٠,٠٩	٠,٢٠
٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل			- ٠,٠٨	*٠,٢١
٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل				*٠,٢٩
أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل				

يتضح من الجدول (١٧)

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)
- بين (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل).
- بين (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل).

- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين الفئات الأخرى.

◄ ثالثا: الدرجة الكلية:

الجدول (١٨)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمدى تفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل غير المحددة لمرونة الطلب السعرية في التأثير على حساسية المستهلك تبعاً لمتغير الدخل

الدخل	أقل من ٢٠٠٠شيكل	٢٠٠١- ٥٠٠٠شيكل	٥٠٠١- ١٠٠٠٠شيكل	أكثر من ١٠٠٠٠شيكل
أقل من ٢٠٠٠شيكل		- ٠,٠٣	٠,١٤	٠,٤٨*
٢٠٠١- ٥٠٠٠شيكل			٠,١٧*	٠,٥١*
٥٠٠١- ١٠٠٠٠شيكل				٠,٣٤*
أكثر من ١٠٠٠٠شيكل				

يتضح من الجدول (١٨) :

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

- بين (أقل من ٢٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (أقل من ٢٠٠٠شيكل) .
- بين (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) و (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) .
- بين (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٢٠٠١- ٥٠٠٠ شيكل) .
- بين (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل) و (أكثر من ١٠٠٠٠ شيكل) حيث كانت الفروق لصالح (٥٠٠١- ١٠٠٠٠ شيكل) .

- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين الفئات الأخرى.

يتبين من هذا الاختبار أن النتائج كانت لصالح العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، وبالتالي تزداد حساسية المستهلك كلما قل مستوى دخل الأسرة والعكس صحيح، وتعدُّ هذه النتيجة مطابقة للواقع حيث يؤدي الدخل العامل الحاسم في الإقبال على الشراء أو الامتناع عنه، بحيث أنه كلما زاد الدخل انخفضت حساسية المستهلك للسعر، والعكس صحيح. وهذه النتيجة تتوافق والدراسات السابقة، التي أعطت أهمية قوية للدخل في التأثير على قرار الشراء، وخاصة دراسة بركات وعبد الرزاق.

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

١. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية، وبين حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأدوات والأجهزة الكهربائية المنزلية المستوردة، وبالتالي هناك أثر قوي وواضح للعوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على حساسية المستهلك بشأن أسعار هذه السلع، وذلك يعود إلى الآثار القوية التي تنتج عن هذه العوامل، وفي مقدمتها نسبة الإنفاق على السلعة من دخل الأسرة، وتعدد استخدامات السلعة ولمدة طويلة، بالإضافة إلى توافر البدائل وتعددها، كما تزداد الحساسية كلما اعتبرت الأسرة السلعة كمالية غير ضرورية.

٢. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل (الأخرى) غير المحددة لمرونة الطلب السعرية، وحساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأدوات والأجهزة الكهربائية المنزلية المستوردة على مستوى بعض العوامل، وعدم وجود هذه العلاقة على بعضها الأخر.

٣. من العوامل ذات الأثر القوي على حساسية المستهلك عامل الجودة، القيمة التي تضيفها السلعة للأسرة، بلد المنشأ، والمنفعة المتوقعة من السلعة، حيث كانت هذه العوامل دالة إحصائيا بالنسبة إلى حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأدوات والأجهزة الكهربائية المنزلية المستوردة.

٤. يواجه المستهلك الفلسطيني صعوبة في المقارنة بين البدائل المتاحة في السوق، كما أن الوضع الاقتصادي العام الذي تعيشه الأسرة الفلسطينية لا يرقى إلى التعبير الكامل عن النعرات الاجتماعية، ونمط الحياة الذي يقابل المستوى الذي تعيشه الأسرة.

٥. لا تأخذ الأسر الفلسطينية ثمن التفكير والتخطيط والمعاملة التي تتلقاها من قبل البائعين والجهد النفسي التي تبذله للحصول على السلعة بعين الاعتبار بالشكل الذي يرقى إلى التأثير على حساسيتها بشأن أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة.

٦. هناك تفوق واضح لمرونة الطلب السعرية من خلال العوامل المحددة لها، حيث تؤدي الدور الأكبر في تحديد حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة إذا ما قورنت بعوامل الجودة والماركة التجارية وبلد المنشأ وغيرها.

٧. تتفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى في التأثير على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة تبعاً لمتغير خبرة الشراء، وكلما زاد عدد مرات الشراء تقل حساسية المستهلك، والعكس صحيح. هذا يعني أنه كلما زاد عدد مرات الشراء، فإن أثر العوامل الأخرى على حساسية المستهلك يصبح الأكبر والأقوى.

٨. تتفوق العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية على العوامل الأخرى في التأثير على حساسية المستهلك الفلسطيني تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة تبعاً لمتغير الدخل، بحيث كلما زاد مستوى دخل الأسرة كلما قلت حساسية المستهلك، والعكس صحيح. وهذا يعني أنه كلما زاد مستوى دخل الأسرة، فإن أثر العوامل الأخرى على حساسية المستهلك يُصبح الأكبر والأقوى.

٩. هناك علاقة عكسية بين خبرة الشراء (عدد مرات الشراء التي تقوم بها الأسرة) وحساسية الأسرة لأسعار هذه السلع، وكلما زاد عدد مرات الشراء قلَّت حساسية الأسرة تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، والعكس صحيح. وهذا يعود إلى كون الأسرة تكون أكثر إحاطة بالمعلومات اللازمة عن السلعة، كلما زاد عدد مرات الشراء لها، وبالتالي تكون أقل حساسية للسعر.

١٠.هناك علاقة عكسية بين مستوى دخل الأسرة وحساسيتها تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية المستوردة، وكلما زاد مستوى دخل الأسرة كلما كانت أقل حساسية تجاه أسعار الأجهزة والأدوات الكهربائية المستوردة، والعكس صحيح، وذلك يعود إلى أن عامل السعر يصبح أقل أهمية لكون دخل الأسرة عالياً ومرتفعاً.

ثانياً- التوصيات:

في ضوء النتائج التي تمخَّض عنها البحث، فإن الباحث يوصي بما يأتي:

١. على كل التجار والمستوردين أن يقوموا بدراسة علمية لمرونة الطلب السعرية عند استيراد هذه السلع، وتحديد أسعارها للمستهلك المحلي، حيث إن تحليل العوامل المحددة لمرونة الطلب السعرية يعكس الصورة الواقعية لهذه الأسعار، ويسجل ردود فعل المستهلكين نحوها، كما أنه يكون صورة واضحة حول طلب المستهلك والتغيرات التي قد تطرأ عليه نتيجة تغير هذه العوامل في المستقبل.

٢. يتطلب حرص التجار والمستوردين على توفير احتياجات المستهلك وتلبية رغباته، القيام بالدراسات العلمية بالاعتماد على النظريات والمبادئ العلمية فيما يخص حساسية المستهلك تجاه الأسعار، لما لها من آثار إيجابية تعكس رضا الطرفين: المستهلك والبائع، وذلك انطلاقاً من كون المستهلك النهائي هو المعني بالأسعار لأنها توجّه إليه، وبالتالي فإن إغفال هذه الدراسة المتعلقة بحساسية المستهلك يؤثر على مدى التوافق والانسجام بين طرفي السوق.

٣. مع الانفتاح الكبير للأسواق والارتكان إلى التجارة الخارجية لتلبية متطلبات المستهلك، ونتيجة لتطور التجارة والانفتاح على الأسواق المنافسة، فيجب التركيز على مراعاة احتياجات المستهلك، وتلبية رغباته بما يتوافق وقدرته المادية ورغباته المختلفة.

٤. يجب على المستوردين والتجار ومراكز التسوق التركيز على سعر السلعة على الدوام، ومراجعته ومناقشته من فترة إلى أخرى، لأنه العامل الذي- من خلاله- تستطيع هذه المؤسسات الحصول على الإيرادات، وبالتالي تحقيق هدفها في جني الأرباح.

٥. التعرف الدائم إلى أراء المستهلكين والأسر من أجل معرفة متطلباتهم واحتياجاتهم التي تتغير باستمرار من خلال عمل الدراسات المسحية والاستقصاءات الدورية، وهذا ممكن لا سيما من خلال شبكة الانترنت، مما يضفي نوعاً من الاستقرار والانسجام على السوق.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الأمم المتحدة، (٢٠٠٦) «تقرير الأمم المتحدة لسكان العالم، تقديرات نسبة النمو السكاني للفترة» (٢٠٠٥- ٢٠١٠) .

٢. الأمين، محمد جواد، (١٩٩٠) «محاضرات في المبادئ الاقتصادية» الجامعة اللبنانية.

٣. بركات، زياد، (٢٠٠٥) «سيكولوجية التسوق: دراسة في السلوك الشرائي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية في المجتمع الفلسطيني»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث – ب (العلوم الإنسانية) ، المجلد ١٩، عدد (٣) ، ص (٩٥٣- ٩٨٠) .

٤. جامعة القدس المفتوحة، (١٩٩٤) «سلوك المستهلك» ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن.

٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (٢٠٠٩) «التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت – ٢٠٠٧»، كانون ثاني، ٢٠٠٩، جدول ٣: ص (٣٨، ٣٩) .

٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (٢٠٠٠) «سلة مشتريات المستهلك الفلسطيني»– صحيفة الأيام الجديدة،/ ٥٠ العدد: ١٧٠٥.

٧. سعيد، عفاف عبد الجبار و حسين، مجيد علي، (٢٠٠٤) «مقدمة في التحليل الاقتصادي الجزئي»، ط ٣، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٨. سعيد،هناء، (٢٠٠٦) «أنماط اتخاذ القرارات الشرائية»، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، المجلد ٤٥، العدد ٦٦، ص (٣٧٥- ٤٠١) .

٩. السيد، إسماعيل، (١٩٩٩) «التسويق» الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص٤٥١.

١٠. سيد، احمد رزق، (١٩٩٩) «الإعلان التجاري وأثره على السلوك الشرائي الاستهلاكي»، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس. – السيد، إسماعيل، (١٩٩٩) «التسويق» الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص٤٥١.

١١. الضمور، هاني والزعبي، فايز، (٢٠٠١) ، «الأهمية النسبية لدلائل الجودة المدركة للسلع المعمرة» مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٣، العدد ١ – ٢، ص (٢٧٥ – ٣١٠) .

١٢. الطائي، منى محمد علي، (١٩٩٨) «الاقتصاد الإداري» دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

١٣. عبد الرزاق، ميسون كامل، (١٩٩٦) «سلوك المستهلك الشرائي للأجهزة الكهرومنزلية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة حلب.

١٤. عبيدات، محمد إبراهيم، (١٩٩٥) «سلوك المستهلك: مدخل سلوكي» دار المستقبل لنشر، عمان، الأردن.

١٥. علي، هبة، (٢٠٠٤) «اتجاهات المستهلكين نحو دولة المنشأ وآثرها على تصميم المزيج التسويقي» المنظمة العربية للتنمية والإدارة، ألقاهرة، جمهورية مصر العربية.

١٦. عودة، أحمد سليمان، (١٩٩٨) «الإحصاء التطبيقي» ط١، دار الأمل، اربد، الاردن.

١٧. الغدير، حمد والساعد، رشاد، (١٩٩٧) «سلوك المستهلك: مدخل متكامل»، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ص١١٥.

١٨. فاريان، هال ن ترجمة، عبد الخير، أحمد يوسف و أبو زيد، أحمد راشد، (٢٠٠٠) ، «الاقتصاد الجزئي التحليلي مدخل حديث» جامعة الملك سعود، النشر اعلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية.

١٩. المساعد، زكي خليل، (٢٠٠١) «التسويق في المفهوم الشامل» دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٠. مشورب، إبراهيم، (٢٠٠٢) «الاقتصاد السياسي مبادئ– مدارس – أنظمة» ط ١، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، لطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢١. الوادي، محمود و آخرون، (٢٠٠٧) «الاقتصاد الجزئي– تحليل نظري و تطبيقي»، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Cosmas,S (1982); (Life Style and Consumption Patterns, Journal of Consumer Research) , vol 8 , March , pp 453- 455.*
2. *Dewett K. K (1992); Modern Economic Theory, 21 st ed , S. Chand & Company LTD, New Delhi.*
3. *Engle, J , et, al (1985) ;Consumer Behavior, Chicago. Dryden press.*
4. *Hawkens,D.- Roger J.- Kenneth A.) 1998 (- Consumer Behaviour- Building Marketing Strategy, McGraw Hill,Bosten, ,p342.*
5. *Jhingan M. l (1995) ; Advanced Economic Theory, 8th ed, New Delhi, Konark Publications.*
6. *Keegan, Warren J. , (1995) Global Marketing Management ,5th ed, Prentic- Hall of India Private Limited, New Delhi*
7. *Kirpalani V. H (1987) , International Marketing, Prentic- Hall of India Private Limited, New Delhi*
8. *Kotler, Philip, (1993) Marketing Management, Analysis, Planning, Implementation, and Control, 7th ed, Prentic- Hall of India Private Limited, New Delhi*
9. *Marshall, Alfred, (1920) ;Principles of Economics, 8th edition, Macmillan and Co. , Ltd*
10. *Mercy, (2009) ; Price Flexibility In Relation to Consumer Purchasing Behaviour on Line, Blekinge Institute of Technology, Sweden.*
11. *Walters, L. M, (1991) ; "The Impact of Retailer's Prices on Consumers, Behavior " International Marketing Review ,vol4,pp32- 45.*
12. *Zeithmal ,g. W, (1988) ; '' Consumers, Understandings of Price ,and Value in USA'' International Journal of Business and Management ,vol4 ,no 11- november 2009,pp53*

أشكال الحاكمية في سلسلة القيم والتنظيم الجغرافي الناتج في صناعة الملابس في المملكة الأردنية الهاشمية دراسة تطبيقية في الجغرافيا الاقتصادية

د. صفاء صبح صبابحة *

* أستاذ مساعد/ قسم الجغرافيا/ كلية الآداب والفنون/ جامعة حائل/ حائل/ المملكة العربية السعودية.

ملخص:

يتميز الاقتصاد العالمي في الوقت الحاضر بتقاسم مراحل الإنتاج وتدويله، وبروز ما بات يعرف **بسلاسل السلع العالمية**. ولهذا انتشرت في كثير من دول العالم المناطق الصناعية المعدة للتصدير.

وقد تبلور في السنوات الأخيرة مدرستان: واحدة ترى في ظاهرة تقسيم العمل فرصة سانحة لتتكامل الدول النامية في الاقتصاد العالمي من خلال التصدير وانتقال التكنولوجيا، وما ينعكس ذلك على توفير فرص العمل والحد من البطالة. وتركز المدرسة الثانية على عدم تكافؤ الفرص بين الدول الصناعية والدول النامية، وبخاصة في توزيع مراحل الإنتاج. فالدول الصناعية تمتلك الشركات الكبرى التي تحتفظ بالمراحل الحساسة، وذات القيمة المضافة المرتفعة وتقذف بالمراحل التي تحتاج إلى أيدي عاملة كثيفة ورخيصة إلى الدول النامية. ومن هنا تطور مفهوم **سلاسل السلع العالمية** (سابق الذكر) إلى **سلاسل القيم العالمية**.

وغالباً ما تتنافس الدول النامية في جذب المزيد من الاستثمارات، وذلك بتقديم أسعار متدنية للغاية يصبح معها تحقيق الأهداف التنموية مستحيلاً. وبالمقابل تمتلك الشركات الكبرى قدرة أكبر في التفاوض، مما يجبر الدول النامية على الخضوع لها.

ارتبط الأردن بسلاسل القيم العالمية من خلال مصانع الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة، وهذه المصانع إما أردنية تقوم بالعمليات الإنتاجية متدنية القيمة المضافة، أو أجنبية يعمل فيها الأردنيون في مراحل هامشية.

وتأتي هذه الدراسة لتحليل الحاكمية في سلسلة القيم في صناعة الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة والتعرف إلى أنواعها، ومن أجل هذا الهدف، دُرس ٦٥ مصنعاً عاملاً في المدن الصناعية المؤهلة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك أشكالاً متعددة للحاكمية في مصانع الملابس الأردنية، جميعها تعمل على تحقيق قيمة مضافة متدنية بالنسبة للأردنين.

الكلمات الدالة: الحاكمية، سلاسل السلع العالمية، سلسلة القيم العالمية، المناطق الصناعية المعدة للتصدير، المناطق الصناعية المؤهلة.

Abstract:

*The contemporary world economy is characterized through division of labor and production which are embedded in the so called **"commodity value chain."** The emergence of "Export Processing Zones" (EPZs) worldwide could be seen as a result of such development.*

The evaluation of such zones and their effects on national economies are identified in two different discourses: the first one stresses the role of "global value chains" in enabling the developing countries to integrate themselves in the world economy and to benefit from technology transfer, export and to generate jobs and eliminate unemployment. The second one is based on the economic asymmetry between developed and developing countries especially in the distribution of the production stages equally. Leading firms in the industrial states maintain the more value added stages in their hands and give the less important and labor intensive stages to developing countries. These in turn run a hard competition which leads to low labor wages prices.

Jordan joined the global value chains through the QIZ as a result of the peace treaty with Israel. The apparel industry is the prevailing ones and belong to either to South Asian Companies or to Jordanian. In both cases Jordanians undertake marginal production steps.

This study is aiming at analyzing of global apparel governance in the garment industry in QIZs and to shed light on its structure and its economic effects. To achieve such target, 65 industrial companies have been investigated in the QIZs.

The main results of the study show that there are many formes of governance in garment industry, and all these forms are low added values.

Keywords: *Governance, Commodity value chain, Global value chain, Export processing Zones, Qualified Industrial Zones (QIZs) .*

أولاً- الإطار النظري للدراسة:

١- المقدمة:

حدث خلال العقد الأخير من القرن الماضي تغييرات في تركيبة الاقتصاد العالمي أدت إلى ظهور ما يعرف بنظام تقسيم العمل، حيث تحتفظ الشركات القيادية في الدول المتقدمة بالمراحل الإنتاجية ذات القيمة المضافة المرتفعة، والتي تحقق ربحاً أعلى، في حين عملت على نقل المراحل الإنتاجية ذات القيمة المضافة المتدنية إلى الدول النامية، وقد أدى ذلك إلى انتشار ما يزيد عن ٣٠٠٠ منطقة صناعية مخصصة للتصدير Export Processing Zones (EPZs) في أكثر من ١١٦ دولة [١] .

وقد أدت تجزئة العملية الإنتاجية بين عدد من الدول إلى ظهور مفهوم «سلسلة القيم العالمية»، حيث تشارك عدد من الدول في هذه السلسلة، عن طريق القيام بأحد المراحل الإنتاجية ضمن السلسلة.

وقد لاقى هذا التطور اهتمام العديد من الباحثين مثل Hassler و Gereffi ، وخاصة لتفسير ضعف التنمية الصناعية، وتراجع مستوى المعيشة في الدول النامية، على الرغم من التوسع الصناعي فيها، كما أصبح بالإمكان تفسير التباين التنموي بين الأقاليم أو الدول تبعا لموقعها في سلسلة القيم. وتتباين الآراء حول جدوى هذا التطور، وخاصة في الدول النامية. فمنهم من يعتقد أن دخول سلاسل القيم العالمية يعني التكامل والاندماج مع الاقتصاد العالمي واكتساب المعرفة والتكنولوجيا. في حين يرى فريق آخر من الباحثين أن التنافس بين المنتجين في السلسلة قد يؤدي إلى تسابق نحو الهاوية Race to the Bottom والدخول في طريق البؤس "Entering a "Trajectory of Immiserizing [٢] .

وسنحاول في هذه الدراسة تحليل طبيعة الحاكمية في صناعة الملابس الأردنية في السنوات الأخيرة، وطبيعة التنظيم الجغرافي الناتج.

بلغ عدد مصانع الملابس في الأردن عام ٢٠٠٤ م نحو (٢١٤٧) منشأة، يعمل بها نحو (٤٤٧٩٧) عاملاً، ووصل حجم التصدير إلى (٩٢٠) مليون دينار. وقد جاء هذا التطور نتيجة لإقامة المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن، وفقاً لاتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية في ١٦/ ١١/ ١٩٩٧م على إثر اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل التي وقعت في عام ١٩٩٤م.

وتتيح هذه الاتفاقية التصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدون تحديد للكمية، وبدون رسوم جمركية، الأمر الذي ساهم في جذب المستثمرين الأجانب إلى الاستثمار في الأردن من مختلف أنحاء العالم.

وقد ارتبط الأردن بسلسلة القيم العالمية من خلال مصانع الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة، وهذه المصانع إما أردنية تقوم بالعمليات الإنتاجية متدنية القيمة المضافة، أو أجنبية يعمل فيها الأردنيون في مراحل هامشية.

٢ أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة فيما يأتي:

- معرفة الموقع الذي يحتله الأردن على السلسلة العالمية وهل هنالك احتمالية لتطوير موقع الأردن عامة على هذه السلسلة؟ .
- معرفة الفوائد التي حققها المستثمر الأردني بالذات في هذه السلسلة؟ وهل هنالك احتمالية لتطوير دوره في السلسلة؟ .

٣: مشكلة الدراسة وفرضياتها:

تبلورت فكرة سلاسل السلع Commodity Chain وسلاسل قيم السلع Commodity Value Chain، وأخيرا سلاسل القيم العالمية Global Value Chain في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وذلك لتوضيح ما طرأ على نظام الإنتاج السلعي من تشتيت جغرافي وتقسيم العمل من جهة ولتفسير التخلف في الدول النامية على الرغم من سيرها في ركاب الصناعة.

وقد طبقت هذه الأفكار في مجال إنتاج الخضروات في الدول النامية وتصديرها إلى الدول الصناعية [٣]، كما درست صناعة الملابس في الولايات المتحدة الأمريكية، وعدد من الدول النامية، وبخاصة اندونيسيا وسيرلانكا وفيتنام [٤]، وفي صناعة الأحذية في إقليم جنوب الصين [٥].

تميزت نظرة معظم الباحثين بالنظرة الكلية لسلاسل القيم دون التعرض للأجزاء المتعددة ومعرفة دور الشركات القيادية في كل منها. فبالإضافة إلى عملية التصميم والتسويق، وهما العمليتان اللتان تحتفظ بهما الشركات الكبرى في الدول الصناعية، هناك مراحل عديدة، علينا معرفة ما يجري فيها لتحديد إمكانية الانتقال منها إلى مرحلة أعلى وهكذا. فدخول السلسة شيء والتحكم في مراحل السلسلة شيء آخر، وهذا ما ستحاول الدراسة التعرض له.

فإذا تطرقنا إلى صناعة الملابس في الأردن، فإننا نجد ارتفاع عددها بشكل كبير في السنوات الأخيرة، ومع ذلك لم تساهم في حل مشكلة البطالة أو إدخال تقنيات جديدة إلى هذه الصناعة. وبكلمة أخرى، لم تتحول المناطق الصناعية المؤهلة إلى «بؤر إبداعية» و «مراكز تكنولوجية» قادرة على إحداث التنمية المنشودة، على الرغم من ازدياد عدد المصانع، وأعداد العاملين فيها وحجم التصدير منها، ويعود ذلك إلى قيام المصانع الأردنية بالمراحل الهامشية في سلسلة القيم، والتي لا تحقق قيمة مضافة عليا أو ربحاً مرتفعاً.

وعلى الرغم من جهود الحكومات المتعاقبة في دعم القطاع الخاص للتوجه إلى الصناعات المكثفة للعمالة وعلى رأسها صناعة الملابس، للتخفيف من معدلات البطالة التي تفوق (١٤٪) ، فإن هذه الصناعة لم تعمل على جذب العامل الأردني إلا بشكل محدود.

وعليه فإن أهم الفرضيات التي سيجري اختبارها في هذه الدراسة هي:

- تتحكم الشركات العالمية بسلسلة القيم، وتفرض المرحلة الإنتاجية التي تقوم بها المصانع الوطنية.
- يمكن للباحثين تفسير التنمية والتخلف، أو التباين التنموي بين الأقاليم أو الدول من خلال الدور الذي تقوم به المصانع في سلسلة القيم.

١ـ ٤: أهمية الدراسة ومسوّغاتها:

تبرز أهمية الدراسة من خلال التعرف إلى الأسباب التي جعلت صناعة الملابس غير فاعلة في التنمية الصناعية، وفي تحسين مستوى معيشة السكان، على الرغم من التطور الهائل في أعداد هذه الصناعة. **ويمكن تلخيص مبررات الدراسة فيما يأتي**:

- لا توجد أية دراسة للحاكمية (Governance) لأية صناعة في الأردن، وبالتالي جاءت هذه الدراسة لتغطي النقص في هذا الموضوع.
- الحاجة الماسة لوضع إطار نظري يمكن من خلاله تفسير سلاسل الإنتاج لصناعة الملابس في الأردن ونشأتها وتطورها، الذي يسهم في وضع إطار نظري لسلاسل الإنتاج بشكل عام في الأردن.

١ـ ٥: منهجية البحث:

- **المنهج الاستقرائي**: ويقوم على تتبع طبيعة الحاكمية في صناعة الملابس في الأردن واستقرائها، وقد شكلت الأدبيات العالمية التي كتبت منذ منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي، حول سلسلة القيم أساس الإطار النظري لهذه الدراسة.

أسلوب جمع البيانات:

حصل الباحث على قوائم بالمصانع في كل مدينة مؤهلة من إدارة المدينة نفسها، وأجرى مسحاً شاملاً لمصانع الملابس في المدن المؤهلة، وقد بلغ عددها (١٠٨) مصانع موزعة على المدن المؤهلة كافة، تبين أثناء عملية المسح إغلاق (٨) مصانع، بالإضافة إلى دمج أربعة مصانع مع مصانع أخرى. وتبين أن حوادث الحرائق عملت على إغلاق (١٣) مصنعاً، ما زالت مسجلة لدى إدارات هذه المدن، كما رفض أرباب (١٨) مصنعاً إجراء المقابلة، وبالتالي اقتصرت الدراسة على (٦٥) مصنعاً للملابس في المدن المؤهلة الموزعة على أنحاء المملكة كافة. وقد دُرست هذه المصانع في المدن المؤهلة بغض النظر عن الوزن النسبي لكل مدينة، وذلك لعدم أهمية هذا العامل، لأن جميع المدن الصناعية المؤهلة في المملكة تعمل بالشروط نفسها والأسلوب نفسه بغض النظر عن الموقع.

وبعد أن حُدِّد مجتمع الدراسة، وُضعت استبانة الدراسة وعُرضت على ثلاثة محكمين، وقد اشتملت الاستبانة على محاور عدة تتناول أجزاء الدراسة بالتفصيل (أنظر ملحق ١) : وبعد توزيع استبانة الدراسة، أجريت المقابلات الشخصية، للحصول على معلومات كمية ونوعية من هذه المصانع.

ثانياً- الدراسات السابقة:

تعدُّ دراسات الحاكمية من الدراسات التي بنيت على التكامل بين طروحات الباحثين في نهاية القرن الماضي، إلا أن جميع هذه الدراسات اعتمدت على الأدلة الحسية المنتقاة من دراسات حالة في الولايات المتحدة الأمريكية، شملت الشركات: Liz Claiborne, Nike, Reebok, Gap, Jc Penney و Wal Mart.

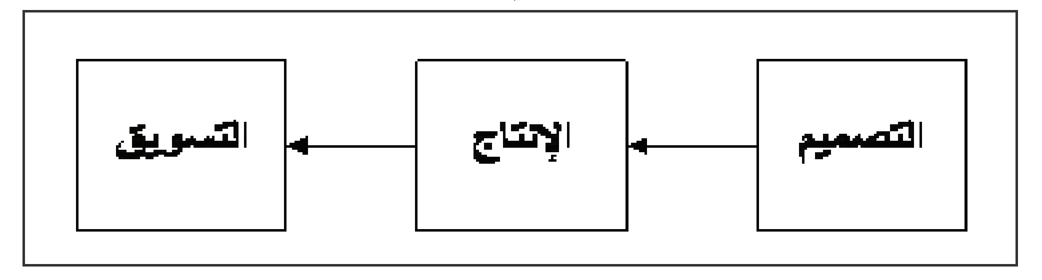
فقد جاء في دراسة Gary Gereffi (1994) [٦] أن نظام الإنتاج الحديث عمل على تجزئة مراحل العملية الإنتاجية، وبالتالي التوزيع الجغرافي للعملية الإنتاجية عبر الحدود، في الوقت الذي تعمل الشركات القيادية فيه على ضبط هذه المراحل وتوجيهها، ومن ثم الربط بينها.

ويرى Gereffi أن سلسلة القيم تقسم إلى سلسلتين، واحدة موجهة من قبل المشتري Buyer- Driven Commodity Chain وأخرى تُوجَّه من قبل المنتج Producer- Driven Commodity Chain، وعلى الرغم من التناقض القائم بينهما، فإنهما تتكاملان من خلال التجارة العالمية. وهكذا نفهم العولمة كعملية تكامل بين المنتجين والمستهلكين.

وأشار Kaplinsky في ورقة قدمت في ورشة عمل حول سلاسل القيم، عقدت في مركز مؤتمرات Rockefeller في Bellgio في عام ٢٠٠٠م [٧]، إلى أن سلسلة القيم تصف الأنشطة المطلوبة لإخراج منتج أو خدمة ابتداء من التفكير الأولي وعبر المراحل الوسيطة للإنتاج، والتي تتضمن مزيجاً من التحول المادي ومدخلات الإنتاج، حتى إيصال المنتج للمستهلك النهائي، وقد أشار إلى أن عملية الإنتاج هي إحدى العمليات في سلسلة القيم (الشكل ١) على الرغم من أن الدراسات التقليدية كانت تصنف عملية الإنتاج على أنها أهم مرحلة.

(الشكل ١)

سلسلة القيم البسيطة



المصدر: Kaplinsky, 2000

بالإضافة إلى تلك الدراسات النظرية التي جاءت بأشكال الحاكمية (Governance Forms) فيها، فقد كان هنالك العديد من الدراسات التطبيقية التي تناولت قطاع الملابس في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذه الدراسات، دراسة (1994) Taplin[٨]، التي تعرض الطرق الاستراتيجية التي اتبعتها الشركات الأمريكية للحاكمية في مواجهة اختراق مستوردات الألبسة الشرق آسيوية، هذا وقد ميز بين سلسلة إنتاج الألبسة الحديثة التي تعتمد على اقتصاديات التنوع (Economic of Scope) ، وسلسلة إنتاج الألبسة ذات المقاييس الثابتة التي تعتمد على اقتصاديات الحجم (Economic of Scale) .

وتناول (Korzeniewicz,1994) ، في دراسته [٩] سلسلة سلع الأحذية الرياضية (Nike) . لتعزيز فهمنا للطبيعة الديناميكية لسلاسل القيم العالمية، ومن أهم ما ميَّز هذه الدراسة التركيز على الأبعاد الثقافية والتنظيم الاجتماعي وعلاقتها بتوجيه الحاكمية في سلسلة القيم.

وأخذت دراسات الحاكمية، تنتقل من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جنوب وجنوب شرق آسيا، كحالات دراسة. ومن أبرز الباحثين الذين ساروا في هذا الاتجاه (٢٠٠٣) [١٠] Markus Hassler. وقد تركزت دراساته على قطاع الألبسة في اندونيسيا، فقد تناول مفهوم

التحكم الذي وصفه بأنه: التركز وعلاقات القوة بين الشركات، وقد اقتبس هذا التعريف عن Gereffi، ومن ثم تعرض لارتباط اندونيسيا بسلسلة الإنتاج العالمية وأثر هذا الارتباط في تطور قطاع الألبسة الاندونيسية، وتطرق لمجموعة العوامل الداخلية التي أدت إلى هذا النمو المدهش لهذا القطاع، وأكد على أن عامل أجور الأيدي العاملة كان العامل الحاسم في هذا الارتباط والتطور.

وأبرزت دراسة (Gaffney,2005) [١١] مدى نجاح المدن الصناعية المؤهلة في الأردن ولكن من منظور اقتصادي- سياسي، حيث استعرض الإطار السياسي الإقليمي الذي وُقِّعت فيه اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية، وتطور أعداد الشركات في هذه المدن والتسهيلات المقدمة من الحكومة الأردنية لهذه المناطق، وأثرها في أشكال الحاكمية الموجودة في هذه الصناعة.

وتتميز دراستنا عن غيرها في كونها الأولى التي تدرس أشكال الحاكمية في مصانع الملابس في المناطق المؤهلة، وذلك لمعرفة إمكانية مساهمة هذا القطاع في التنمية الاقتصادية.

ثالثاً- مفهوم الحاكمية Governance في سلسلة القيم العالمية:

ظهرت في العقد الأخير من القرن الماضي، مجموعة من الدراسات التي قادها (Gereffi) ، تدور حول وجود سلاسل سلع عالمية (Global Commdoity Chains) ، تتكون من سلسلتين أولاهما للإنتاج تتوزع في معظمها في الدول النامية، وثانيتهما للتسويق تتركز في الدول الصناعية، وتتكامل هاتان السلسلتان من خلال العملية التجارية. ويرى Gereffi، أن دخول الدول النامية ضمن منظومة سلسلة الإنتاج، سيؤدي إلى إلحاقها بعملية التطوير والاندماج في الاقتصاد العالمي [١٢] .

ويشير كل من (Ross and Trachte, 1990) [١٣] إلى أن نظام الإنتاج الحديث يعمل على توزيع العملية الإنتاجية على عدد كبير من الدول، مما يؤدي إلى الانتشار الجغرافي للأنشطة الاقتصادية وهذا ما يعرف بالعالمية (International) ، في حين أن الشركات القيادية في الدول المتقدمة والتي تعمل على ربط هذه المراحل الإنتاجية والتنسيق فيما بينها، تعمل على تكامل هذه المراحل، وهذا ما يشكل صورة من صور العولمة (Globalization) [١٤] .

ويرى [١٥] (Gereffi) ، بأن الشركات قد تعمل على الاحتفاظ بجميع مراحل العملية الإنتاجية، أو توزيعها عبر عدد من الدول، **بناء على العوامل التالية**:

١. تكاليف التعامل (Transaction Cost Economics) .

٢. شبكات الإنتاج (Production Networks) .

٣. القدرة التكنولوجية ومستوى التعلم لدى الشركات.

وعندما تقوم الشركات الكبيرة/ القيادية بتوزيع العملية الإنتاجية، عبر عدد من الدول، فإنها تقوم في الوقت نفسه، بعملية التنسيق بين أجزاء العملية الإنتاجية التي تعرف بالحاكمية أو التحكم (Governance) وذلك لضمان وصول المنتج في الوقت المناسب، وفق الشروط والمعايير التي يعمل المشتري على وضعها.

تشكل الحاكمية، أحد أهم الأبعاد الثلاث المميزة في تحليل سلاسل القيم العالمية، التي ذكرها Gereffi (1995)، فبالإضافة إلى الحاكمية، فإن سلسلة القيم العالمية تتكون من بنية المدخل– المخرج (Input- Output Structure) ، والبعد المكاني (Territoriality)، بالإضافة إلى الإطار المؤسسي (Institutional Framework) الذي أضافه Hassler (2003). وتتعامل أدبيات سلاسل السلع، وبشكل أساسي مع بعد واحد فقط من هذه الأبعاد[١٦] .

إلا أن معظم الدراسات قد تناولت بعد الحاكمية خاصة في مناقشة تنظيم إنتاج الألبسة العالمية، ويرى (Gereffi) أن الأسلوب أو الطريقة التي يُنسَّق من خلالها التنسيق بين عمليات المراحل الإنتاجية الموزعة جغرافياً سواء على مستوى محلي أو مستوى إقليمي أو المستوى العالمي، قد حظيت باهتمام واسع ضمن أدبيات سلاسل القيم العالمية[١٧] .

وعرف Gereffi (1995) [١٨] **الحاكمية (Governance)** : بأنها علاقات السلطة والقوة بين الشركات، والتي تحدد كيفية توزيع المصادر المالية والمادية والبشرية وانسيابها ضمن السلسلة.

وقد صاغ Gereffi [١٩] تمييزاً نموذجياً بين سلاسل الإنتاج بالاعتماد على تحليل آليات التحكم والتوجيه (Governance) ، وفرق بين السلاسل الموجهة من قبل المشتري (Buyer- Driven Chains) ، والسلاسل الموجهة من قبل المنتج (Producer- Driven Chains) .

أما السلاسل التي يوجهها المنتج (Producer- Driven Chains) ، فيتم التحكم بها من قبل الشركات المتعددة الجنسيات (Transnational Corporations (TNCs)) أو المشاريع الصناعية الكبيرة المتكاملة عمودياً، حيث يتم التوجيه والضبط عند نقطة الإنتاج، وتمتلك

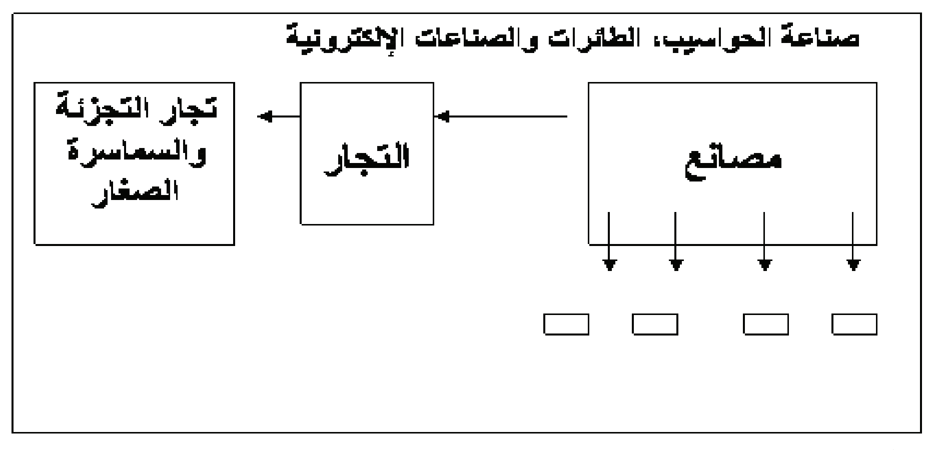
الشركة القيادية القدرة على ضبط الروابط الخلفية والأمامية من المواد الخام ومزودي الأجزاء والقطع وعملية التصنيع والتوزيع [٢٠] . هذا النمط من التحكم هو من خصائص الصناعات المكثفة لرأس المال والتكنولوجيا (Capital and Technology- Intensive) ، مثل صناعة السيارات والحواسيب والطائرات والآلات الثقيلة، (أنظر الشكل ٢).

أما السلاسل الموجهة من قبل المشتري (Buyer- Driven Chains) ، فهي سلاسل أفقية (أنظر الشكل ٣) ، يتم التحكم بها من قبل الشركات القيادية التي تتخصص بالأعمال والأنشطة التي تحقق القيمة المضافة العالية،حيث تحتفظ هذه الشركات بالبحث والتطوير والتصميم، وأعمال بيع التجزئة، وخدمات ما بعد البيع، في حين تعمل على نقل العمليات والأنشطة ذات القيمة المضافة المتدنية، إلى الدول النامية التي تعتمد في إنتاجها على ميزات مثل انخفاض تكاليف الأيدي العاملة، أو توافر المواد الخام، أو الإنتاج الذي يحقق اقتصاديات الحجم، و يتمثل هذا النمط في صناعة الملابس والأحذية والألعاب والإلكترونيات وأدوات المنزل.

(الشكل ٢)

رسم توضيحي لسلسلة الإنتاج الموجهة من قبل المنتج

Producer- Driven Commodity Chains



المصدر: Mccormick and Schmitz, 2001

ويمارس المشتري في هذه السلسلة تحكما غير مباشر من خلال تحديد التصميم، وشكل المنتج، في علاقات أفقية وليست رأسية.

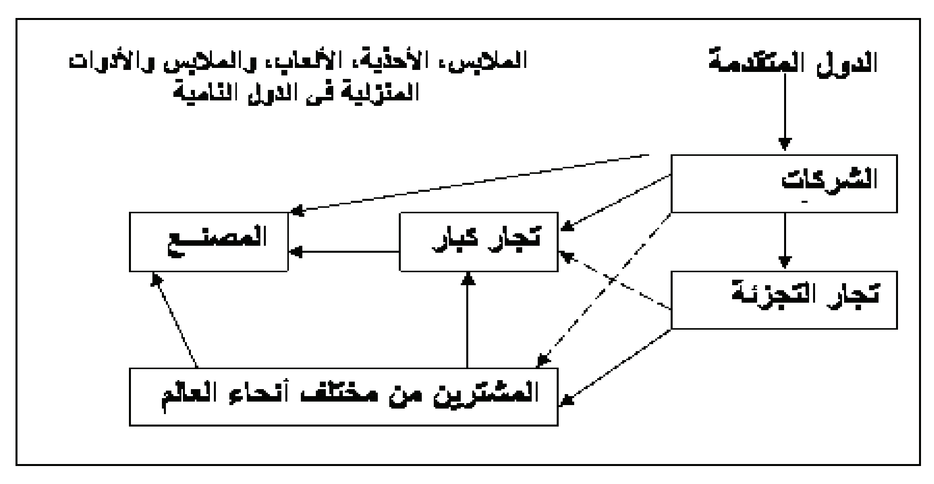
إن العمل الأساسي لشركات المركز في سلسلة السلع الموجهة من قبل المشتري، هو إدارة شبكات الإنتاج والتجارة ، والتأكد من أن المنتج سيجهز ويُورَّد في الوقت المناسب.

ولذا فإن الأرباح في سلسلة القيم الموجهة من قبل المشتري لا تتحقق من خلال الإنتاج والتطورات التكنولوجية، بل من خلال مزيج نادر من البحث والتطوير والتصميم والتسويق وعمليات بيع التجزئة وخدمات ما بعد البيع والخدمات المالية.

(الشكل ٣)

رسم توضيحي لسلسلة الإنتاج الموجهة من قبل المشتري

Buyer- Driven Commodity Chains



* الشركات العالمية: هي شركات عالمية تجارية مثل Liz Claiborne, Reebok, Nike

* الأسهم تمثل علاقات أساسية، والأسهم المنقطة تمثل علاقات ثانوية.

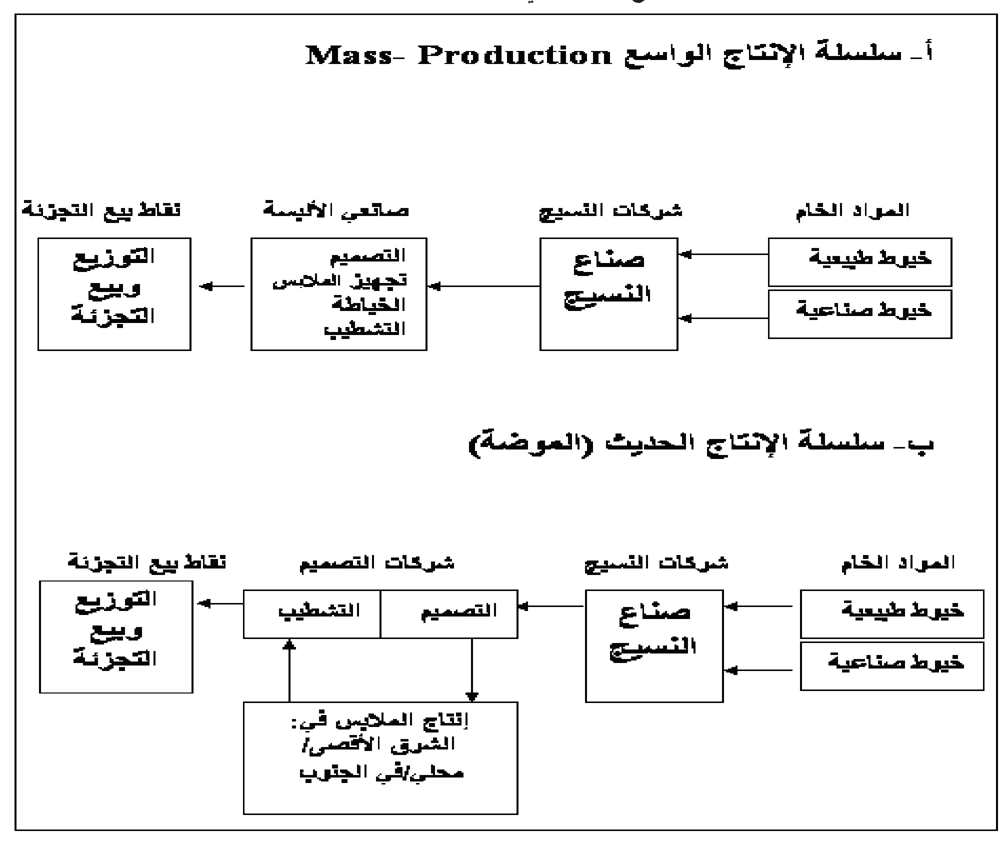
المصدر: Mccormick and Schmitz, 2001

من الملاحظ أن مفهوم سلسلة القيم الموجهة من قبل المشتري، والموجه من قبل المنتج يركز على المزايا التنظيمية للصناعات العالمية. كما أن سلسلة القيم الموجهة من قبل المشتري تفسر ظهور الإنتاج المرن المتخصص من خلال التغير في بنية سوق بيع التجزئة، والذي يعكس بدوره تغيرات ديموغرافية (سكانية) ، وظروفاً تنظيمية جديدة، ومستوى الدخل لتلك الأسواق.

ويمكن أن نجد النوعين من السلاسل جنباً إلى جنب في نوع واحد من الصناعة، كما هو الحال في صناعة الملابس في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يظهر نمط السلاسل الموجهة من قبل المنتج في صناعة الملابس القائمة على اقتصاديات الحجم (أنظر الشكل ٤أ) ، في حين إن قطاع الألبسة الحديثة (القائمة على مواسم الموضة) ، والتي تتطلب خطوط إنتاج قصيرة، مع دقة عالية في مواعيد التسليم، تظهر فيه نمط السلاسل الموجهة من قبل المشتري، (أنظر الشكل ٤ب) [٢١] .

(الشكل ٤)

سلاسل سلع الألبسة في الولايات المتحدة الأمريكية



المصدر: Lan M. Taplin, 1994, P 207

وتوصل Gereffi (2003)[٢٢] **إلى خمسة أشكال للتحكم، بالاعتماد على ثلاث محاور أساسية، هي:**

- تكاليف التعامل Transaction
- شبكات الإنتاج Production- Networks
- القدرة التكنولوجية ومستوى التعلم لدى الشركات

هذه المحاور الثلاثة الأساسية تؤدي دوراً أساسياً في تحديد كيفية التحكم بسلسلة القيم، **وقد درس (Gereffi) هذه المحاور الثلاثة، بالاعتماد على عناصر ثلاثة أخرى، هي:**

- تعقيد التعامل The Complecity of Transaction

- ♦ القدرة على ترميز التفاعل The Ability to Codif Transaction
- ♦ القدرة لدى الموردين The capability in the Supply- Base

وتوصلت الدراسات المختلفة، ابتداءً من (Gereffi) منذ مطلع العقد التاسع من القرن العشرين، وما تبعه من إسهامات أخرى، في إيجاد خمسة أنواع من التحكم في سلاسل القيم هي: الهرمية (Hierarchy) ، السيطرة الكاملة (Captive) ، العلاقات المتوازنة (Rel-tional) ، الرزم المتكاملة (Modular) وأخيرا السوق (Market) .

ويمكن توضيح أنواع التحكم على النحو الآتي:

١. **الهرمية**: حيث تتميز عملية التحكم بالتكاملية الرأسية، ومن أشكال التحكم هنا المراقبة الإدارية، وتلجأ الشركات إلى هذا النوع من التحكم عندما يصعب برمجة مواصفات المنتج بسبب تعقيداته، ويستحيل إيجاد موردين بكفاءة عالية، لذا فإن الشركات الكبرى والمهمة، تكون مضطرة لتصنيع المنتج داخليا (In- House) ، وتمثل شركات الأدوية مثالا لهذا النوع من الحاكمية.

٢. **السيطرة**: يكون الموردون الصغار مرتبطين تماماً في معاملاتهم مع مسوقين كبار، والتخلص من هذا الارتباط يكون مكلفاً بالنسبة للصغار، لهذا يتم السيطرة عليهم من قبل الشركات القيادية، ويظهر هذا النوع من التحكم عندما تصبح هناك إمكانية لمعلومات ذات مواصفات محددة، ولكنها في غاية التعقيد، وعندما تكون قدرات الموردين محدودة، فإنه يتم الارتباط الكامل بالشركة المنتجة.

٣. **العلاقات المتوازنة**: حيث توجد شبكات من التعامل تقوم على الاعتماد المتبادل بين الأطراف، وهذه الشبكات تكون منظمة من خلال روابط، قد تكون غير رسمية (In- Fo-mal) مثل السمعة، وعلاقات الجوار الاجتماعي والمكاني، والعائلة والأخلاق.

وتظهر العلاقات المتوازنة عندما يتعلق الأمر بتحديد مواصفات المنتج، خاصة في حالة تعقيده، وعندما تكون قدرات الموردين عالية جدا، فيأخذ التحكم في سلسلة القيم شكل العلاقات المتوازنة، ذلك أن المعلومات المحددة ضرورية للبائع والمشتري على حد سواء. وبهذه الطريقة تصبح الشركات القيادية في حاجة ملحة لتنويع مصادر مواردها للحصول على قدرات متكاملة.

٤. **الرزمة المتكاملة الوسيطة (Modular)**: ينتج الموردون في هذا النوع من التحكم سلعاً مطابقة لمواصفات دقيقة للمشتري، فالمورد يكون مسؤولاً عن القدرات المرتبطة بالأبعاد التكنولوجية كلّها، وتلجأ الشركات إلى هذا النوع من التحكم عندما يميل توصيف

أو ترميز المنتج إلى التعقيد، فإذا كانت مثلاً هندسة المنتج تتيح التعديل، وهذا يحتاج إلى مقاييس تكنولوجية موحدة تسهل من عمليات التفاعل، وخاصة عندما يكون للموردين قدرة على توريد الرزمة اللازمة كاملةً، بحيث يصعبُ وصفُ أو تحليل معلوماتها، هنا تصبح الحاجة للمشترين عالية، ويصبحُ هذا النمط من التحكم مهماً خاصة عندما يضع المشتري مواصفات معينة.

٥. **السوق**: تعدُّ السوق من أكثر أنواع التحكم ثباتاً، حيث ترتبط بالسوق العمليات التجارية كلّها، ويتم انتقال الأفراد أو المنتجين أو المسوقين من سوق لأخرى أو منتج لآخر بدون تكاليف. ويظهر هذا النوع من التحكم عندما يكون ترميز عملية التعاون سهلة وواضحة وغير مكلفة، خاصة إذا كانت مكونات المنتج بسيطة نسبيا، ولا يوجد فيها تعقيد، وعندما يمتلك الموردون إمكانيات عمل المنتج المطلوب دون مساهمة كبيرة من المشتري.

في هذه الدراسة، فإننا بحاجة إلى الربط بين العناصر الأساسية للتحكم التي أوردتها الدراسات السابقة، وذلك من أجل الوصول إلى تصور واضح للتحكم الذي تقوم به الشركات القيادية في الولايات المتحدة الأمريكية بسلسلة إنتاج الألبسة، التي تنجز بعض مراحلها في مصانع المناطق المؤهلة الأردنية.

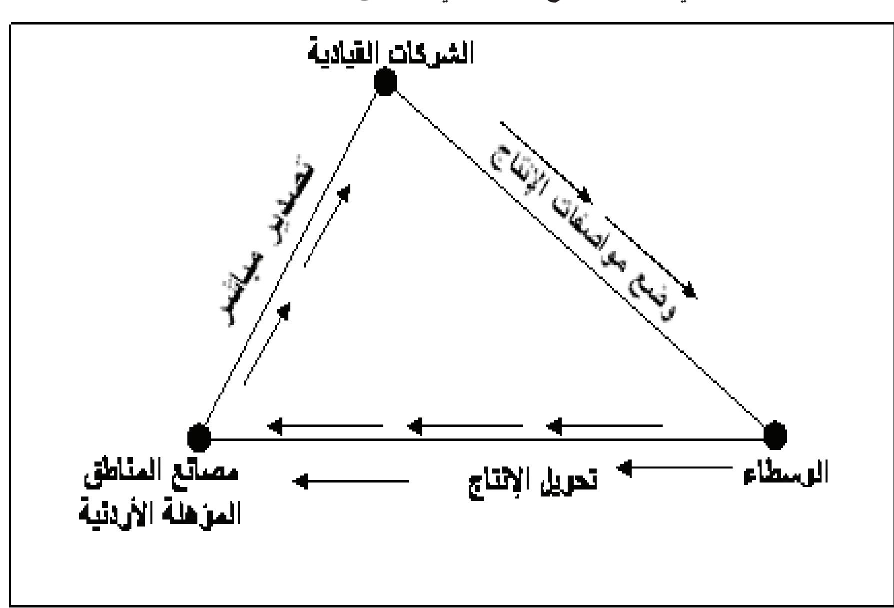
ولذا سيتم تحليل التحكم في سلسلة القيم في صناعة الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة في الصفحات التالية.

رابعاً- التحكم توجيه العملية الإنتاجية Production Governance:

تتميز صناعة الألبسة في المناطق الصناعية المؤهلة، بأنها ذات بعد ثلاثي يمتد ويتوزع عبر المكان. وتتمثل حقيقة هذا البعد الثلاثي للعملية الإنتاجية في أن المشتري في الولايات المتحدة الأمريكية، يضع شروط المنتج لمصنِعين من دول ذات تاريخ طويل في الارتباط بسلسلة الإنتاج العالمية، وليقوم المصنعون بدورهم بتحويل الإنتاج المطلوب أو بعضه إلى السوق الأمريكية، قد تكون مصانع المناطق المؤهلة مملوكة من قبل تلك الدول التي عملت على تحويل العملية الإنتاجية نحو المناطق المؤهلة، أو شركاء في مشاريع مشتركة، لذا يكتمل هذا المثلث عندما يتم شحن السلع الجاهزة بشكل مباشر إلى المشتري الأمريكي (أنظر الشكل ٥).

(الشكل ٥)

التمثيل الثلاثي لسلسلة إنتاج الألبسة في المناطق الصناعية المؤهلة الأردنية



المصدر: الباحثة، المسح الميداني، ٢٠٠٩م.

تحتل الشركات القيادية والمشتري الدولي ومالك العلامة التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية، نقاط (Nodes) المركز في السلسلة من خلال الاحتفاظ بمرحلتي التسويق والتصميم. وتعمل على تنظيم عمليات سلسلة الإنتاج وتوجيهها. أما عمليات النقاط الهامشية (Peripheral Nodes) ، فيقوم بها منتجو الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة، والتي تشمل عمليات القص، والخياطة والتشطيب والتغليف، ويقوم بعمليات النقاط شبه الهامشية (Semiperipheral Nodes) الوسطاء، الذين يعملون على تنظيم الروابط بين المشتري الأمريكي والمنتج في الأردن، وتنوع الوسطاء في الأردن تبعاً لتنوع جنسيات المالكين في المناطق المؤهلة الأردنية.

ويفضل المشتري الأمريكي (باستثناء الكبار جدا مثل (Levi, Nike)) التعامل مع وسطاء من الوكلاء (Agents) ، بينما المشتري في أوروبا الغربية يفضل وجود مكتب تمثيلي في الدولة المنتجة.

يقوم الوسطاء بأنشطة مختلفة، فهم يفاوضون من أجل الحصول على الطلبية، وترشيح المنتج المناسب لصالح الشركات القيادية، وفي بعض الحالات يقومون بشراء الطلبية بأنفسهم، ويعيدون التصدير إلى تلك الشركات [٢٣].

ونظرا لأن (٥٢٪) من مصانع المناطق المؤهلة يملكها مستثمرون من جنوب وجنوب شرق آسيا، ونظراً لتاريخ ارتباط هذه الدول بسلسلة الإنتاج العالمية، وبالمشتري الأمريكي، والذي يربو على ثلاثة عقود، فإن المشتري الأمريكي يضع مواصفات طلبيته للمصنع في تلك الدول، ويعمل المصنع في تلك الدول على تحويل الطلبية إلى مصنع من مصانع المناطق المؤهلة، التي قد يملكها، أو يكون شريكاً فيه أو متعاقداً معها.

وقد شكل هذا التنظيم (٣٩٪) من مصانع المناطق الصناعية المؤهلة، ورغم أن الدراسات السابقة ترى أن الدول مبكرة الارتباط بسلسلة الإنتاج العالمية، قد تحولت في هذا التنظيم الثلاثي «وسطاء» في سلسلة إنتاج الألبسة التي يوجهها المشتري الأمريكي، ولأن المشتري الأمريكي لا يمتلك تجربة إنتاج مباشرة، فهو يفضل الاعتماد على مصنعي شرق آسيا، الذي تعامل معهم منذ فترة طويلة، ويثق بقدرتهم على توفير منتج بجودة عالية وسعر مقبول، وضمن جدول زمني محدد للتسليم.

لذا عملت الدول الشرق آسيوية وبسبب الحمائية، إلى نقل العديد من طلبياتها إلى مصانعها في المناطق المؤهلة الأردنية. ولذلك فإن هذا البعد الثلاثي لعملية التصنيع في سلسلة الإنتاج العالمية، كان نتيجة نظام الحصص المفروض على صادرات الألبسة المتجهة للسوق الأمريكي، فنظام الحصص أدى إلى انتقال العملية الإنتاجية إلى منطقة لا يطبق فيها هذا النظام، مما عمل على ربط ثلاثي للدول ضمن العملية الإنتاجية. إن هذا الربط الثلاثي كان مسئولا عن دخول الأردن ضمن سلسلة الإنتاج العالمية.

يعمل المشتري على وضع المواصفات والشروط كافة للمنتج، ويقوم الوسيط في دول جنوب وجنوب شرق آسيا بتنفيذها. وفي بعض الحالات يحدد المشتري الأمريكي الدولة التي سيُشترى القماش منها، وهي دائما دول جنوب وجنوب شرق آسيا. وقد يعمل أيضا على تحديد مصنع للنسيج للتعامل معه. وشكلت الصين وتايوان أكبر موردين للقماش[٢٤]. وفي حالات عديدة يكتفي المشتري بوضع مواصفات القماش، ويقوم المصنع الشرق آسيوي بتحديد مصدر الشراء. وبشكل عام، فإن كلا من المشتري الأمريكي والمصنع الشرق آسيوي، لديه علاقات قائمة منذ أمد بعيد مع مزودي المواد الخام والإكسسوارات، تمكن من تحديد مصدر الشراء الأفضل. ويعمل المصنع الشرق آسيوي على توريد القماش من دول جنوب وجنوب شرق آسيا، ويستغرق وصوله إلى الأردن (٣٠- ٣٥) يوماً، بوساطة الشحن البحري، ولهذا ترتفع مستوردات الأردن من الدول الشرق آسيوية إلى (٢٢٢) مليون دينار أردني[٢٥].

أما الإكسسوارات– ورغم قدرة الدول الشرق آسيوية على توريدها– فإن الجانب التشريعي الذي يحكم قيام المناطق الصناعية المؤهلة يشترط لتأهيل المنتج، أن يحقق (٨٪) من القيمة المضافة من إسرائيل، ولذا، فإن جميع مصانع المناطق المؤهلة، ولتطبيق هذا الشرط، تعمل على التزود بالإكسسوارات من إسرائيل. ويفسر ذلك ارتفاع مستوردات الأردن من إسرائيل في عام ٢٠٠٤م لتصل (١١٦,٥) مليون دينار. وقد تراجع هذا الرقم في عام ٢٠٠٩م بنسبة (١٨,٣٪) بسبب اتفاقية التجارة الحرة الأمريكية التي تسمح بالتصدير للسوق الأمريكية بدون مدخل إسرائيل [٢٦].

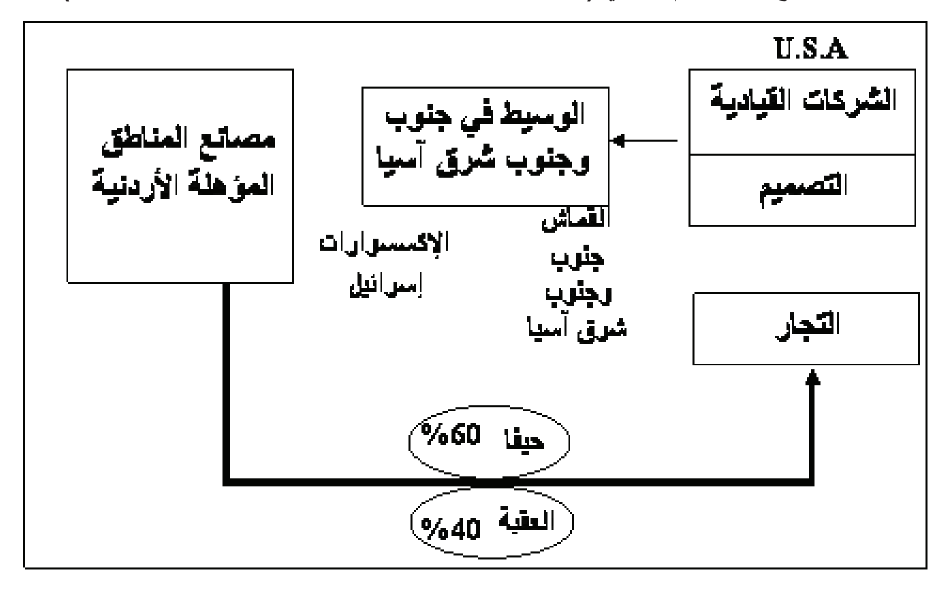
يكون «المركز الوسيط» في دول جنوب وجنوب شرق آسيا، مسئولا عن كل مواصفات الإنتاج، ويعمل على مراقبة سير العمل منذ المرحلة الأولى، لضمان مطابقة الإنتاج لمواصفات المشتري. ويملك القدرة على نقل مواقع الإنتاج بسهولة إلى أي موقع أفضل. وذلك ضمن محددات منها نوعية المنتج الذي قد يصعب تنفيذه، وزيادة تكاليف الأيدي العاملة، وبالتالي فإن هذه السلسلة غالبا– ما توصف– بالهشة بالنسبة للمنتج في المناطق المؤهلة في الأردن، خاصة إذا علمنا أن (٩٠٪) من الشركات الآسيوية تملك فروعا متعددة في أنحاء مختلفة من العالم.

بعد إكمال الإنتاج في هذا النوع من تنظيم سلسلة إنتاج الألبسة، يصدر مباشرة إلى سوق المستهلك الأمريكي عن طريق ميناء العقبة بنسبة (٤٠٪) ، وحيفا (٦٠٪) . ويعود السبب في ارتفاع نسبة التصدير من ميناء حيفا– حسب رأي مديري المصانع– أن المشتري الأمريكي في كثير من الحالات يحدد ميناء التصدير، بالإضافة إلى سهولة الإجراءات والسرعة، في ميناء حيفا بالمقارنة مع ميناء العقبة، ولذلك فإن سلسلة الإنتاج هذه قد تم تجزئتها عبر أربع دول، تتركز كل مرحلة في المكان الأمثل، الذي يحقق الميزة التنافسية (أنظر الشكل ٦) .

أما الشركات التركية التي تشكل نسبة (٣٪) من مصانع المناطق المؤهلة فإنها تتلقى الطلبيات في مركزها الأم في تركيا. وقد أفادت بأن المشتري الأمريكي لا يحدد لها مصدر التزويد بالمدخلات، وإنما يضع مواصفات المنتج التي يلتزم بها المصنع التركي. ونظرا لارتفاع أسعار المدخلات ذات الأصل التركي، فإنهم يعملون على شراء المدخلات من الصين وتايوان والباكستان، والتزود بالإكسسوارات من إسرائيل. ويعمل مندوب من «المركز الأم» للشركة في مراقبة العملية الإنتاجية، وتأمين أي مساندة قد تحتاجها من أجل تجهيز المنتج وتسليمه في الوقت المحدد ويصدر المنتج عن طريق ميناء حيفا فقط.

(الشكل ٦)

سلسلة إنتاج ذات تنظيم رباعي (U. S. A- جنوب وجنوب شرق آسيا- الأردن- إسرائيل)

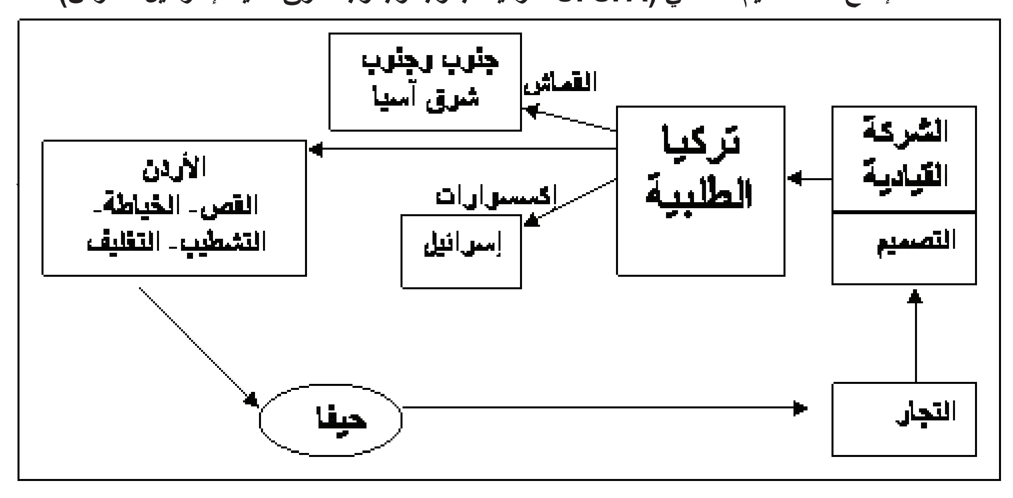


المصدر: الباحثة، المسح الميداني،٢٠٠٩م.

وقد تكاملت العملية الإنتاجية، ضمن خمس دول، كل منها جذبت المرحلة، التي تقدم فيها المزايا التنافسية المناسبة، ولذا ظهرت هذه السلسلة بتنظيم خماسي، يعمل على ربط خمس دول في هذه العملية، (أنظر الشكل ٧) .

(الشكل ٧)

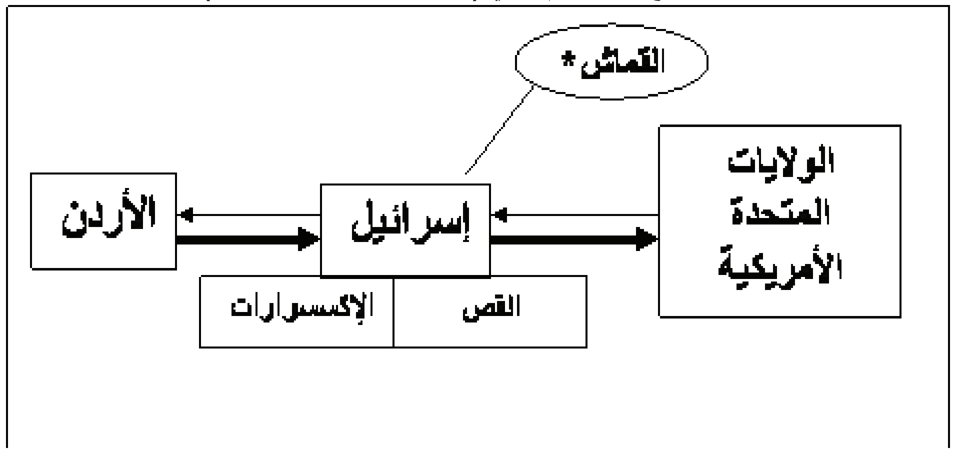
سلسلة إنتاج ذات تنظيم خماسي (U. S. A- تركيا- جنوب وجنوب شرق آسيا- إسرائيل- الأردن)



وفي الطريقة نفسها يتم العمل في المصانع العربية (انظر الشكل ٩) ولكن يتم التصدير عبر ميناء العقبة – ٥٥٪) وميناء حيفاء (٤٥٪) . وهكذا أيضا بالنسبة للمصانع الأردنية المرتبطة بالسلاسل العالمية، (أنظر الشكل ١٠) .

(الشكل ٨)

سلسلة إنتاج ذات تنظيم ثلاثي (U. S. A- إسرائيل- الأردن)

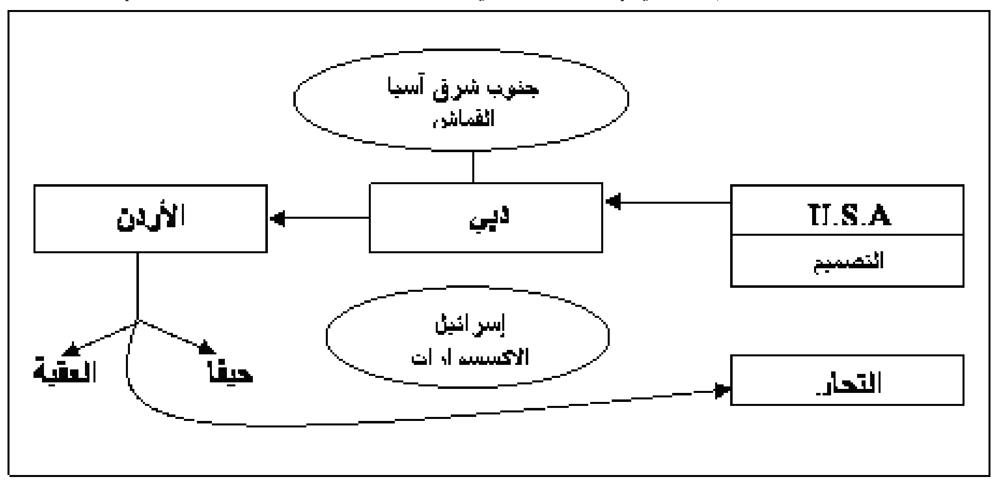


المصدر: الباحثة، المسح الميداني، ٢٠٠٩م.

* لا تفصح المصانع الإسرائيلية عن مصادر التزود بالقماش

(الشكل ٩)

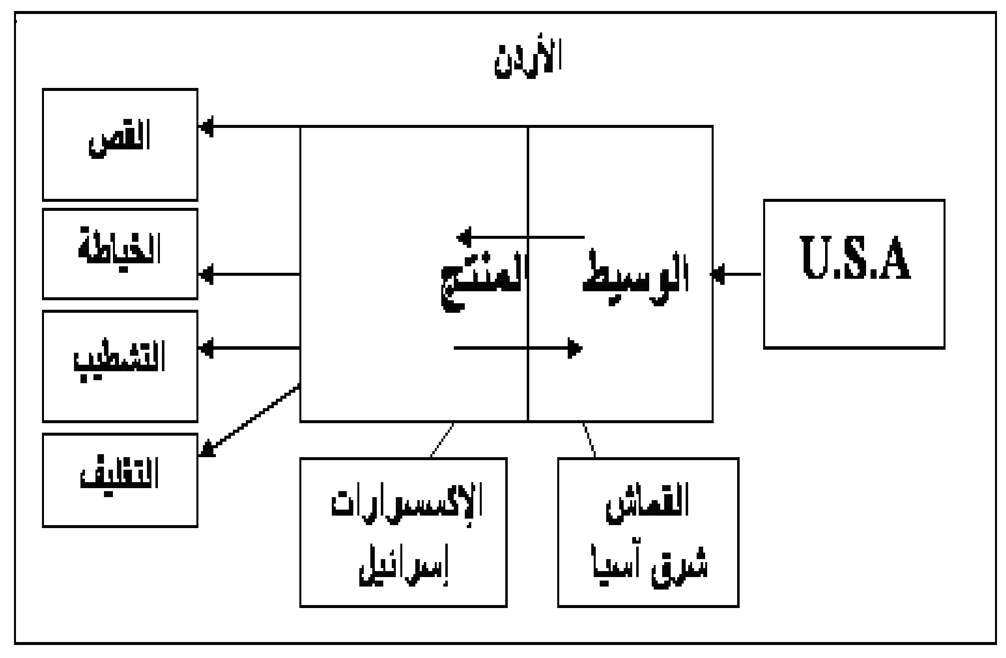
سلسلة ذات تنظيم خماسي (U. S. A، دبي، جنوب شرق آسيا، الأردن، اسرائيل)



المصدر: الباحثة، المسح الميداني، ٢٠٠٩م.

(الشكل ١٠)

سلسلة إنتاج ذات تنظيم رباعي (U. S. A، الأردن، جنوب شرق آسيا، إسرائيل)



المصدر: الباحثة، المسح الميداني، ٢٠٠٩م.

يظهر ذلك النوع من التنظيم، سواء عندما يكون الوسيط «المركز الأم» في جنوب وجنوب شرق آسيا، أو تركيا، أو إسرائيل، أو الوسيط في الأردن، توجيهاً وتحكماً من نوع السيطرة (Captive) ، وقد ظهر هذا النوع من التحكم، نظرا لحاجة سلسلة إنتاج الألبسة العالمية للتنسيق والتنظيم، فروابط السوق غير كافية لتطوير التنسيق الكمي «حجم المخرجات»، والتنسيق النوعي «خصائص المنتج»، بالإضافة إلى أهمية المشتري في وضع التصميم، وأهمية الزمن في عملية التزويد، كما تظهر السيطرة في هذه السلسلة بسبب الأخطار الكبيرة التي تهدد المشتري، في حالة فشل المنتج بتزويد الطلبية في الوقت المحدد، يضاف إلى ذلك أهمية المنافسة غير السعرية، التي تقوم على عناصر أخرى مثل: النوعية ووقت التسليم والاهتمام بالمعايير والمقاييس. لذا فإن المشتري في الولايات المتحدة الأمريكية يمارس مستوى عالياً من السيطرة على المنتج، ويعمل على تعريف وتحديد مواصفات المنتج.

كما أن ارتباط المشترين وتجار التجزئة في الولايات المتحدة الأمريكية، بالمنتجين في المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن، وبشكل متكرر، يعمل على ظهور السيطرة في

السلسلة، فالمشتري في الولايات المتحدة يبحث بشكل دائم عن موقع إنتاج أقل تكلفة، ومن ثم فهو يبحث عن منتجين جدد في جنوب وجنوب شرق آسيا، تركيا، إسرائيل، دبي ومصانع المناطق المؤهلة الأردنية، ويعمل على دمجهم في سلسلة الإنتاج العالمية.

ونظراً لدخول المنتج في المناطق الصناعية المؤهلة الأردنية المتأخر بسلسلة إنتاج الألبسة العالمية، فقد استبعد عن مراحل التصميم والبحث والتطوير (R & D) ، وكذلك أُستثني من الأسواق المتقدمة التي تسعى للارتباط بها، ولذا تظهر الحاجة إلى التحكم شبه الهرمي، ليضمن لهؤلاء الارتباط بتلك الأسواق.

وبما أن المنتج في المناطق الصناعية المؤهلة يعمل على تلبية احتياجات أذواق المستهلك الأمريكي، وهي احتياجات لا تتطابق مع احتياجات المستهلك المحلي، مما يعمل على خلق فجوة بين القدرات المطلوبة للسوق المحلي، وتلك المطلوبة للأسواق التصديرية، وتتزايد هذه الفجوة، بسبب استمرار طلب المشتري، **لذا فإن المنتج في المناطق الصناعية يعمل على تأكيد السيطرة وذلك لسببين**:

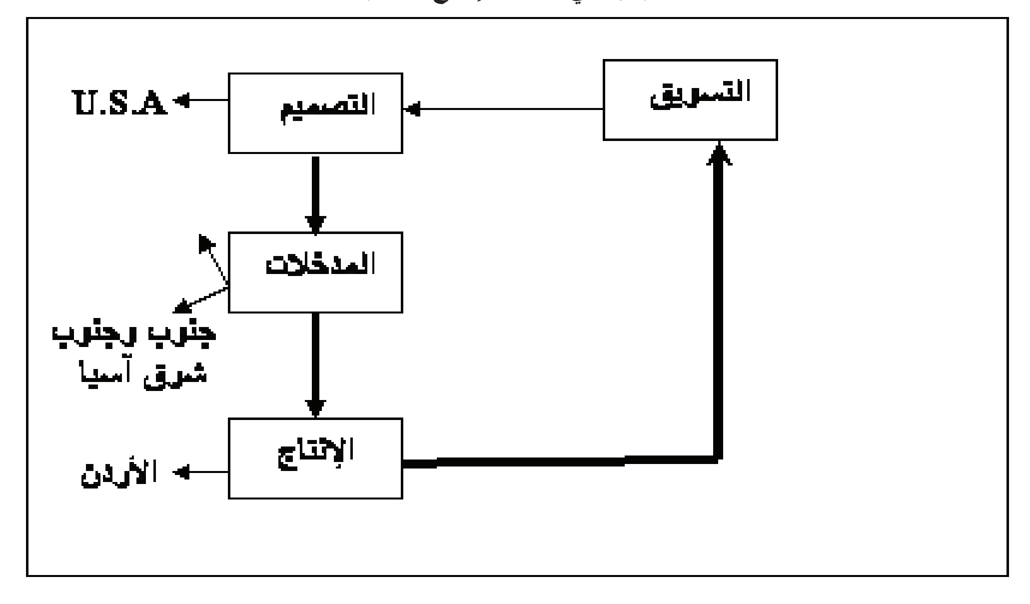
- **أولاً**: لضمان مطابقة المنتج للمواصفات والمعايير الموضوعة من قبل المشتري، وبالتالي لا بد من الإشراف والسيطرة بشكل مباشر على مراحل العملية الإنتاجية.
- **ثانياً**: لتطوير قدرة المنتج على تزويد سوق الولايات المتحدة الأمريكية، فإن المشتري يستثمر في عدد قليل من المزودين الذي يعمل على انتقائهم ويعمل على مساعدتهم في التطور، ولذا كان (٦٠٪) من مزودي السوق الأمريكي ضمن المناطق الصناعية المؤهلة، من دول جنوب وجنوب شرق آسيا، وتركيا وإسرائيل.

من المهم جدا أن نلاحظ أن المحدد الرئيسي لظهور السيطرة، ليس خصائص المنتج ذاته، مثل تعقيد مواصفاته أو قربه من مراكز التكنولوجيا، بل الأخطار التي قد يواجهها المشتري، في حالة ضعف أداء المزود.

أما المصانع الأمريكية التي تشكل نسبة (٥٪) المقامة ضمن المناطق الصناعية المؤهلة، فهي التي تضع التصميم وتقوم بعملية التسويق، عن طريق مراكزها في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتميز هذه المصانع بالتكامل الرأسي، والسيطرة (Captive) كذلك، (أنظر الشكل١١) .

(الشكل ١١)

السيطرة في سلسلة الإنتاج العالمية



المصدر: الباحثة، المسح الميداني، ٢٠٠٩م.

هذا وترتبط (٢٥٪) من مصانع المناطق المؤهلة بعقود من الباطن، مع مصانع كبيرة، تعمل على تأمين الطلبيات لها، ومن ثم فهي غير مرتبطة بسلسلة الإنتاج العالمية، ويتم توجيهها من قبل المصانع الكبيرة، وتعمل المصانع الصغيرة التي ترتبط بهذه العقود على الإنتاج وفق المواصفات والمعايير التي تضعها المصانع الكبيرة، وفي هذا النمط من الإنتاج فإن المصانع الكبيرة تعمل على تزويد متعاقديها بالقماش والإكسسوارات ومتطلبات العملية الإنتاجية كافة، ويأخذ التحكم في هذه العلاقة شكل نظام الرزم الوسيطة (Mo-ular) ، ونظراً لدخول المستثمر الأردني والفلسطيني متأخراً في سلسلة الإنتاج العالمية، فإنهما غير مستهدفين من قبل المشتري الأمريكي، الذي عمل على تحديد منتجين استثمر بهم، وسعى لربطهم بسلسلة الإنتاج التي يتحكم بها، ولذا ارتبط كل من المستثمر الأردني والفلسطيني بعقود من الباطن مع المصانع الكبيرة المرتبطة بسلسلة الإنتاج العالمية مباشرة، إلا أن ارتباط (٢٧٪) من المصانع الأردنية بسلسلة الإنتاج العالمية مباشرة، يؤكد إمكانية ارتقاء موقع (٧٣٪) من المصانع الأردنية، التي ما زالت تعمل بعقود من الباطن مع الشركات الشرق آسيوية.

لم ترتبط بعض الشركات الشرق آسيوية بسلسلة الإنتاج العالمية، وإنما تعمل بعقود من الباطن مع المصانع الكبيرة، بسبب حداثتها، مما يضعنا أمام احتمالية التطور في

موقع الارتباط بالسلسلة، بالإضافة إلى وجود مصنعين تفرض عليهما طبيعة العمليات التي تقوم بها، وهي عمليات الطباعة والتطرين، بأن تبقى مرتبطة بعقود من الباطن مع المصانع الكبيرة.

خامساً- النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، التي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

♦ ساهم نظام تقسيم العمل العالمي في إدخال الأردن في سلاسل الإنتاج العالمية، حيث احتفظت الشركات القيادية بالمراحل التي تحقق القيمة المضافة العليا، في حين انتقلت المراحل ذات القيمة المضافة المتدنية إلى الأردن من خلال مصانع الملابس في المناطق الصناعية المؤهلة الأردنية.

♦ لم تتكامل المصانع الأردنية مع سلسلة القيم العالمية بعد، إلا جزئياً، حيث ارتبط ثلاثة مصانع فقط بالسلسلة مباشرة، أما المصانع الثمانية الأخرى فترتبط بعقود من الباطن مع مصانع غير أردنية.

♦ تطورت صناعة الملابس الأردنية نتيجة لعوامل وظروف دولية، في حين لم يكن للعوامل الداخلية سوى أثر محدود.

♦ تبقى معظم مراحل الإنتاج في المصانع الأردنية المرتبطة بسلسلة القيم العالمية من مستويات إنتاجية متدنية على السلسلة بحيث تبقى القيمة المضافة في أقل المستويات، وهذا يعزز صحة الفرضية الثانية والتي تنص على أن الشركات العالمية هي التي تتحكم بسلاسل القيم.

سادساً- التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإننا نوصي بما يأتي:

١. ضرورة إنشاء مراكز لتصميم الملابس والتركيز عليها في مساعدات التنمية المقدمة من الدول الصناعية. ويمكن أن يدخل التصميم في الدراسات الأكاديمية للارتقاء بهذه المهنة وتوظيفها في المصانع الأردنية.

٢. وضع برامج تدريبية متخصصة للعاملين في مصانع الملابس لإكسابهم قدرات منافسة في جميع مراحل الإنتاج.

٣. التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص في الأردن مع مؤسسات التنمية العالمية للتوسع في تأسيس وتطوير معاهد متخصصة في تصميم الملابس لنقل الأردن إلى مراحل متقدمة في هذه الصناعة وتعظيم القيمة المضافة منها.

الهوامش:

1. *Gereffi, G. (1994) . pp. 95- 122*
2. *Dicken, P. , and Hassler, M. (2000) . pp. 263- 280*
3. *Dolan, C. , and Humphrey, J. (1999)*
4. *Knutsen, H. (2004) . Pp 67- 89*
5. *Chen, X. (2003) . pp. 166- 186*
6. *Gereffi, G. (1994) . Pp 95- 122* مصدر سابق.
7. *Korzeniewicz, M. (1992) . Pp 65- 89*
8. *Hassler, M. (2004) . P98*
9. *Hassler, M. (2003) . Pp 23- 45*
10. *Hassler, M. (2004) . P98* مصدر سابق.
11. *Gaffney,J. p. 2005. pp 23- 45*
12. *Knutsen, H. (2004) . pp 76- 82* مصدر سابق
13. *Gereffi, G. (1994) . Pp 95- 122* مصدر سابق.
14. *Hopkins, T. , and wallerstein, I. (1986) . P45*
15. *Hassler, M. (2003) . Pp 23- 45* مصدر سابق
16. *Porter, M. (1990) . P45*
17. *Korzeniewicz, M. (1992) . Pp 65- 89* مصدر سابق.
18. مؤسسة تشجيع الاستثمار، (٢٠٠٥) . تقارير غير منشورة.
19. *Gereffi, G. (1994) . Pp95- 122* مصدر سابق.
20. (مؤسسة تشجيع الاستثمار، (٢٠٠٥) .
21. *Dicken, P. , and Hassler, M. (2000) . Pp 263- 280* مصدر سابق.
22. *ESCWA. (1997) .*
23. صبابحة، صفاء صبح، (٢٠٠٦) . ص ١٤
24. *Appelbaum, R. , and Gereffi, G. (1992) . P97*
25. *Dicken, P. , and Hassler, M. (2000) . Pp 263- 280* مصدر سابق
26. *Taplin, I. (1994) . Pp 46- 56.*

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. إدارة تجمع الضليل الصناعي. (٢٠٠٥م) . أعداد وأنواع الصناعات القائمة فيها، تقارير غير منشورة.

٢. إدارة مدينة الحسن الصناعية. (٢٠٠٥م) . أعداد وأنواع الصناعات القائمة فيها، تقارير غير منشورة.

٣. إدارة مدينة التجمعات الصناعية المؤهلة. (٢٠٠٥م) . أعداد وأنواع الصناعات القائمة فيها، تقارير غير منشورة.

٤. إدارة مدينة سايبرستي. (٢٠٠٥م) . أعداد وأنواع الصناعات القائمة فيها، تقارير غير منشورة.

٥. وزارة الصناعة والتجارة. (٢٠٠٥) ، قسم المناطق الصناعية المؤهلة، كشوف صناعات الملابس، تقارير غير منشورة.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Chen, X. (2003) . the New Spatial Division of Labor and Commodity Chains in the Greater South China Economic Region. in: Gereffi, G. , and Korzeniewicz, M. (Eds) . , Commodity Chain and Global Capitalism.*
2. *Dicken, P. , and Hassler, M. (2000) . Organising the Indonesian Clothing Industry in the Global Economy: the Role of Business Networks, Environment and Planning A, 32.*
3. *Gereffi, G. (1994) . the Organization of Buyer- Driven Global Commodity Chains: How U. S. Retailers Shape Overseas Production Networks. in: Gereffi, G. ,and Korzeniewicz, M. (Eds) . , Commodity Chain and Global Capitalism, pp. 95- 122. Westport: Praeger.*
4. *Gereffi, G. (1999) . International Trade and Industrial Upgrading in the Apparel Commodity Chain, Journal of International Economies 48.*
5. *Hassler, M. (2003a) . Crisis,Coincidences and Strategic Market Behavior: the Internationalization of Indonesian Clothing Brand- Owners, Area,35 (3) .*

6. *Hassler, M. (2003b) . Raw Material Procurement, Industrial Upgrading and Labor Recruitment: Intermediaries in Indonesias Clothing Industry. Geoforum, 35.*
7. *Hassler, M. (2003c) . the Global Clothing Production System: Commodity Chains and Business Networks, Global Networks 3.*
8. *Hassler, M. (2004a) . Governing Consumption: Buyer- Supplier Relationships in the Indonesian Retailing Business.*
9. *Hopkins, T. , and wallerstein, I. (1986) . Commodity Chains in the World-Economy Prior to 1800, Review 10, 1*
10. *Kaplinsky, R. , and Morris, M. (2000) . A Hand Book for Value Chain Research, Bellagio, September.*
11. *Knutsen, H. (2004) . Industrial Development in Buyer- Driven Networks: the Garment Industry in Vietnam and Srilanka. in: Gereffi, G. , and Korzeniewicz, M. (Eds) . , Commodity Chain and Global Capitalism, Westport: Praeger.*
12. *Korzeniewicz, M. (1992) . Global Commodity Networks and the Leather Foot Wear Industry: Emerging Forms of Economic Organization in the Postmodern World. Sociological Perspectives, 35.*
13. *Tapline, I. (1994) . Strategic Reoientations of U. S. Apparel Firms. in: Gereffi, G. , and Korzeniewicz, M. (Eds) . , Commodity Chain and Global Capitalism, Westport.*

واقع معاصر الزيتون
في الضفة الغربية

د. علائي داود البيطار*

* أستاذ مساعد في الإنتاج النباتي/ كلية الزراعة/ جامعة القدس المفتوحة/ القدس.

ملخص:

تناولت الدراسة معاصر الزيتون في الضفة الغربية بهدف التعرف إلى واقع هذه المعاصر بناء على العناصر التي اشتملت عليها الاستبانة التي وُزِّعت في محافظات الخليل، وبيت لحم، ونابلس، ورام الله. وكذلك الوقوف على واقع هذه المعاصر في هذه المحافظات، للتوصل إلى مجموعة من النتائج والخروج بالتوصيات للجهات المختصة الرسمية وغير الرسمية بهدف تطوير عمل هذا القطاع الحيوي وتنظيمه، والحد من الآثار السلبية للتلوث البيئي، والوقوف على الجدوى الاقتصادية لعمل هذه المعاصر.

Abstract:

This study was carried out on oil presses in west Bank to investigate the status of oil presses according to the statements of the questionnaire which was distributed in governorates of Hebron, Bethlehem, Nablus and Ramallah. and to come up with a number of results and recommendations to be submitted to official and non- official authorities to improve and organize the work of this important sector. Consequently, also limit the negative influences of environmental pollution and test the economic feasibility of these oil presses.

١. مقدمة:

يعد النشاط الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة من الأنشطة الإنتاجية المهمة.ويعد الزيتون من أهم المحاصيل المنتجة في الأراضي الفلسطينية، وتقدر المساحة المزروعة بأشجار الزيتون حوالي ٩٤٠ ألف دونم في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي تشكل ما يعادل ٥٠٪ من المساحة المزروعة، وتساهم المحافظات الشمالية من الضفة الغربية، والتي تشمل نابلس، طولكرم، جنين، سلفيت، قلقيلية طوباس بحوالي ٦٨,٥٪ من مجمل الأراضي المزروعة.بينما تساهم المناطق الجنوبية من الضفة الغربية والتي تشمل، القدس، رام الله، بيت لحم والخليل بحوالي ٣٠,١٪، أما قطاع غزة فيساهم بحوالي ١,٤٪.علماً ان ٦٣٪ من أشجار الزيتون في قطاع غزة تعتمد على الري (الزراعة المطرية في فلسطين) ، وتعد شجرة الزيتون إحدى المحاصيل الرئيسة في فلسطين، والتي يزيد عددها عن عشرة ملايين شجرة، وتعد هذه الشجرة الأكثر انتشاراً مقارنةً مع أشجار الفاكهة الأخرى حيث تشكل مساحة الزيتون أكثر من ٨٠٪ من مساحة الأشجار المثمرة.

معظم مساحة أراضي الزيتون في فلسطين مزروعة بعلاً اعتماداً على الأمطار.لذلك فإن معدلات الإنتاج السنوية تتأثر بشكل كبير بكميات الأمطار وتوزيعها.وقد بلغ الإنتاج الكلي من الزيتون في السنوات جيدة الحمل إلى ١٥٠ ألف طن خُصص منها للعصر ٩٠٪، و ١٠٪ فقط للكبيس ويبلغ إنتاج فلسطين من الزيت ما يقارب (٣٥) ألف طن في السنوات الجيدة، وينخفض إلى سبعة آلاف طن في السنوات الرديئة.ويعتاش من هذا النوع ما يزيد عن مائة ألف عائلة بشكل كلي أو جزئي ويساهم بحوالي ١٥٪ من الدخل الزراعي في السنوات الجيدة.

يوجد في فلسطين حوالي ٣٠٠ معصرة معظمها من النوع الحديث، وبطاقة إنتاجية عالية. وتنبع أهمية الزيتون من كونه مصدراً للتنمية الإنتاجية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني، حيث يعد زيت الزيتون مصدراً غذائياً أساسيا للمستهلك الفلسطيني، إضافة إلى أنه من أهم عناصر الصناعة التحويلية في الأراضي الفلسطينية. ومع هذا يعاني قطاع الزيتون في فلسطين من مشكلات عديدة منها ما يتعلق بارتفاع تكاليف الإنتاج، وتدني الربحية، وبالتالي ضعف القدرة التنافسية في الأسواق العالمية، إضافة لانعدام البحث العلمي وضعف الإرشاد المتخصص، حيث تعمل وزارة الزراعة بالتعاون مع المؤسسات العاملة في قطاع الزيتون جاهدة لمواجهة هذه المشكلات وذلك من خلال وضع البرامج والخطط التي تهدف الى زيادة الربحية عن طريق زيادة الإنتاج وتقليل التكاليف.

تبين حسب نتائج مسح معاصر الزيتون للعام ٢٠١٠م الذي قام به الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن عدد المعاصر في الأراضي الفلسطينية ٢٧٧ معصرة لموسم عام ٢٠١٠، منها ٢٦٠ معصرة عاملة، و ١٧ معصرة مغلقة بشكل مؤقت.وقد تركزت غالبية معاصر الزيتون العاملة في منطقة شمال الضفة الغربية وخاصة في محافظات جنين وطوباس ونابلس.كما توزعت المعاصر العاملة حسب مستوى الأتمتة خلال هذا الموسم إلى ٢٢٥ معصرة أوتوماتيك و ٥١ معصرة قديمة ونصف أوتوماتيك.

وكذلك بلغ عدد العاملين في معاصر الزيتون لهذا الموسم (٢٠١٠) ١،٥٢٣ عاملاً، منهم ١،١٣٦ عاملاً بأجر يمثلون ما نسبته٧٤,٦٪ من عدد العاملين، ومن جانب آخر بلغت تعويضات العاملين في هذه المعاصر حوالي ١,١ مليون دولار أمريكي.كما بلغت القيمة المضافة لنشاط معاصر الزيتون لموسم عام ٢٠١٠ حوالي (٨) مليون دولار أمريكي، في حين بلغت قيمة الاستهلاك الوسيط حوالي ٣,٢ مليون دولار أمريكي، وقيمة إنتاج المعاصر حوالي ١١,٢ مليون دولار أمريكي.

كما أظهرت النتائج أن المعاصر الأوتوماتيك التي تمثل ٨١,٥٪ من إجمالي المعاصر، شكل إنتاجها ٨٨,٦٪ من إجمالي إنتاج المعاصر العاملة، وقيمتها المضافة ٨٨,٦٪ من اجمالي القيمة المضافة للمعاصر العاملة، واستهلاكها الوسيط ٨٨,٨٪ من إجمالي الاستهلاك الوسيط للمعاصر العاملة.

وأن ٥٨,٧٪ من المعاصر العاملة تتخلص من الزيبار عن طريق الحفر الصماء، و ٥١,٤ ٪ من المعاصر العاملة تتخلص من المياه العادمة بالطريقة نفسها.وبلغت نسبة المعاصر الأوتوماتيك التي تتخلص من الزيبار والمياه العادمة عن طريق الحفر الصماء، ٥٧,٣٪ و ٥١,١٪ على التوالي.كما أن ٩٢,٠٪ من المعاصر العاملة تعيد الناتج من الجفت للمزارعين.

توزيع معاصر الزيتون على المحافظات:

يعرض هذا الفصل النتائج الأساسية للمسح الميداني الشامل لمعاصر الزيتون والذي نُفذ في الربع الأخير من عام ٢٠١٠ م، حيث يتناول المواضيع الأساسية المتعلقة بنشاط عصر (درس) الزيتون مع التركيز على الجوانب الاقتصادية لهذا النشاط.

عدد المعاصر:

بلغ عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية ٢٧٧ معصرة في العام ٢٠١٠م، منها ٢٦٠ معصرة عاملة و ١٧معصرة مغلقة بشكل مؤقت (جدول ١) . وقد توزعت المعاصر

العاملة إلى ٢٢٥ معصرة أوتوماتيك و ٥١ معصرة قديمة ونصف أوتوماتيك (جدول ٢) . في حين بلغ عدد المعاصر العاملة ٢٣٥ معصرة في عام ٢٠٠٩م، علمًا بأن عدد المعاصر يتأثر بحجم إنتاج الموسم من ثمار الزيتون.

الجدول (١)

عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية حسب الحالة العملية والمحافظة، ٢٠١٠

Table 1: Number of Olive Presses in Palestinian Territory by Operational Status and Governorate, 2010

Governorate	Operational Status الحالة العملية			المحافظة
	المجموع	عاملة	مغلقة مؤقتا	
West Bank	٢٧٧	٢٦٠	١٧	الضفة الغربية
Jenin and Tubas*	٦٤	٦١	٣	جنين وطوباس×
Tulkarm	٤١	٣٧	٤	طولكرم
Nblus	٦٢	٥١	١	نابلس
Qalqiliya	١٨	١٧	١	قلقيلية
Salfit	٢٩	٢٥	٤	سلفيت
Ramallah and Al- Bireh	٣٦	٣٤	٢	رام الله والبيرة
Jerusalem	٤	٤	٠	القدس
Bethlehem	٧	٧	٠	بيت لحم
Hebron	٢٦	٢٤	٢	الخليل

* تم دمج بيانات بعض المحافظات مع بيانات المحافظات الأخرى نظرا لسرية البيانات والذي نص عليه قانون الإحصاءات العامة لعام ٢٠٠٠

* The Data of selected Governorates were merged to maintain data confidentiality as stated in Law of General Statistics (2000) .

سنة الإنشاء:

تشير النتائج الموضحة في جدول (٢) إلى أن ٥٠,٠٪ من المعاصر العاملة في موسم٢٠١٠م تأسست بعد سنة ٢٠٠٠ م، وأن ١٨,٥٪ من المعاصر تأسست خلال فترة

التسعينيات و ١٨,٨٪ منها تأسست خلال فترة الثمانينيات في حين أن ١٢,٧٪ من إجمالي المعاصر أُسِّس قبل الثمانينيات.كما تبين النتائج التوجه نحو إنشاء المعاصر الأوتوماتيكية خلال العقود الثلاثة الماضية.

الجدول (٢)

عدد معاصر الزيتون العاملة في الأراضي الفلسطينية حسب مستوى الأتمتة وسنة الإنشاء، (٢٠١٠)

Table 2: Number of Operating Olive Presses in the Palestinian Territory by Automational Level and Year of Establishment, (2010)

Year of Establishment	عدد المعاصر العاملة حسب مستوى الاتمتة Number of olive Presses by Automations level			سنة الإنشاء
	المجموع Total	معاصر اوتوماتيك Full Automatic Presses	معاصر قديمة ونصف اوتوماتيك Traditional & Half Automatic Presses	
Before 1960	٩	٥	٤	قبل عام ١٩٦٠
1960 - 1969	٩	٨	١	١٩٦٠ -١٩٦٩
1970 - 1979	١٧	٨	٩	١٩٧٠ -١٩٧٩
1980 - 1989	٥٢	٤٣	٩	١٩٨٠ -١٩٨٩
1990 - 1999	٥١	٤٤	٧	١٩٩٠ -١٩٩٩
after 2000	١٣٨	١١٧	٢١	٢٠٠٠ فما بعد
Tatel	٢٧٦	٢٢٥	٥١	المجموع

كمية الزيتون المدروس:

بلغت كمية الزيتون المزودة لمعاصر الضفة الغربية لهذا الموسم (٢٠١٠) بهدف عصره لاستخراج الزيت ٩١،٠٨٢,١طن، ساهمت محافظة جنين وطوباس بما نسبته ٣٤,٣٪، تلاها محافظة طولكرم بنسبة ١٦,٤٧٪، وقد بلغت كمية الزيت المستخرج لهذا الموسم ٢١،٩١٤,٨ طن، بينما بلغت في الموسم السابق ٢٠٠٩ (٤،٧٧١) طن اُستخرجت من ١٩،٨٦٠ طن حب زيتون. (الجدول ٣)

الجدول (٣)

كمية الزيتون المدروس وكمية الزيت المستخرج لنشاط معاصر الزيتون في الضفة الغربية حسب مستوى الأتمتة للمعاصر والمحافظة (٢٠١٠)

Table 3: Quantity of Olives Pressed and oil Extracted for Olive Presses Activity in the Palestinian Territory by Automation Level and Governorate, (2010)

Governorate	المجموع Total			معاصر اوتوماتيك Full Automatic Olive Presses			معاصر قديمة ونصف اوتوماتيك Traditional & Half Automatic Presses			المحافظة
	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزتون المدروس Quantity of Pressed olive	العدد Number	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزتون المدروس Quantity of Pressed Olive	العدد Number	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزيتون المدروس Quantity of Pressed olive	العدد Number	
West Bank	٢١,٩١٤,٨	٩١,٠٨٢,١	٢٦٠	١٩,٥٥٧,٩	٨١,٧٠٠,٦	٢١٤	٢,٣٥٦,٩	٩,٣٨١,٥	٤٦	الضفة الغربية
Jenin and Tubas *	٧,١٨٣,٨	٣١,٣١٧,٧	٦١	٧,١٤٣,٠	٣١,١٤٦,٠	٥٩	٤٠,٩	١٧١,٧	٢	جنين وطوباس *
Tulkarm	٣,٨٩٧,١	١٥,٠٠٥٢	٣٧	٣,٤١٤,٣	١٣,١٦٣,٧	٣١	٤٨٢,٨	١,٨٤١,٥	٦	طولكرم
Nblus	٣,٢٢٥,٢	١٢,٩٥٤,٥	٥١	٢,٨٥٠,٢	١١,٥٠٨,٠	٣٨	٣٧٥,١	١,٤٤٦,٦	١٣	نابلس
Qalqiliya	١,٨٠٧,٠	٧,٢٣٩,٦	١٧	١,٧٣٥,٨	٦,٩٥١,٤	١٥	٧١,٢	٢٨٨,٢	٢	قلقيلية

Governorate	المجموع Total			معاصر اوتوماتيك Full Automatic Olive Presses			معاصر قديمة ونصف اوتوماتيك Traditional & Half Automatic Presses			المحافظة
	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزتون المدروس Quantity of Pressed olive	العدد Number	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزتون المدروس Quantity of Pressed Olive	العدد Number	كمية الزيت Quantity of Extracted oil	كمية الزيتون المدروس Quantity of Pressed olive	العدد Number	
Salfit	٢,٣٣٩,٢	٩,٤٣٩,٢	٢٥	١,٥٦٠,٤	٦,٣٠٦٥	١٥	٧٧٨,٨	٣,١٣٢,٧	١٠	سلفيت
Ramallah and Al- Bireh	١,٩٤٩,٣	٨١٢٨,٤٤	٣٤	١,٤٤٠,١	٦٠٧٢,٨	٢٥	٥٠٩,٢	٢,٠٥٥,٦	٩	رام الله والبيرة
Jerusalem	٢٦٤,٠	١,٠٨٢,١	٤	٢٦٤	١,٠٨٢,١	٤	٠,٠	٠,٠	٠	القدس
Bethlehem	٣٩٤,٠	١,٧٣,٧	٧	٣٠٢,٥	١,٣٣٥,٢	٥	٩١,٦	٣٩٩,٥	٢	بيت لحم
Hebron	٨٥٥,٠	٤,١٨٠,٧	٢٤	٨٤٧,٦	٤,١٣,٠	٢٢	٧,٤	٥٤,٧	٢	الخليل

* تم دمج بيانات بعض المحافظات مع بيانات المحافظات الأخرى نظرا لسرية البيانات والذي نص عليه قانون الإحصاءات العامة لعام ٢٠٠٠

The Data of selected Governorates were merged to maintain data * .confidentiality as stated in the General Statistics Law 2000

العمالة وتعويضات العاملين:

بلغ عدد العاملين في معاصر الزيتون في الأراضي الفلسطينية ١،٥٢٣ عاملاً للموسم ٢٠١٠م، منهم ١،١٣٦ عاملاً بأجر، وهذا يشكل ما نسبته ٧٤,٦٪ من إجمالي العاملين.بينما بلغ عدد العاملين بأجر في موسم عام (٢٠٠٩ م) ٤٩٠ عاملاً.وفيما يتعلق بتعويضات العاملين للموسم ٢٠١٠م فقد بلغت حوالي ١,١٣٧ مليون دولار أمريكي في الأراضي الفلسطينية بينما كانت ٣٣٦,٦ ألف دولار في موسم ٢٠٠٩.

(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ٢٠١٠)

٢. الأهداف العامة للبحث:

١. التعرف إلى واقع معاصر الزيتون، من حيث عدد المعاصر، ونوعها وتوزيعها على المحافظات.

٢. بيان أعداد المعاصر ونوعها وتوزيعها عل المحافظات الشمالية، والوسطى والجنوبية.

٣. التعرف إلى المشكلات التي تواجه عمل المعاصر

٤. الخروج بالنتائج والتوصيات لتطوير عمل المعاصر.

٣. منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لإعداد هذا البحث، لذلك صمَّم استمارة خاصة لمسح معاصر الزيتون، (مرفق نسخة من الاستبيانة) كذلك استعان بشكل رئيس بالمعلومات والإحصائيات المتوفراة لدى وزارة الزراعة، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بما يخص مسح معاصر الزيتون.

كما قام الباحث بزيارات ميدانية لعدد من معاصر الزيتون في محافظات الشمال، والوسط، والجنوب، للوقوف عن كثب على طريقة عمل هذه المعاصر، وعلى مساهمتها في إنتاج الزيت فقد قام الباحث بزيارة (٤٨) معصرة موزعة في محافظات الضفة الغربية وتعد هذه المعاصر عينة الدراسة التي اعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات المتعلقة بالاستبانه والجدول (٤) يوضح توزيع معاصر الزيتون حسب المحافظة.

الجدول (٤)

توزيع عينة الدراسة من المعاصر حسب المحافظة.

المحافظة	العدد	النسبة المئوية (٪)
بيت لحم	٧	١٤,٥٨
الخليل	١١	٢٢,٩٢
نابلس	١٥	٣١,٢٥
رام الله	١٥	٣١,٢٥
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يوضح الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حسب المحافظة، حيث كانت موزعة في محافظات بيت لحم والخليل ونابلس ورام الله وقد بلغ عدد المعاصر في محافظة نابلس ورام الله (٣٠) معصرة تشكل ما نسبته (٦٢,٥٪) من معاصر عينة الدراسة، بينما بلغ عدد المعاصر في محافظة الخليل (١١) معصرة وهي تشكل ما نسبته (٢٢,٩٢٪) من المعاصر، أما محافظة بيت لحم فقد بلغ عدد المعاصر المختارة منها (٧) معاصر بما نسبته (١٤,٥٨٪) من المعاصر موضوع الدراسة.

فرضيات البحث:

لغرض إعداد البحث، فقد وُضعت الفرضيات الآتية:

١. معاصر الزيتون في الضفة الغربية تعود ملكيتها إلى جمعيات خيرية وشركات وأفراد.

٢. معاصر الزيتون في الضفة الغربية لا تراعي الأسس العلمية في عملية إنتاج الزيت

٣. عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية كاف

٤. المعدل السنوي لكمية الزيتون المجروش في المعصرة الواحدة في الضفة الغربية يزيد عن ٣٠٠ طن سنوياً.

٥. معاصر الزيتون في الضفة الغربية لا تراعي الأسس الإدارية السليمة المتعلقة بتنظيم العمل داخل معاصر الزيتون.

٦. تتم عملية تسويق الزيت في معاصر الزيتون للتجار مباشرة وليس للمستهلكين.

٧. لا تراعي معاصر الزيتون في الضفة الغربية العوامل البيئية والصحية في عملها.

٨. تعدُّ معاصر الزيتون في الضفة الغربية كثيفة رأس المال وقليلة العمالة.

نتائج البحث:

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بنوع الملكية التي تنص على:

معاصر الزيتون في فلسطين تعود ملكيتها إلى جمعيات تعاونية وشركات وأفراد.

من اجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بنوع الملكية لمعاصر الزيتون في الضفة الغربية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (٥)

توزيع معاصر الزيتون في فلسطين حسب نوع الملكية

نوع الملكية	العدد	النسبة المئوية (٪)
فردي	٢٤	٥٠,٠
جمعية	١٢	٢٥,٠
شركة	١٢	٢٥,٠
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حسب نوع الملكية، فنلاحظ أن هناك (٢٤) معصرة من معاصر عينة الدراسة كانت ملكية فردية، وهذا العدد يشكل ما نسبته (٥٠٪) من المعاصر أي أن نصف معاصر عينة الدراسة كانت ملكية فردية، بينما بلغ عدد المعاصر التي تعود ملكيتها إلى جمعيات (١٢) معصرة تشكل ما نسبته (٢٥٪) وهذه النسبة تشكل ربع معاصر عينة الدراسة، بينما تعود ملكية باقي المعاصر إلى شركة، حيث بلغ عددها (١٢) معصرة، وتؤكد هذه النتيجة التي توصل إليها الباحث أن معاصر الزيتون في الضفة الغربية تعود ملكيتها إلى جمعيات تعاونية وشركات وأفراد.

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بالأسس العلمية في عملية إنتاج الزيت والتي تنص على:

أن معاصر الزيتون في الضفة الغربية لا تراعي الأسس العلمية في عملية إنتاج الزيت

من أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بالأسس العلمية المتبعة في عملية إنتاج الزيت وضع الباحث مجموعة من الأسئلة أُجيب عنها من خلال إجابات أصحاب معاصر الزيتون، وقام الباحث بتحليلها من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية

والانحرافات المعيارية والنتائج في الجداول من (٦– ١٣) توضح ذلك:

١. طريقة تخزين الزيتون في المعصرة:

الجدول (٦)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة تخزين الزيتون في المعصرة

طريقة تخزين الزيتون	العدد	النسبة المئوية (٪)
أكياس	٣٤	٧٠,٨
صناديق	١٤	٢٩,٢
أحواض	٠	٠
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة تخزين الزيتون في المعصرة فنلاحظ أن (٣٤) معصرة تخزن الزيتون باستخدام الأكياس أي بما نسبته (٧٠,٨٪) ، بينما بلغ عدد المعاصر التي تخزن الزيتون باستخدام الصناديق (١٤) معصرة أي بنسبة (٢٩,٢٪) في حين لا يوجد أي معصرة من معاصر عينة الدراسة تقوم بتخزين الزيتون باستخدام الأحواض.وتشير هذه النتيجة على ان طريقة تخزين الزيتون في المعصرة تتم من خلال الأكياس.

٢. طريقة تخزين الزيت في المعصرة:

الجدول (٧)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة تخزين الزيت في المعصرة

طريقة تخزين الزيت	العدد	النسبة المئوية (٪)
لا يوجد	١٨	٣٧,٥
براميل حديد	٢	٤,٢
براميل بلاستيك	١٦	٣٣,٣
أوعية ستانلس ستيل	١٢	٢٥,٠
المجموع	٤٨	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة تخزين الزيت في المعصرة، فنلاحظ أن (١٨) معصرة لا تخزن الزيت في المعصرة، وذلك بسبب تقاضيها

أجرة مادية بدل عصر الزيتون أي أن حوالي (٣٧,٥٪) من المعاصر لا تخزن الزيت في المعصرة، بينما بلغ عدد المعاصر التي تخزن الزيت باستخدام براميل حديد معصرتين بنسبة (٤,٢٪) في حين بلغ عدد المعاصر التي تخزن الزيت باستخدام البراميل البلاستيك (١٦) معصرة بما نسبته (٣٣,٣٪) من المعاصر، في حين بلغ عدد المعاصر التي تخزن الزيت باستخدام أوعية ستانلس ستيل (١٢) معصرة؛ أي بنسبة (٢٥٪) من المعاصر.

٣. هل يُفحص الزيت في المعصرة؟ :

الجدول (٨)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب فحص الزيت في المعصرة

هل يتم فحص الزيت في المعصرة؟	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	٢٢	٤٥,٨
لا	٢٦	٥٤,٢
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من نتائج توزيع معاصر عينة الدراسة حسب فحص الزيت في المعصرة أن (٢٢) معصرة تفحص الزيت في المعصرة؛ أي بنسبة (٤٥,٨٪) ، بينما تبين أن (٢٦) معصرة لا تقوم بعملية فحص الزيت في المعصرة، وهذا العدد يمثل ما نسبته (٥٤,٢٪) من المعاصر.

٤. هل يتم تدريج الزيت في المعصرة:

الجدول (٩)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب تدريج الزيت في المعصرة

هل يتم تدريج الزيت؟	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	٢٠	٤١,٧
لا	٢٨	٥٨,٣
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال نتائج توزيع معاصر عينة الدراسة حسب تدريج الزيت في المعصرة أن (٢٠) معصرة تقوم بتدريج الزيت في المعصرة أي بنسبة (٤١,٧٪) ، بينما تبين أن (٢٨) معصرة لا تقوم بعملية تدريج الزيت في المعصرة، وهذا العدد يمثل ما نسبته (٥٨,٣٪) من المعاصر.

٥. هل يوجد صناديق خاصة في المعصرة؟ :

الجدول (١٠)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب امتلاك المعصرة صناديق خاصة

هل يوجد صناديق خاصة في المعصرة	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	١٤	٢٩,٢
لا	٣٤	٧٠,٨
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حول مدى توافر صناديق خاصة في المعصرة فنلاحظ أن (١٤) معصرة يتوافر فيها صناديق خاصة أي بنسبة (٢٩,٢٪) ، بينما تبين أن (٣٤) معصرة لا يتوافر فيها صناديق خاصة، وهذا العدد يمثل ما نسبته (٧٠,٨٪) من إجمالي المعاصر موضع الدراسة.

٦. درجة حرارة الدريس:

الجدول (١١)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب درجة حرارة الدريس في المعاصر

درجة حرارة الدريس	العدد	النسبة المئوية (٪)
٣٠ درجة مئوية فاقل	٢٦	٥٤,٢
أعلى من ٣٠ درجة مئوية	٢٢	٤٥,٨
المجموع	٤٨	١٠٠

يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول أن حوالي (٢٦) معصرة تكون درجة حرارة الدريس فيها ٣٠ درجة مئوية فأقل أي بنسبة (٥٤,٢٪) من المعاصر، بينما نلاحظ أن (٢٢) معصرة تكون درجة حرارة الدريس فيها أعلى من ٣٠ درجة مئوية أي بنسبة (٤٥,٨٪) . فنلاحظ أن هناك اختلافاً بين معاصر الزيتون حول درجة حرارة الدريس التي تستخدم في عملية عصر الزيتون علماً أن درجة الحرارة الأفضل هي الأقل من (٣٠) درجة مئوية.

٧. **المدة الزمنية لتغيير مياه الغسيل:**

الجدول (١٢)

يبين توزيع معاصر عينة الدراسة حسب المدة الزمنية لتغيير مياه الغسيل

المدة الزمنية لتغيير مياه الغسيل	العدد	النسبة المئوية (٪)
٢٤ ساعة	٣١	٦٤,٦
اقل من ١٢ ساعة	١٧	٣٥,٤
المجموع	٤٨	١٠٠

يبين الجدول السابق نتائج توزيع معاصر عينة الدراسة حسب المدة الزمنية لتغيير مياه الغسيل فنلاحظ أن (٣١) معصرة تقوم بتغيير مياه الغسيل كل (٢٤) ساعة أي بنسبة (٦٤,٦٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر التي تغير مياه الغسيل بعد أقل من (١٢) ساعة (١٧) معصرة، أي بنسبة (٣٥,٤٪) من المعاصر. اي أن ما يقارب ثلثي المعاصر تقوم بعملية تغيير مياه الغسيل خلال (٢٤) ساعة.

٨. **مدة خلط الدريس في الخلاطات:**

الجدول (١٣)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب مدة خلط الدريس في الخلاطات

مدة خلط الدريس في الخلاطات	العدد	النسبة المئوية (٪)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
نصف ساعة فاقل	٣٨	٧٩,١	٣١,٣٣	١٠,٩٦
أكثر من نصف ساعة	١٠	٢٠,٩		
المجموع	٤٨١	١٠٠		

بلغ عدد المعاصر التي تخلط الدريس في الخلاطات أقل من نصف ساعة (٣٨) معصرة أي بنسبة (٧٩,١٪) في حين بلغ عدد المعاصر التي تخلط الدريس أكثر من نصف ساعة (١٠) معاصر أي بنسبة (٢٠,٩٪) كما نلاحظ أيضا أن متوسط مدة خلط الدريس في الخلاطات كانت تقريبا نصف ساعة وبانحراف معياري (١٠,٩٦) .

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بعدد معاصر الزيتون والتي تنص على **أن عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية كاف.**

من أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بعدد المعاصر في الضفة الغربية استخدم

الباحث التكرارات والنسب المئوية ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٤)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب عدد المعاصر في المنطقة

عدد المعاصر في المنطقة	العدد	النسبة المئوية (٪)
كاف	٣٧	٧٧,١
غير كافي	٠	٠
زيادة عن المطلوب	١١	٢٢,٩
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا من إجابات أصحاب المعاصر أن هناك رأيين مختلفين فقد أجاب (٣٧) مسؤولا من أصحاب المعاصر بأن عدد المعاصر كاف في المنطقة بينما بلغ عدد الذين أجابوا بأن عدد المعاصر زيادة عن المطلوب (١١) مسؤولاً من أصحاب المعاصر أي بنسبة (٢٢,٩٪) . في حين نلاحظ انه لا يوجد أي مسئول أجاب بان هناك حاجة إلى وجود معاصر أخرى في المنطقة وأن الموجود منها غير كاف. وتشير هذه النتيجة إلى أن عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية كاف وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية التي تنص على أن عدد معاصر الزيتون في الضفة الغربية كاف.

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بكمية الزيتون المجروش:

المعدل السنوي لكمية الزيتون المجروش في معاصر الزيتون في الضفة الغربية يزيد عن ٣٠٠ طن سنوياً.

من اجل التأكد من صحة الفرضية المتعلقة بكمية الزيتون المجروش في المعصرة، استخدم الباحث التكرارات والنسب المئوية والنتائج المتحصل عليها موضحة في الجدول (١٥):

الجدول (١٥)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب المعدل السنوي لكمية الزيتون المجروش

المعدل السنوي لكمية الزيتون المجروش	العدد	النسبة
اقل من ٢٠٠ طن	٧	١٤,٦
من ٢٠٠- ٤٠٠ طن	٢٢	٤٥,٨
أكثر من ٤٠٠ طن	١٩	٣٩,٦
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

توضح النتائج أن عدد المعاصر التي تقل طاقتها الإنتاجية السنوية عن (٢٠٠) طن في السنة بلغ (٧) معاصر، بينما بلغ عدد المعاصر التي تتراوح طاقتها الإنتاجية بين (٢٠٠– ٤٠٠) طن (٢٢) معصرة (بنسبة ٤٥,٨٪) في حين بلغ عدد المعاصر التي تزيد طاقتها الإنتاجية عن (٤٠٠) طن (١٩) معصرة.وتشير هذه النتيجة إلى أن حوالي نصف معاصر الزيتون تقوم بعصر كمية من الزيتون تتراوح بين ٢٠٠ طن إلى ٤٠٠ طن، وهذه النتيجة تؤكد الفرضية التي وضعت من قبل الباحث والتي تنص على أن معدل عصر الزيتون في معاصر الزيتون يزيد عن ٣٠٠ طن.وهذا يشير إلى أن زيادة كمية الزيتون المدروس والمعصور يزيد من دخل المعصرة، ويؤدي إلى زيادة الجدوى الاقتصادية للمعصرة.

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بالأسس الإدارية في المعصرة والتي تنص على:

أن معاصر الزيتون في الضفةالغربية لا تراعي الأسس الإدارية السليمة المتعلقة بتنظيم العمل داخل معاصر الزيتون.

من أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بالأسس الإدارية المتبعة في عملية إنتاج الزيت وضع الباحث مجموعة من الأسئلة أُجيب عنها من خلال إجابات أصحاب معاصر الزيتون وقام الباحث بتحليلها من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والنتائج في الجداول من (١٦– ٢٠) توضح ذلك:

١. **وزن الزيتون قبل عملية العصر:**

الجدول (١٦)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب القيام بعملية وزن الزيتون قبل عملية العصر

هل يتم وزن الزيتون قبل عملية العصر	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	٣١	٦٤,٦
لا	١٧	٣٥,٤
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق أن (٣١) معصرة تزن الزيتون قبل عصره أي بنسبة (٦٤,٦٪) ، بينما تبين أن (١٧) معصرة لا تزن الزيتون قبل العصر في المعصرة، وهذا العدد يمثل ما نسبته (٣٥,٤٪) .

٢. **هل يوجد ترخيص في المعصرة؟ :**

الجدول (١٧)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب حصول المعصرة على ترخيص.

هل يوجد ترخيص في المعصرة	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	٤٣	٨٩,٦
لا	٥	١٠,٤
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

بلغ عدد المعاصر موضع الدراسة والحاصلة على ترخيص (٤٣) معصرة أي بنسبة (٨٩,٦٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر العاملة بدون ترخيص (٥) معاصر أي بنسبة (١٠,٤٪).

٣. معدل عدد أيام العمل السنوى:

الجدول (١٨)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب معدل عدد أيام العمل السنوي

معدل عدد ايام العمل السنوى	المتوسط الحسابي (يوم)	الانحراف المعياري
الموسم الجيد	٣٧,٢٩	١٧,٧٤٢
الموسم الردئ	١٥,٥٨	٨,٨١٧
المجموع	٢٦,٤٣٧٥	١٢,٤٨٣٨٧

يتضح من خلال الجدول السابق ان معدل عدد أيام عمل المعاصر عينة الدراسة في الموسم الجيد كان (٣٧,٢٩) يومًا، وبانحراف معياري (١٧,٧٤) ، في حين بلغ معدل عمل المعاصر في الموسم الردئ (١٥,٥٨) يوماً وبانحراف معياري (٨,٨١) ، ومعدل عدد أيام العمل السنوي في المعاصر للمواسم كافة هو (٢٦,٤٣) يوماً.

٤. استخدام سجلات في المعصرة:

الجدول (١٩)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب استخدام سجلات في المعصرة

هل يتم استخدام سجلات في المعصرة	العدد	النسبة المئوية (٪)
نعم	٤١	٨٥,٤
لا	٧	١٤,٦
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال الجدول السابق توزيع معاصر عينة الدراسة حسب استخدام سجلات في المعصرة أن (٤١) معصرة تستخدم السجلات أي بنسبة (٨٥,٤٪) ، بينما بلغ عدد المعاصر التي لا تستخدم سجلات في المعصرة (٧) ، وهذا العدد يمثل ما نسبته (١٤,٦٪).

٥. المؤهل العلمي للمسؤول في المعصرة:

الجدول (٢٠)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي للمسؤول في المعصرة

المؤهل العلمي للمسئول في المعصرة	العدد	النسبة المئوية (٪)
ثانوية عامة	٢٥	٥٢,١
جامعي	٢٣	٤٧,٩
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن عدد المعاصر التي يكون فيها المسؤول يحمل مؤهلاً علمياً (ثانوية عامة) (٢٥) معصرة أي بنسبة (٥٢,١٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر التي يكون فيها المسؤول من ذوي المؤهل العلمي جامعي (٢٣) معصرة أي بنسبة (٤٧,٩٪) من معاصر عينة الدراسة.

◄ الفرضية المتعلقة بتسويق الزيت والتي تنص على:

تتم عملية تسويق الزيت في معاصر الزيتون للتجار مباشرةً وليس للمستهلكين.

من أجل التأكد من صحة الفرضية المتعلقة بتسويق الزيت استخدم الباحث التكرارات والنسب المئوية والنتائج موضحة في الجدول (٢١) الآتي:

الجدول (٢١)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة تسويق الزيت

طريقة تسويق الزيت	العدد	النسبة المئوية (٪)
مباشرة للمستهلك	٧	٢٣,٣٣٪
مباشرة للتجار	٢٣	٧٦,٦٧٪
المجموع	٣٠	١٠٠٪

بلغ عدد المعاصر التي تُسوِّق الزيت مباشرة إلى المستهلك (٧) معاصر أي ما نسبته

(٢٣,٣٣٪) ، بينما بلغ عدد المعاصر التي تسوق الزيت مباشرة للتجار (٢٣) معصرة أي ما نسبته (٧٦,٦٧٪) من المعاصر.وتشير هذه النتيجة إلى أن غالبية معاصر الزيتون تسوِّق الزيت للتجار مباشرة.علماً بان باقي المعاصر موضوع البحث (١٨) معصرة، لا يوجد لديها زيت للتسويق بسبب أنها تتقاضى بدلاً مالياً نقدياً عن أجرة عصر الزيت، وهذا يظهر واضحاً في الجدول (٢٩) الذي يتناول أجرة عصر الزيتون.

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بالعوامل البيئية والصحية في معاصر الزيتون والتي تنص على:

تراعي معاصر الزيتون في الضفة الغربية لا تراعي العوامل البيئية والصحية المناسبة في عملها

من اجل فحص صحة الفرضية المتعلقة في العوامل البيئية والصحية في عملية إنتاج الزيت وضع الباحث مجموعة من الأسئلة أجاب عنها أصحاب معاصر الزيتون، وحلَّل الباحث من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والنتائج موضحة في الجداول: (من ٢٢– ٢٨)

١. **مستوى النظافة في المعصرة:**

الجدول (٢٢)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب مستوى النظافة في المعصرة*

مستوى النظافة في المعصرة	العدد	النسبة المئوية (٪)
جيد جداً	٢٤	٥٠,٠
جيد	٢٠	٤١,٧
مقبول	٤	٨,٣
اقل من المقبول	٠	٠
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

* تم تحديد مستوى النظافة في المعصرة حسب تقويم الباحث للمعصرة

يبين الجدول السابق نتائج توزيع معاصر عينة الدراسة حسب مستوى النظافة في المعصرة، فقد بلغ عدد المعاصر التي كان مستوى النظافة فيها (جيد جداً) (٢٤) معصرة، وشكلت هذه المعاصر ما نسبته (٥٠٪) ، يليها عدد المعاصر التي كان مستوى النظافة فيها (جيد) وعددها (٢٠) معصرة، وبنسبة (٤١,٧٪) ، في حين كان هناك (٤) معاصر

كان مستوى النظافة فيها مقبولاً، وشكلت هذه المعاصر ما نسبته (٨,٣٪) ، كما توضح النتائج في الجدول أنه لا توجد أي معصرة كان مستوى النظافة فيها غير مقبول.

٢. البويلر في المعصرة (سخان المياه) :

الجدول (٢٣)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب البويلر في المعصرة

بويلر المعصرة		العدد	النسبة المئوية (٪)
موقع البويلر	خارج المعصرة	١٣	٢٧,١
	داخل المعصرة	٣٥	٧٢,٩
	المجموع	٤٨	١٠٠,٠
طريقة عمل البويلر	الجفت	٢٥	٥٢,١
	السولار	٢٣	٤٧,٩
	المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يلاحظ من النتائج المبينة في الجدول السابق أن (١٣) معصرة يقع سخان المياه خارجها أي بنسبة (٢٧,١٪) من المعاصر، بينما تبين أن (٣٥) معصرة تقوم بوضع هذا السخان داخلها أي بنسبة (٧٢,٩٪) .كما نلاحظ من خلال البيانات في الجدول أن هناك (٢٥) معصرة يعمل هذا السخان فيها على الجفت أي بنسبة (٥٢,١٪) من المعاصر في حين بلغ عدد المعاصر التي يعمل فيها هذا السخان على السولار (٢٣) معصرة بنسبة (٤٧,٩٪).

٣. دورة المياه في المعصرة:

الجدول (٢٤)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب دورة المياه في المعصرة

دورة المياه في المعصرة		العدد	النسبة المئوية (٪)
توفر دورة مياه في المعصرة	نعم	٤٨	١٠٠
	لا	٠	٠
	المجموع	٤٨	١٠٠
مكان دورة المياه في المعصرة	خارج المعصرة	٢١	٤٣,٨
	داخل المعصرة	٢٧	٥٦,٣
	المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يظهر من خلال الجدول السابق أن جميع المعاصر يتوافر فيها دورة مياه، ويشكل هذا العدد (١٠٠٪) من معاصر عينة الدراسة، كما نلاحظ أن هناك (٢١) معصرة تقع دورة المياه خارجها أي بنسبة (٤٣,٨٪) ، بينما تبين أن (٢٧) معصرة تقع دورة المياه داخلها أي بنسبة (٥٦,٣٪) .

٤. نوع البناء:

الجدول (٢٥)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب نوع البناء

نوع البناء	العدد	النسبة المئوية (٪)
حجر	٤٢	٨٧,٥
بركس	٤	٨,٣
اسمنت	٢	٤,٢
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يوضح الجدول السابق نتائج توزيع المعاصر عينة الدراسة حسب نوع البناء، فنلاحظ أن معظم بناء المعاصر كانت من الحجر وعددها (٤٢) وهذا العدد يشكل ما نسبته (٨٧,٥٪) من المعاصر، بينما بلغ عدد المعاصر المبنية من الاسمنت معصرتين.وهذه النتيجة تؤكد أن غالبية البناء المستخدم في معاصر الزيتون هو من الحجر، وتعدُّ طبيعة هذا البناء مناسبة لطبيعة العمل المستخدم في المعاصر.

٥. مساحة بناء المعصرة ومساحة الأرض الملحقة بها.

الجدول (٢٦)

متوسط مساحة بناء المعصرة ومساحة الأرض الملحقة بها.

مساحة المعصرة	المتوسط	الانحراف المعياري
متوسط مساحة المعاصر	٣٧٢,٩٢	٢٨٠,٠٣
متوسط المساحة الملحقة بالمعاصر	١٣٥١,٨٨	١٢٤٧,٨٩
متوسط مساحة المعاصر الكلية	١٧٢٤,٧٩	١٤٤٨,٣٢

بلغ متوسط مساحة معاصر عينة الدراسة (٣٧٢,٩٢م) وبانحراف معياري (٢٨٠,٠٣)، بينما بلغ متوسط مساحة الأرض الملحقة في المعاصر عينة الدراسة (١٣٥١,٨٨م) وبانحراف معياري (١٢٤٧,٨٩) ، في حين بلغ متوسط المساحة الكلية للمعاصر عينة

الدراسة (١٧٢٤,٧٩م) وبانحراف معياري (١٤٤٨,٣٢م) .وتؤكد هذه النتيجة أن متوسط المساحة المستخدمة في بناء معاصر الزيتون في الضفة الغربية بلغت (٣٧٢م) وتعدُّ هذه المساحة مناسبة لطبيعة عمل المعصرة، كما أن المساحة الملحقة في المعصرة تعدُّ أيضا مناسبة لطبيعة عمل معاصر الزيتون.

٦. **طريقة التخلص من الزيبار:**

الجدول (٢٧)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة التخلص من الزيبار

طريقة التخلص من الزيبار	العدد	النسبة المئوية (٪)
مباشرة على مجرى الواد	١٩	٣٩,٦
تجميع ثم نضح	٢٩	٦٠,٤
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

الجدول السابق يوضح طريقة تخلص معاصر عينة الدراسة من الزيبار، فقد بلغ عدد المعاصر التي تتخلص من الزيبار عن طريق المباشرة على مجرى الواد (١٩) معصرة أي بنسبة (٣٩,٦٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر التي تتخلص من الزيبار عن طريق التجميع ثم النضح (٢٩) معصرة أي ما نسبته (٦٠,٤٪) .وتشير هذه النتيجة إلى أن ما يقارب ثلثي معاصر الزيتون في الضفة الغربية تتخلص من الزيبار من خلال التجميع ثم النضح، وان أكثر من ثلث معاصر الزيتون تتخلص من الزيبار عن طريق مجرى الوادي.وفي الحالتين فان هذه الطرق تؤدي إلى تلوث بيئي.

طريقة التخلص من الجفت:

الجدول (٢٨)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب طريقة التخلص من الجفت

طريقة التخلص من الجفت	العدد	النسبة المئوية (٪)
المزارعين	٤٥	٨.٩٣
الحرق لتسخين المياه البويلر)	٣	٣.٦
المجموع	٤٨	٠.١٠٠

يظهر من خلال الجدول السابق ان ٩٣،٨٪ من المعاصر تتخلص من الجفت عن طريق المزارعين، في حين بلغ عدد المعاصر التي تتخلص من الجفت عن طريق الحرق لتسخين

المياه البويلر (٣) معاصر أي ما نسبته (٦,٣٪) ، وهذا يعني أن الغالبية العظمى من المعاصر توزع الجفت على المزارعين للاستفادة منه.

◄ نتائج الفرضية المتعلقة بكثافة رأس المال والعمالة والتي تنص على:

تعدُّ معاصر الزيتون في الضفة الغربية كثيفة رأس المال وقليلة العمالة

من أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة في كثافة رأس المال والعمالة، وضع الباحث مجموعة من الأسئلة أجاب عليها أصحاب معاصر الزيتون وحلَّلها الباحث من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنتائج في الجداول من (٢٩– ٣١) توضح ذلك:

١. **أجرة عصر الزيتون:**

الجدول (٢٩)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب أجرة عصر الزيتون ومتوسط أجرة العصر

أجرة عصر الزيتون	العدد	النسبة المئوية (٪)	متوسط الأجرة	الانحراف المعياري
نسبة مئوية من الزيت	٣٠	٦٢,٥	٠,٠٨٩	٠,٠١٢
نقدا	١٨	٣٧,٥	٠,٣٨	٠,٠٩
المجموع	٤٨	١٠٠,٠		

يظهر من خلال الجدول السابق توزيع المعاصر حسب طريقة تقاضي أجرة عصر الزيتون، فقد بلغ عدد المعاصر التي تتقاضى نسبة من زيت الزيتون (٣٠) معصرة، في حين بلغ عدد المعاصر التي تتقاضى أجرة عصر الزيتون نقداً (١٨) معصرة، كما يظهر من خلال الجدول أيضا متوسط أجرة عصر الزيتون، فنلاحظ أن متوسط أجرة عصر الزيتون في المعاصر التي تتقاضى نسبة من الزيت المنتج كانت (٠,٠٨٩) وبانحراف معياري (٠,٠١٢) في حين بلغ متوسط أجرة عصر الزيتون نقداً (٠,٣٨) أغوره.وتشير هذه النتيجة، إلى أن حوالي ثلثي معاصر الزيتون تتقاضى نسبة مئوية من كمية الزيت المنتجة بينما حوالي ثلث معاصر الزيتون تتقاضى أجرة نقدية عن عملية العصر، وهذا مؤشر على عدم وجود اتفاق بين أصحاب معاصر الزيتون على الأجرة التي يتقاضونها مقابل عملية عصر الزيتون.

٢. مصدر الكهرباء:

الجدول (٣٠)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب مصدر الكهرباء

مصدر الكهرباء	العدد	النسبة المئوية (٪)
شركة	٣٨	٧٩,٢
ماتور	٦	١٢,٥
الاثنين معاً	٤	٨,٣
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق، ان أكثر من ثلاثة أربا ع المعاصر (٣٨) معصرة تعتمد على كهرباء من الشركة، في حين كان هناك عدد قليل من المعاصر- (٦) معاصر- تعتمد على الماتور في توفير مصدر الكهرباء وهذا العدد يشكل ما نسبته (١٢,٥٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر التي تعتمد على مصدر الكهرباء من الاثنين معا (٤) معاصر، ويشكل هذا العدد نسبة (٨,٣٪) من المعاصر.أي أن مصدر الكهرباء المستخدم في غالبية معاصر الزيتون في الضفة الغربية كان من خلال شركة الكهرباء، لأنها الأوفر والأقل تكلفة بسبب ارتفا ع أسعار الوقود.

٣. مصدر المياه:

الجدول (٣١)

توزيع معاصر عينة الدراسة حسب مصدر المياه

مصدر المياه	العدد	النسبة المئوية (٪)
شبكة مياه	٣٩	٨١,٢
نقل	٣	٦,٣
الاثنين معاً	٦	١٢,٥
المجموع	٤٨	١٠٠,٠

توضح النتائج المتحصل عليها في الجدول السابق أن ثلاثة أربا ع المعاصر تعتمد على مصدر مياه من شبكة المياه، في حين كان هناك عدد قليل من المعاصر يعتمد على النقل في توفير مصدر المياه، وهذا العدد يشكل ما نسبته (٦,٣٪) ، في حين بلغ عدد المعاصر التي تعتمد على مصدر المياه من الاثنين معا (٦) معاصر، ويشكل هذا العدد ما نسبته

(١٢,٥) من المعاصر.أي أن مصدر المياه المستخدم في غالبية معاصر الزيتون في الضفة الغربية كان من خلال شبكة المياه.

أهم النتائج الرئيسة للبحث:

١. معظم معاصر الزيتون تعدُّ ملكيتها ملكية فردية.

٢. نصف عدد المعاصر لا تقوم بعملية فحص وتدريج للزيت.

٣. ٧١٪ من معاصر الزيتون لا تتوافر فيها الصناديق الخاصة لتخزين الزيتون.

٤. يعد عدد المعاصر الموجودة في الضفة الغربية كافياً.

٥. معظم معاصر الزيتون لديها ترخيص من الجهات المختصة.

٦. غالبية معاصر الزيتون تستخدم السجلات الرسمية.

٧. معظم معاصر الزيتون تستخدم مصدر الكهرباء من شركة الكهرباء بسبب قلة التكلفة وارتفاع أسعار الوقود.

التوصيات:

١. ضرورة العمل على إصدر التشريعات التي تحافظ على سلامة البيئة نتيجة التلوث الكبير المتسبب من طرق التخلص من الزيبار.

٢. ضرورة عمل مراكز تجميع لمياه الزيبار وإنشاء محطات لإعادة تكريرها والاستفادة منها في مجالات الزراعة والصناعة.

٣. ضرورة إيجاد اتحاد فعال لأصحاب معاصر الزيتون من أجل تنظيم العمل في معاصر الزيتون، وبخاصة فيما يتعلق بتوحيد أجرة عصر الزيتون.

٤. ضرورة التأكيد على دور المعاصر في إنتاج زيت زيتون عالي الجودة من خلال تدريب طواقم العمل في المعاصر وتوفير معدات ووحدات لفحص الزيت وتخزينه وتوفير وحدات لتخزين الزيت داخل المعصرة.

٥. ضرورة تفعيل الرقابة من قبل وزارة الصحة والزراعة للتأكد من سلامة الجوانب الصحية والبيئية داخل المعصرة، والحصول على التراخيص اللازمة لعمل المعصرة.

٦. ضرورة إعادة النظر في عدد المعاصر وتوزيعها في المحافظات الفلسطينية حتى تكون مشاريع استثمارية مجدية اقتصادياً للمجتمع.

٧. ضرورة التأكيد على أهمية التقيد بالأسس الإدارية السليمة لتنظيم عمل المعاصر.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني للأعوام ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، مسوحات معاصر الزيتون النتائج الأساسية رام الله – فلسطين

٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الإحصاءات الزراعية للعام ٢٠٠٧– ٢٠٠٨، رام الله – فلسطين.

٣. الدليل المتكامل في إنتاج زيت الزيتون – جمعية التنمية الزراعية وجمعية المهندسين الزراعيين العرب ٢٠١٠، رام الله – فلسطين.

٤. ألنصار، محمد احمد، (٢٠٠٧) طرق معالجة ماء الجفت الناتج عن عصر الزيتون جامعة دمشق – سوريا (٢٠٠٧).

٥. م. الجابي فارس – زيت الزيتون المواصفات والعوامل المؤثرة على كمية ونوعية الزيت ٢٠٠٣ – نابلس – فلسطين.

٦. م. الجابي فارس – شجرة الزيتون ٢٠٠٧ نابلس – فلسطين.

٧. وزارة الزراعة – نشرة إرشادية حول ممارسات القطف وتخزين ثمار الزيتون وأثرها على جودة الزيت ٢٠٠٨ رام الله – فلسطين.

٨. البرنامج الإرشادي لقطاع الزيتون في فلسطين –وزارة الزراعة ٢٠٠٨ – رام الله – فلسطين.

٩. د. كفاية أبو الهدى – إدارة مخلفات معاصر الزيتون في شمال الضفة الغربية ٢٠١١ نابلس – فلسطين.

١٠. ذياب جرار، صناعة زيت الزيتون في فلسطين واقعها وآفاقها المستقبلية، مجلة جامعة القدس المفتوحة العدد رقم (١) القدس ٢٠٠٢.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Hala, Shaker, Al Asir – (2004) Olive Mills Database Manual Reducing. Environmental Impacts of Olive mills wastewater in the Middle East. Amman Jordan*
2. *Khatib, Awni, Fathi Aqra (2009) , Reducing the Impact of olive mill wastewater. American Journal of Environmental sciences S (1) 1 – 6*

استبانة خاصة بوضع معاصر الزيتون الحديثة في الضفة الغربية:

ملاحظة/ الرجاء التكرم بوضع اشارة (√) في خانة الإجابة المناسبة

اسم المعصرة: .... اسم المالك/ المسؤول............................

القرية: .... المحافظة........... الموقع......................

تاريخ التأسيس: ....

نوع الملكية: فردي ( ) جمعية ( ) شركة ( ) ملكية جماعية ( )

نوع البناء: حجر ( ) بركس ( ) اسمنت ( )

مساحة البناء.......... م٢

مساحة الأرض الملحقة بالمعصرة...............

رقم الهاتف.................. رقم الجوال........................

عدد العاملين في المعصرة خلال الوردية (١٢ ساعة) ....

مصدر الكهرباء: شركة ( ) ماتور ( ) الاثنين معا ( )

مصدر المياه: شبكة مياه ( ) نقل ( ) الاثنين معا ( )

طريقة التخلص من

الزيبار...

الجفت...

اجرة عصر الزيتون نسبة مئوية من الزيت ( ) .... نقداً ( ) ....

عدد الخطوط (الديكانتر) .... طاقتها الانتاجية طن/ ساعة................

ماركة المعصرة................. عدد الفرازات لكل خط.............

طريقة تخزين الزيتون في المعصرة اكياس ( ) صناديق ( ) احواض ( )

طريقة تخزين الزيت: براميل حديد ( ) براميل بلاستيك ( )

أوعية ستانلس ستيل() لا يوجد ( )

هل يتم فحص الزيت: نعم ( ) لا ( )

هل يتم تدريج الزيت نعم ( ) لا ( )

هل يوجد صناديق خاصة بالمعصرة نعم ( ) لا ( )

درجة حرارة الدريس...............

المدة الزمنية لتغيير مياه الغسيل (كل كم ساعة)

كيفية تسويق الزيت...

المستوى العلمي للمسؤول عن إدارة المعصرة ثانوية عامة ( ) جامعي ( )

الخدمات التي تقدم للمزارعين في المعصرة..

مستوى النظافة في المعصرة جيد جداً ( ) جيد ( ) مقبول ( ) أقل من مقبول ( )

هل يوجد ترخيص من الجهات الرسمية نعم ( ) لا ( )

مدة خلط الدريس في الخلاطات.............

هل يتم فلترة الزيت في المعصرة نعم ( ) لا ( )

موقع البويلر: خارج المعصرة ( ) داخل المعصرة ( )

هل يعمل البويلر: على الجفت ( ) على السولار ( )

هل توجد دورة مياه في المعصرة نعم ( ) لا ( )

وأين مكانها خارج المعصرة ( ) داخل المعصرة ( )

هل تعتقد ان عدد المعاصر في المنطقة كافي نعم ( ) لا ( )

معدل عدد أيام العمل السنوي في المعصرة

في الموسم الجيد......... في الموسم الرديء........

معدل كمية الزيتون المجروش في المعصرة............ طن في الموسم

عدد المزارعين المستفيدون من المعصرة............

هل تقوم باستخدام سجلات في المعصرة نعم ( ) لا ( )

هل يتم وزن الزيتون قبل عملية العصر نعم ( ) لا ( )

وصف المبنى (الجدران، الأرضية)

....

....

....

المشاكل التي تواجهها المعصرة (من حيث الصيانة)

....

....

بعض الضمانات التي كفلها قانون العمل الفلسطيني للخاضعين لأحكامه «دراسة في القانون رقم ٧ لسنة ٢٠٠٠»

د. علي محمود عامر أبو مارية*

* أستاذ القانون المدني المساعد/ كلية الحقوق/ كلية فلسطين الأهلية الجامعية/ بيت لحم.

ملخص:

يعدُّ قانون العمل من أهم القوانين الداخلية في أية دولة، فهو عادةً ما يحظى باهتمام الدول والمنظمات الدولية المتخصصة، وترجع هذه الأهمية لارتباطه الوثيق بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتفاعله معها واستجابته لمتطلباتها، إذ عادةً ما يسعى المشرع في كل دولة إلى إقامة نوع من التوازن –وإن لم يكن مطلقاً– في العلاقة بين مصالح طرفي الإنتاج: العامل ورب العمل.

ومن هنا تبدو أهمية هذا القانون من الناحية الاجتماعية، إذ إن قانون العمل يسري على شريحة كبيرة من أفراد المجتمع المرتبطين بعلاقة تبعية بأرباب العمل، وهو إذ ينظم هذه العلاقة، فإنما يتدخل في الحياة اليومية للعمال ممّا ينعكس على حياتهم العائلية، كما يهتم هذا القانون بتنظيم عمل الأحداث والنساء، وإضافة إلى ما سبق ذكره فهو يهتم بأمر حيوي بالنسبة للعمال وعائلاتهم، ألا وهو الأجر الذي يكون له أثر على حياتهم الفردية والعائلية.

وعندما يتدخل القانون لتنظيم هذه المسائل وغيرها، فهو يستهدف تحقيق السلام والأمن الاجتماعي، وهذا الهدف يعتمد إلى حدٍ بعيد على مدى تطور قانون العمل وتقدمه، فهو الذي يحدد مدى القدرة على تنمية الموارد البشرية في مجال العمل في القطاع الخاص.

وعلى الصعيد الاقتصادي، فلا يمكن لأحد أن يتنصل من دور قانون العمل ومكانته فيه، حيث إن هناك العديد من الوجوه التي تتجلى فيها أهمية قانون العمل من الناحية الاقتصادية، إذ يمكن أن يكون هذا القانون أحد أبرز التشريعات الاقتصادية في الدولة، على أن محاولة المشرع إيجاد نوع من التوازن بين مصالح العمال ومصالح أرباب العمل يؤدي حتماً إلى استقرار علاقات الإنتاج، وبالتالي زيادة الإنتاج وتحسين مستواه.

ولذلك آثرت في هذا البحث أن أوضح بعضاً من الضمانات التي كفلها هذا القانون للعامل الفلسطيني، وأن أسلط الضوء على جزء من أوجه القصور فيه.

Abstract:

Labor law is one of the most important civil laws in any state; therefore it always receives the most attention of specialized international organizations as well as local jurisdictions. This importance is due to labor laws interconnecting the needs of social, economical and political developments. Ideally, the legislators must take into consideration the interests of both sides of production: the employers and employees.

The social side of the labor laws is very important because the laws are applicable upon a huge sector of the workforce members who are dependent upon their employers. The labor law affects all member of the workforce in their daily lives as well as their home life. This law also regulates the work of both women and kids. Most importantly, labor law provides guidelines for salaries of workers which affect the individual' and their families.

When law attempts to organize such issues, the goal is to achieve social peace and security. This goal greatly relies on the range of labor law development and improvements. As a result, labor laws, determines the ability to develop the human resources in both the work field and in private sectors.

In an economical field, everyone has to be responsible for his role and the importance of labor law in the economy is obvious. Labor law can be one of the most essential laws of any state. Therefore, the task of law writers is to ensure the balance between the work force and their employers. As a result, this leads to a stable and productive relationship which in turn increases and improves production.

Therefore, in this research I would like to explain some of the prospectus and conclusion of laws given to the Palestinian workers and the weaknesses of it.

مقدمة:

ظلت علاقات العمل في فلسطين إلى وقت ليس بالبعيد محكومة بقانون العمل الأردني رقم (٢١) لسنة ١٩٦٠م، والمعدل بالقانون رقم (٢) لسنة ١٩٦٥م الذي كان معمولاً به في الضفة الغربية، وبقانون العمل المصري رقم (١٦) لسنة ١٩٦٤ الذي كان معمولاً به في قطاع غزة.

وظهرت خلال تلك الفترة العديد من أوجه القصور في هذين القانونين سواءً في الجوانب العملية أو التطبيقية، إضافة إلى عدم انسجامهما في أحيان كثيرة مع اتفاقيات العمل الدولية.

لهذه الأسباب وغيرها، بادرت السلطة الفلسطينية بإقرار وإصدار قانون جديد للعمل يحكم علاقات العمل الفردية والجماعية، وليطبق على علاقات العمل سواءً في الضفة أو في القطاع، وليواكب التطورات التي شهدها المجتمع الفلسطيني، وهو القانون رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠ الذي أصبح ساري المفعول بعد نشره في الوقائع الفلسطينية في كانون الأول سنة ٢٠٠١م، وبموجبه أُلغي القانونان المذكوران أعلاه، وهو ما أدى إلى توحيد الأحكام المنظمة لعلاقات العمل في مناطق السلطة الفلسطينية.

وقد جاء هذا القانون بالعديد من الأحكام التي تسد بعض الثغرات التي تضمنتها القوانين السابقة على نفاذه، ويضمن في الوقت ذاته حقوق الطبقة العاملة وامتيازاتها التي يزداد عددها في المجتمع يوماً بعد آخر، ويمهد الطريق لتنمية الموارد البشرية الفلسطينية التي عانت التهميش وعدم الاهتمام لسنوات طويلة.

ولكن نتساءل– وبشكلٍ عام– هل يلبي قانون العمل الفلسطيني تطلعات هذه الفئة من فئات المجتمع؟ وما الضمانات والامتيازات التي أتى بها هذا القانون الجديد لمصلحة الطبقة العاملة الخاضعة لأحكامه؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات تتطلب منا التطرق لبعض الضمانات التي يقدمها هذا القانون لمصلحة الطبقة الضعيفة في العلاقة التعاقدية، والمرتبطة في جوانب كثيرة منها بتنمية الموارد البشرية وهي:

١. ضمانات خاصة بالتشغيل والتوجيه المهني.

٢. ضمانات خاصة بتدريب العمال.

٣. ضمانات خاصة بعقد العمل.

٤. ضمانات خاصة بحرية ممارسة العمل النقابي.

٥. ضمانات خاصة بإجراءات التقاضي في الدعاوى العمالية

٦. ضمانات خاصة بالأجر. (١)

آملاً في أن يسهم هذا البحث في تنمية طبقة تمثل العمود الفقري لاقتصاد الوطن، ألا وهي طبقة العمال، ومتمنياً أن تلاقي الانتقادات الموجهة لبعض نصوص هذا القانون صدىً لدى المشرع الفلسطيني، وأن يقر التعديلات اللازمة لتفاديها، أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، مع الإشارة إلى بعض نصوص القوانين المطبقة في بعض الدول المحيطة، وعلى سبيل الاستدلال.

أولاً- ضمانات خاصة بالتشغيل والتوجيه المهني:

الأصل أن عقد العمل الفردي إنما يتم مباشرةً بين العامل وصاحب العمل، وبحسب حاجة صاحب العمل للتشغيل، وحاجة العامل للعمل، ودون حاجة إلى الوساطة في إبرامه، وهذا هو الشائع، حيث إن إبرام هذا العقد تسبقه بعض المراحل التمهيدية، إذ يكون هناك عمال عاطلون يبحثون عن العمل، وفي المقابل يكون هناك أصحاب عمل يبحثون عن عمال تتناسب مع قدراتهم مع العمل المراد إنجازه.

ولكن في كثير من الأحيان لا يستطيع أي من الفريقين الوصول إلى الآخر أو اكتشافه، مما أدى إلى وجود ما عرف بالوساطة بين العمال وأصحاب العمل، وبحيث أصبحت مهنة يحترفها بعضهم، سواءً في صورة مكاتب للتوظيف أم في صورة مقاولات لتوريد العمال اللازمين للعمل (٢)

وإن كان الأصل في هذه الوساطة أن تكون في مصلحة العامل، إلا أنها– وفي كثير من الأحوال– تستخدم وسيلة لاستغلال حاجة العمال للعمل والاتجار في الأيدي العاملة (٣) .

والهدف من الوساطة تذليل العقبات التي قد تواجه العمال في الحصول على العمل المناسب، وهو ما يترتب عليه إيجاد نوع من التوازن بين العرض والطلب على العمل، إلا أن حاجة العامل في أحيان كثيرة قد تؤدي به إلى قبول العمل في ظروف وبشروط غير مناسبة مما يؤدي إلى تحكم الوسطاء في العمال، ولذلك كله تدخَل المشرع الفلسطيني بوضع تنظيم خاص لأحكام التشغيل والوساطة في إبرام عقد العمل.

على أن نظام الوساطة في إبرام عقود العمل تختلف من دولة إلى أخرى، فبعض التشريعات تنظم عملية الوساطة بإحدى طريقتين، فإما أن يتم إسناد عملية الوساطة إلى البلديات في المراكز والمحافظات عن طريق إنشاء مكاتب استخدام رسمية، أو أن تقوم بالوساطة مكاتب خاصة للتشغيل تخضع لإشراف الدولة (٤) .

وبعضها الآخر يسند عملية الوساطة في إبرام عقد العمل إلى مكاتب حكومية لتوظيف طالبي العمل وتشغيلهم، وتكون تابعة لوزارة العمل، ومن ثم يحظر تشغيل العمال عن طريق الموردين أو المكاتب الخاصة، كما يحظر على هذه المكاتب أن تتقاضى أية أجور في مقابل التشغيل، والهدف من ذلك منع الاتجار في الأيادي العاملة.

وقانون العمل الفلسطيني من القوانين التي فضلت هذه الطريقة الأخيرة، حينما نص في المادة الثامنة منه على ما يأتي:

«تنشئ الوزارة مكاتب للعمل موزعة بشكل ملائم بحيث يسهل على أصحاب العمل والعمال الاتصال بها، وتقدم تلك المكاتب خدماتها مجاناً، وتحدد الوزارة نظام عملها واختصاصاتها»

ومن هنا فما على الشخص الراغب في العمل إلا أن يراجع إحدى تلك المكاتب الحكومية ويسجل اسمه كباحث عن عمل، فيقوم المكتب بقيد طلبه وإعطائه شهادة بذلك [٥] .

وعلى مكاتب العمل أن تقوم بتنسيب هؤلاء العمال إلى أصحاب العمل الراغبين في التشغيل مع مراعاة التخصص والكفاءة والأسبقية في التسجيل، وحق صاحب العمل في الاختيار [٦] .

ومن الضمانات المهمة في هذا الصدد أن القانون ألزم أرباب العمل بموافاة مكاتب العمل الواقعة في دائرتها أعمالهم ببيانات شهرية تتضمن أسماء العاملين لديهم وأعدادهم ووظائفهم وسنهم وجنسهم ومؤهلاتهم وأجورهم وتاريخ التحاقهم بالعمل وأخيراً ما لديهم من وظائف شاغرة يمكن أن يتم استيعاب العاملين فيها [٧] .

كما جاء قانون العمل الفلسطيني بإحدى أكثر الضمانات أهمية في مجال التشغيل، ألا وهي أنه حافظ على العمالة الفلسطينية في مواجهة العمالة الوافدة بحيث يعطي الأولوية في التشغيل للعامل الفلسطيني، وذلك حينما حظر على صاحب العمل أن يستخدم مباشرةً أو بوساطة الغير أي عامل غير فلسطيني قبل التأكد من حصوله على ترخيص مسبق من وزارة العمل [٨] .

ولكن يؤخذ على المشرع الفلسطيني بشأن ذلك أنه لم يقرر في قانون العمل أية عقوبات على صاحب العمل المخالف لأحكام هذا التنظيم، ولذلك ندعوه إلى إضافة نص يفرض بموجبه عقوبة على صاحب العمل الذي يشغل عمالة وافدة، دون الحصول على ترخيص مسبق من الوزارة [٩] .

ثانياً- ضمانات خاصة بالتدريب المهني:

عرف المشرع التدريب المهني في المادة (١٨/ ٢) من قانون العمل بأنه: «النشاطات التي تهدف إلى توفير احتياجات التنمية من العمال المدربين، وتمكينهم من اكتساب المهارات والقدرات اللازمة وتطويرها بصفة مستمرة»

من خلال هذا التعريف يتضح بأن متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية اللتين تعدَّان الركيزتين الأساسيتين لقانون العمل تحتاجان إلى العمل على التنمية البشرية لرفد سوق العمل الفلسطيني بعمالة مدربة، حيث إن أية مهنة أو حرفة تحتاج إلى معرفة العامل بأسرارها والوقوف على مشتملاتها، خاصة في وقتنا الحاضر مع تقدم وسائل التكنولوجيا، والتقدم في المجال الصناعي والخدمي، الأمر الذي حدا بالمشرع إلى التدخل بتنظيم عملية التدريب.

وعلى ذلك يتضح أن الغرض من التدريب المهني للعامل تزويده بالمهارات اللازمة التي تؤهله للعمل المناسب، الأمر الذي يعود على العامل والمجتمع بالنفع.

ولتحقيق هذا الهدف أناط قانون العمل بوزارة العمل وضع سياسات التدريب المهني ومتابعتها وتطبيقها بما يحقق التنسيق والتكامل مع الوزارات والمؤسسات المعنية ذات الصلة، وبما يوفر احتياجات برامج التنمية من العمالة المهنية المدربة [١٠] . وفي سبيل دعم هذا الهدف فقد حث القانون وزارة العمل على إنشاء مراكز التدريب المهني حسب الحاجة [١١] .

إلا أن ما يؤخذ على المشرع الفلسطيني أنه لم ينص صراحةً على إشراك القطاع الخاص في مجال تدريب الأيدي العاملة وتنميتها، كما لم ينظم العلاقة بين المؤسسات الخاصة وبين المتدربين لديها فيما يعرف بعقد التدريب المهني، وإنما ترك هذا التنظيم لقرار يصدر عن مجلس الوزراء، وبالفعل صدر القرار رقم ١٦٩ لسنة ٢٠٠٤ الخاص بنظام التوجيه والتدريب المهني، على العكس مما فعلت أغلب التشريعات، ومنها القانون الأردني الذي نظم عقد التدريب المهني ما بين أصحاب العمل المدربِين والمتدربين من طالبي العمل حيث أفرد المشرع الأردني الفصل الخامس من الباب الأول من القانون لعقد التدريب المهني، وبموجبه نظم أحكام التدريب المهني بين المدربين والمتدربين، وبين حقوق كل منهما والتزاماته وفقاً لهذا العقد، على أن عدم تدخل المشرع الفلسطيني لتنظيم هذه العلاقة، وترك أمر تنظيمه لقرار يصدر عن مجلس الوزراء قد يترك المتدربين طالبي العمل فريسة لدى بعض أصحاب العمل المنتفعين من قيام المتدربين لديهم بأعمال توفر عليهم أيدي عاملة دون الاهتمام بتأهيلهم، وتعليمهم أصول المهنة أو التأهيل اللازم [١٢] . ولذلك– وبموجب هذا العقد– حمل المشرّع الأردني صاحب العمل التزامات لابد من توخيها

طوال فترة تنفيذ عقد التدريب، وهذه الالتزامات يمكن إيجازها بما يأتي:

١. قيام رب العمل بتدريب العامل المهنة أو الحرفة التي يرغب فيها خلال المدة المحددة في العقد.

٢. التزام رب العمل بالبرامج التي تعدها مؤسسة التدريب المهني لتنظيم عملية التدريب، وكذلك بتنفيذ الشروط التي تضعها المؤسسة كافة (١٣).

٣. التزام رب العمل المدرب بدفع أجر للمتدرب، وبصورة متدرجة وفي كل مرحلة من مراحل التدريب، بحيث لا يقل أجره في المرحلة الأخيرة عن الحد الأدنى للأجور لعمل مماثل في المهنة التي يتدرب فيها العامل (١٤)

وخيراً فعل المشرع الأردني بتحديد أجر العامل المتدرب، وعليه فلا يجوز لرب العمل تحديد أجر المتدرب على أساس القطعة أو الإنتاج؛ لأن في مثل هذا الأمر ما يشغل العامل المتدرب عن تعليمه وتدريبه، الأمر الذي يترتب عليه عدم اكتسابه للمهارة والخبرة في المهنة التي يتدرب عليها.

ومن هنا نطالب المشرع الفلسطيني أن يحذو حذو المشرع الأردني في إقرار نصوص تنظم العلاقة بين رب العمل المدرب وبين العامل المتدرب، لما لهذا الأمر من أثر على تنمية قدرات العمالة البشرية المحلية، وبما ينعكس على الإنتاج؛ كماً وكيفاً، وإن كان القرار المذكور ـ في اعتقادي ـ يؤدي الغرض المتوخي مرحلياً، حيث احتوى على نموذج لعقد التدريب المهني، والذي يضم بين بنوده حقوق كل من طرفي عقد التدريب المهني والتزاماته.

ثالثاً ـ ضمانات خاصة بعقد العمل:

يعرف قانون العمل الفلسطيني في المادة (٢٤) عقد العمل الفردي بأنه: «اتفاق كتابي أو شفهي صريح أو ضمني يبرم بين صاحب عمل وعامل لمدة محدودة أو غير محدودة، أو لإنجاز عمل معين يلتزم بموجبه العامل بأداء عمل لمصلحة صاحب العمل وتحت إدارته وإشرافه، ويلتزم فيه صاحب العمل بدفع الأجر المتفق عليه للعامل»

من خلال هذا النص يتبين لنا بأن المشرع قد حصر عناصر عقد العمل في ثلاثة، وهي على التوالي: العمل وهو التزام العامل، والتبعية المتمثلة في خضوع الطرف الأول (العامل) لإشراف رب العمل وتوجيهه ورقابته، والأجر الذي يمثل التزام الطرف الثاني وهو رب العمل.

ويلاحظ من خلال هذه العلاقة أن هناك طرفين كل منهما له خصوصية، فالأول (العامل) طرف ضعيف اقتصادياً وخاضع لتوجيه وإشراف الثاني (صاحب العمل) القوي

اقتصادياً، مما يعني أن الثاني يستطيع أن يملي على الأول ما يشاء من شروط في العقد، ومن أجل ذلك تدخل المشرع لصالح الطرف الأول، وضمن له بعض الضمانات الخاصة بالعقد، والتي نوجزها تباعاً:

١. ضمانة تتعلق بإثبات العقد:

لقد خرج المشرع الفلسطيني فيما يتعلق بإثبات عقد العمل عن القواعد العامة المقررة للإثبات في العلاقات المدنية، والتي تشترط الكتابة لإثبات التصرف الذي تزيد قيمته عن مائتي دينار [١٥]، حيث جاء في نص المادة (٢٨) منه ما يأتي:

«ينظم عقد العمل باللغة العربية متضمناً شروط العمل الأساسية خاصةً الأجر ونوع العمل ومكانه ومدته ويوقع من طرفيه، وتعطى نسخة منه للعامل، وللعامل إثبات حقوقه بطرق الإثبات القانونية كافة» [١٦].

ومن هنا يتبين لنا بأن الكتابة التي تطلبها المشرع في هذا النص هي ليست لانعقاد العقد، حيث لم يرتب البطلان على عدم الكتابة، وإنما الكتابة مطلوبة للإثبات، إذ إن عقد العمل من العقود الرضائية التي يكفي فيها الإيجاب والقبول، وتوافق الإرادتين على المسائل الجوهرية في العقد، وهي العمل والأجر، والدليل على ذلك أن المشرع أجاز إثبات عقد العمل من قبل العامل بطرق الإثبات كافة، هذا في الحالة التي لم يُكتب فيها العقد، أضف إلى ذلك أن المادة (٢٤) سابقة الذكر قد أجازت إبرام اتفاق العمل كتابة أو مشافهة صراحةً أو ضمناً.

والمشرع الفلسطيني يكون بذلك قد ميز بين العامل وصاحب العمل من حيث الإثبات، ففي حال كان العقد غير مكتوب أجاز للعامل إثباته بطرق الإثبات كافة، حتى وإن زادت قيمة العقد على مائتي دينار، أو كان غير محدد القيمة [١٧]، وعلة ذلك رغبة المشرع في حماية الطرف الضعيف، ألا وهو العامل الذي قد لا يستطيع أو قد لا يمكنه صاحب العمل من كتابة العقد [١٨].

أما إن كان العقد مكتوباً فلا يجوز له أن يثبت عكس ما ورد فيه إلا بالكتابة، حيث إن المشرع وفي المادة (٢٧) من القانون اشترط حال تحرير العقد أن تُعطى منه نسخة للعامل للاحتفاظ بها واستعمالها حين الضرورة، وعليه فلا يجوز له- والحال كذلك- إثبات ما جاء فيه بالبينة والقرائن، ويستثنى من ذلك حالة ما إذا كان العقد بالنسبة لصاحب العمل من العقود التجارية، ففي هذه الحالة- حتى وإن كان العقد مكتوباً- يجوز للعامل إثباته بطرق الإثبات كافة، كل ذلك إن اضطر العامل إلى إثبات عقده أو حقوقه بموجب هذا العقد، كما لو فقد منه، أو كما لو لم يقم رب العمل بإعطاء العامل نسخة من العقد.

ولكن بالمقابل يذهب بعضهم إلى أنه إن كان الإثبات في جانب صاحب العمل، فلا يقبل منه إثبات عقد العمل إلا بالكتابة حتى وإن قلت قيمة العقد عن مائتي دينار [١٩]، وذلك تشديداً من المشرع على صاحب العمل لحمله دائماً على إفراغ عقود العمل التي يبرمها في محررات، حتى يسهل الإثبات، وبالتالي فض المنازعات [٢٠]، أما الرأي الراجح في هذا الشأن فيقرر أن رب العمل في هذه الحالة يتقيد بالقواعد العامة في الإثبات [٢١]، إذا اضطر إلى إثبات عقد العمل، كما لو ادعى بأن هناك عقد عمل بينه وبين عاملٍ ما.

٢. **ضمانة تتعلق بشروط العقد:**

قواعد قانون العمل تعد ذات طبيعة آمرة، وبالتالي يحظر الاتفاق على مخالفتها لتعلقها بالنظام العام، والمشرع عندما تدخل لبيان حقوق العمال الواردة فيه جعل من هذه الحقوق الحد الأدنى الذي لا يجوز النزول عنه، وهو ما يتبين لنا من صريح نص المادة (٦) التي جاء فيها: «تمثل الأحكام الواردة في هذا القانون الحد الأدنى لحقوق العمال التي لا يجوز التنازل عنها....»

وهذا لا يعني أن المشرع يحث على اكتفاء العامل أثناء التعاقد بهذا الحد الأدنى، ولكن سمح الخروج على أحكام هذا القانون في العقد بشرط تحقيق مزايا أفضل لمصلحة العامل، ويفهم هذا الأمر من خلال أخذ المشرع بمبدأ الحق الأفضل للعامل [٢٢] وذلك عندما أكمل نص المادة (٦) سابقة الذكر بقوله: «... وحيثما وجد تنظيم خاص لعلاقات العمل تنطبق على العمال أحكام هذا القانون أو أحكام التنظيم الخاص أيهما أفضل للعامل». والمعيار في قاعدة الحق الأفضل هو كل ما يزيد في حقوق العامل عما منحه إياه قانون العمل [٢٣].

فالمشرع يكون بذلك قد وفر للعامل الحد الأدنى من الحقوق ومنع النزول عن هذا الحد في اتفاق العمل، ولكنه- وبالرغم من الطبيعة الآمرة لقواعد قانون العمل- سمح لطرفي عقد العمل الخروج عليها بتنظيم خاص بشرط أن يزيد هذا التنظيم الخاص عن الحد الأدنى المقرر من الحقوق التي يوفرها القانون للعامل.

إلا أنه- ومن ناحية ثانية- يؤخذ على هذا النص أنه لم يبين الأثر القانوني الذي يترتب على النزول عن هذا الحد الأدنى، بمعنى هل يترتب على هذا التنازل بطلان العقد، أم بطلان كل شرط يتم بموجبه النزول عن هذا الحد الأدنى؟

المشرع الأردني كان واضحاً حيال هذا الأمر، وذلك عندما نص صراحةً في المادة (٤/ ٢) من قانون العمل على ما يلي: «يعتبر كل شرط باطلاً في عقد أو اتفاق سواءً أبرم قبل هذا القانون أو بعده ويتنازل بموجبه أي عامل عن أي حق من الحقوق التي يمنحه إياه هذا القانون «=»، **فهذا النص عالج مسألتين غاية في الأهمية أغفلهما المشرع**

الفلسطيني وهما:

♦ أنه- وبشكلٍ واضح وصريح- بين الأثر القانوني المترتب على نزول العامل بموجب شرط في العقد عن الحد الأدنى من الحقوق الواردة في قانون العمل، فلم يرتب على ذلك بطلان العقد، وإنما رتب البطلان على كل شرط مخالف لأحكام قانون العمل، ويتضمن نزول العامل عن الحد الأدنى من الحقوق، ولهذا الأمر أثر مهم راعى بموجبه المشرع حاجة العامل للعمل، وبالتالي بدلاً من أن يبطل العقد الذي يترتب عليه إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل التعاقد بما يعني فقدان العامل لعمله، اكتفى بإبطال الشرط المخالف، فالعقد صحيح والشرط باطل.

♦ إن هذا النص أنهى مسألة خلافية مهمة جداً لم يتنبه لها المشرع الفلسطيني، ألا وهي مسألة تنازع القوانين في الزمان، حيث أوضح المشرع الأردني، ومن خلال هذا النص انصراف أثر هذا القانون إلى العقود التي كانت قد أبرمت قبل سريانه، بحيث أنه يطبق بأثر رجعي ويرتب أثره على كل أشكال التنازل عن الحقوق كالإبراء والصلح، سواءً تم هذا التنازل عند انعقاد العقد، أو أثناء تنفيذه أو بعد تنفيذ العامل لعمله ومطالبته لصاحب العمل بحقوقه العمالية، أي في فترة النزاع العمالي، بشرط أن تكون آثار الرابطة العمالية لا تزال قائمة.

وبالرغم من عدم نص المشرع الفلسطيني صراحةً على هذه المسألة فإنه يمكن استنتاجها من خلال نص المادة (١٦) من القانون التي جاء فيها: «يحظر التمييز في ظروف وشروط العمل بين العاملين في فلسطين»

وبدلالة المفهوم يمكن استنتاج سريان هذا القانون على جميع العاملين في فلسطين، سواءً في العلاقات اللاحقة لنفاذ هذا القانون أم العلاقات السابقة عليه، وهذا الأمر يمكن تطبيقه فقط حال أن كان هناك تنازل عن بعض الحقوق التي يقررها القانون، أما إن كانت هذه العلاقات ترتب حقوق تفضل تلك المقررة في القانون، فتبقى العلاقة محكومة بذلك الاتفاق.

٣. ضمانة تتعلق بمدة العقد:

عقود العمل في قانون العمل الفلسطيني هي إما عقود محددة المدة، وإما عقود غير محددة المدة، وهذا ما أوضحته المادة (٢٤) والتي تنص على ما يأتي: «يبرم بين صاحب عمل وعامل لمدة محددة أو غير محددة أو لإنجاز عمل معين..... »

فالأصل جواز تحديد مدة العقد بين طرفيه، إلا أن المشرع قيد هذا العقد من حيث مدته بشرط مهم يتمثل في عدم جواز تحديد مدة عقد العمل المحدد المدة لأكثر من سنتين

متتاليتين لدى صاحب العمل نفسه وبضمنها حالات التجديد، وهو ما نصت عليه المادة (٢٥) بقولها: «لا يجوز أن تزيد المدة القصوى لعقد العمل محدد المدة لدى نفس صاحب العمل بما في ذلك حالات التجديد على سنتين متتاليتين»

وخيراً فعل المشرع بتخفيض هذه المدة إلى سنتين بما فيها حالات التجديد، إذ بهذه الطريقة يتمكن العامل من تحسين معيشته حال حصوله على عمل آخر أكثر أجراً، وبشروط أفضل بعدما يكون قد اكتسب من الخبرة والمهارة في مجال مهنته [٢٤]، أضف إلى ذلك عدم تمكين صاحب العمل من تأبيد عقد العمل لمدى حياة العامل، الأمر الذي يضر بالعامل وبأسرته.

وبناءً على ذلك إذا كان عقد العمل يزيد في مدته عن سنتين بما فيها حالات التجديد فإن هذا العقد ينقلب إلى عقد غير محدد المدة ولكلا المتعاقدين إنهاءه بإرادته المنفردة بعد إشعار كل منهما الآخر.

ويعدُّ العقد محدد المدة: إذا حدد طرفاه تاريخاً معيناً ينتهي بانتهائه سواءً كان هذا التحديد صريحاً أو ضمنياً.

كذلك قد يكون عقد العمل محدداً بمدة معينة ينتهي بانتهائها، إلا أنه قد يتضمن بنداً يقضي بأحقية كل من طرفيه في إنهائه بمجرد إشعار الفريق الآخر، ففي هذه الحالة يكون العقد غير محدد المدة، وبهذا يبقى العقد قائماً وسارياً بين طرفيهما لم يقم أحدهما بإنهائه قبل انتهاء مدته لأن انتهاءه غير مرهون بالتحديد الزمني الوارد فيه، وإنما متروك لإرادة الطرفين [٢٥].

أما العقد غير محدد المدة: فهو ذلك العقد الذي لم يتفق طرفاه لا صراحةً ولا ضمناً على تحديد مدة معينة ينتهي العقد بانتهائها، أو العقد الذي يكون في أصله محدد المدة، ولكنه تضمن شرطاً يخول كلاً من المتعاقدين إنهاءه شريطة إشعار الطرف الآخر، أو إذا لم تتجه إرادة المتعاقدين إلى التجديد بصورة ضمنية كأن يبرم العقد لتنفيذ عمل غير معين أو لعمل موسمي.

أما الحالة الأخيرة التي تعد وبحق- ضمانه لمصلحة العامل ألا وهي استمرار المتعاقدين في تنفيذ العقد بعد انتهاء مدته، وهذا ما أكدت عليه المادة (١٦) من القانون بقولها:

«إذا استمر طرفا عقد العمل محدد المدة في تنفيذه بعد انقضاء مدته اعتبر العقد غير محدد المدة» وهذا يعطي للعامل – كما يعطي لرب العمل– الحق في إنهاء العقد بعد إشعار كل منهما الطرف الآخر.

ويتميز عقد العمل محدد المدة عن العقد غير محدد المدة بما يأتي:

♦ العقد المحدد المدة لا يستطيع صاحب العمل إنهاءه بإرادته المنفردة قبل انتهاء مدته دون التوافق مع العامل إلا حال توافر أحد أسباب الإنهاء، بينما العكس صحيح، إذ يستطيع العامل إنهاء العقد بإرادته المنفردة قبل انتهاء مدته شرط إشعار صاحب العمل قبل الإنهاء بمدة حددها القانون في المادة (٣٥) حيث جاء فيها: «ينتهي عقد العمل الفردي في أي من الحالات التالية: ... ٤- بناءً على رغبة العامل شريطة إخطار صاحب العمل خطياً قبل الترك:

- بشهر إذا كان يتقاضى أجره على أساس شهري.
- بأسبوع إذا كان يتقاضى أجره على أساس يومي أو أسبوعي أو بالقطعة أو بالعمولة».

♦ ومن ناحية أخرى، فإن العقد محدد المدة لا يوفر ما يوفره العقد غير محدد المدة من استقرار وحماية للعامل، إذ قيد المشرع إنهاء هذا العقد الأخير بقيود موضوعية تمنع رب العمل من استعمال حقه في إنهائه، إذا لم يتوافر لديه مبرر مشروع يجيز له ذلك بجانب القيود الشكلية التي تمنع المفاجأة.

ولكن وقبل دخول رب العمل في علاقة عمل محدودة أو غير محدودة المدة قد يرغب في تجربة العامل لمعرفة مدى ملائمته للعمل موضوع العقد. لقد أتاح المشرع لصاحب العمل إعمال هذه الرغبة من خلال ما يعرف بعقد العمل تحت التجربة، وذلك عندما نص في المادة (٢٩) من القانون على ما يأتي: «يجوز أن يبدأ عقد العمل بفترة تجربة مدتها ثلاثة أشهر، ولا يجوز تكرارها لأكثر من مرة واحدة عند صاحب العمل نفسه».

ولم يعرِف المشرع عقد العمل تحت التجربة تاركاً ذلك للفقه حيث عرفه بعضهم بأنه: «اتفاق بين العامل ورب العمل يتعهد من خلاله العامل بالعمل لدى رب العمل تحت الاختبار لمدة معينة للتأكد من مدى صلاحيته للعمل المطلوب» [٢٦] .

وفي اعتقادي أن هذا التعريف قاصر؛ لأنه لم يستجمع كامل عناصر عقد العمل، لذا أقترح التعريف الآتي: «اتفاق بين العامل وصاحب العمل يتعهد بمقتضاه الأول بأن يعمل لدى الثاني تحت الاختبار لمدة عين حدها الأقصى القانون لمعرفة مدى إتقان العامل للعمل موضوع العقد لقاء أجر عين حده الأدنى القانون».

على أن هذا النص يتضح من ظاهره بأنه تحقيق لمصلحة صاحب العمل على حساب مصلحة العامل، من حيث إنه يمكن صاحب العمل من التعرف على قدرات العامل قبل التعاقد.

ولكن المتعمق فيه يتبين له أن المشرع يسعى إلى تحقيق مصلحة العامل أيضاً بجانب مصلحة صاحب العمل، وتتمثل هذه المصلحة في تمكين العامل من التأكد من ظروف العمل الذي سيقدم عليه و وطبيعته من مدى ملاءمة الأجر الذي سيحصل عليه مع ما سيبذله من جهد في هذا العمل، هذا بالإضافة إلى تعرفه على صفات صاحب العمل الذي سيعمل لديه وطباعه.

ولكي يعدَّ عقد العمل عقداً تحت التجربة لا بد من توافر شرطين هما:

- **الأول**: أن تكون مدة العمل محددة بثلاثة أشهر، إلا أن المشرع الفلسطيني أجاز تكرار هذه المدة لثلاثة أشهر أخرى، وهو ما يعني عدم جواز الاتفاق على عقد عمل تحت التجربة لمدة تزيد على ما هو مقرر في هذا النص [٢٧] .

- **الثاني**: أن لا يقل أجر العامل خلال مدة التجربة عن الحد الأدنى المقرر للأجور، وإن لم ينص المشرع الفلسطيني على ذلك صراحةً، إلا أنه كما بينا سابقاً فإن حقوق العامل الواردة في هذا القانون تمثل الحد الأدنى من الحقوق التي لا يجوز الاتفاق على التنازل عنها.

أما عن طبيعة هذا العقد فالرأي الراجح في الفقه، يرى بأنه عقد معلق على شرط فاسخ يتمثل في عدم صلاحية العامل للقيام بالعمل المطلوب، وبالتالي فإذا ثبتت صلاحية العامل للعمل خلال هذه المدة واستمر العامل في عمله بعد انتهائها أصبح العقد باتاً وانعقد العقد سواءً لمدة محددة أو غير محددة بحسب الاتفاق، أما إن تبين لصاحب العمل عدم صلاحية العامل للعمل المطلوب فله الحق في أن ينهي العقد، إلا أن هذا الإنهاء لا يكون له أثر رجعي لاستحالة إعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل التعاقد، وإنما يكون له أثر فوري.

إلا أن هذا الرأي يصح إذا نظرنا إلى طبيعة العقد من جانب مصلحة رب العمل فقط، فهو يفترض موافقة العامل على الاستمرار في العمل، ولكن هذه الطبيعة لا تستقيم مع الحالة التي يرفض العامل فيها الاستمرار في العمل لأي سبب من الأسباب، كما لو أتيح للعامل عمل آخر يقدم له امتيازات أفضل، أو أن العامل لم تعجبه ظروف العمل أو طبائع صاحب العمل.

لذلك كله نؤيد ما ذهب إليه بعضهم من أن شرط التجربة هو شرط عدول [٢٨] ، وعليه يكون عقد العمل غير لازم [٢٩] ، على أن يكون عدم اللزوم مرتبط بصلاحية العامل للعمل

وبغض النظر عن هذه الطبيعة، فما يميز هذه المدة هو جواز إنهاء العقد من قبل كل من طرفيه خلالها إن توافر مبرر لذلك [٣٠] .

٤. ضمانة تتعلق بطبيعة العمل:

الالتزام الجوهري الرئيس الذي يقع على عاتق العامل هو التزامه بالقيام بالعمل الموكل إليه والمتفق عليه في عقد العمل. وحتى يتمكن العامل من القيام بهذا العمل، فيجب على صاحب العمل أن يمكنه من تنفيذ هذا الالتزام من خلال تشغيله في العمل المتفق عليه، لذلك منع المشرع صاحب العمل من أن يوكل للعامل عملاً آخر يختلف في طبيعته وجوهره عن العمل المتفق عليه في العقد إلا إذا كان ذلك برضاء العامل، وفي حال كان هناك ضرورة تدعو إلى ذلك كالقوة القاهرة وبشرط أن يكون ذلك لمدة محدودة لا تزيد عن شهرين، والسبب في ذلك أن العقد شريعة المتعاقدين، فلا يجوز لأحدهما تعديله بإرادته المنفردة.

هذا الحق نصت عليه المادة (٣٢) من قانون العمل، والتي جاءت مؤكدة لما بيَّناه حيث نصت على ما يأتي: «لا يجوز تكليف العامل بعمل يختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة العمل المتفق عليه إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك منعاً لوقوع حادث أو في حالة القوة القاهرة على أن يكون ذلك بصفة مؤقتة بما لا يتجاوز شهرين»

وكضمانة يقدمها القانون لمصلحة العامل إذا قام صاحب العمل بتغيير العمل، وكان العمل الجديد يختلف اختلافاً جوهرياً عن ذلك المتفق عليه، جاز للعامل أن يمتنع عن تنفيذه، وله الحق في ترك العمل بعد إشعار صاحب العمل مع احتفاظه بحقوقه كافة عند انتهاء خدمته، وهو ما أكدته المادة (٤٢/ أ) والتي تنص على ما يأتي: « يجوز للعامل ترك العمل بعد إشعار صاحب العمل مع احتفاظه بحقوقه القانونية بما فيها مكافأة نهاية الخدمة وما يترتب له من حقوق وذلك في أي من الحالات الآتية:

«تشغيله في عمل يختلف في نوعه أو درجته اختلافاً بيناً عن العمل الذي اتفق عليه بمقتضى عقد العمل إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ولمدة مؤقتة منعاً لوقوع حادث أو في حالة القوة القاهرة».

ويعد منتقداً ما اشترطه المشرع على العامل من ضرورة إشعاره لصاحب العمل إذا اختار ترك العمل، إذ الأصل أن صاحب العمل هو من خالف التزامه حينما قام بتشغيل العامل في عمل يختلف عن ذلك المتفق عليه، وعليه أن يتوقع ترك العامل لعمله، فنرى بأنه لا لزوم لمثل هذا الشرط، وبالتالي نؤيد ما ذهب إليه المشرع الأردني الذي لم يتطلب مثل هذا الشرط عندما نص في المادة (٢٩) من قانون العمل على ما يأتي: «يحق للعامل أن يترك العمل دون إشعار مع احتفاظه بحقوقه القانونية عن انتهاء الخدمة وما يترتب له من تعويضات عطل وضرر وذلك في أي من الحالات الآتية:

- استخدامه في عمل يختلف في نوعه اختلافاً بيناً عن العمل الذي اتفق على استخدامه فيه بمقتضى عقد العمل على أن تراعى في ذلك أحكام المادة (١٧) من هذا القانون.... »

رابعاً- ضمانات خاصة بحرية ممارسة العمل النقابي [٣١] :

من أهم الضمانات التي جاء بها قانون العمل الفلسطيني هي حق العمال وأصحاب الأعمال على السواء في تشكيل نقابات مهنية للدفاع عن حقوقهم والعمل على تطوير القدرات البشرية لهذه الطائفة من طوائف المجتمع، وهذا الحق أكدت عليه المادة (٥) من قانون العمل حيث جاء فيها: «وفقاً لأحكام القانون للعمال وأصحاب العمل الحق في تكوين منظمات نقابية على أساس مهني بهدف رعاية مصالحهم والدفاع عن حقوقهم»

وعلى الرغم من هذه المساواة بين العمال وأصاب الأعمال في هذا الحق، فإن المشرع خص العمال ببعض الأحكام نظراً لكونهم الطرف الأكثر عرضة للنيل من حقوقهم، لذلك اعتبر المشرع أن فصل العمل من وظيفته لمجرد انخراطه في الأعمال النقابية أو المشاركة فيها سواءً كان ذلك خارج أوقات العمل أم أثناءها فصلاً تعسفياً، إلا أنه اشترط لذلك أن تكون هذه الممارسة بموافقة صاحب العمل، وينطبق الحكم نفسه في حال ما إذا أقدم العامل على طلب ممارسة نيابية تمثيلية عن العمال، أو كونه يمارس هذه النيابة حالياً أو مارسها في الماضي، هذه الأحكام نصت عليها المادة (٤٦/ ٣) من القانون والتي جاء فيها: «يعد تعسفياً إنهاء عقد العمل دون أسباب موجبة لذلك»

فلم يعتبر المشرع حرية ممارسة العمل النقابي من الأسباب الموجبة لإنهاء عقد العمل من قبل صاحب العمل، وهذا بصريح نص المادة (٣٩) من القانون، والتي جاء فيها: «**لا يمكن اعتبار الحالات الآتية على وجه الخصوص من الأسباب الحقيقية التي تبرر إنهاء العمل من قبل صاحب العمل**:

- ♦ الانخراط النقابي أو المشاركة في أنشطة نقابية خارج أوقات العمل أو أثناء العمل إذا كان ذلك بموافقة صاحب العمل.
- ♦ إقدام العامل على طلب ممارسة نيابية تمثيلية عن العمال أو كونه يمارس هذه النيابة حالياً أو مارسها في الماضي».

ومن وجهة نظرنا أن الشرط الذي وضعه المشرع حول الحصول على موافقة رب العمل لممارسة العمل النقابي محل انتقاد إن كان يقصد به الحصول على هذه الموافقة خارج أوقات العمل، ولكن لا ضير إن كان هذا القيد يقتصر على ممارسة هذا الحق أثناء فترة العمل، نرجو من المشرع تفسير ما يكتنف هذا النص من غموض.

خامساً- ضمانات خاصة بحماية الأجر:

عرف قانون العمل الأجر الأساسي والأجر في المادة الأولى الخاصة بالتعريفات بأن:
الأجر الأساسي: هو المقابل النقدي و/ أو العيني المتفق عليه الذي يدفعه صاحب العمل للعامل مقابل عمله، ولا يدخل في ذلك العلاوات والبدلات أياً كان نوعها.

أما الأجر: فهو الأجر الكامل؛ أي الأجر الأساسي مضافاً إليه العلاوات والبدلات.

إذاً الأجر هو الالتزام الرئيس الذي يقع على عاتق صاحب العمل، وقد عالج أحكامه قانون العمل في المواد (٨١- ٨٩) ، ولن أتناول من هذه الأحكام إلا ما تعلق منها بالضمانات المقررة لحماية الأجر.

قواعد حماية الأجر:

يعدُّ الأجر المصدر الرئيس إن لم يكن الوحيد لدخل العامل، ولذلك اهتم المشرع بهذا العنصر فأحاطه بمجموعة من الضمانات التي تحمي حق العامل في الحصول عليه.

ومن هذه الضمانات ما يهدف إلى حماية حق العامل في مواجهة رب العمل، ومنها ما يحمي هذا الحق في مواجهة دائني صاحب العمل، وأخرى في مواجهة دائني العامل نفسه.

١. **الحماية المقررة لأجر العامل في مواجهة صاحب العمل**

عمد المشرع الفلسطيني إلى تقرير هذه الحماية لأجر العامل في مواجهة صاحب العمل باعتبار هذا الأجر مصدر عيشه وعائلته الوحيد- كما أسلفنا· **ووضع له ضمانات عدة نص عليها في المواد (٨٢- ٨٣) من القانون وتتمثل فيما يأتي**:

- الأصل أنه يتوجب على صاحب العمل دفع أجر العامل في المواعيد المتفق عليها، وفي كل الأحوال، فإنه لا يجوز تأخير دفع الأجر لأكثر من خمسة أيام من تاريخ الاستحقاق[٣٢]

- إذا أقرض صاحب العمل العامل، فقد ألزمه المشرع بألا يستقطع من أجر العامل ما يزيد عن عشرة بالمائة من أجره وفاءً لما يكون العامل قد اقترضه من صاحب العمل [٣٣].

- إذا فرض صاحب العمل على العامل غرامات تأديبية في الحالات التي أجاز له القانون ذلك [٣٤] فلا يجب أن يزيد مجموع الغرامات في هذه الحالة مضافاً إليها الحالة السابقة عن خمسة عشر بالمائة من أجر العامل [٣٥] .

٢. الحماية المقررة لأجر العامل في مواجهة دائني صاحب العمل:

إذا كان صاحب العمل مديناً بأكثر من دين سواءً كانت ديوناً عادية أم ديوناً مؤمنة برهونات عقارية أو تأمينات عينية أم كانت هذه الديون رسوماً وضرائب أم أية حقوق أخرى مستحقة للدولة، ومديناً للعامل بالأجر في الوقت ذاته، فأي هذه الديون تتقدم على الأخرى، علماً بأن جميع هذه الديون ديون ممتازة بنص القانون؟

جاء في المادة (٨٥) ما يأتي: «وفقاً لأحكام القانون يعتبر أجر العامل من الديون الممتازة» ويحسب هذا النص للمشرع الفلسطيني بأن جعل أجر العامل من الديون الممتازة ولكن يؤخذ عليه المآخذ الآتية:

♦ لم يجعل القانون جميع حقوق العامل لدى صاحب العمل من الديون الممتازة، ولكن ذلك كان قاصراً على الأجر فقط، ومن هنا يخرج عن حق الامتياز- وبالتالي عن حماية هذه الضمانة القانونية- الحقوق الأخرى المقررة للعامل بموجب قانون العمل أو العقد، كالتعويض عن الإشعار، والفصل التعسفي، والحق في مكافأة نهاية الخدمة أياً كان الرأي في طبيعتها القانونية.

♦ لما كانت أجور العمال من الحقوق الممتازة كغيرها من الحقوق الممتازة السابق ذكرها، ولم يحدد المشرع مرتبتها بين باقي تلك الديون، فهل تتقدم على باقي تلك الديون أو تتساوى معها أو تقل عنها في المرتبة؟

ولما كان الأمر بهذه الصورة الغامضة، فإننا ندعو المشرع الفلسطيني إلى الأخذ بما ذهب إليه المشرع الأردني حينما نص في قانون العمل على ما يأتي:

- على الرغم مما ورد في أي قانون آخر تعدُّ الأجور والمبالغ المستحقة بموجب أحكام هذا القانون للعامل أو ورثته أو المستحقين بعد وفاته ديوناً ممتازة امتيازاً عاماً من الدرجة الأولى تتقدم على ما عداها من سائر الديون الأخرى بما في ذلك الضرائب والرسوم والحقوق الأخرى المستحقة للحكومة، والديون المؤمنة برهونات عقارية أو تأمينات عينية.

- في حال تصفية المؤسسة أو إفلاس صاحب العمل يدفع المصفي أو وكيل التفليسة للعامل أو لورثته فوراً، وبمجرد وضع يده على أموال صاحب العمل ما يعادل أجر واحد من المبالغ المستحقة له، وذلك قبل تسديد أي مصروفات أخرى بما في ذلك المصروفات القضائية ومصروفات التفليسة أو التصفية» [٣٦].

♦ كما لم يبين المشرع الفلسطيني حالة ما إذا لم تكفِ أموال صاحب العمل للوفاء بجميع أجور العمال بحيث أصبح مفلساً أو معسراً.

الحل الذي لم يتطرق إليه المشرع الفلسطيني في قانون العمل يتمثل وطبقاً للقواعد العامة في قسمة أموال المدين قسمة غرماء بين العمال، أي كلُ بقدر نسبة نصيبه في الدين[٣٧] .

٣. **ضمانات حماية الأجر في مواجهة دائني العامل:**

تنص المادة (٨٣/ ١/ أ) من قانون العمل على ما يأتي:

♦ فيما عدا الحالات الآتية لا يجوز حسم أية مبالغ من أجر العامل: أ- تنفيذاً لحكم قضائي قطعي»، ومن هنا منع المشرع صاحب العمل من الاقتطاع من أجر العامل إلا في حدود ديون العامل المقررة عليه بحكم قضائي قطعي (مبرم) ، ذلك أن الأحكام القضائية ملزمة للكافة ويتوجب تنفيذها بقوة القانون، على أن هذه الاقتطاعات لا يستفيد منها صاحب العمل، وإنما يقتصر دوره على الاقتطاع، ثم إحالتها إلى الجهات الدائنة.

والملاحظ على هذا النص أنه لم يفصح عن طبيعة هذه الديون، والتي تتمثل غالباً في ديون النفقة، أو ديون الإنفاق على العامل وأسرته كديون المأكل والملبس، أو لسداد ديون العامل لدائنيه.

كما أن المشرع لم يحدد مقدار الاقتطاع من أجر العامل تنفيذاً لحكم قضائي قطعي، كما فعل المشرع المصري، والذي حدد مقدار الاقتطاع بما لا يزيد عن خمسة وعشرين بالمائة من أجر العامل [٣٨]

وبالرجوع إلى قانون التنفيذ الفلسطيني نجد أن المشرع منع الحجز على ما يزيد عن ربع الجر، حيث جاء في المادة (٥١) منه ما يأتي:

«لا يجوز الحجز على الأجور والرواتب والمكافآت وملحقاتها من علاوات وبدلات ومكافآت، أو ما يقوم مقامها وفقاً لقانون التقاعد العام إلا بمقدار الربع».

كما نصت المادة (٧١) من القانون ذاته على ما يأتي:

«يجوز حجز بدل إيجار أموال المدين المنقولة وغير المنقولة كما يجوز حجز أجرته عن الأعمال والخدمات الخصوصية التي يكون مستخدماً فيها على ألا يحجز أكثر من ربعها»

سادساً- ضمانات خاصة بإجراءات التقاضي في الدعاوى العمالية:

لئن كان هدف المشرع من تنظيم علاقات العمل هو حماية الطرف الضعيف في علاقة العمل ألا وهو العامل، فإنه يترتب عليه- واستكمالاً لهذه المزايا- التيسير على العامل فيما يختص بالإجراءات القضائية الناشئة عن النزاعات العمالية من حيث إعفاؤهم من رسوم

التقاضي، والفصل في الدعاوى على وجه السرعة، مما يؤدي إلى حصولهم على حقوقهم دون إبطاء، ذلك أنهم في مركز اقتصادي ضعيف لا يسمح لهم بانتظار الإجراءات القضائية العادية، **ولمعرفة مدى التزام المشرع الفلسطيني بهذه الضمانات نتناولها باختصار كما يأتي**:

١. **فيما يتعلق بمجانية التقاضي**:

يسجل للمشرع الفلسطيني أنه جعل التقاضي أمام المحاكم الفلسطينية مجانياً بالنسبة للعمال، حيث نص على ذلك في المادة (٤) من القانون التي جاء فيها: «يعفى العمال من الرسوم القضائية في الدعاوى العمالية التي يرفعونها نتيجة نزاع يتعلق بالأجور أو الإجازات أو بمكافآت نهاية الخدمة أو بالتعويضات عن إصابة العمل أو بفصل العامل فصلاً تعسفياً» وهذا الإعفاء يعد تيسيراً على العامل الذي قد لا يملك– في أغلب الأحيان– مثل هذه الرسوم **وتتميز هذه الضمانة بما يأتي**:

- إن هذا الإعفاء يطبق بشكل مباشر بمقتضى نص المادة الرابعة من القانون، ودون حاجة للمرور بالطريق العادي للإعفاء من الرسوم المقرر في قانون السلطة القضائية، والذي يحتاج فيه الإعفاء من الرسوم إلى قرار من اللجنة المختصة بذلك.

- يتسم هذا الإعفاء بأنه إعفاء عام يشمل جميع الدعاوى المقررة للعامل، وأمام جميع المحاكم المختصة.

- إن الإعفاء يعد شاملاً لجميع مصروفات التقاضي من رسوم وطوابع ورسوم تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحكمة المختصة ودوائر الإجراء.

- مجانية التقاضي تقتصر فقط على العامل دون صاحب العمل، وهو واضح من خلال النص السابق الإشارة إليه عندما نص على أن «يعفى العامل......... » [٣٩] . وبالتالي فإن هذا الإعفاء لا يشمل أصحاب العمل، وإن كنا نتمنى بأن يشمل هذا الإعفاء العامل وورثته والمستحقين لهذه الحقوق في حال موت العامل.

٢. **فيما يتعلق بتيسير إجراءات التقاضي**:

المشرع الفلسطيني لم ينص صراحةً على اختصاص محكمة بعينها بنظر المنازعات العمالية، وإنما ترك ذلك للتنظيم العام في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية وقانون تشكيل المحاكم النظامية.

وإن كان مجلس القضاء الأعلى– وتحت ضغط تراكم الدعاوى العمالية– قد قرر مؤخراً تخصيص قضاة للفصل في القضايا العمالية، بحيث أصبح في كل محكمة قاضٍ يختص بنظر المنازعات العمالية. [٤٠]

كما أنه لم ينص على ضرورة الفصل في المنازعات العمالية على وجه الاستعجال، ولا على إنشاء محاكم عمالية مختصة بالفصل في النزاعات الناشئة عن علاقات العمل، كما فعل المشرع الأردني في قانون العمل الذي نص صراحةً على أن تكون المحكمة العمالية هي المختصة بالفصل في النزاعات العمالية، كما نص على أن يتم الفصل في هذه النزاعات على وجه السرعة، وحدد مدة للفصل في هذه الدعاوى، هي ثلاثة أشهر من تاريخ ورود الدعاوى إليها [٤١].

وبدورنا نطالب المشرع الفلسطيني أن يحذو حذو المشرع الأردني، بحيث ينص على إنشاء محاكم عمالية دائمة للفصل في النزاعات العمالية، هذا بالإضافة إلى وجوب تحديد مدة معينة للفصل في النزاعات العمالية الناشئة عن اتفاقات العمل الفردية منها والجماعية.

خاتمة:

تطرقت في هذا البحث إلى مجموعة من الضمانات التي يوفرها قانون العمل لشريحة واسعة من المجتمع الفلسطيني، والتي تعد –بحق– من أهم الشرائح التي يعتمد عليها ويستند إليها الاقتصاد الفلسطيني، واختم هذا البحث بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها وبمجموعة من التوصيات التي– في اعتقادي– لها أثر كبير في تنمية الموارد البشرية الفلسطينية.

فالقانون من خلال تنظيمه للتشغيل والتوجيه والتدريب المهني، ومن خلال حثه على إنشاء مكاتب العمل ومراكز التدريب المهني يضع بين أيدينا الأدوات المادية اللازمة لتنمية الموارد البشرية.

وهو من خلال ما ضمنه للعامل من حقوق وضمانات سواءً حقه في اختيار العمل المناسب، أو حقه في الأجر، أو حقه في ممارسة حقوقه النقابية، أو حقه في التمسك بالحد الأدنى من الحقوق الواردة في هذا القانون، يكون قد أضاف للعامل أداة أخرى من أدوات التنمية البشرية وهي الثقة بالنفس.

وهو من خلال ما ضمنه للعامل من حق في عدم فصله تعسفياً عندما عدد وحصر حالات إنهاء عقد العمل من جانب صاحب العمل، يكون بذلك قد حقق للعامل الاستقرار النفسي والأمن الوظيفي.

وهو من خلال ما ضمنه للعامل من حق في عدم نقله من مكان عمله إلى مكان آخر بعيد عن سكناه، يكون قد حقق له الاستقرار والأمن الاجتماعي.

وهو من خلال ما ضمنه للعامل من عدم جواز تشغيله في عمل غير العمل المتفق عليه إلا للضرورة، حقق له عامل الإبداع والتطور المهني.

ولكن وبالرغم من ذلك كله تبقى هذه الضمانات في حدها الأدنى، ونتمنى على المشرع الفلسطيني مواصلة تقديم الضمانات بتعديل بعض نصوص القانون التي كانت محل انتقاد، **وأبين بعضها على سبيل المثال كما يأتي**:

١. لم يقرر قانون العمل أية عقوبات على مخالفة صاحب العمل للباب الأول من القانون، خاصةً فيما يتعلق بمخالفة قواعد تشغيل العمالة الوافدة.

٢. لم ينظم قانون العمل ما يعرف بعقد التدريب المهني الذي يضمن حقوق المتدرب وامتيازاته لدى صاحب العمل عن مدة التدريب التي تعتبر تمهيداً لعقد العمل، وإنما ترك ذلك الأمر لينظم بقرار يصدره مجلس الوزراء.

٣. لم يبين القانون الأثر المترتب على نزول العامل- وتحت ضغط صاحب العمل وضغط الحاجة للعمل- عن الحد الأدنى المقرر لحقوقه، والتي حددها القانون، فهل يترتب على ذلك بطلان العقد، أو يقتصر البطلان على الشرط الذي يتنازل بموجبه العامل عن حق من حقوقه، وبالتالي يبقى العقد صحيحاً؟ .

٤. أغفل المشرع ضمانة مهمة للعامل تتمثل في التيسير على العمال في مسألة التقاضي، فلم ينص على إنشاء محاكم عمالية تتولى الفصل في النزاعات العمالية، بل لم يحدد مدة معينة لوجوب الفصل فيها أمام القضاء العادي، ومما يترتب عليه إطالة فترة النزاع.

الهوامش:

١. يذكر أن هناك العديد من الضمانات الأخرى والتي ينظمها قانون العمل والتي لا يتسع البحث لتناولها وهي:

أ. ضمانات تتعلق بعمل النساء المواد (١٠٠– ١٠٦) .

ب. ضمانات تتعلق بعمل الأطفال والأحداث المواد (٩٣– ٩٩) .

ت. ضمانات تتعلق بساعات العمل والراحة الأسبوعية وساعات العمل الإضافي، المواد (٦٨– ٧٣) .

ث. ضمانات تتعلق بالإجازات العمالية، المواد ٧٤– ٨٠) .

ج. ضمانات تتعلق بالسلامة والصحة المهنية.

ح. ضمانات تتعلق بتفتيش العمل (١٠٧– ١١٥) .

٢. د. سيد محمود رمضان: الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي «دراسة مقارنة» مع التطبيقات القضائية لمحكمتي التمييز والنقض، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠ ص١٩٣.

٣. د. عبد الودود يحيى: شرح قانون العمل، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٩ ص١٠٠ .

٤. المادة (١٠/ أ) المعدلة بالقانون رقم (٥١) لسنة ٢٠٠٢ من قانون العمل الأردني.

٥. المادة (١٠) من قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠.

٦. المادة (١١) عمل فلسطيني.

٧. المادة (١٢) عمل فلسطيني.

٨. المادة (١٤) عمل فلسطيني.

٩. تنص المادة (١٢/ ه) من قانون العمل الأردني رقم (٨) لسنة ١٩٩٦ على ما يلي:

«يعاقب صاحب العمل أو مدير المؤسسة بحسب مقتضى الحال بغرامة لا تقل عن خمسون ديناراً ولا تزيد على مئة دينار عن كل شهر أو الجزء من الشهر عن كل عامل غير أردني يستخدم بصورة تخالف أحكام هذا القانون......».

١٠. المادة (١٩) عمل فلسطيني.

١١. المادة (٢٠) عمل فلسطيني.

١٢. د. أهاب حسن إسماعيل: الوجيز في قانون العمل والتأمينات الاجتماعية ج١، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٦، ص١١١.

١٣. المادة (٣٦/ أ) عمل أردني.

١٤. المادة (٣٦/ ب) عمل أردني.

١٥. تنص المادة (٦٨/ ١) من قانون البينات الفلسطيني على ما يلي:

«في المواد غير التجارية إذا كان الالتزام تزيد قيمته على مائتي دينار أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً أو كان غير محدد القيمة فلا تجوز شهادة الشهود في إثبات وجوده أو انقضائه ما لم يوجد اتفاق صريح أو ضمني أو نص قانوني يقضي بغير ذلك».

١٦. يقابل هذه المادة في قانون العمل الأردني المادة (١٥/ أ) ، وفي قانون العمل المصري المادة (٣٠) .

١٧. حيث قررت محكمة التمييز الأردنية في قرار حديث لها بأن «أجازت المادة ١٥/ أ من قانون العمل للعامل إثبات حقوقه بجميع طرق الإثبات القانونية إذا لم يحرر العقد كتابةً، وحيث أن محكمة الاستئناف قد توصلت إلى أن محكمة الدرجة الأولى لم تناقش البينة الشخصية التي قدمها المدعي لإثبات آخر راتب تقاضاه واكتفت بمشروحات مؤسسة الضمان الاجتماعي فتكون قد خالفت القانون» قرار رقم ٧٤٣/ ٢٠١٠ هيئة خماسية بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠١٠، وراجع نقض فلسطيني في طعن حقوق رقم ١٧٤/ ٢٠٠٢ بتاريخ ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣.

١٨. د. محمود جمال الدين زكي: عقد العمل في القانون المصري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣، بند ١٩٥، ص٧١٤.

١٩. د. أهاب إسماعيل: المرجع السابق، ص١٨١.

٢٠. د. سيد محمود رمضان: المرجع السابق، ص١٨١، د. توفيق حسن فرج: شرح قانون العمل في القانون اللبناني والقانون المصري الجديد، الدار الجامعية، ١٩٨٦، ص٢٥٠.

٢١. المحامي أحمد نصرة: قانون العمل الفلسطيني، منشورات جامعة بير زيت، ٢٠١٠، ص١٢٤، وراجع في هامش نفس الصفحة ما أشار إليه من أحكام محكمة التمييز الأردنية.

٢٢. د. بشار عدنان ملكاوي: أهم المبادئ التي تحكم عقد العمل الفردي في قانون العمل الأردني، ط١ ، دار وائل للنشر عمان ٢٠٠٥، ص٢١.

٢٣. أنظر د. غالب الداوودي: شرح قانون العمل وتعديلاته، دار وائل للنشر، عمان ٢٠٠٤ ص٧٠ وما يليها.

٢٤. مع الاختلاف حول جواز تكرار هذه المدة من عدمه، للمزيد حول هذا الخلاف راجع: أ. أحمد نصرة: المرجع السابق، ص٨٩ وما يليها.

٢٥. د. محمد لبيب شنب: شرح قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص١٠٥.

٢٦. أ. أحمد نصرة: المرجع السابق، ص٩٤.

٢٧. وفي هذا تقول محكمة التمييز الأردنية «يجيز الاستخدام تحت التجربة الجاري برضا واتفاق الطرفين لصاحب العمل إنهاء عمل المستخدم خلال هذه المدة مع وجود مبرر لذلك عملاً بصراحة النص الوارد في المادة ٣٥/ ب من قانون العمل رقم (٨) لسنة ١٩٩٦» تمييز حقوق رقم ١٧٣٤/ ٢٠٠١ بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠٠١.

٢٨. د. سيد محمود رمضان: المرجع السابق، ص١٧٤.

٢٩. د. منصور إبراهيم العتوم: شرح قانون العمل الأردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩ ص٨٨.

٣٠. د. سيد محمود رمضان: المرجع السابق، ص٢٠١.

٣١. جاء في المادة (٢٥/ ٣) من القانون الأساسي الفلسطيني أن «التنظيم النقابي حق ينظم القانون أحكامه».

٣٢. المادة (٨٢/ ج) عمل فلسطيني.

٣٣. المادة (٨٣/ ١/ ب) عمل فلسطيني.

٣٤. المادة (٨٣/ ١/ ج) عمل فلسطيني.

٣٥. المادة (٨٣) عمل فلسطيني.

٣٦. المادة (٥١) من قانون العمل الأردني المعدلة بالقانون رقم (٥١) لسنة ٢٠٠٢.

٣٧. تراجع المادة (٥) من قانون العمل المصري والمادة (٥١/ ب) من قانون العمل الأردني.

٣٨. راجع المادة (٤٥) عمل مصري، أما المشرع الأردني فلم يفصح عن طبيعة ومقدار هذه الديون المشمولة بأحكام قضائية واجبة الاقتطاع من أجر العامل، أنظر المادة (٤٧/ د) عمل أردني.

٣٩. وقد ورد في قضاء لمحكمة النقض الفلسطينية ما يؤيد ذلك، حينما قضت بأنه: «وحيث ان المادة الرابعة من قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠ الساري المفعول وقت تقديم الاستئناف تنص على أن: «يعفى العمال من الرسوم القضائية....» وحيث أن هذا النص لا يشمل أصحاب العمل واقتصر الإعفاء على العمال فقط.... فإننا نجد أن هذا الاستئناف غير مقبول» نقض حقوق رقم ١٩٢/ ٢٠٠٤ بتاريخ ٣١/ ٨/ ٢٠٠٥.

٤٠. قرار مجلس القضاء الأعلى المعلن عنه بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠١١ والذي صدر بموجبه تعميم إلى المحاكم بضرورة ترشيح قاضي للفصل في النزاعات العمالية.

٤١. المادة (١٢٤/ ب) من قانون العمل الأردني.

المصادر المراجع:

أولاً- المؤلفات:

١. د. إسماعيل، أهاب حسن: الوجيز في قانون العمل والتأمينات الاجتماعية، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٦.
٢. د. الملكاوي، بشار عدنان: أهم المبادئ القانونية التي تحكم عقد العمل الفردي في قانون العمل الأردني، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان ٢٠٠٥.
٣. د. الداوودي، غالب: شرح قانون العمل وتعديلاته، دار وائل للنشر، عمان ٢٠٠٤.
٤. د. العتوم، منصور إبراهيم: شرح قانون العمل الأردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩.
٥. د. فرج، توفيق حسن: قانون العمل في القانون اللبناني والقانون المصري لجديد، الدار الجامعية، ١٩٨٦.
٦. د. شنب، محمد لبيب: شرح قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة ط٣، ١٩٧٦.
٧. د. رمضان، سيد محمود: الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي «دراسة مقارنة» مع التطبيقات القضائية لمحكمتي التمييز والنقض، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠.
٨. د. زكي، محمود جمال الدين: عقد العمل في القانون المصري، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣.
٩. أستاذ نصرة، أحمد: قانون العمل الفلسطيني، منشورات جامعة بير زيت، ٢٠١٠.
١٠. د. يحيى، عبد الودود: شرح قانون العمل، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩ .

ثانياً- القوانين:

١. قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠.
٢. قانون العمل المصري رقم (١٣٧) لسنة ١٩٨١.
٣. قانون العمل الأردني رقم (٨) لسنة ١٩٩٦ وتعديلاته.
٤. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل.
٥. قانون البينات الفلسطيني في المواد المدنية والتجارية رقم (٤) لسنة ٢٠٠١ .

أثر أنموذج تعليمي لكتابة الهمزة في التحصيل المباشر والمؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية في الأردن

د. أحمد إبراهيم صومان *

* أستاذ مساعد في أساليب تدريس اللغة العربية/ كلية العلوم التربوية/ جامعة الإسراء/ عمان/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر أنموذج تعليمي لكتابة الهمزة في التحصيل المباشر والمؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية موازنة بالبرنامج الاعتيادي.

تكونت عينة الدراسة من (٩٠) طالباً وطالبة من طلبة الصف السادس الأساسي للعام الدراسي ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ (الفصل الدراسي الأول) ، وقد وزع أفراد عينة الدراسة عشوائياً في مجموعتين؛ الأولى تجريبية تكونت من (٤٥) طالباً وطالبة تعلم أفرادها باستخدام الأنموذج التعليمي المقترح، والثانية ضابطة (٤٥) طالباً وطالبة تعلم أفرادها بالبرنامج الاعتيادي. وقد استخدمت في هذه الدراسة أداتان: الأولى الأنموذج التعليمي المقترح، والثانية: اختبار التحصيل وتكون بصورته النهائية من (٢٥) فقرة متنوعة، وتحقق الباحث من صدقه وثباته إذ بلغ معدل ثباته باستخدام معادلة بيرسون (٠,٩٢) .

كشفت نتائج تحليل بيانات هذه الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α= ٠,٠٥) بين متوسطات تحصيل الطلبة المباشر والمؤجل، ولصالح الطلبة الذين تعلموا باستخدام الأنموذج التعليمي. ولم تكشف الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α= ٠,٠٥) تعزى إلى جنس الطلبة، أو إلى التفاعل بين طريقة التدريس وجنس الطلبة.

وقد خلص الباحث إلى ضرورة أن يمزج معلمو اللغة العربية بين القواعد النظرية والجوانب التطبيقية في أثناء تعليم الطلبة مهارات كتابة الهمزة بخاصة، والقواعد الإملائية بعامة.

Abstract:

This paper reports on a study conducted to compare the effect of a Suggested Teaching program (STP) versus the Ordinary Program (OP) in developing Al hamza writing, at the short and long term achievement of the 6th graders in the Arabic language in theJordanian curriculum.

A total of (90) students of the 6th grade participated in the study during the first semester of the academic year 2008/ 2009. The sample was divided randomly into two equal groups: Experimental group studied by the STP, and Control group studied the same subject by the OP. Pre-Post test was conducted before and after teaching both study groups after checking validity and stability using Person Correlation Factor (r=0.92). The results of the analysis showed that there is a statistically significant difference (α = 0.05) in 6th graders' achievement in Arabic due to the teaching method in favor of the STP. It also showed no statistically significant difference (α = 0.05) between males' and females' achievement, and no statistically significant difference (α = 0.05) in the achievement due to the interaction between methods of teaching and gender. The study recommends that teachers should merge theoretical and practical aspects in teaching Alhamza writing skills.

مقدمة:

إن الهدف الأساس لتعليم اللغة العربية هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم، سواء أكان هذا الاتصال شفوياً أم كتابياً، وكل محاولة لتدريس اللغة العربية يجب أن تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف، والاتصال اللغوي لا يتعدى أن يكون بين متكلم ومستمع، أوبين كاتب وقارئ، وعلى هذا الأساس فإن للغة فنوناً أربعة هي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وهذه الفنون الأربعة هي أركان الاتصال اللغوي، وهي متصلة ببعضها تمام الاتصال، وكل منها يؤثر ويتأثر بالفنون الأخرى، والقارئ الجيد هو بالضرورة متحدث جيد ومستمع جيد، والكاتب الجيد لا بد أن يكون مستمعاً جيداً وقارئًا جيداً.

وقد منحت الكتابة الإنسانية فرصة ثمينة للتواصل بين أفراد المجتمع في كثير من المجالات. ويتعدى التواصل الكتابي المجتمع الواحد إلى المجتمعات الإنسانية المختلفة، عن طريق الترجمة (الحمداني، ٢٠٠٤: ٥٥) . وقد جاءت صفة الديمومة والاستمرار التي تتميز بها الكتابة عن اللغة الشفوية لتزيد من أهمية التعبير الكتابي؛ إذ بهذه الميزة حُفظ التراث الإنساني عبر الزمن للأجيال والجماعات والأفراد، وبذلك حُقَّ للكتابة أن تعد أهم قناة اتصال وصلت إليها الإنسانية (الصوص، ٢٠٠٣: ١٨٥) . وفي الوقت نفسه تعد مجالاً مناسباً للفرد ليصب أفكاره وخلجات نفسه، والترويح عنها في القالب اللغوي المكتوب، وبذلك يعزز ثقته بنفسه من خلال إقناعها وإقناع الآخرين، وتتأكد ثقة الكاتب بنفسه كلما أجاد التعبير، وقد كتب كثيرون في إجادة التعبير الكتابي، وتركزت معظم كتاباتهم حول وضوح المعاني التي تتضمنها الكتابة، وتسلسلها، وترابطها، وأصالتها المنطلقة من دافع نفسي (ظافر وآخرون، ٢٠٠١: ٢٠٨) .

وعلى الرغم من المحاولات العديدة لتحسين مستوى تعليم الكتابة وتعلمها لدى الطلبة، سواء أكان ذلك من خلال وضع أهداف تعنى بالارتقاء بمستوى الكتابة أم من خلال قيام وزارة التربية والتعليم بتأليف كتب تعليمية حول مهارات الكتابة واعتمادها في المرحلة الأساسية، فإن المحاولات لم تسفر حتى الآن عن نتائج ملموسة، فالشكوى من ضعف الطلبة وعجزهم عن كتابة موضوع مترابط ومتكامل ووفق مراحل الكتابة ما زالت قائمة (نصر، ١٩٩٩: ٢٦١) .

ومما يؤكد ضعف الطلبة في الكتابة الصحيحة نتائج الدراسة التي قام بها فريق من موجهي اللغة العربية والمناهج في مديرية عمان الثانية، لمعرفة مدى إتقان الطلبة لمهارات

اللغة العربية، والتي أشارت إلى أن معظمهم لا يمتلكون مهارة الكتابة الأساسية، ولا يتقنون استخدامها، وأنهم يعانون من مشكلات كتابية من مثل: الهمزات، التاء المفتوحة والتاء المربوطة، التمييز بين اللام الشمسية واللام القمريـة، النون والتنوين وغيرها. والكتابة بصورة صحيحة، وكذلك قصورهم عن التعبير بتراكيب لغوية مناسبة (عليان وآخرون، ٢٠٠٥: ٨٠) .

زيادة على ذلك ما جاء في تقرير لجنة سياسات التعليم في الأردن سنة ٢٠٠٦م حول مستوى التحصيل، الذي تضمن مشكلة لدى الطلبة في مراحل التعليم المختلفة تتعلق بمقدرتهم على الكتابة، لذلك كان من الضروري العمل على الارتقاء بمستوى الطلبة في هذا المجال، وتدريبهم على مهارات التعبير الكتابي، حتى يصبحوا قادرين على أدائها بدقة وسرعة.

والرسم الكتابي فن له مقومات وأصول راعى القدماء فيها اعتبارات شتى، بعضها يرجع إلى التيسير في رسم الكلمات الشائعة الكثيرة الاستعمال، ومنها ما يقصد به إزالة الإبهام واللبس الذي يحدث بين الكلمات المتشابهة، ومنها ما يراد به بيان الأصول التعريفية لكثير من الألفاظ وهذا أشد الاتصال بالغرض السابق (شحاته، ١٩٩٦: ٧٧) .

وبحسب كثير من المعلمين والمتعلمين أن درس الإملاء من الدروس المحدودة الفاعلية، وأنه ينحصر في حدود رسم الكلمة رسماً صحيحاً، بيد أن الأمر أبعد من هذه الغاية بكثير، إذ ثمَّة غايات أبعد وأوسع من وقف دروس الإملاء على رسم الكلمة الرسم الصحيح، وإنما هو إلى جانب هذا عون للطلبة على إنماء لغتهم وإثرائها، ونضجهم العقلي، وتربية قدراتهم الثقافية، ومهاراتهم الفنية، وهو وسيلة من الوسائل الكفيلة التي تجعل الطالب قادراً على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة، وأن يكون لديه الاستعداد لاختيار المفردات ووضعها في تراكيب صحيحة ذات دلالات يحسن السكوت عليها. وهذا ما يجعل الخطأ الإملائي يشوه الكتابة، ويعوق فهم الجملة، وهو يعد من المؤشرات الدقيقة التي يقاس بها المستوى الأدائي والتعليمي عند الطلبة.

إنّ مشكلة الضعف الإملائي لطالما أقلقت المعلمين وأولياء الأمور، والمثقفين، وما أسباب هذا القلق إلا لمعرفتهم بأهمية الإملاء (منديات منابر الثقافية، ٢٠٠٢) .

كما أن الضعف الإملائي عموماً قد يفسر بأنه أخطاء إدراكية لدى بعض الطلبة، حيث إن عملية تخزين الأشكال ومنها الحروف تتأثر بحساسية المسجلات الحسية البصرية لدى الطلبة، وتختلف شدة هذه الحساسية من طالب لآخر، وهذا يقود إلى فروق في الدقة التخزينية للأشكال والرموز في الذاكرة طويلة المدى، ويفسر الفروق الفردية

بين الطلبة، ويدعونا للقول بأنه كلما أطال الطالب النظر إلى الكلمات من خلال القراءة وكلما تدرب على الكتابة، كلّما تم التخزين بصورة دقيقة اعتماداً على الترميز البصري الأيقوني لشكل الحرف، ويدعم هذا الرأي ما ذهب إليه بافيو (pavio) في نظرية الترميز الثنائي من أن هناك شكلين للترميز هما: البصري والسمعي اعتماداً على الشكل الأولي للمثير (شواشرة، ٢٠٠٧) .

ومن الملاحظ أن هناك من ينظر إلى الإملاء على أن تعلمه وإتقانه قد ينقادان للمتعلم طوعاً في المراحل اللاحقة لتعلمه، مما يدعو كثيراً من المعلمين إلى التراخي في تعليم الإملاء وبخاصة معلمي المواد الأخرى غير اللغة العربية. ومن الضروري هنا تضافر جهود الجميع لإيصال الطلبة إلى ما ينبغي الوصول إليه من إتقان مهارتي القراءة والكتابة.

فبعض الطلبة لا يشعر بالحرج والضيق عند اكتشاف مدى ضعفه في الكتابة، بل لا يبدي ندماً على ذلك أو استعداداً لتلاشي هذا الأمر، والانطلاق نحو تعلم الكتابة بصورة سليمة، وقد يعزى ذلك إلى أن الطلبة لا يدركون مدى انعكاس الأخطاء الإملائية على الصورة الصحيحة للتعبير، وهم أيضاً في مواقف كثيرة لا يدركون عمق الخلل الذي يُحدثه الخطأ الإملائي على المعنى المراد إيصاله للآخرين من خلال هذا النص، وعند مراجعتنا لكثير من كتب الإملاء العربية– وهي كثيرة– وجدنا أنها تخلو من وضع برنامج تعليمي يعالج ضعف الطلبة في كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة، وهذا ناتج من تناول اللغة فروعاً مجزأة متباعدة عن بعضها بعضاً، وهذا ما يدعو إلى الابتعاد عنه إلا عند الضرورة.

وإذا كانت الغاية من وضع قواعد النحو والصرف حفظ اللغة من الفساد والانحراف، فإن دروس الإملاء جزء من درس القواعد الهادفة إلى حفظ اللغة من الوجهة الكتابية والإملائية، والبعد عن الخطأ في الكتابة والتدوين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يشكل تعليم اللغة العربية محوراً أساسياً من محاور التعليم في المدرسة الأساسية، فالتعليم في المرحلة التأسيسية الأولى يؤدي دوراً كبيراً في تشكل اللبنة التعليمية الأولى في حياة أبنائنا التعليمية، بحيث يكون بمقدورهم الإسهام في نهضة المجتمع والتفاعل معه، واليوم نحن بصدد مشكلة كبيرة تؤثر سلباً في سير هذه العملية التعليمية الأولى وتلجم خطاها، إنها مشكلة الإملاء الباحثة عن حل مقنع ومجدٍ، وهذا ما حاولت الدراسة التوصل إليه، لهذا لم تكن فكرة هذه الدراسة فكرة مجردة، وإنما كانت ناجمة عن استقراء ميداني مما يعانيه الطلبة على اختلاف مراحلهم الدراسية بشكل عام، وطلبة الصف السادس الأساسي في مدارس النظم الحديثة إحدى المدارس الخاصة التابعة لمديرية التربية والتعليم لشؤون

التعليم الخاص بمدينة عمان من مشكلات متعلقة بالإملاء، منها: عدم الترتيب، وعدم تسلسل الكلمات على خط واحد، والصعود والنزول عن خط الكتابة، وترك مسافات غير متساوية بين الكلمات أو داخل الكلمة الواحدة، هذا عدا عن ترك بعض الحروف، وعدم التمييز بين بعضها الأخر مثل: الألف الممدودة والمقصورة، وعدم وجود التآزر السمعي اللفظي، والخلط بين مخارج الحروف المتشابهة سمعياً، وأخطاء في كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة؛ ولذلك تحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على إحدى المشكلات المتعلقة بتدريس الإملاء، ألا وهي عدم معرفة كثير من المتعلمين بمعايير كتابة الهمزة في المواقع المختلفة ضمن أسس وقواعد واضحة. مع تزايد اهتمام الباحثين والتربويين بالمهارات الإملائية والقرائية والكتابية، وخاصة الكتابة الصحيحة المنضبطة وفق قواعد الإملاء المعروفة، مما قد يؤدي إلى رفع مستوى كفاية الطلبة المتعلمين، للتغلب على مشكلة عدم الكتابة الصحيحة للهمزة في مواقعها المختلفة.

وفي هذا الإطار تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر أنموذج تعليمي لكتابة الهمزة في التحصيل المباشر والمؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في الإملاء في مدارس النظم الحديثة الخاصة بمدينة عمان؟

وقد انبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- السؤال الأول: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = ٠,٠٥$) في تنمية مهارة كتابة الهمزة في التحصيل المباشر لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية تعزى إلى الأنموذج التعليمي المقترح موازنة مع البرنامج الاعتيادي وإلى جنس الطلبة؟».
- السؤال الثاني: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = ٠,٠٥$) في تنمية مهارة كتابة الهمزة في التحصيل المؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية تعزى إلى الأنموذج التعليمي المقترح موازنة مع البرنامج الاعتيادي وإلى جنس الطلبة؟».

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر أنموذج تعليمي لكتابة الهمزة في التحصيل المباشر والمؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية موازنة بالبرنامج الاعتيادي، مما ينمي مهارات الكتابة السليمة، وفي إمكانية الحد من حجم هذه المشكلة لدى طلبة الصف السادس الأساسي قبل أن ترسخ بشكل نهائي في كتاباتهم، وبالتالي

وضع خطط مناسبة للعلاج في مرحلة يمكن فيها التدخل لمعالجة الأخطاء. والبحث في وسائل لمعالجة ظاهرة الضعف في المستوى الإملائي بعد معرفة أسباب الضعف.

أهمية الدراسة:

يمكن إجمال أهمية الدراسة الحالية على النحو الآتي:

- انسجامها مع أهداف العملية التعليمية التعلمية في الأردن، التي تسعى إلى تنمية مهارات اللغة العربية، وتزويد الطلبة بالمهارات الأساسية.
- قد يكون لهذه الدراسة الأثر في توجيه نظر القائمين على العملية التربوية في الأردن من حجم المشكلة التي يعاني منها طلبتنا، وإكسابهم مهارات الكتابة الصحيحة في المرحلة الأساسية.
- يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تشجيع الباحثين للشروع في إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات الميدانية المماثلة.
- تقديم طريقة لمعالجة ضعف الطلبة في كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة ضمن أسس وقواعد واضحة.

التعريفات الإجرائية:

◄ **الأنموذج التعليمي**: سلسلة من الإجراءات المنظمة التي يتبعها معلمو اللغة العربية لمعالجة الضعف الناشئ في مهارة الإملاء، وفيها تُستخدم شفافيات، ومجموعة من أوراق العمل، ونشاطات يقوم الطلبة بالعمل عليها، وبخطوات محددة ومواد إثرائية إضافية للمهارة التي يعاني فيها الطلبة من الضعف.

◄ **البرنامج الاعتيادي**: وهي الطريقة الشائعة في التدريس بين معلمي اللغة العربية، والموصوفة في أدلة المعلمين المعتمدة في تدريس مناهج اللغة العربية في الأردن، لمستوى طلبة الصف السادس الأساسي.

◄ **التحصيل البعدي المباشر**: العلامة التي يحصل عليها المتعلم على الاختبار التحصيلي الذي أعده الباحث والذي تكون من (٢٥) فقرة متنوعة، وقد تم التأكد من صدقه وثباته، وقد طبق بعد الانتهاء من الدراسة مباشرة.

◄ **التحصيل البعدي المؤجل**: العلامة التي يحصل عليها المتعلم على الاختبار التحصيلي الذي أعده الباحث والذي تكون من (٢٥) فقرة متنوعة، وقد تم التأكد من صدقه

وثباته، وقد طبق بعد شهر من تطبيق الاختبار البعدي المباشر، من دون إعلام المتعلم بأنه سيجلس للاختبار مرة ثانية.

◄ **كتابة الهمزة**: مهارة من المهارات الإملائية الكتابية التي تعطي صورة واضحة حول كتابة الهمزات في مواقعها المختلفة وفق قواعد واضحة، والتي تُدَّرس في مادة اللغة العربية في المرحلة الأساسية.

◄ **الاختبار القبلي**: اختبار تمهيدي أولي لتحديد المعرفة الأساسية للطلبة، والاستعداد لخوض تجربة تعليمية، وهي في هذه الدراسة: الأنموذج التعليمي لكتابة الهمزة في مواقعها المختلفة.

حدود الدراسة ومحدداتها:

♦ اقتصرت الدراسة على طلبة الصف السادس الأساسي في مدارس النظم الحديثة، إحدى المدارس الخاصة التابعة لمديرية التربية والتعليم لشؤون التعليم الخاص بمدينة عمان، للفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٠٨– ٢٠٠٩.

♦ اعتماد الدراسة على اختبار تحصيلي من إعداد الباحث تكون من (٢٥) فقرة متنوعة، وعليه فإن نتائج هذه الدراسة تتحدد بطبيعة فقرات الاختبار ومدى صدقها وثباتها.

الإطار النظري والدراسات ذات الصلة:

أولاً- الإطار النظري:

إن معرفة الفرد لمزايا اللغة تدفعه إلى التعمق فيها وتحمله على تخطي الصعوبات وتذليلها حين تعترض طريقه؛ لأن معرفة المزايا التي يتعرف عليها المتعلم تكسبه قدرة ومهارة على تعلمها وإتقانها، ولكن تبرز ميزة مهمة للكتابة العربية هي أنها منضبطة بأحكام وأصول ثابتة في مختلف فروعها، فلا نلمس تغيراً يذكر في أصولها، وهذا ليس دليلاً على جمودها بقدر ما هو دليل على نضوجها عند تقعيد أصولها.

وحيث إن الهمزة منضبطة بقواعد َخاصة، فقد أطرت بأطر تمكن الطالب أو المتعلم من الكتابة الصحيحة للهمزة في مواقعها المختلفة، وبهذه النظرة أيضاً ننظر إلى الكتابة فهي ذات أصول منضبطة تمكننا من القياس عليها بالشكل الصحيح.

أهمية الرسم الإملائي والكتابة الصحيحة:

إن الرسم الإملائي مجال لتصوير اللفظ المنطوق تصويراً خطياً يتيح للقارئ أن ينطق به نطقاً دقيقاً صحيحاً، وكل خطأ أو لبس في هذا التصوير الكتابي يربك القارئ، ويُبعد الكلمة عن مدلولها الصحيح، ولكن الوضع السائد والحالي مع ما يحفل به من الآراء المتباينة والصور المتعددة ينهض في وجهه كثير من ضروب النقد والاعتراض، **بل تنطلق من حوله صيحات الاتهام بالقصور والاضطراب، وذلك:**

١. إن الهدف الأصلي لقواعد الرسم الإملائي؛ إنما هو تصوير اللفظ المنطوق تصويراً خطياً أميناً دقيقاً يعصم القارئ من الخطأ في النطق أو الانحراف به عن وجهه الصحيح، وييسر له أن يعد الكلمة الصحيحة كما نطق بها من قبل كتابتها.

٢. من الأهداف التربوية ألا نثقل على الطلبة بكثرة القواعد، وإباحة الشذوذ والاستثناءات.

٣. ألا نهدر قاعدة فهمها الطالب في مجال تعليمي.

٤. من أهم هذه الأهداف أن تكون القواعد الإملائية موضع إتقان بين الطلبة، وموضع اتفاق بين العلماء، ولا مجال للاختلافات العلمية.

فلا بد من تكاتف الجهود جميعاً في دعم القضايا الإملائية وإشباعها بالابتكارات التي تساعد في حل المشكلات الكتابية في أثناء تعلم الإملاء، وبخاصة كتابة الهمزة المستندة إلى قواعدها الكثيرة، وهي وظيفة أساسية لا بد لكل عامل في مجال اللغة العربية أن يغني هذه المعضلة بحثاً وتطبيقاً ودراسة (المعلمون العرب، ١٩٧٦: ٧٧) .

مواقع الخطأ في كتابة الهمزة:

هناك أخطاء إملائية متكررة في بعض أبواب الإملاء يقع فيها الطلبة، وحتى الكتّاب والصحافيون، هذه الأخطاء كثيرة ومتنوعة وتظهر مواطن الخطأ في كتابة الهمزة؛ لأنها أكثر ما تهمنا من غيرها، **ومن هذه الأخطاء:**

١. كتابة همزة الوصل همزة للقطع في الكلمات المبدوءة بها، والعكس أي كتابة همزة القطع همزة للوصل، مثل: اقطعُ، إقطع (فعل أمر) .

٢. عدم وضع همزة قطع في أول الأسماء والأفعال والحروف المبدوءة بها وحتى في شهادات الميلاد نجد أسماء مثل: إبراهيم وأحمد تخلو من همزة القطع.

٣. كتابة همزة المد في أول الكلمات همزة قطع مثل: أَ أْسَف، آسَفُ.

٤. الخطأ في كتابة الهمزة المتوسطة بين كونها مفردة أو على نبرة أو على واو أو على ألف مثل: وضوءُك، بئر، مُؤدب، سأل.

٥. الخطأ في كتابة الهمزة المتطرفة، مثل: الشاطىء، فتىء، جىءْ.

٦. الخطأ في كتابة التنوين الذي يلحق الهمزة نوناً عاديةً مثل: جزاءً، جزاءن (صالح، ١٩٧٩: ٣٦٧) .

قواعد كتابة الهمزة:

- **في أول الكلمة:**

إن الهمزة حرف ليسَ له في الخط صورة تخصه، إذ تقع على الألف والواو والياء، وعلى غير صورة، لأنها إذا سُهِّلت انقلبت إلى الحرف الذي كُتِبتَ بِصورته، لذلك نرى أنهم لم يُراعوا في كتابتها هجاءها إلا إذا ابتُدِئ بها، ونحن نعلم أنه لابد من تحقيقها في الابتداء، وأما إذا توسطت أو كانت في موضع الوقف فلم يراعوه، بل راعوا ما تُسهل إليه في الحالَيْن، فكتبوها على ما تُسهل إليه من ألف أو واو أو ياء، والتي لم تُسهَّل لم يكتبوها على حرف، بل رسموها قطعة مُنفردة هكذا ((ء)) ، فالقياس في كتابة الهمزة أن تُكتبَ بالحرف الذي تُسهل إليه إذا خُففت في اللفظ، فأما الهمزة المبدوء بها الكلام، فإنها لا تكون إلا مُتحركة يُحقق النطق بها، وهي تُرسم بأية حركة تحركت ألفاً لا غير، لأنها لا تُخفف رأساً من حيثُ كان التخفيف يُقربها من الساكن، والساكن لا يقع أولاً، فجعلت لذلك على صورة واحدة، واقتُصر على الألف دون الواو أو الياء من حيثُ قاربت الهمزة في المخرج وفارقت أُختيها في الخفة، وذلك نحو ((أتى)) وشبهه، وكذلك حكمها إن اتصل بها حرف دخيل زائد، نحو ((سأصرفُ)) وشبهه، فإن وقعت هذه الهمزة المبدوء بها بعد همزة من كلمة أخرى، بقيت على حالها من الخط، كما لو كانت مبدوءاً بها، نحو ((يجب أن ينشأ أولادنا على العمل لإحياء آثار السلف الصالح)) (الغلاييني، ١٩٨١: ١٤٦) .

وأما إذا كانت الهمزة مبتدأ بها للوصل، ويلها همزة أو واو مبدلة كُتب ما يليها واواً إن كانت مضمومة، نحو ((اؤتمن فلان)) ، وياء إن كانت مكسورة، نحو ((ائذن لي)) ، وإن كان النطق بها واواً بضم ما قبلها نحو ((ومنهم من يقولُ ائذن لي)) تُكتب ياء على الهمزة في الابتداء بها كذلك، ويستثنى ((فاء فعِل)) في نحو يَوْجِل، فإنها تُكتب واواً بعد الواو والفاء، كما في قولك: ((فاوْجِل واوْجِل)) ، يُكتب بإثبات ألف الوصل والواو بعدها، ولم يكتبوها على ابتداء الهمزة (الغلاييني، ١٩٨١: ٢١٠) .

وأما إذا اجتمع ألفان، فتحذف إحداهما، وتحصل لدينا آنئذٍ المدة، وذلك في أي موضع من الكلمة ما خلا فعل الاثنين، كما في ((قرأا)) ، وهذا الذي عليه المتأخرون، وهو الأجود عند ابن قتيبة، وذهب ثعلب ومن تبعه إلى أنه في التثنية يُكتب أيضاً بألف واحدة مُسنداً إلى ألف الاثنين، هذا وقد حذفوا واحدةً لدى اجتماع الثلاث، مثل ((براآت)) ، ولم يحذفوا اثنتين لأن ذلكَ يُخِلُّ بالكلمة، وقد ذكر النحاةُ أماكن تحذف فيها همزة الوصل، وهي همزة ((أل التعريف)) بدخول اللام عليهما كقوله: ((للقوم)) ، سواء كانت للجر أم للابتداء، وبعضهم لا يحذفها مع لام الابتداء فرقاً بينهما وبين الجارة، وألف (يا) النداء إذا اتصلت بهمزة، نحو ((يا أحمد)) على ما استحسن القلقشندي، والأصوب لدي رأي أحمد بن يحيى، وهو أن المحذوف صورة الهمزة لا الألف من ((يا)) ، ودليل ذلك أنه إذا كانت الهمزة متصلة بيا كهمزة آدم امتنعَ الحذف، فتكتب يا آدم.

كما تحذف من أول الكلمة في الاستفهام في اسم أو فعل، وعند الهروي إذا أُدخلت همزة الاستفهام على لام التعريف هُمزت الأولى ومُدت الثانية لا غير، وأُشممت الفتحة بلا نبرة، كقولك: ((آلرجلُ قال ذلك؟)) ، وجمهور النحاة في ذلك على أن همزة ((أل التعريف)) تُبدل ألفاً لينة في اللفظ يُستغنى عنها بالمدة، فتقول: ((آلرجل خير أم المرأةُ؟)) ، والذي ذهبَ إليه المَغاربة أن تُكتب بألفين، إحداهما ألف الوصل والأخرى همزة الاستفهام؛ وابن الحاجب يقول: ((ورسمت في المصحفِ بألف واحدة نحو: آلذكرين، آلآن)) ، ومثلها ((أيمن)) القسم.

كما تحذف الهمزةُ من البسملة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ، وابن مالك لا يُجيز حذفها في غيرها كـ ((باسم ربك)) ، والفراء يُجيزه جوازاً، على أنه لا يجوز إلا مع **الله**، وقد أجازها الكسائي مُطلقاً، وكلَام الفراء أعقل.

كما تحذف بين الفاء والواو وفاء الفعل الهمزة، مثل قولك ((وأتِ، فأتِ)) ، لأن إثباتها جمع بين همزتين، وحذفوها أيضاً في: ((ابن وابنة)) ، لما وقع فيه ابن مفرداً صفة بين عَلمين غير مفصول، ((ونقل أحمد بن يحيى عن أصحاب الكسائي: أنه متى كان منسوباً إلى اسم أبيه أو أمه، أو كنية أبيه أو أمه، أو كان نعتاً حذفوا الألف، فلم يجزه في غير الاسم والكنية في الأب والأم، قال: وأما الكسائي فقال: إذا أضفتَ إلى اسم أبيه أو كنية أبيه وكانت الكنية مَعروفاً بها كما يُعرف باسم جاز الحذف، لأن القياس عنده الإثبات، والحذف الاستعمال، فإذا عدي الاستعمال، رجع إلى الأصل)) ، وحكى ابن جني عن متأخري الكتَّاب، أنهم لا يحذفون الألف مع الكنية تقدمت أم تأخرت، قال: ((وهو مردود عند العلماء على قياس مذاهبهم)) .

وأما إذا أُدخلت همزة الاستفهام على همزة القطع، فإنها تُثبت مطلقاً على صورتها، ومنهم من يُغير تبعاً لحَركتها، ونضيف هنا أنهم اختلفوا فيمَن كتبها بهمزة واحدة، فقال أحمد بن يحيى أنه أسقط الثانية، وقال الكسائي بل الأولى، وذهب الفراء وثعلب وابن كيسان إلى أن الثانية هي الاستفهامية، لأنها حرف معنى، وحكى الفراء عن الكسائي أنها الأصلية.

ثم إن الهمزة الاستفهامية تدخل باب الحذف من حيثُ جواز حذفها بالاختيار عند الأخفش وابن مالك، أما عند سيبويه، فإن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر، ولو كانت قبل أم المُتصلة، والمُختار اضطراد حذفها قبل أم المتصلة.

وفي ختام هذه الفقرة، نذكر أنه قد شذَّ عن القياس في كتابة الهمزة المبدوء بها كلمات نحو ((هؤلاء، ابنَؤُمِّ، لئن، لئلا، يومئذٍ، حينئذٍ، ... وما أشبهها)) .

فالقياس أن تكتب الهمزة فيها ألفاً لأنها وقعت أولاً، ولكنهم خالفوا القياس فيها، معتبرين جملة التركيب كالكلمة الواحدة، فعاملوها بذلك مُعاملة المتوسطة فكتبوها على قواعدها (رضا، ١٩٥٨: ٢٤– ٢٨) .

- **في وسط الكلمة:**

إن الهمزة في وسط الكلمة تكون متوسطة حَقيقةً، كأن تكون بين حرفين من بنية الكلمة مثل سأل، أو شبه متوسطة، كأن تكون متطرفة وتلحقها علامات التأنيث أو التثنية أو الجمع أو النسبة أو الضمير أو ألف المنون المنصوب؛ مثل ((نشأة، فئة، جزءان، شيئان...))، وحكمها في الكتابة واحد.

والقاعدة العامة لكتابة الهمزة المتوسطة، أن تكتب – إن كانت ساكنة – بحرف يُناسب حَركة ما قبلها، مثل ((رأس، سؤل، بئر)) ، وإن كانت متحركة، فإنها ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم، أو تنضم وينكسر ما قبلها، تُرسم بصورة الحرف الذي من حركتها دون حركة ما قبلها، لأنها به تُخفف، فإن كانت حركتها فتحة رُسمت ألفاً نحو ((سألتم)) وشبهه، وإن كانت كسرة رُسمت ياء نحو ((رئيس)) وشبهه، وإن كانت ضمة رُسمت واواً، نحو ((يذرؤكم)) وشبهه، فإن انفتحت وانكسر ما قبلها أو انضم، أو انفتحت وانكسر ما قبلها، صورت بصورة الحرف الذي منه تلك الحركة دون حركتها، لأنها به تُبدل في التخفيف، فترسم مع الكسرة ياء، ومع الضمة واواً، نحو ((الخاطئة – الفؤاد)) .

وسيبويه يكتب المضمومة المكسور ما قبلها حين تكون شبه متوسطة بواو نحو ((يستهزئون)) ؛ وبعضهم يكتب المكسورة التي بعدها ياء بحركة ما قبلها، نحو ((رُؤِي)) ، وهو مذهب أبي حيان، وسيبويه على ما ذكرنا سابقاً، والله أعلم. (سيبويه، ١٩٧٥) .

وإذا لزم من كتابة الهمزة على الواو اجتماع واوين، كتبتهما معاً إذا تأخرت واو الهمز، أما إن سبقت، فالقياس رسم الواوين، مثل ((رؤوف)) ولكن المتقدمين يحذفون صورتها، ويكتبونها منفردة بعد حرف انفصال مثل ((رء وس)) ، وعلى شبه ياء بعد حرف اتصال مثل ((كئوس)) إلا إن كانت متوسطة وكانت في الأصل مكتوبة على واو، فترسم الواوان معاً مثل ((جرؤوا)) ، ومذهب المتأخرين ترك شبه المتوسطة على حالها قبل شبه التوسط، فكتبوا ((قرأوا)) ، وأما إذا اجتمعت ثلاث واوات، فالذي اجتمعوا عليه، طرح واو الهمزة وكتابتها منفردة بين الواوين مثل ((موءودة)) .

وأما إذا تحركت الهمزة وكان ما قبلها ساكناً، فإما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون حرف علة، فأما إن كان صحيحاً فأبو حيان جعل صورة الهمزة الألف على كل حال، فيكتب: ((المرأة، يُسأِم، يلأُم)) ،

ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها، وقد ذكر ابن جني أن المتوسطة ما قبلها ساكن، لم يثبتها الكتاب إذا كانت في هذه الحالة، وقد ذكر القلقشندي أن بعضهم جعل صورتها في هذه الحالة على حسب حركتها، باستثناء التي يتبعها حرف علة، فلم يجعل لها صورة أصلاً، والأحسن الأقيس هو ألا تثبت لها صورة في الخط، كما هو رأي أبي عمرو الداني والقلقشندي، و أما إن كان الحرف الساكن الذي قبلها حرف علة، فلا يخلو أن يكون الألف أو الواو أو الياء، فإذا كان الألف، فلا صورة لها في الفتح، وتصور بالواو في الضم، وبالياء في الكسر، كذا عند سيبويه، وأما إن كان حرف العلة واواً أو ياء، فإما أن تكونا زائدتين للمد، أوأن تكون الياء للتصغير، أو أصليتين، أو ملحقتين بالأصل، ولا صورة لها في الجميع، نحو ((مقروءة، أفيئس، جَيْئَل، حوْءَبة، السموءل)) ، وهو مذهب سيبويه، وكذا لدى أبي عمرو الداني، وعليه ابن قتيبة أيضاً، ولدى ابن جني أن المتوسطة المفتوحة التي قبلها حرف علة هو الواو أو الياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، تثبت نحو ((حوْأَبة، جيْأَل)) ، وإذا كان ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم تثبت، وذلك نحو ((مُوَس، مئِر)) ، ولدى أبي عمرو الداني، لا ترسم إذا كانت مفتوحة بعدها ألف أو مضمومة بعدها واو أو مكسورة بعدها ياء، لئلا تجتمع ألفان أو واوان أو ياءان في كتابة، نحو ((ءادم، شنئان، خسئين، يسئوده)) والقياس في المفتوحة إذا تبعتها ألف رسمها إذا كانت ضميراً، ومدها على طرف ألف الهمز إذا كانت غيره، وهو رأي الجمهور.

وشبه المتوسطة بإلحاق علامة التأنيث، تعامل معاملة المتوسطة حقيقة تماماً، وأما شبه المتوسطة بإلحاق شبه المنون المنصوب، فإنها تبقى على حالها إذا كانت مرسومة على حرف، أما إذا كانت منفردة، فإن كانت بعد حرف انفصال تركت على حالها، ورسمت بعدها الألف مثل ((جزءاً)) ، وإن كانت بعد حرف اتصال، كتبت قبل الألف على شبه ياء

مثل ((شيئاً)) ، وقد تركوا كتابتها بعد الهمزة المرتكزة على ألف كراهية اجتماع ألفين في الخط مثل ((نبأً)) ، وقد قال بعض النحويين: ((إنما لم يجمع بين ألفين في الخط، من حيث لم يجمع بينهما في اللفظ)) ، وقد حذفوا ألف التنوين بعد الهمزة المسبوقة بألف المد على التخفيف مثل ((رداءً)) على مذهب سيبويه، وحمزة أيضاً يقرؤها بالوقف عليها، وقد رواه ابن قتيبة في أدب الكاتب، إذ يقول: ((فالقياس أن تكتبه بألفين، لأن فيه ثلاث ألفات: الأولى، والهمزة، والثالثة، وهي التي تبدل من التنوين في الوقف، فتحذف واحدة، وتُثبت اثنتين، والكتاب يكتبونه بألف واحدة، ويدعون القياس على مذهب حمزة في الوقف عليها)) (بيطار، ١٩٨٧: ٨٨– ٩٤) .

- **في آخر الكلمة:**

إن ما اجتمعوا عليه في رسم الهمزة المتطرفة أن يعاملوها معاملة الساكنة؛ لأنها في موضع الوقف من الكلمة، والهجاء موضوع على الوقف، وقد قال أبو عمرو الداني: ((وأما التي تقع طرفاً، فإنها ترسم إذا تحرك ما قبلها بصورة الحرف الذي منه تلك الحركة بأي حركة تحركت هي؛ لأنها به تخفف لقوته، فإن كانت الحركة فتحة رسمت ألفاً نحو ((بدأ)) ، وإن كانت كسرة رسمت ياءً نحو ((شاطئ)) ، وإن كانت ضمة رسمت واواً نحو ((امرؤ))، فإن سكن ما قبلها– حرف سلامة كان ذلك الساكن، أم حرف مد ولين– لم ترسم خطاً لذهابها من اللفظ إذا خففت، وذلك نحو ((الخبء، دفء)) ، ويضيف ابن جني بخصوص هذه الهمزة: ((واعلم أن الهمزة إذا كتبت ياءً في الطرف، فإنها ثابتة وليست كياء قاضٍ وداعٍ، تقول: هذا قارئ ومقرئ، وهو متلكئ، وأنا مستبطئ، ونظرت إلى منشئ، وعجبت من قارئٍ)) .

فهذا الكلام يحدد جلياً قانون كتابة الهمزة المتطرفة، وقد قاله ابن قتيبة أيضاً في أدب الكاتب، ولكن بعضهم تصرف على غيره، فالكوفيون وبعض البصريين يكتبون المنون المنصوب مما سبقت فيه الهمزة بحرف علة زائد للمد بألف واحدة نحو؛ وأما جمهور البصريين فبألفين إذا كان حرف العلة هو الألف، نحو ((سماء)) ، والألف الواحدة حرف العلة، والأخرى البدل من التنوين.

فإن اتصل ما قبله ألف بضمير مخاطب أو غائب، فتصور الهمزة فيه واواً في الرفع نحو ((سماؤك)) ، وياءً في الجر نحو ((سمائك)) ، وألفاً واحدة هي ألف المد في النصب نحو ((سماءك)) ، أما إذا كان حرف العلة الزائد للمد الذي قبلها ياءً أو واواً نحو ((وضوءاً)) ، فيكتب بألف واحدة.

وقد قيل: إذا كان ما قبل الهمزة المتطرفة ساكناً وما قبله مفتوح فلا صورة لها نحو (فَيْء) ، وإن كان مضموماً فصورتها الواو نحو (قُرْؤ) ، وإن كان مكسوراً فصورتها الياء

مطلقاً نحو (عِبْئ) ، وقيل أيضاً: إذا كان مكسوراً أو مضموماً فعلى حسب حركتها نحو (بِقُرْئ) ، وإذا كان شيء من ذلك منصوباً منوناً، فيكتب بألف واحدة هي بدل التنوين نحو (عِبْأً) ، أو باثنتين: إحداهما صورة الهمزة، والأخرى بدل التنوين نحو (عِبْأا) .

وفي مثل ((النبأ)) إذا كان منصوباً منوناً، كتبه البصريون بألفين، والكوفيون وبعض البصريين بواحدة، وهو أولى، وفي الهمزة ما قبلها متحرك إذا اتصل بها ضمير، قالوا: إن كان ما قبلها مفتوحاً فبألف، إلا أن تكون مضمومة فبواو، إن قلنا بالتسهيل بين الهمزة والواو، وبالياء إن قلنا بإبدالها ياءً، وقيل: إن انضم ما قبلها أو انكسر فكما قبل الاتصال بالضمير، وإن انفتح ما قبلها وانفتحت فبالألف، وكذلك إذا انفتح ما قبلها وسكنت، نحو ((لن يقرأ ولم يقرأ)) ، وإن انفتح ما قبلها وانضمت فبالواو نحو ((يقرؤ)) ، وقيل بالواو والألف، وإن انكسرت فبالياء نحو ((من المقرئ)) ، وقيل بها وبالألف، كما كتبوا في المصحف ((من نبأِى المرسلين)) بألف وياء، والله أعلم (بوبو، ١٩٨٤: ١١١– ١١٤) .

ثانياً- الدراسات السابقة:

قام **الشعلان** (٢٠٠٨) بدراسة ميدانية هدفت إلى قياس مستوى التحصيل اللغوي لطلبة الصف السادس الابتدائي والأول المتوسط. وأوضحت الدراسة التي شملت عينة من (٣٠٠) طالب في مدارس منطقة الرياض أن هنالك أخطاء إملائية للطلبة في الهمزة المتوسطة تصل نسبتها إلى ٨٧ ٪ من الدراسة، بينما هناك أخطاء أخرى في الهمزة المتطرفة تصل نسبتها ٨٦ ٪ وهمزة الوصل والقطع ٧٤ ٪ والألف المتطرفة ٦١ ٪ والتاء المربوطة والمفتوحة ٥٥٪ والحروف التي تكتب ولا تنطق ٥٤٪.

أجرت **ملحس** (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى معرفة مدى تأثير برنامج علاجي في تحسين القدرة الإملائية للتمييز بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة في إمكانية الحد من حجم هذه المشكلة. وقد أجريت الدراسة على عينة بلغت (١٢) طالبة في الصف الثاني الابتدائي من المدرسة الأهلية للبنات. وقد استخدمت الباحثة أدوات المقابلة والاختبارات التحصيلية، وتم التأكد من صد ق الاختبار وثباته، واعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي بالتحديد تصميم قبلي– بعدي لمجموعة واحدة واختبار (ت) وذلك لتحليل نتائج الدراسة. التي أشارت إلى أن هناك أسباباً عدة تقف وراء هذه المشكلة أهمها يعود إلى الطالب، كما أشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج العلاجي في الحد من هذه المشكلة.

وقد استنتجت الباحثة أنه لا بد من توفير التدريب المستمر للطالبات واغتنائه بأساليب متنوعة ومشوقة، وتفعيل فكرة العيادة اللغوية في المدارس كوسيلة للتغلب على كثير من المشكلات في اللغة العربية.

كما أجرى **العثمان** (٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى استقصاء أثر تعليم الإملاء وتعلمه، وعلاقة الأخطاء فيه بمستوى التعلم، حيث صمم خطة إملائية تتألف من مائة كلمة على معظم المواقف الإملائية الشائعة على ثلاث مجموعات من طلبة الصف الأول الإعدادي، والصف الثالث الإعدادي، وقد أسفر تحليل النتائج على أن متوسط أخطاء مجموعة الصف الأول الإعدادي (١٤,٥) بانحراف معياري (١١,٨٥) وانخفض هذا المستوى ليصبح (٧,٢٦) لدى مجموعة طلبة الصف الثاني الإعدادي بانحراف معياري (٦,٥٧) ثم انخفض قليلا ليصبح (٥,٤) لدى مجموعة طلبة الصف الثالث الإعدادي بانحراف معياري (٠,٦) وتدل هذه المجموعات أنها تزداد تجانسا في هذا المجال مع التقدم في التعلم كما يتضح من الانحراف المعياري الذي يبلغ (١١,٥٨) لدى المجموعة الأولى وأصبح (٦) لدى المجموعة الثالثة.

أجرى **الحميدان وأبو حلو** (٢٠٠٥) دراسة هدفت إلى معرفة أثر خطة علاجية في تنمية مهارات كتابة الهمزة بمواقعها المختلفة لدى طلاب الصف الخامس الأساسي في لواء الرصيفة، وقد أعد الباحثان نموذجاً لخطة علاجية تعالج الضعف الحاصل لدى طلبة هذا الصف، وقد تم التحقق من ملاءمة هذا النموذج بعرضه على محكمين تربويين متخصصين، وعلى معلمي اللغة العربية في مدارس مختلفة، وأعدت الدراسة اختباراً تحصيلياً في مادة اللغة العربية يقيس مهارات الطلاب الكتابية عامة ومهارة كتابة الهمزة تبعاً لمواقعها المختلفة، بعد التحقق من صدقه وثباته.تكونت عينة الدراسة القصدية من (٧٠) طالباً من طلبة مدرسة مصعب بن عمير الأساسية، اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة لتوزيعهم على مجموعتين (ضابطة وتجريبية) ، وعولجت في الدراسة على مدى شهرين، ثم أجري الاختبار البعدي، وعولجت النتائج إحصائياً حيث كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء المجموعة التجريبية التي تعلمت بوساطة النموذج العلاجي، وبين متوسط المجموعة الضابطة التي تعلمت تقليدياً، وأن النموذج العلاجي كان له أثر في زيادة تحصيل الطلاب، ومعالجة الضعف في المهارات الكتابية للطلاب، ولاسيما في كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة.

وأجرت **الملاحي** (٢٠٠٤) دراسة هدفت إلى معرفة مدى تأثير طريقة التدريس في أداء الطلبة الإملائي، كما اتجهت الدراسة إلى محاولة علاج الأخطاء الإملائية الشائعة بين طلبة الصف الخامس الابتدائي في منطقتي جيزان وصبيا في السعودية، وقد أجريت الدراسة على عينة تكونت من (٢٠٠) طالب وطالبة، حيث أوضحت أبرز القضايا الإملائية التي وقع فيها الخطأ الإملائي وهي: كتابة الهمزة المتطرفة، وكتابة الهمزة المتوسطة بأنواعها، وكتابة همزة الوصل وهمزة القطع.

كذلك في دراسة أجراها **منصور** (٢٠٠٣) حول أثر برنامج تعليمي علاجي في تصحيح أخطاء إملائية شائعة لدى عينة تكونت من (٨٠) طالباً وطالبة من طلبة الصف الرابع الأساسي في الأردن. فقد حُسبت النسب المئوية لتكرارات الأخطاء الإملائية الشائعة، التي تمثل أهم ما في: كتابة علامة الشدة، والواو أخر الكلمة، والهمزة المتوسطة والتاء وهمزة القطع.

وأجرى **أحمد دراسة** (**وردت في دراسة الخطيب ٢٠٠٤**) حول فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلبة كليات التربية (قسم اللغة العربية) حيث حدد القضايا الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة المذكورة، والتي ينبغي توافرها لدى الطلبة المعلمين بكليات التربية (قسم اللغة العربية) حيث أعد اختبارا تضمن القضايا الإملائية الآتية: الهمزة بأنواعها، والألف اللينة، والتاء المربوطة والتاء المفتوحة، والهاء المتطرفة، وعلامات الترقيم، كما أظهرت تدني المستوى العام لمجموعة الدراسة حيث حصلت نسبة ١٥,٥٢ ٪ من مجموعة الدراسة على أقل من ٣٥ ٪ من الدرجة النهائية و ٤٣,١ ٪ من المجموعة حصلوا على أقل من ٦٥٪ من الدرجة النهائية، ولم يحصل أي طالب من مجموعة الدراسة على ٦٥٪ فأكثر من الدرجة النهائية.

وأجرى **هجرس وزميله** (**وردت في دراسة الروسان ١٩٩٩**) دراسة عن أنماط الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة البصرة. هدفت الدراسة إلى تحديد الأخطاء الإملائية الشائعة لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة البصرة. وقد اختار الباحثان عينة عشوائية ضمّت (١٨٠) طالباً وطالبة في المرحلة المتوسطة. وتم بناء اختبار لأغراض البحث، اتخذ شكل قطعة إملائية تكونت من مجموعة من الفقرات شملت جميع أنماط الأخطاء الإملائية التي أظهرتها الدراسة الاستطلاعية. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن إحصاء أنماط الأخطاء الإملائية الشائعة في مدينة البصرة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- اتفقت أغلب الدراسات على شيوع مشكلة الضعف الإملائي لدى طلبة المرحل الدراسية المختلفة الأساسية والمتوسطة. كدراسة الشعلان، ٢٠٠٨؛ ملحس، ٢٠٠٧؛ الحميدان وأبو حلو، ٢٠٠٥؛ منصور، ٢٠٠٣؛ هجرس وزميله، ١٩٩٩.
- كما أشارت الدراسات جميعها إلى أهمية الإملاء بوصفه مهارة مهمة من مهارات اللغة العربية، وايلائها العناية الخاصة والتدريب والمران لإتقانها؛ لأنها أداة مهمة من أدوات إتقان اللغة كدراسة ملحس، ٢٠٠٧؛ العثمان، ٢٠٠٦؛ الحميدان وأبو حلو، ٢٠٠٥؛ الملاحي، ٢٠٠٢؛ هجرس وزميله، ١٩٩٩.

♦ بعض الدراسات كان الهدف منها الكشف عن الأخطاء الإملائية الشائعة، لدى الطلبة، ومحاولة إيجاد برامج علاجية لمعالجة هذه الأخطاء، كدراسة ملحس، ٢٠٠٧؛ الحميدان وأبو حلو، ٢٠٠٥؛ منصور٢٠٠٣.

♦ وتنفرد هذه الدراسة باستخدام أنموذج تعليمي مقترح لكتابة الهمزة في مواقعها المختلفة لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية؛ بهدف تحسين نتائجهم، بالإضافة إلى إكسابهم مهارات كتابية حسنة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي في هذه الدراسة كونه يناسب طبيعة مشكلتها، فقد أُعدت أداة الدراسة وحُكِّمت حسب الأصول للتأكد من مدى مناسبتها لأهداف الدراسة، ومحاولة للإجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع هذه الدراسة من طلبة المدارس الخاصة التابعة لمديرية التربية والتعليم لشؤون التعليم الخاص بمدينة عمان، للفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، والبالغ عددهم (١٥٨٨٨٥) طالباً وطالبة (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٩: ٣٥٠) .

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٩٠) طالباً وطالبة (٤٥ طالبة، ٤٥ طالباً) موزعين على أربع شعب صفية اختيرت عشوائياً من بين ست شعب صفية من طلبة الصف السادس في مدارس النظم الحديثة التابعة لمديرية التربية والتعليم لشؤون التعليم الخاص بمدينة عمان للفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩. والجدول الأتي يبين توزيع عينة الدراسة حسب الجنس والطريقة:

الجدول (١)

توزيع عينة الدراسة حسب الجنس وطريقة التدريس

	(تجريبية)	(ضابطة)	المجموع
ذكور	١٨	٢٠	٣٨
اناث	٢٧	٢٥	٥٢
المجموع	٤٥	٤٥	٩٠

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، الأدوات الآتية:

١. الاختبار التحصيلي.

٢. الأنموذج التعليمي ويشمل ما يأتي:

(مذكرات التحضير وفق أسلوب التعلم الاستكشافي لبرونر، وأوراق العمل المصممة لغايات فحص قدرة الطلبة على كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة) ، والتي قام بتطبيقها المعلم، بعد توضيحها له من قِبل الباحث.

- أولاً: الاختبار التحصيلي: استخدم الباحث اختباراً تحصيلياً، وكانت فقراته ذات محتوى علمي مشتمل في مقرر كتاب لغتنا العربية للصف السادس الأساسي، وبلغ عدد فقرات الاختبار (٢٥) فقرة، وكان التقدير اللازم للزمن المخصص للإجابة (٤٥) دقيقة حسب التعليمات والإرشادات، وفيما يأتي وصف عام لخطوات إعداد الاختبار التحصيلي:

- حلَّل الباحث أولاً محتوى للمادة التعليمية، وذلك حسب الأهداف السلوكية على هذه الدروس بحيث تشمل الموضوعات المختارة.

- إعداد جدول مواصفات يبين توزيع الفقرات على الخلايا المحدودة بعناصر المحتوى ومستويات السلوك المعرفي حسب تصنيف بلوم، وحُدِّدت النسب في هذا الجدول بالاعتماد على تحليل المحتوى. انظر الملحق (٢) .

- عرض الاختبار في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص؛ للتأكد من صدق المحتوى.

- تعديل فقرات الاختبار بناءً على ملحوظات أغلبية المحكمين.

- وضع الاختبار بصورته النهائية.

- وفيما يأتي توزيع فقرات الاختبار، كالآتي:

- تناولت الفقرات من ١– ١٠ سؤالاً تركيبياً تطبيقياً يطلب فيه من الطالب كتابة الكلمات التي تملى عليه من قبل المعلم في ضوء زمن محدد.

- أما الفقرات من ١١– ١٥ فهو سؤال موضوعي يطلب فيه من الطالب اختيار البديل الصحيح من بين البدائل الواردة، وتدرَّجت مستوياته من مهارة المعرفة والتحليل والتقويم.

- أما الفقرات من ١٦– ٢٥ فهي عبارة عن سؤال تطبيقي يطلب فيه من الطالب استخراج مثال واحد لكل قضية إملائية ثم يقيس الفرع الثاني من السؤال قدرة الطلبة على

تحديد سبب كتابة الهمزة في الكلمة التي تحتها خط وفق الشكل الذي جاءت عليه. انظر الملحق (١) .

- صدق الاختبار:

تحقق الباحث من صدق محتوى الاختبار المعد في الدراسة بعرضه بصورته النهائية (قبل التطبيق) على بعض المحكمين المتخصصين، وعلى معلمي اللغة العربية في مدارس مختلفة. وطلب إلى المحكمين تحكيم الاختبار من حيث مناسبة فقراته لأهداف الدراسة، ومناسبته لقياس تحصيل الطلبة، ومناسبته لطلبة الصف السادس، وخصائصهم النمائية، والذين تتراوح أعمارهم بين (١٠– ١٢) سنة، وكذلك من حيث الصياغة اللغوية للفقرات ووضوحها، وقد عدل الباحث الاختبار بناءً على ملحوظات المحكمين، وكان من أبرزها: تغيير بعض الأمثلة لعدم ملاءمتها أو وضوحها، وإعادة صياغة بعض الأسئلة لتكون أكثر وضوحاً، وتعديل بعض الأخطاء اللغوية، وتأخير بعض الألفاظ وتقديمها، وإعادة النظر في زمن الاختبار المخصص لهم.

- ثبات الاختبار:

وقد تحقق الباحث من ثبات الاختبار بحساب معامل الثبات (معامل ارتباط بيرسون) لعلامات طلبة عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة غير عينة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية وكانت تساوي (٠,٩٣) وهي قيمة عالية جداً، وقد صحح بمعادلة سبيرمان فكانت تساوي (٠,٩٢) ، وهي أيضاً قيمة عالية جداً، وهذا يشير إلى ثبات الاختبار واختلاف القيم قد يكون لاختلاف المتغيرات في معادلات حسابها.

- ثانياً: الأنموذج التعليمي: فقد اشتمل على ثلاث مذكرات صممت من أجل معالجة ما قد يبدو من ضعف في كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة. انظر الملحق (٣) .

كما شمل الأنموذج التعليمي (أوراق العمل) ، فقد طوّرت أوراق عمل تناسب الأهداف التعليمية المتوقعة، حيث خصص لكل موضوع من مواضيع قواعد كتابة الهمزة مجموعة من أوراق العمل بحيث تخصص لكل حصة دراسية ورقة عمل خاصة يتبعها نقاش عام في نهاية الموقف التعليمي للتأكد من مدى تحقق الأهداف. انظر الملحق (٤) .

صدق الأنموذج التعليمي:

للتحقق من مدى ملاءمة الأنموذج التعليمي المقترح للأهداف التي وضع من أجل تحقيقها، فقد عُرض على عدد من المحكمين المتخصصين في اللغة العربية، في المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية وتصميم التدريس، وعدد من مشرفي اللغة العربية ومعلميها،

وأعضاء المناهج في وزارة التربية والتعليم، للوقوف على آرائهم في مكونات البرنامج التعليمي، وإبداء الرأي حول أهداف البرنامج ومحتوياته، ومدى فاعلية النشاطات والتدريبات المقترحة من الباحث في البرنامج، والحكم على مدى ارتباط هذه النشاطات والتدريبات بمهارات الكتابة، والمؤشرات السلوكية الدالة عليها، وأجريت التعديلات اللازمة في ضوء آرائهم ومقترحاتهم بما يتلاءم ومستوى طلبة الصف السادس الأساسي.

وقد وافق المحكمون على مناسبة الإطار العام للبرنامج من حيث اشتماله على العناصر الأساسية للبرنامج التعليمي، وقد أبدوا بعض المقترحات مثل:

- ربط كل نشاط وتدريب بالمهارة المحددة له.
- إعادة صياغة بعض النتاجات التعليمية.
- سلامة اللغة ومناسبتها لمستوى طلبة الصف السادس الأساسي، (المستوى النمائي).

تصميم الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على المتغيرات الآتية:

- **المتغير المستقل**: وقد شمل الآتي:

أ. الأنموذج التعليمي المقترح لتنمية مهارة كتابة الهمزة.

ب. البرنامج الاعتيادي.

ت. جنس الطلبة، وله مستويان: ذكر، أنثى

- **المتغير التابع**: وقد شمل التحصيل وله مستويان (التحصيل البعدي المباشر، والتحصيل البعدي المؤجل).

تكافؤ المجموعات:

للتحقق من تكافؤ المجموعات الضابطة والتجريبية والذكور والإناث، وقبل البدء بتطبيق التجربة، طبق الباحث الاختبار على طلبة مجموعتي الدراسة، وحسب كلاً من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة، والجدول (١) يوضح ذلك، ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط علامات الطلبة في مجموعات الدراسة على الاختبار القبلي. استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق بين متوسط تحصيل طلبة المجموعة التجريبية، ومتوسط تحصيل طلبة المجموعة الضابطة ويبين الجدول (٢) نتائج هذا التحليل.

الجدول (٢)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعتي الدراسة على الاختبار القبلي

المجموعة	جنس الطلبة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	العدد الكلي	الوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي
الضابطة	ذكور	٢٠	٨,٣٢	٤٥	٧,٧٢	٤,٠٤
	إناث	٢٥	٧,٢٨			
التجريبية	ذكور	١٨	٧,٨٧	٤٥	٧,٤٤	٣,٠١
	إناث	٢٧	٧,٠٨			

يتضح من الجدول (٢) أن الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٧,٧٢) والانحراف المعياري (٤,٠٤) والوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧,٤٤) والانحراف المعياري (٣,٠١).

الجدول (٣)

نتائج تحليل التباين الثنائي للأوساط الحسابية لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي القبلي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البرنامج التعليمي	٦٦٩,٥٤٤	١	٦٦٩,٥٤٤	٨,٩٧٩	٠,١٥٥
جنس الطلبة	٤,١٠٩	١	٤,١٠٩	٠,٠٨٠	٠,٧٧٨
تفاعل البرنامج التعليمي مع جنس الطلبة	٥٧,٦٦٨	١	٥٧,٦٦٨	١,١١٨	٠,٣٣٢
داخل المربعات (خطأ)	٤٤٣٦,٣٩٦	٨٦	٥١,٥٨٦		
المجموع الكلي	٥٧٩١,٧٦٤	٨٩	٦٥,٠٧٦		

يتضح من الجدول (٣) أن قيمة (ف) المحسوبة (٨,٩٧٩) وأن مستوى دلالتها (٠,١٥٥) ، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة على الاختبار القبلي، أي أن مجموعات الدراسة متكافئة من حيث المعلومات القبلية. أما بالنسبة لجنس الطلبة، فقد كانت قيمة (ف) المحسوبة (٠,٠٨٠) ومستوى دلالتها (٠,٧٧٨) وهي غير دالة عند مستوى (α = ٠,٠٥) وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة تعزى إلى جنس الطلبة على الاختبار القبلي.

المعالجة الإحصائية:

حُسبت الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، وحُلل التباين الثنائي، وذلك من خلال استخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) .

نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر الأنموذج التعليمي في تنمية مهارة كتابة الهمزة في التحصيل لطلبة مادة اللغة العربية التعليم المباشر والمؤجل موازنة بالبرنامج الاعتيادي في التدريس. وهنا يتناول الباحث عرضاً للبيانات الإحصائية التي جمعت، وحُللت إحصائياً وذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة.

النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

◄ النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: «**هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (α = ٠,٠٥) في تنمية مهارة كتابة الهمزة في التحصيل المباشر لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية تعزى إلى الأنموذج التعليمي المقترح موازنة مع البرنامج الاعتيادي وإلى جنس الطلبة؟**».

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة على اختبار التحصيل المباشر والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لطلبة مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي المباشر

المجموعة	جنس الطلبة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	العدد الكلي	الوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي
الضابطة	ذكور	٢٠	٧٤,٧٧	٤٥	٧٥,٢٠	٧,٦٥
	إناث	٢٥	٧٥,٤٥			
التجريبية	ذكور	١٨	٨٧,٢٧	٤٥	٨٩,٣٣	٣,٨٦
	إناث	٢٧	٩٠,٥٣			

يتبين من الجدول (٤) وجود فروق بين الأوساط الحسابية لطلبة مجموعتي الدراسة حيث كان الوسط الحسابي لعلامات طلبة المجموعة الضابطة (٧٥,٠٢) والانحراف

المعياري (٧,٦٥) ، في حين كان الوسط الحسابي لعلامات طلبة المجموعة التجريبية (٨٩,٣٣) والانحراف المعياري (٣,٨٦) .إلا أن هذه الفروق تحتاج إلى اختبار دلالتها إحصائياً عند مستوى دلالة (α = ٠,٠٥) وقد استخدم لذلك تحليل التباين، وهذا ما يوضحه الجدول (٥).

الجدول (٥)

نتائج تحليل التباين الثنائي للأوساط الحسابية لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي المباشر حسب الطريقة وجنس الطالب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البرنامج التعليمي	١٥٠٤,٢٦٩	١	١٥٠٤,٢٦٩	١٤,٩٩٦*	٠,٠٠٠
جنس الطلبة	٦٧,٩٤٤	١	٦٧,٩٤٤	٠,٦٧٧	٠,٤١٣
تفاعل البرنامج التعليمي مع جنس الطلبة	١٢,١٢٦	١	١٢,١٢٦	٠,١٢١	٠,٨٨٦
داخل المربعات (خطأ)	٨٢٢٦,٦٦	٨٦	١٠٠,٣١٠		
المجموع الكلي	١١٣٩٧,٢٣٣	٨٩	١٢٩,٥١٤		

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = ٠,٠٥) .

يتضح من الجدول (٤) أن قيمة (ف) المحسوبة (١٤,٩٩٦) ، وأن مستوى دلالتها (٠,٠٠٠) ، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) على اختبار التحصيل المباشر تعزى إلى طريقة التعليم ولصالح الطلبة الذين تعلموا باستخدام البرنامج التعليمي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α = ٠,٠٥) تعزى إلى جنس الطلبة، أو إلى التفاعل بين طريقة التعليم وجنس الطلبة.وتتفق هذه النتائج مع دراسة (ملحس، ٢٠٠٧) .

◄ النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: «**هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (α = ٠,٠٥) في تنمية مهارة كتابة الهمزة في التحصيل المؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية تعزى إلى الأنموذج التعليمي المقترح موازنة مع البرنامج الاعتيادي وإلى جنس الطلبة؟**».

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت الأوساط الحسابية والانحراف المعيارية لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة على اختبار التحصيل المؤجل، والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعات الدراسة الثلاث على الاختبار التحصيلي المؤجل

المجموعة	جنس الطلبة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	العدد الكلي	الوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي
الضابطة	ذكور	٢٠	٧١,٦٤	٤٥	٧٢,٤٢	٨,٨٦
	إناث	٢٥	٧٢,٨٧			
التجريبية	ذكور	١٨	٨٧,١٨	٤٥	٨٧,٨٠	٥,٦٠
	إناث	٢٧	٨٨,١٦			

يتضح من الجدول (٦) وجود فروق بين الأوساط الحسابية لطلبة مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي المؤجل، حيث كان الوسط الحسابي لعلامات طلبة المجموعة الضابطة (٧٢,٤٢١) والانحراف المعياري (٨,٨٦)، في حين كان الوسط الحسابي لعلامات طلبة المجموعة التجريبية (٨٧,٨٠) ، والانحراف المعياري (٥,٦٠) . إلا أن هذه الفروق تحتاج إلى اختبار دلالتها إحصائياً عند مستوى دلالة (α = ٠,٠٥) وقد استخدم لذلك تحليل التباين، وهذا ما يوضحه الجدول (٧) .

الجدول (٧)

نتائج تحليل التباين الثنائي للأوساط الحسابية لعلامات طلبة مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي المؤجل حسب الطريقة وجنس الطالب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البرنامج التعليمي	٣٥٤٩,٧٣٩	١	١٧٧٤,٨٦٩	١٨,٩٥٥*	٠,٠٠٠
جنس الطلبة	٢٤,٤٧٤	١	٢٤,٤٧٤	٠,٢٦١	٠,٦١١
تفاعل البرنامج التعليمي مع جنس الطلبة	٠,١٢٨	١	٠,١٢٨	٠,٠٠١	٠,٩٩٩
داخل المربعات (خطأ)	٨٠٥٢,٧٨٢	٨٦	٩٣,٦٣٧		
المجموع الكلي	٢٥٣٩,٩٧١	٨٩	٢٨,٥٣٩		

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = ٠,٠٥) .

يتبين من الجدول (٧) أن قيمة (ف) المحسوبة (١٨,٩٥٥) وأن مستوى دلالتها (٠,٠٠٠) ، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) على اختبار التحصيل المؤجل تعزى إلى طريقة التعليم، ولصالح الطلبة الذين تعلموا باستخدام

البرنامج التعليمي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α = ٠,٠٥) تعزى إلى جنس الطلبة، أو إلى التفاعل بين البرنامج التعليمي وجنس الطلبة.وتتفق هذه النتائج مع دراسة (الحميدان وأبو حلو، ٢٠٠٥) ودراسة (ملحس، ٢٠٠٧) بينما تختلف مع دراسة (هجرس وزميله، ١٩٩٩) .

مناقشة النتائج:

سيقوم الباحث بمناقشة نتائج الإجابة عن سؤالي الدراسة، حيث أظهرت النتائج ما يأتي:

١. تفوق طلبة الأنموذج التعليمي المقترح على طلبة الطريقة الاعتيادية في التحصيل المباشر والمؤجل، ولم تظهر الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة المباشر أو المؤجل تعزى إلى جنس الطلبة أو إلى التفاعل بين البرنامج التعليمي وجنس الطلبة.

٢. وقد تعزى هذه النتيجة إلى اتباع المعلم خطوات مدروسة في معالجة ضعف الطلبة في كتابة الهمزة، حيث كان لها أثر واضح وكبير في زيادة فعالية الطلبة في تمكنهم من كتابة الهمزة بشكل خالٍ من الأخطاء الإملائية، حيث حُدِّدت مجموعة من الأهداف في كل حصة تعليمية حُقِّقت بالتعاون مع الطلبة.

٣. ربما يعود السبب في زيادة تحصيل طلبة (المجموعة التجريبية) في الاختبار التحصيلي المباشر والمؤجل إلى توظيف ما جاء في البرنامج التعليمي من مواد إثرائية مصممة سلفاً لهذا البحث، حيث اُعتمدت مذكرات التحضير التي تخدم مثل هذه الدراسات، والتي تهدف لمعالجة ضعف الطلبة في كتابة الهمزة، وعدم تقديم القواعد الإملائية بشكل جاف تقليدي قائم على الشرح النظري من دون التطبيق الفعلي للقاعدة الإملائية.

٤. وقد يكون لاعتماد المعلمين المزج بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي الذي يزيد من مهارة الطلبة في كتابة الهمزة بمواقعها المختلفة أثر واضح، وهذا سينعكس أثره على أسلوب الطالب في أثناء الكتابة إذ إنه سيكتب جيداً، وبعبارة أخرى ستكون كتابتهم على الأرجح خالية من الأخطاء الإملائية إذا ما أتقنوا القواعد الإملائية.

٥. وقد تعزى هذه النتيجة إلى ما يوفره الأنموذج التعليمي من شفافيات تعليمية إثرائية تجعل العرض أكثر حيوية وإثارة من استخدام الكلمات فقط، ومن خلال الشفافيات نستطيع أن نوضح كثيراً من الأشياء التي تعجز الكلمات عن توضيحها،

٦. ويمكن أن يعزى هذا التفوق إلى الأنموذج التعليمي، وذلك من خلال تقديم المحتوى المقرر لطلبة الصف السادس الأساسي عن طريق صياغة الخبرات والحقائق التي تعرض إليها الطلبة بأسلوب وظيفي بحيث يقلل أساليب العرض السردي والتلقين، وإضافة خبرات جديدة تتناسب والمستوى النمائي للطلبة، وزيادة حقائق ومصادر متنوعة تظهر الدور التربوي الجديد للمتعلم، وتعزيز القدرة على البحث والتعلم. وقد تضمن هذا البرنامج أنشطة وتدريبات، ملائمة لطبيعة المهارات التي يسعى الباحث إلى تنميتها، وإثارة دافعية الطلبة نحو التعلم، مما ساعد على تنظيم الأفكار، وخلق الوعي لديهم بالمهارات التي يجب أن تبقى حاضرة في أذهانهم في أثناء الكتابة.

٧. وقد يعود تفوق الأنموذج التعليمي إلى أنه يتفق والتوجهات الحديثة التي تجعل الطالب محوراً للعملية التعليمية والتعلمية، فلم يعد الطالب متلقياً سلبياً للمعلومة، بل أصبح مشاركاً فاعلاً في الحصول على المعلومة من مصادرها المتنوعة، وفاعلاً في إنتاجها أيضاً، لذا فإن الفرصة في هذا البرنامج متاحة للطالب لكي يعبر عن قدراته وإبداعاته عن طريق مروره بخبرات عملية حقيقية دون قيد.

٨. وقد يعود السبب في ارتفاع المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية إلى التعلم الذي تلقته المجموعة التجريبية في الأنموذج التعليمي، سواء ما يتعلق بمستوى البرنامج في تعلم المهارات الكتابية أم على مستوى المضمون في إكساب الطلبة أفكاراً ومعاني وتصورات ومقترحات مبتكرة قدمها البرنامج التعليمي.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

١. قيام معلمي اللغة العربية باعتماد تطبيق الأنموذج التعليمي المقترح في هذه الدراسة في تنمية مهارات كتابة الهمزة بمواقعها المختلفة؛ لأنها من الأساليب الفعالة في رفع مستوى تحصيل الطلبة.

٢. التركيز على أنواع الأخطاء الإملائية الشائعة في كل صف، ووضع الأساليب المناسبة لمعالجتها ومساعدة الطلبة على التخلص منها، والاهتمام برسم الطرائق الكفيلة بذلك.

٣. زيادة عدد الحصص المقررة لتعليم مهارة الإملاء في ظل هذا الفصل لفروع اللغة.

٤. عقد حلقات وورشات تدريبية لمعلمي اللغة العربية لإكسابهم مهارات التخطيط لتصميم خطط علاجية وتنفيذها وتقويمها، وتزويدهم بالتغذية الراجعة المناسبة لهم.

٥. أن يمزج معلمو اللغة العربية بين القواعد النظرية والجوانب التطبيقية أثناء تعليم الطلبة مهارات كتابة الهمزة بخاصة والقواعد الإملائية بعامة.

٦. الطلب من معلمي اللغة العربية إيلاء هذه المهارة القدر الأكبر من الاهتمام، وبخاصة كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة، وفقاً لقواعدها التي تحكمها حتى يدرك الطالب مدى أهمية الكتابة السليمة في موضوع اللغة العربية.

٧. إفراد كتاب لتعليم الإملاء، على أن يتضمن الكتاب نصوصاً قرائية تسير بالطالب نحو المهارة المراد تعلمها، وأن تكون القواعد الإملائية وظيفة للطالب.

المصادر المراجع:

١. بوبو، مسعود (١٩٨٤) . دراسات في اللغة، ط٣، صدر بإشراف لجنة إنجاز الكتب، مطبعة ابن حيان– دمشق.

٢. بيطار، عاصم (١٩٨٧) . النحو والصرف، ط١، صدر بإشراف لجنة إنجاز الكتب، جامعة دمشق.

٣. الحمداني، موفق (٢٠٠٤) . اللغة وعلم النفس. جامعة الموصل، مطابع دار الكتب، العراق.

٤. الحميدان، عمر فندي، وأبو حلو، ماجد حسين (٢٠٠٥) . أثر خطة علاجية في تنمية كتابة الهمزة بمواقعها المختلفة لدى طلبة الصف الخامس الأساسي في لواء الرصيفة، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عمان، المجلد الثامن، العدد الخامس، ص ص ٣٠١– ٣٢٤.

٥. الخطيب، محمد (٢٠٠٤) . الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طلبة الجامعة في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، عمان، المجلد السابع، العدد الأول، ص ص ١٩٨– ٢١١.

٦. الروسان، سليم (١٩٩٩) . اثر برنامج تعليمي علاجي لتصحيح الأخطاء الإملائية الشائعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

٧. رضا، الشيخ أحمد (١٩٥٨) . متن اللغة، دار مكتبة الحياة– بيروت.

٨. سيبويه (١٩٧٥) . الكتاب: تح. عبد السلام هارون، ج٢– ٣– ٤، ط٦، مطابع دار القلم، القاهرة.

٩. شحاته، حسن (١٩٩٦) . تعليم الإملاء في الوطن العربي. القاهرة: دار المصرية اللبنانية.

١٠. الشعلان، راشد (٢٠٠٨) . ضعف الطلبة في الإملاء إلى كثافة الطلبة في الفصول وغياب عناصر التشويق. استخرج بتاريخ ٨/ ٥/ ٢٠٠٩، من الموقع:
www. bmhh. med. sa/ b/ showtheread

١١. شواشرة، عاطف (٢٠٠٧) . مقابلة شخصية بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٧.

١٢. صالح، جلال (١٩٧٩) . المرشد في كتابة الهمزات، الطائف: دار الزيدي للطباعة.

١٣. الصوص، سمير (٢٠٠٣) . أثر برنامج تعليمي مدار بالحاسوب في تطوير مهارة الكتابة الإبداعية في اللغة العربية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان للدراسات العليا: عمان، الأردن.

١٤. ظافر، محمد إسماعيل، والحمادي، يوسف (٢٠٠١) . التدريس في اللغة العربية. الرياض: دار المريخ.

١٥. العثمان، خالد (٢٠٠٦) . أثر تعليم الإملاء وتعلمه، وعلاقة الأخطاء فيه بمستوى التعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك: إربد، الأردن.

١٦. عليان، أحمد، واللحام، دلال، وحسونة، ذيب، والقاسم، وجيه (٢٠٠٥) . مدى إتقان الطلبة في مديرية تربية عمان الثانية لمهارات اللغة العربية. رسالة المعلم، عدد (٣) ، مجلد (٣٦) ، أيلول، ٦٦– ٨٩.

١٧. معروف، نايف محمود (١٩٩١) . تعلم الإملاء وتعليمه في اللغة العربية، ط٥، عمان: دار النفائس للطباعة والنشر.

١٨. المعلمون العرب (١٩٧٦) . تطوير تدريس علوم اللغة العربية وآدابها، الخرطوم، دار البراءة للنشر والتوزيع.

١٩. الغلاييني، الشيخ مصطفى (١٩٨١) . جامع الدروس العربية ج٢، ط١٥، منشورات المكتبة العصرية– بيروت.

٢٠. الملاحي، آمنة ناصر عاصي (٢٠٠٤) . مدى امتلاك الطلبة غير الناطقين بالعربية لمهارات التعبير الكتابي في جامعة آل البيت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

٢١. ملحس، ميادة، (٢٠٠٧) . أثر برنامج علاجي في تحسين القدرة الإملائية للتميز بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة، مجلة البحث الإجرائي، العدد (٣) ، ص ص ٣٤– ٦٥، الجامعة العربية المفتوحة، عمان – الأردن.

٢٢. منصور، علي (٢٠٠٣) . تصحيح الأخطاء الأملائية الشائعة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

٢٣. منديات منابر الثقافية، (٢٠٠٢) ، اقتباس.

http:// www. mnaabr. com/ vb/ showthread. php?t=1213

٢٤. نصر، حمدان (١٩٩٩) . آراء طلبة الصف الثاني الثانوي في الأردن حول توظيف عمليات الإنشاء في مواقف الكتابة التعبيرية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، ط ١٥، عدد١، ص ٢٢٣– ٢٧٧.

٢٥. هديب، موسى حسن (٢٠٠٣) . موسوعة الشامل في الكتابة والإملاء، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

٢٦. وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٩) . الدليل الاسترشادي، منشورات وزارة التربية والتعليم الأردنية.

دور معايير الجودة الشاملة في تنمية المؤسسات التعليمية

د. أمير محمد زكي*

* أستاذ إدارة الأعمال المساعد/ وكيل كلية إدارة الأعمال/ جامعة دار العلوم/ الرياض/ المملكة العربية السعودية.

ملخص:

أصبحت جودة التعليم من القضايا المهمّة التي حظيت بالعناية المتزايدة – في الآونة الأخيرة– من طرف المعنيين بالتربية والتعليم في البلدان المختلفة، ويرجع ذلك إلى تزايد الضغوط والانتقادات التي يتعرض لها هذا القطاع، فهو ما زال دون مستوى الطموحات والجهود التي تبذلها الدول لدعم أنشطة الجودة الشاملة وتوكيدها.

توصلت الدراسة من خلال المنهج الوصفي القائم على جمع الدراسات، والتقارير، والدوريات والكتب إلى أن فرضية البحث التي تنص على أن لمعايير الجودة الشاملة دوراً فعالاً في تطوير المؤسسات التعليمية وإعداد كوادر مؤهلة لأسواق العمل قد تحققت.

وكذلك توصل الباحث إلى وضع تصور مقترح متكامل الأبعاد للجوانب الرئيسة التى ينبغى لأي مؤسسة تعليمية النظر إليها بعين الاهتمام، حتى تتمكن من التعرف إلى أماكن التقدم والخلل فى منظومة الجودة الشاملة داخل المؤسسة التعليمية

وأضاف الباحث أيضا توصيات عدة لتأكيد أهمية ضبط الجودة في التعليم، وضمان تحسين الممارسات التعليمية لزيادة كفاءتها. ويوصى الباحث أيضا بوضع إستراتيجية متكاملة للجودة الشاملة، وذلك بتحديد أهداف الجودة الشاملة ورسم السياسات والإجراءات اللازمة لذلك، والتأكيد على أهمية المراقبة والمتابعة والتقويم المستمر للخطة الموضوعة لضمان أن ما خُطط له يُنفذ بكفاءة وفاعلية.

Abstract:

Quality in education has become an important issue that has recently received increased attention by those who are concerned with education in different countries, due to the growing pressures and criticisms which this sector has been faced.

This study aimed to declare the concept of TQM in education by discussing various intellectual visions on TQM criteria along with justification for their application and adjustment. The study has surveyed major contemporary models for TQM in education (United States, Japan, England and Kingdom of Saudi Arabia) .

The study found that the research hypothesis that quality standards have an effective role in the development of educational institutions and the preparation of qualified cadres of the labor markets has been confirmed.

The researcher has developed an integrated proposal which helps any educational institution to identify its progress and imbalances at quality system the researcher also gave several recommendations to enable quality control in education and to ensure better educational practices to increase efficiency. This has been done by developing an integrated strategy for TQM through identifying its objectives, drawing policy and procedures necessary to ensure the achievement, and emphasizing the importance of monitoring and continuous evaluation of the plan designed to ensure that the plan was implemented efficiently and effectively.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد...

فإن الجودة هى إحدى آليات تحقيق رضا العملاء، حيث إن رضا العملاء مفهوم يوليه جميع أرباب العمل اهتماماً خاصاً. ويعرفون مدى أهميته لنجاح أعمالهم، وهو المفتاح الحقيقي للوصول إلى الازدهار والثروة. وأصبحت الجودة الشاملة إحدى القضايا التي تهم القيادة الإدارية في أية مؤسسة تسعى لرفع أدائها، كما استخدمت الجودة في التنافس بين تلك المؤسسات (حمود، ٢٠٠٠، ٣٧) طالما أن الجودة الشاملة تستمد طاقة حركتها من المعلومات، ومن توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر للمؤسسة (Rhodes, 1992,. 12) .

ولما كان نجاح الإدارة يرتبط بالكفاءة الإنتاجية، لذا ظهرت إدارة الجودة الشاملة (TQM) لتحقيق رفع الانتاجية واستمرارية الجودة، وأصبحت إدارة الجودة الشاملة إستراتيجية متكاملة لتطوير المؤسسات الإنتاجية والخدمية، ومنها المؤسسات التعليمية، لأنها إدارة تركز على أداء العمل بطريقة صحيحة، وبأسلوب نموذجي ومثالي يتجنب تبديد الموارد أو سوء استغلالها، ويقلل المنازعات بين العاملين، ويرضي المستفيدين، ويدعم الابتكار والتجديد (عبد الفتاح، ٢٠٠٠، ٧٥) .

إن الاهتمام بضبط الجودة في المؤسسات التعليمية نبع من النظر إلى التعليم باعتباره سلعة– كغيره من السلع– ولا بد له أن ينافس وأن يسعى إلى إرضاء مستهلكي تلك السلعة من الطلاب والمجتمع والدولة. فالطلاب يرغبون في الحصول على أفضل المؤهلات للحصول على الفرص الوظيفية التي تزداد شحاً بازدياد عدد الخريجين وقلة فرص العمل، وأولياء أمور الطلاب يتطلعون إلى أفضل تأهيل لأبنائهم، أما الدولة فترنو إلى مخرجات تعليمية متميزة تمكنها من تحقيق أهداف خططها التنموية (الخضير، ٢٠٠١، ١٣– ١٤) . ويرى بعض الباحثين أن عدم النهوض بمخرجات التعليم لتكون ذات إسهامات فعالة في تنمية المجتمع، يترتب عليه ظهور البطالة في صفوف المتعلمين، وانخفاض المستوى المعيشي لعدد كبير من الأسر، وعدم الارتباط بين تخصصات التعليم، ومتطلبات سوق العمل (أتكنسون، ١٩٩٦، ٤٧) .

٢ـ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من منطلق الوعي بدور التعليم في التنمية البشرية المستدامة، أصبحت جودة التعليم العام من القضايا المهمَّة التي حظيت بالعناية المتزايدة – في الآونة الأخيرة– من قبل المعنيين بالتربية والتعليم في البلدان المختلفة، ويرجع ذلك إلى تزايد الضغوط والانتقادات، التي يتعرض لها هذا القطاع فهو ما زال دون مستوى الطموحات والجهود التي تبذلها الدول لدعم أنشطة الجودة الشاملة وتوكيدها.

ونظراً لأهمية تطوير مدخلات التعليم وعملياته ومخرجاته فقد أصبح من المسلم به قبول مبدأ التقويم الشامل لعناصر النظام التعليمي وصولاً ببرامجه إلى تحقيق أهدافها المنشودة من جهة، وتحقيقاً للاستثمار الجيد للإنفاق على التعليم من جهة أخرى (الخضير، ٢٠٠١، ٢٩) . وأدى ذلك إلى ظهور توجه قوي يهدف إلى السعي الجاد للارتقاء بكفاءة النظام التعليمي، وذلك من خلال تحسين الجودة الشاملة لمخرجات النظام التعليمي، وضبط تلك الجودة باستخدام معايير ونظم الجودة الشاملة المختلفة.

ولهذا يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما دور معايير الجودة الشاملة فى تنمية المؤسسات التعليمية، **ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية عدة تجيب عنها الدراسة وهي**:

- ما مفهوم الجودة الشاملة في التعليم؟ .
- ما الرؤى الفكرية المختلفة التى تناولت معايير الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية؟ .
- ما مبررات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية؟ .
- ما طرق ضبط الجودة فى المؤسسات التعليمية وقياسها؟ .
- ما اهم نماذج الجودة التى يمكن تطبيقها فى المؤسسات التعليمية؟ .
- ما التصور المقترح الذى يمكن المؤسسات التعليمية من التعرف إلى أماكن التقدم والقصور فى منظومة الجودة الشاملة تحقيقا لمبدأ التحسين المستمر؟ .

٣ أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من حيوية موضوعها، وهو جودة التعليم، والذي يعدُّ أداة تنمية المجتمع، ووسيلة صناعة نهضته، وبخاصة أن ضمان الجودة في التعليم أصبح وسيلة للتأكد من تحقيق النظام التعليمي لأهدافه الموضوعة، ومن ثم ترتكز أهمية الدراسة على

توضيح الدور الذى تؤديه معايير الجودة الشاملة فى دعم المؤسسات التعليمية وتنميتها حتى تتمكن تلك المؤسسات من إعداد كوادر مؤهلة لسوق العمل

٥ منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي النظري الذي يعتمد على جمع الدراسات، والتقارير، والدوريات والكتب المتعلقة بموضوع الدراسة ومن ثم يمكن تحديد معايير الجودة الشاملة في التعليم، وكيفية تطبيق تلك المعايير والتعرف إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت كيفية تفعيل منظومة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية مع إجراء مسح لأهم النماذج التطبيقية المعاصرة التي حققت الجودة الشاملة في التعليم واعتمد الباحث في المنهجية على تقسيم جوانب البحث الى ثمانية محاور رئيسة تتضمن الإجابة عن أسئلة الدراسة الواردة في مشكلة البحث، **والمحاور هي**:

- ما مفهوم الجودة الشاملة في التعليم؟
- الدراسات السابقة التي تناولت دعم أنشطة الجودة في المؤسسات التعليمية وتوكيدها.
- معايير الجودة الشاملة في التعليم.
- أساليب تطبيق معايير الجودة في التعليم.
- مبررات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم.
- نماذج تطبيقية معاصرة لاستخدام الجودة الشاملة في التعليم.
- ضبط الجودة في التعليم.
- تصور مقترح لرفع كفاءة أداء المؤسسات التعليمية.

٦ فرضية البحث:

يتبنى البحث فرضية مفادها: «أن معايير الجودة الشاملة لها دور فعال في تطوير المؤسسات التعليمية بما يحقق التوائم بين مخرجات العملية التعليمية من كوادر وبين الاحتياجات الفعلية لأسواق العمل»

أولا ـ مفهوم الجودة الشاملة في التعليم:

إن مصطلح الجودة هو– في الأساس– مصطلح اقتصادي ظهر بناء علي التنافس الصناعي والتكنولوجي بين الدول الصناعية المتقدمة، بهدف مراقبة جودة الإنتاج وكسب

ثقة السوق والمشترى، وبالتالي تتركز الجودة علي التفوق والامتياز لنوعية المنتج في أي مجال، **وتعرف الجودة ضمن مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) بأنها**: «مقابلة وتجاوز توقعات المستفيد» (Barton, Joan, 1991 :7) ، وبالتالي يحدّد المستفيد ماهية الجودة المطلوبة والتي تلبي رغباته وتحقق رضاه، وهنا يكمن التحدي والصعوبة في إرضاء جميع المستفيدين الذين تختلف أهواؤهم ورغباتهم، ولهم شخصيات مختلفة، وينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة.

أما مفهوم الجودة في التعليم، فإنه يتعلق بالسمات والخواص كافة التي تتعلق بالمجال التعليمي، والتي تظهر مدى التفوق والإنجاز للنتائج المراد تحقيقها «وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب إلي خصائص محددة تكون أساساً لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلاب بما يوافق تطلعاتهم» (الرشيد: ١٩٩٥: ٤– ٦)

تُعَدُّ إدارة الجودة الشاملة حجر الأساس لضمان تحقيق المؤسسات العامة او الخاصة لأهدافها وقد عرفها (عثمان وعثمان، ١٩٩٧) بأنها: «تخطيط وتنظيم وتنفيذ ومتابعة للعملية التعليمية وفق نظام محدد، من خلال تقديم خدمة تعليمية متميزة وأنشطة جامعية تسهم في بناء الشخصية المتوازنة للفرد». وعرفها (أبو سنينة، ٢٠٠١) بأنها: التحسين المستمر لأداء جميع مدخلات التعليم، وتطوير البرامج والخطط الدراسية، بقصد تحقيق العدد الأكبر من الأهداف بأقل التكاليف واقصر الأزمنة.

وعرفها (محمود وآخرون، ٢٠٠٩) بأنها: «مفهوم له معنيان واقعي وحسي، والواقعي يعني التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز مؤشرات ومعايير معتمدة، والحسي يعني التركيز على مشاعر وأحاسيس متلقي الخدمة التعليمية، ويعبر عنه بمدى رضا المستفيد من التعليم بمستوى من الكفاءة والفعالية».

ويقدم معهد الجودة الفيدرالي بالولايات المتحدة الأمريكية تعريفاً للجودة الشاملة: «القيام بالعمل بشكل صحيح، ومن أول خطوة، مع ضرورة الاعتماد على تقويم العمل في معرفة مدى تحسين الأداء» (القحطاني، ١٩٩٣، ١٧)

ونظراً لتعدد مفاهيم الجودة الشاملة، فقد حاول العلماء والمتخصصون التمييز بين خمسة مداخل لتعريف الجودة الشاملة هي المدخل المبني على أساس التفوق، والمدخل المبني على أساس المستفيد، والمدخل المبني على أساس القيمة، والمدخل المبني على أساس المنتج، والمدخل المبني على أساس التصنيع (بن سعيد، ١٩٩٧، ٤٨– ٤٩) .

ثانيا ـ الدراسات السابقة:

دراسة **درباس** (١٩٩٤) وهدفت إلى التعريف بمفهوم الجودة الشاملة، ونماذج إدارة الجودة الكلية وتطبيقاتها في القطاع التربوي، مع إشارة خاصة بتجربة مدينة ديترويت في ولاية ميشغن الأمريكية، وإمكانية تحقيق النماذج والتطبيقات التربوية لمفهوم إدارة الجودة الكلية في القطاع التربوي السعودي، وقد استخدم الباحث لتحقيق أهداف دراسته المنهج المكتبي النظري. وقد قدم الباحث عدداً من التوصيات منها: البدء بتدريس مفاهيم إدارة الجودة الكلية وأساليبها وتضمينها في النماذج الدراسية في مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي، مع تكثيف ذلك في كليات التربية وكليات المعلمين.

دراسة **الشنبري** (٢٠٠١) وهدفت إلى التعرف إلى مستوى أهمية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، والتعرف إلى درجة إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات السعودية، والتعرف إلى درجة التوافق والاختلاف بين آراء أعضاء مجالس الجامعات السعودية نحو أهمية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، وتقديم أنموذج مقترح لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في السعودية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد بلغت عينة الدراسة (١٦٤) عضواً استجاب منهم (١٣١) عضواً؛ وقد توصل الباحث إلى نتائج من أهمها: ارتفاع درجة تقدير مستوى أهمية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، وارتفاع درجة تقدير مستوى إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات السعودية. واتفاق آراء أعضاء مجالس الجامعات السعودية على أهمية إمكانية التطبيق لمبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات السعودية.

دراسة **البكر** (٢٠٠١) وهدفت إلى تطبيق المواصفات الدولية للجودة وتوظيفها (الايزو ٩٠٠٢) في المؤسسات التربوية والتعليمية. وقد اعتمد الباحث في منهج الدراسة على بُعدين رئيسين هما: التحليل والتطبيق. وخلصت الدراسة إلى توصيات من أهمها ضرورة الأخذ بمعايير المواصفات الدولية للجودة في بنية التعليم ونظامه وخدماته المتعددة. وضرورة الأخذ بتطبيقات المواصفات الدولية للجودة في مراحل التعليم المختلفة. وحث المؤسسات التربوية والتعليمية (حكومية، أهلية) على الحصول على شهادات المواصفات الدولية للجودة.

دراسة **الحربي** (١٤٢٢هـ) وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى اتجاهات الهيئة الأكاديمية السعودية نحو تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، ومدى إسهام هذا التطبيق في تطوير الجامعة. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي والاستبانة أداةً لجمع المعلومات،

حيث طُبِّقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس السعوديين ذكوراً وإناثاً في أربع جامعات ممثلة للمناطق الجغرافية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- مالت اتجاهات الهيئة الأكاديمية إلى الموافقة بدرجة فوق المتوسط إلى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات السعودية.

- كان مبدأ التخطيط الإستراتيجي للجودة، والقيادة الفعالة، والتعليم والتدريب المستمر في مقدمة المبادئ التي وافقت عينة الدراسة على تطبيقها في الجامعات السعودية بدرجة فوق المتوسط.

- أجمعت عينة الدراسة على أن تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة يسهم في تطوير الجامعات السعودية.

دراسة **البنا** (٢٠٠٣) وهدفت إلى التعرف إلى مفهوم إدارة الجودة الشاملة ومقوماته. واستعراض أبعاد تطوير التعليم الثانوي في مصر لإرساء ثقافة الجودة الشاملة. وتقديم تصور مقترح لتدعيم ثقافة الجودة الشاملة من أجل تكوين قاعدة لتطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة للتعليم الثانوي في مصر. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته، في حين بلغت عينة الدراسة (١٦٥) فرداً من رؤساء أقسام وموجهين ومديرين ونظار ووكلاء ومعلمين أوائل ومعلمين. وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها: أنه لا توجد أهداف واضحة ومحددة للبيئة المدرسية، بل هي أهداف عامة لا تختلف من مرحلة تعليمية إلى أخرى، وأن الخدمات لا تتركز حول احتياجات الطلاب، وإنما تُقدم وفقاً لقرارات المسئولين بوزارة التربية والتعليم. وأن المدرسة لا تقوم بدراسة عوامل النجاح والفشل والاستفادة منها في تحسين العملية التعليمية.

دراسة **الحولي** (٢٠٠٤) ، وهدفت إلى التعرف إلى واقع التعليم الجامعي الفلسطيني والإلمام بمفهوم جودة التعليم، واقتراح تصور لتحسين جودة التعليم الجامعي الفلسطيني. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وخلص الباحث إلى توصيات عدة من أهمها: إنشاء وحدة للجودة في كل جامعة فلسطينية، وإنشاء مركز وطني لتطوير التعليم الجامعي، وإنشاء هيئة مشتركة للتعاون والتنسيق بين فعاليات كل من سوق العمل والتعليم العالي.

دراسة **الحربي** (١٤٢٤هـ) وهدفت إلى التعرف إلى إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة، ومعرفة مدى تحقيق الأهداف، ومقومات التطبيق ومعوقاته في المعاهد الأمنية، وإلى الكشف عن الفروق بين آراء مجتمع الدراسة حول إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، وأهمية توافر مقومات التطبيق ومعوقاته، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أبدى أفراد مجتمع الدراسة

إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بدرجة عالية، كما أن أكثر مبادئ إدارة الجودة الشاملة التي يمكن تطبيقها هي: الاهتمام بتفعيل التغذية الراجعة (نظام الاتصال) ، وأقل إمكانية التركيز على المستفدين. كما رأى أفراد مجتمع الدراسة أن إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة تواجه معوقات بدرجة عالية أبرزها في المعاهد منها (البيروقراطية، المركزية) .

يستخلص الباحث من خلال ادبيات الدراسة أن نظام الجودة الشاملة يمكن تطبيقه في المؤسسات التربوية وغير التربوية كافة، غير أنه يحتاج إلى دقة في التنفيذ، وتهيئة المناخ المناسب لتطبيقه بفاعلية وتخصيص الموارد الكافية التي تحتاجها المؤسسة للقيام بعملية التطبيق، وخاصة فيما يتعلق بتوفير البيئة المتميزة من مبان ومرافق وتدريب للكوادر البشرية والتجهيزات والمعامل، وكل ما يتعلق بالعملية التربوية التعليمية حتى يتسنى للمنظمة تحقيق الجودة الشاملة فى كل مراحل تأدية الخدمة.

ثالثا ـ معايير الجودة الشاملة في التعليم:

يعمل النظام التعليمي كأي نظام إنتاج آخر وفق استراتيجية معينة تراعي الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالنظام، والبناء الثقافي السائد داخل النظام، والمناخ التنظيمي والتقدم التقني والمصادر المادية والبشرية التي يوفرها النظام، وحاجات ممولي النظام ورغباتهم. لذا فإنه يهتم بأن تكون مخرجاته متفقة والمواصفات العالمية لضبط جودة الإنتاج من خلال السعي الدائم إلى استخدام معايير لقياس الجودة وضبطها.

أ. **معيار كروسبي**:

أما «كروسبي» وهو أحد مستشاري الجودة على المستوى العالمي، **فقد حدد أربعة معايير لضمان وصول المؤسسات إلى الجودة الشاملة وهي**:

- المعيار الأول التكيف لمتطلبات الجودة من خلال وضع تعريف واضح ومتسق للجودة.

- المعيار الثاني وضع معايير للأداء الجيد/ والسيء/ والعالي/ والمنخفض/ والأول/ والثاني، بهدف تحقيق الجودة والوقاية من الأخطاء بمنع حدوثها تبعاً لهذه المعايير.

- المعيار الثالث تحديد مستويات أداء الأفراد، ومنع حدوث الأخطاء من خلال ضمان الأداء الجيد من أول مرة.

- المعيار الرابع: تقويم الجودة، فبعد تحقيق الجودة تقوَّم من خلال المعايير الموضوعة لذلك، وحساب تكلفة كل شيء، ثم القيام به بشكل جيد من المرة الأولى، ثم حساب الفاقد. (النبوي، ١٩٩٥م، ص٢٩١) .

ب. معيار ديمنج:

وتعد مبادئ «ديمنج» من أكثر المبادئ تطبيقاً على نطاق واسع في القطاع التربوي، وتهدف إلى الوصول بالمؤسسة إلى حالة الكمال الشاملة، **وهي تشكل منظومة متكاملة لتحقيق الجودة وذلك على النحو الآتي:**

- أن تكون هناك أهداف واضحة ومحددة للمنظمة، ولها غاية مستقبلية مستمرة لتحسين الإنتاج والخدمة.
- أن تتبنى فلسفة جديدة للجودة، بحيث يكون التوجه نحو عمل الأشياء بطريقة جديدة، وليس عمل الأشياء القديمة بطريقة أفضل.
- التوقف عن الاعتماد على التفتيش لتحقيق الجودة، واعتماد بناء الجودة من الأساس مع استمرارية التحسين.
- النظر بالاعتبار إلى التكاليف الكلية، فالمهم ليس الحلول السهلة، لأنها قد تكون أكثر تكلفة، ولذا لابد من تغير فلسفة الشراء التي تعتمد على السعر فقط.
- التحسين المستمر لعملية التخطيط والإنتاج والخدمة.
- التدريب المتواصل في أثناء الخدمة، واعتماد الطرق الحديثة في التدريب وربطها بخطط لتحسين الجودة.
- تبني القيادة الإدارية وتأصيلها، وتفعيل دورها في تحسين النظام، ونواتجه وعملياته ومخرجاته، باستمرار نحو الأحسن.
- تجنب الخوف من التغيير.
- إزالة المعوقات والحدود التنظيمية بين موظفي الأقسام المختلفة بالمنظمة.
- الاعتماد على سياسات أكثر واقعية في تحقيق أهداف العاملين، والابتعاد عن أسلوب النقد والوعظ للعاملين.
- الابتعاد عن أسلوب الإدارة بناءً على النِسب الرقمية للقوى العاملة، حيث يمكن للأنصبة المحددة من العمل أن تكون على حسابِ نوعية المخرجات، ولا تسمح بالتحسن.
- التأكيد على التقويم الذاتي، والمكافأة الذاتية التي تتيح للعاملين فرص التفاخر بعملهم وبراعتهم، وإلغاء تقويم الأداء السنوي للأفراد.
- تضمين برنامج صارم للتعليم والتنمية الذاتية لكل موظف.
- تعزيز العمل بروح الفريق الواحد داخل المنظمة، وذلك لتحقيق التحول إلى نظام الجودة. (النبوي، ١٩٩٥م، ص٢٦٢) .

ت. معايير بلدرج:

طور مالكوم بلدرج M. Baldrige نظاماً لضبط الجودة في التعليم، وأقر كمعيار قوي معترف به لضبط الجودة والتميز في الأداء بالمؤسسات التعليمية بالتعليم العام، وذلك حتى تتمكن المدارس من مواجهة المنافسة القاسية في ضوء الموارد المحدودة للنظام التعليمي، ومطالب المستفيدين منه.

ويعتمد نظام بلدرج لضبط جودة التعليم على (١١) قيمة أساسية توفر إطاراً متكاملاً للتطوير التعليمي وتتضمن (٢٨) معياراً ثانوياً لجودة التعليم وتندمج في (٧) مجموعات هي (عبد الجواد، ١٩٩١، ٢٦– ٢٨) :

- القيادة (٩٠ نقطة) : وتمثل الإدارة العليا ونظام القيادة والتنظيم ومسؤولية المجتمع والمواطنة.
- المعلومات والتحليل (٧٥ نقطة) وتشمل إدارة المعلومات والبيانات والمقارنة بين المعلومات، وتحليل مستويات التحصيل المدرسي واستخدامها.
- التخطيط الإجرائي والتخطيط الاستراتيجي (٧٥ نقطة)، وتشمل التطوير الإستراتيجي، وتنفيذ الاستراتيجيات.
- إدارة وتطوير القوى البشرية (٥١٠ نقطة) وتشمل تقويم وتخطيط القوى العاملة، ونظام تشغيل الهيئة التدريسية، ونظام تطوير الهيئة التدريسية، والرضا المهني للهيئة التدريسية.
- الإدارة التربوية (٥٠ نقطة) وتشمل: تصميم النظام التربوي، والخدمات التعليمية، ودعمها، وتوصيلها، وتصميم البحوث التربوية، وتطوير إدارة تسجيل والتحاق الطلبة، والنظر إلى الإدارة التربوية كعمل اقتصادي.
- أداء المدارس ونتائج الطلبة (٢٣٠ نقطة) ، وتشمل نتائج الطلبة، والمناخ المدرسي وتحسين المناخ المدرسي والنتائج، والأبحاث في مجال أداء المدارس، والنظر إلى أداء المدارس كعمل اقتصادي.
- رضا الطلبة وممولي النظام التربوي (٢٣٠ نقطة) ، وتشمل حاجات الطلبة الحالية والمستقبلية، والعلاقة بين ممولي النظام التعليمي والإدارة التربوية، ورضا الطلبة وممولي النظام التعليمي الحالي والمتوقع، ومقارنته مع باقي المدارس أو النظم التربوية الأخرى.

ويوضح الشكل (١) التفاعل بين مجالات معايير بلدرج لضبط جودة أداء النظام التعليمي.

الشكل (١)

التفاعل بين مجالات معايير جودة التعليم

ويرى الباحث من خلال أدبيات الدراسة أنه يوجد العديد من المعايير الخاصة بالعملية التعليمية، حيث تختلف من دولة إلى أخرى من حيث العدد والترتيب والتقديم والتأخير والدمج والفصل، ونذكر مثلا أن **الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية اعتمدت أحد عشر معياراً تمكن المؤسسات التعليمية من الحصول على الاعتماد الأكاديمي وهي**:

- الرسالة والغايات والأهداف.
- إدارة البرنامج.
- إدارة ضمان جودة البرنامج.
- التعلم والتعليم.
- إدارة شؤون الطلاب والخدمات المساندة.
- مصادر التعلم.
- المرافق والتجهيزات.
- التخطيط والإدارة المالية.
- عمليات التوظيف.
- البحث العلمي.
- العلاقات بالمجتمع.

رابعا ـ أساليب تطبيق معايير الجودة في التعليم (كيفية التطبيق):

تُحدَّد جودة التعليم من خلال تطبيق المعايير العالمية المعروفة باسم (ISO) من خلال عدد من الأساليب للرقابة الداخلية والخارجية، ومن أهم تلك الأساليب التقويم الذاتي، والدراسات الذاتية، وتقويم التحصيل الأكاديمي للطلاب.

أ. التقويم الذاتي للمؤسسات التعليمية:

إجراء مهم لكفاءة أية مؤسسة، وشرط رئيس لعملية اعتمادها، وتقوم به المؤسسة ذاتياً وبشكل رسمي للوقوف على مواطن القوة ومواطن الضعف، وعلى الرغم من عدم توافر تفاصيل معينة على عملية التقويم الذاتي، **إلا أن التقويم الشامل الذاتي لمؤسسات التعليم يستند إلى الافتراضات الآتية** (الزهراني، ١٩٩٨، ٦٧٤) :

- إن التقويم الذاتي جزء أساسي من عمليات مؤسسات التعليم.
- إن التقويم الذاتي في مؤسسات التعليم يتم بطرق مختلفة، وبفئات متعددة من الأفراد.
- إن الهدف العام من التقويم الذاتي هو التطوير والتحسن الأكاديمي.
- إن الكفاءة أو الجودة الأكاديمية من المفاهيم التي يمكن تحديدها وقياسها.
- إن كفاءة المؤسسة التعليمية تتكون من مجموعة عناصر متشابكة ومعتمدة على بعضها بعضاً.

وتستند علمية التقويم الذاتي إلى الأسس التالية (Dressel, 1978- 422) :

- إن التقويم الذاتي مسؤولية داخلية تقوم بها نخبة من المعلمين والإداريين.
- إن التقويم عملية مستمرة.
- إن التقويم عملية شاملة لمدخلات وعمليات ومخرجات المؤسسة التعليمية والعوامل الخارجية المؤثرة فيها.
- إن التقويم أساس جوهري لضمان جودة برامج المؤسسة التعليمية وتحقيق كفاءتها وفاعليتها.
- إن التقويم أساس لاتخاذ القرارات الرشيدة.
- إن التقويم أساس للتخطيط المستقبلي.
- إن التطوير هو الهدف النهائي من التقويم.

- إن التطوير عملية مفيدة لبناء الفهم المشترك داخل مؤسسات التعليم حول أهدافها ونقاط قوتها وضعفها.

ب. الدراسات الذاتية:

أدى ترسيخ مفهوم التقويم الذاتي الشامل في مؤسسات التعليم إلى توسيع نطاق الدراسات الذاتية، وإلى تزايد الحاجة إلى دراسة ذاتية شاملة ومستمرة، وإدراك النقص الحاد في البيانات التي تتطلبها عملية اتخاذ القرارات الرشيدة والتخطيط السليم (Dressel, 1978, 429). واستجابة لهذا النقص استحدثت معظم مؤسسات التعليم نظاماً كاملاً يقوم بالجمع المستمر للبيانات، وإنشاء مراكز بحوث تعنى بالبحوث المؤسسية من خلال سلسلة من الدراسات والبحوث المستمرة أو الدورية التي تعنى بجمع البيانات المتعلقة بالمشكلات والعقبات الكبيرة التي تواجه التعليم وتحليلها.

وتسعى الدراسات الذاتية إلى التأكد من إنجاز الأهداف الخاصة بالمؤسسة التعليمية التي تزيد من فعاليتها وكفاءتها وحيويتها ومنها:

- تحسين برامجها وزيادة فاعليتها.
- رفع قدراتها على التعامل الإيجابي مع التغيير.
- بناء قاعدة معلومات أساسية تنطلق منها جهود التخطيط.
- رفع درجة مساهمة الهيئة التعليمية والإدارية في تحديد المشكلات ووضع حلولها وتطبيقها، وردم الفجوة الحاصلة بين الأهداف الشخصية والمؤسسية.
- تحقيق الاتصال المفتوح بين وحدات المؤسسة التعليمية، مما ينتج عنه تعزيز للثقة والتفاهم، وفاعلية التعاون الجماعي على حل المشكلات.
- الإسهام في إبراز بعض القدرات القيادية لمنسوبي المؤسسة التعليمية.
- الفحص المستمر للسياسات والإجراءات والعمليات والسجلات، وإعداد التقارير والوثائق المفيدة في تعزيز طلبات الميزانية، والحصول على دعم المستفيد من الخدمة التعليمية.

ت. تقويم التحصيل الأكاديمي للطلاب:

لا شك في أن الإنجاز الأكاديمي للطلاب له تأثير كبيرٌ في تطوير التدريس الذي تقدمه المؤسسات التعليمية، ومعرفة نوعية التعليم الذي يقوم الطلاب بتحصيله، سواء من هم على وشك التخرج أو الخريجين، وتحديد سمات البرنامج الفعال من حيث ارتباطه بالأهداف التعليمية، واحتياجات الطلاب ومطالب خطة التنمية، ومعرفة مدى إنجاز هيئة التدريس

في الدعم الكامل لتحقيق الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية. والتقويم الناجح لتحصيل الطلاب الأكاديمي يعتمد على استخدام مقاييس متعددة لتقويم البرنامج التعليمي، ويقدم تغذية مرتدة للطلاب وأولياء أمورهم وللإدارة التربوية، ويساعد في تحقيق التحسن في الأداء والجودة. **علماً بأنه يمكن للمؤسسة التعليمية تنفيذ خطة تقويم التحصيل الأكاديمي للطلاب من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية**:

- إلى أي درجة أوضحت المؤسسة التعليمية أن الخطة مرتبطة بأهدافها وأغراضها لتعليم الطالب وإنجازه الأكاديمي؟
- ما دليل المؤسسة على أن هيئة التدريس قد شاركت في وضع خطة المؤسسة، وأن مفهوم الخطة معلوم على مستوى المؤسسة بالكامل؟
- كيف توضح الخطة احتمال أن يؤدي برنامج التقويم إلى تحسين المؤسسة عند تنفيذها؟
- هل الخط الزمني لبرنامج التقويم مناسب واقعي؟
- ما الدليل على أن الخطة تقدم الإدارة المناسبة لبرنامج التقويم؟

خامسا ـ مبررات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

من خلال الدراسات السابقة والإطار النظري للبحث والبحوث التي تناولت تطبيق الجودة الشاملة في التعليم ، والتغيرات التي تواجه منظومة التعليم والمتمثلة في انتشار مفاهيم العولمة وثورة المعلومات.

يتضح أن إدخال الجودة الشاملة في التعليم أصبح ضرورة لأسباب عديدة، ذكر منها (أحمد ، ٢٠٠٣ ، ١٦٤) **ما يأتي**:

- إقبال معظم المجتمعات على التوسع في التعليم مع بداية السبعينيات مع التضحية بالجودة في التعليم، مما أسهم في زيادة معدلات البطالة.
- زيادة التسابق الاقتصادي والمنافسة جعل دول العالم تتطلع إلى النظام التعليمي ، باعتباره الوسيلة والسلاح في مواجهة التنافس الاقتصادي والعولمة.
- إن الثورة التكنولوجية الشاملة جعل المجتمعات تتنافس في تجويد منظوماتها التعليمية.
- بروز ظاهرة العولمة التي تؤثر في المجتمع الداخلي مما يحتم ضرورة الاهتمام بالجودة التعليمية

ويضيف المتبولي (٢٠٠٣ ، ١٧٤) أسباباً أخرى لإدخال الجودة الشاملة في التعليم:

- نحن نعيش في عالم سريع التغير ، وتقع على المدارس مسؤولية تأهيل المتعلمين واستثمار إمكاناتهم لمواجهة التغير.
- الجودة الشاملة تهتم باحتياجات الطلاب والتكلفة الاقتصادية ، وترتيب الأولويات التربوية ، ويتطلب ذلك أن تخضع المدارس وإدارتها إلى التقويم المستمر.
- تتأثر الجودة الشاملة باقتصاديات الدول ، ومن ثم فإن البحث عن بدائل ومصادر تمويل جديدة للتعليم أصبح مطلباً ضرورياً.
- الجودة الشاملة تنمي الإبداع ، ويتطلب الإبداع توفير بيئة مدرسية مناسبة، وتطوير الإعداد الأكاديمي للمعلم.

كما أن من الأسباب التي تجعل إدارة الجودة الشاملة مطلباً في مؤسساتنا التربوية ما أشار إليه عليمات (٢٠٠٤ ، ٩٧) أن من أهم فوائد تطبيقها ما يأتي:

- دراسة متطلبات المجتمع واحتياجات أفراده، والوفاء بتلك الاحتياجات.
- أداء الأعمال بشكل صحيح، وفي أقل وقت، وبأقل جهد وأقل تكلفة.
- تنمية العديد من القيم التي تتعلق بالعمل الجماعي وعمل الفريق.
- إشباع حاجات المتعلمين وزيادة الإحساس بالرضا لدى جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية.
- تحسين سمعة المؤسسة التعليمية في نظر المعلمين والطلاب وأفراد المجتمع المحلي، وروح التنافس والمبادأة بين المؤسسات التعليمية المختلفة.

سادسا ـ نماذج تطبيقية معاصرة لاستخدام الجودة الشاملة في التعليم:

أ. الولايات المتحدة الأمريكية:

يعد مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) في الولايات المتحدة الأمريكية من أحدث المفاهيم التي برزت إلى حيز التطبيق في القطاع التربوي، حيث أشار (المتبولي، ٢٠٠٣، ٢٠٥) إلى مجموعة من الأهداف التربوية للجودة الشاملة فى الولايات المتحدة الأمريكية وهي كالآتي:

- تهيئة استعداد الأطفال منذ الالتحاق برياض الأطفال للتعامل مع مبادئ الجودة والتعرف إلى مفاهيمها.
- تطوير الأهداف التربوية لتلبي متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في المدارس.

♦ انتشار مدارس الجودة الشاملة، والتوسع في تعميمها، بحيث لا تقل نسبة مدارس الجودة الشاملة عن ٩٠٪ من إجمالي عدد المدارس.

♦ الربط بين المدارس وبين أولياء الأمور.

♦ تطبيق مقاييس الجودة الشاملة المعترف بها عالمياً.

♦ ارتباط برامج التعليم والأنشطة بالجودة الشاملة.

♦ تنمية القدرة على التعليم الذاتي.

♦ ارتباط التخطيط للتعليم العالي بمراحل التعليم قبل الجامعي.

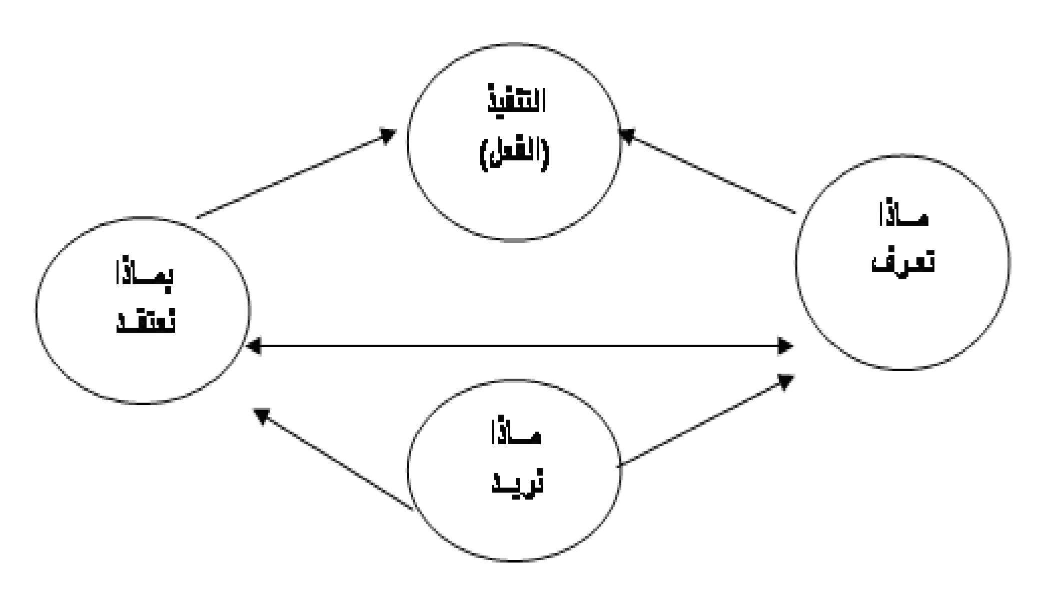
♦ إعداد برامج تدريبية لتنمية الطلاب والمعلمين في مجال البحث عن المعرفة.

♦ ومن التجارب لتطبيق الجودة الشاملة في المدارس الأمريكية تجربة منطقة نيوتاون ومدينة ديترويت:

تطبيق نموذج إدارة الجودة الشاملة في مدارس نيوتاون الحكومية:

(درباس، ١٩٩٤، ٣٠)

طبقت منطقة نيوتاون التعليمية في مدينة نيوتاون، بولاية كاناتيك الأمريكية نموذج إدارة الجودة الشاملة في مدارسها، حيث بنتْ نموذجاً للجودة الشاملة بالاعتماد على المعطيات النظرية والتطبيقية لمجموعة من الباحثين والعلماء كما هو موضح بالشكل:



ومن خلال النموذج يتضح بأن المطلوب أن يحقق كل طالب:

- المقدرة على التعلم الذاتي.
- المقدرة على استيعاب المعرفة وهضم محتويات المنهج الدراسي.
- تعلم مهارات صنع واتخاذ القرار، وحل ومعالجة المشكلات، والتفكير الناقد.
- الاهتمام والعناية بالآخرين المحيطين به.
- التعرف على أهمية تقدير الذات.
- كذلك يوضح النموذج الحاجات الأساسية للإنسان التي يبني عليها نماذج إدارة الجودة الشاملة.

ونجد أن التقويم في ظل فلسفة إدارة الجودة الشاملة لا يهتم بعملية قياس تحصيل الطلاب بغرض تصنيفهم ترتيبيا كما في النظام التقليدي، بل غرضه التحسين المستمر من أجل الجودة فنموذج نيوتاون ينظر إلى الطالب بصفته المستفيد (العميل) ، وإلى عملية التعلم كمنتج، وإلى عملية التعليم كخدمة، وذلك من أجل تحقيق التحسن الدائم في العملية التربوية بمجملها.

أ. تجربة ديترويت في تطبيق إدارة الجودة الشاملة:

تبنت منطقة ديترويت التعليمية في ولاية ميتشغن فلسفة إدارة الجودة الشاملة (TQM) منذ العام الدراسي ١٩٨٩/ ١٩٩٠م، على نحو تجريبي في البداية، وبعد نجاحها جرى تعميمها على المدارس التي أبدت رغبتها واستعدادها إلى التحول إلى فلسفة إدارية جديدة تحمل في آفاقها رؤى واعدة للنهوض بالعملية التربوية والتعليمية.

فعند تطبيق أساليب ومفاهيم إدارة الجودة الشاملة في مدارس مدينة ديترويت فرض عليها:

- إعادة تعريف دور المدارس وأهدافها وواجباتها على نحو يتلاءم مع فلسفة إدارة الجودة الشاملة
- تحسين الوضع الكلي للمدارس على نحو يؤهلها لتطبيق استراتيجيات التغير الأساسية للتحول نحو إدارة الجودة الشاملة .
- التخطيط لبرامج تدريبية شاملة في القيادة التربوية للإداريين والمعلمين تعنى بمفاهيم القيادة الجماعية.
- تبني برنامج لتطوير العاملين وتثقيفهم، وبخاصة فيما يتعلق بمواقفهم وأفكارهم تجاه عملية التغيير.

♦ توظيف البحث النظري والتطبيقي واعتباره قاعدة رئيسة تستمد منه البيانات والمعلومات التي على ضوئها يجب أن تُعدَّ السياسات التعليمية، وعلى هداها يجرى تنفيذها وتطبيقها. (مصطفى، ٢٠٠٢، ٣٢)

ب. انجلترا:

اهتمت انجلترا بتطبيقات الجودة الشاملة في التعليم، وحدث تطور في هذا المجال خاصة في التعليم منذ عام ١٩٩٣م **حيث ركزت على ثلاثة نظم للجودة في بريطانيا هي:**

♦ تأمين نظام الجودة الداخلية.

♦ الاطلاع على نظام الجودة الخارجية.

♦ التحكم في نظم الجودة من خلال مؤسسات التمويل، ومؤسسات التقويم التي وضعت نظاماً جديداً لتقويم جودة التعليم.

وتهدف بريطانيا من خلال هذا التطوير زيادة الثقة في التعليم قبل الجامعي والتعليم العالي، وهذا التطوير بالتركيز على احتياجات الطلاب وتوفيرها، وإدخال وتحسين إدارة الجودة الشاملة.

(المتبولي، ٢٠٠٣، ٢٠٨)

ت. اليابان:

طبقت اليابان المعايير الأربعة لإدارة الجودة الشاملة في المدارس – لرفع معدل الإنتاج وجودته والارتقاء به والتحسن المستمر من خلال برامج عمل جيدة وإدارة تعاونية – وهي:

♦ تركز المؤسسة بشكل رئيس على العملاء، بهدف تمييز الأدوار وتفهم طبيعة العمل في فريق، وتركز الخدمات التربوية على نمو الطالب وتحسينه والمدرسة والمعلم، وتقع مسئولية الإدارة في ضوء هذا النظام بإدخال نظم لحل المشكلات ومتابعتها، وتنمية إمكانات كل فرد وقدراته من خلال جودة شاملة للمدخلات والمخرجات.

♦ يكرس كل شخص في المدرسة جهده وإمكاناته للتحسين المستمر، من خلال مبادئ الأخلاقيات التي يهتم بها النظام التعليمي، ويعمل على تطويرها، والاهتمام بمستويات التعليم الحقيقي، والاهتمام بنظم التعليم البيئية.

♦ تأكيد العلاقة بين جودة التعليم وجودة التكنولوجيا التي يمكن الاستفادة من تطبيقاتها في الارتقاء بتحقيق هدف الجودة أولاً.

♦ ارتباط بين جودة التعليم بعالم العمل، وارتباط نظم التعليم بمتطلبات سوق العمل لوجود ارتباط كبير بين جودة التعليم، وجودة العمل على المستويين المحلي والعالمي. (المتبولي، ٢٠٠٣م، ٢١٠)

سابعا ـ ضبط الجودة في التعليم:

مفهوم ضبط الجودة: إذا كانت قضية ضبط الجودة مهمة في المؤسسات الاقتصادية، فإنها تعد أكثر أهمية في المؤسسات التربوية والنظم التعليمية بسبب ارتفاع تكلفة التعليم في ضوء معدلات التضخم العالمية، وسوء نوعية بعض المخرجات التعليمية، وضعف ارتباطها بسوق العمل، مما يؤثر سلباً على معدلات التنمية، وقدرة المجتمع على تحقيق طموحاته وأهدافه

- ضبط جودة التعليم: وضبط جودة التعليم وسيلة للتأكد من أن العملية التعليمية والإدارة التربوية وتدريب المعلمين والإداريين، والتطوير التربوي في المؤسسات التعليمية، تتم جميعاً وفق الخطط المعتمدة والمواصفات القياسية.

أ. مبادئ الجودة الشاملة في التعليم:

يرى بعض الباحثين أن تحقيق الجودة الشاملة للتعليم ينبغي أن يكون في إطار فلسفة تتضمن المبادئ الآتية (عبدا لجواد، ٢٠٠٠، ٧٥– ٨٠)

- قيادة الإدارة التربوية لضبط جودة التقويم من أجل تقديم خدمات متميزة.
- مسؤولية كل فرد من أفراد المؤسسة التعليمية عن تحقيق الجودة الشاملة للتعليم فيما يخصه.
- استناد الأداء الوظيفي إلى منع حدوث الأخطاء.
- اعتماد مواصفات قياسية لجودة الأداء والتحقق من إنجازها.
- اكتساب ثقة المستفيدين من الخدمة التعليمية بتحسين جودتها.
- الاهتمام بتدريب الهيئة التدريبية والإدارية.
- يتبنى نظام متابعة لتنفيذ إجراءات التطوير والتجديد التربوي.
- تعزيز الانتماء إلى المؤسسات التعليمية والولاء إلى مهنة التعليم.

ب. فوائد ضبط الجودة في التعليم:

- يحقق ضبط جودة التعليم عدداً من الأهداف والفوائد لعل أبرزها ما يأتي (حسان، ١٩٩٤، ٣- ١٣) : مراجعة المنتج التعليمي المباشر، وهو الطالب من حيث العوائد المباشرة، وغير المباشرة، طويلة المدى، وقصيرة المدى، ذات التأثيرات الفردية والاجتماعية التي تعبر عن مجموعة التغيرات السلوكية والشخصية لدى الطالب، مثل: القيم والولاء والانتماء والدافعية والإنجاز وتحقيق الذات.

- مراجعة المنتج التعليمي غير المباشر مثل التغيرات الثقافية والاقتصادية والتقنية والاجتماعية والسياسية التي يحدثها التعليم في المجتمع من خلال تنشئة أفراده، ويؤثر بها في مستوى تقدمه، ومدى تحضره.

- اكتشاف حلقات الهدر وأنواعه المختلفة من هدر مالي وهدر بشري وهدر زمني، وتقدير معدلاتها وتأثيرها على كفاءة التعليم الداخلية والخارجية.

- تطوير التعليم من خلال تقويم النظام التعليمي، وتشخيص أوجه القصور في المدخلات والعمليات والمخرجات، حتى يتحول التقويم إلى تطوير حقيقي، وضبط فعلي لجودة الخدمة التعليمية.

ثامنا ـ التصور المقترح الذى يمكّن المؤسسات التعليمية من التعرف إلى اماكن التقدم والقصور فى منظومة الجودة الشاملة:

بالاعتماد على أدبيات الدراسة وضع الباحث تصوراً مقترحاً متكامل الأبعاد للجوانب الرئيسية التى ينبغى لأى مؤسسة تعليمية من النظر إليها بعين الاهتمام، حتى تتمكن من التعرف إلى أماكن التقدم والخلل فى منظومة الجودة الشاملة داخل المؤسسة التعليمية

- **أولاً- جودة العملية الإدارية واللوائح والإجراءات:**

١. تحديد الأهداف بوضوح ودقة:

وجود أهداف واضحة ومحددة بدقة يساعد المؤسسة التعليمية على التعرف إلى مدى قدرتها على البدء بتنفيذ برامج وأنشطة الجودة، ويمكن معرفة ذلك من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة:

- هل هناك حاجة حقيقية لتطبيق الجودة الشاملة؟

- هل لدى قادة المؤسسة الرغبة الحقيقة لإدخال إدارة الجودة الشاملة وتطبيقها في المؤسسة التعليمية؟

٢. تهيئة المناخ الملائم لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:

- توفير الموارد المالية والفنية والتسهيلات اللازمة لتنفيذ برامج الجودة الشاملة.

- تهيئة جميع أفراد المؤسسة نفسياً، وذلك لفهم المفاهيم و الممارسات المرتبطة بإدارة الجودة الشاملة وتقبلها.

- العمل الجماعي وتنمية روح العمل في فريق.

- تنمية الكفايات المعرفية والمهارات الفنية اللازمة لدى العاملين لتنفيذ الأنشطة المنسجمة مع الخطة.

- التعرف إلى احتياجات الأفراد في المؤسسة التعليمية النواحي الاجتماعية والنفسية والثقافية و الاقتصادية كافة.

- التعرف إلى احتياجات المؤسسة.

- دمج احتياجات الأفراد والمؤسسة دون تعارض، وبالتالي العمل على تنمية العلاقات الإيجابية بين الأفراد في المؤسسة الواحدة، وبين المؤسسات بعضها ببعض بحيث تصبح البيئة المحيطة ذات علاقات واتصال مشترك تعمل جميعاً على تحقيق التنمية المستدامة في ضوء العملية التربوية.

ت. البرامج الاعلامية الفعالة لبث الوعى بثقافة الجودة الشاملة.

ولتحقيق ذلك يتم:

- تنظيم دورات تدريبية متخصصة عن الجودة الشاملة ومدى اهميتها.

- إقامة الندوات العامة في مجال إدارة الجودة الشاملة.

- إعداد كتيبات إرشادية وتوزيعها على المعنيين.

- تبادل الخبرات والتجارب مع الأجهزة والمؤسسات المعنية في القطاعين الخاص والعام.

• ثانياً- جودة المنهج:

تتمثل جودة المناهج الدراسية في الاهتمام بمحتوياتها ووضوح غايتها وإمكانية تحقيقها وواقعيتها في تلبية رغبات المستفيدين: (الطلاب، وأولياء الأمور، والمجتمع) إلى جانب الاهتمام المماثل بجودة طرق التدريس ووسائل وأساليب التقويم، ويمكن معرفة ذلك من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة.

- هل هناك تغطية للموضوعات الأساسية؟
- هل تتناسب المناهج الدراسية مع قدرة استيعاب الطالب؟
- هل ترتبط المناهج الدراسية بالواقع العملي

- **ثالثاً- جودة اداء المعلم (عضو هيئة التدريس):**

تُعد عملية اختيار أعضاء هيئة تدريس أكْفاء وتطويرهم والاحتفاظ بهم من القضايا المهمة للمؤسسة التعليمية، فأعضاء هيئة التدريس يُلقى على عاتقهم مسؤولية تنفيذ البرامج التربوية وتوفير الجودة فيها. لذلك يجب أن يتوافر في المؤسسة التعليمية العدد الكافي والمؤهل من أعضاء هيئة التدريس، لتحقيق رسالتها وأهدافها.

وتكمن عملية ضمان الجودة في عضو هيئة التدريس، بأنها عملية مترابطة متكاملة، بمعنى أنها تبدأ من مرحلة قبوله فى المؤسسة التعليمية وتنتهي بتقويم أدائه، ومدى قدرته على التطوير. وتتم مراجعة الأداء في كل عام أكاديمي، وتخضع هذه المراجعة لاعتبارات مختلفة منها: تطوير الخطط الدراسية، وتطوير محتويات المقررات، وطرق التدريس والمشاركة العلمية محلية أو خارجية، ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية، وتعاونه مع متطلبات العمل والمستجدات فيه، ويمكن معرفة ذلك من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة:

- هل يُراعى المستوى العلمي والخلفية المعرفية لعضو هيئة التدريس
- هل هناك وعى وإدراك من قبل عضو هيئة التدريس لاحتياجات الطلاب ورغباتهم
- مدى انتظام عضو هيئة التدريس في العملية التعليمية
- هل هناك تقبل للتغذية المرتدة من الطلاب والتعامل معها بايجابية؟
- هل هناك التزام بالمنهج العلمي.

- **رابعاً- جودة الوسائل والأساليب والأنشطة:**

ويتم ذلك باستخدام التقنيات والأجهزة الحديثة التي يمكن أن توظف من قبل القيادات التربوية، وذلك لمساعدتهم على الاضطلا ع بأدوارهم المتعلقة بالتخطيط والتحليل والتقويم والرقابة.

- **خامساً- جودة الطالب:**

يعد الطالب حجر الأساس فى العملية التعليمية، ولجودة الطالب لابد من الأخذ بعدد

من المبادئ الواجب توافرها فيه ومنها:

- التركيز والانتباه والإصغاء.
- الالتزام بأداء المهمّات المكلف بها.
- التفاعل و تقبل المعلومات التي تطرح في أثناء المحاضرات والاستجابة لها.
- التقويم والتقويم الذاتي: ويتم ذلك من خلال مراجعة الطالب ذاتياً لسلوكياته ومعلوماته.

- **سابعاً- جودة المباني التعليمية:**

جودة المباني وتجهيزاتها، تعدُّ أداة فعاله لتحقيق الجودة الشاملة في التعليم لما لها من تأثير فعال على العملية التعليمية. فيجب أن تتوافر في المباني التسهيلات المادية والمعنوية مثل: القاعات والتهوية والإضاءة، والمقاعد، والصوت وتوافر درجة الأمان فيها، لما لذلك من أثر على قدرات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

- هل هناك قاعات مميزة داخل المؤسسة التعليمية؟
- هل تم مراعاة أبعاد الأمن والسلامة
- هل هناك اهتمام بالإضاءة والتهوية
- هل هناك اهتمام بالتقنيات والأجهزة المستخدمة؟

- **ثامناً- جودة التمويل:**

تعدُّ جودة التمويل عنصراً رئيسياً ينطلق من وعى قيادات المؤسسات التعليمية واهتمامها باعتماد مخصصات مالية تكفل تطبيق أنشطة الجودة الشاملة فى المؤسسة التعليمية.

- **تاسعاً- جودة العلاقات الخارجية مع الإطراف المعنية كافة:**

يعد ارتباط المؤسسة التعليمية بالبيئة الخارجية عنصراً حيوياً يمكن المؤسسة من التفاعل الدائم مع المتغيرات البيئية المحيطة كافة تحقيقا لمفهوم التحسين المستمر، ويمكن معرفة ذلك من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة

- ما مدى مساهمة أنشطة المؤسسة التعليمية في الرقي بالأوضاع الاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية للسكان في البيئة المجاورة لها؟
- ما مدى تمتع المؤسسة التعليمية بعلاقات جيدة مع الجهات الإشرافية العليا؟

- ما مدى ارتباط المؤسسة التعليمية بعلاقات فعالة مع الجهات الحكومية التي تتأثر بقراراتها؟
- ما مدى قدرة المؤسسة التعليمية على تأمين مستوى مقبول من الدعم المالي من القطاع الخاص؟

- **عاشرا- وضع نظام للرقابة على الأداء للوقوف على مدى تحقيق الجودة الشاملة ويشمل ما يأتي:**

وضع معايير لقياس الأداء ، والمتابعة ، والتقويم ، والتغذية الراجعة حتى تتمكن المؤسسة التعليمية من تحديد نقاط القوة والضعف داخل المؤسسة، ومحاولة تصحيح الانحرافات والأخطاء، وتقديم خدمات تعليمية مميزة.

يستطيع الباحث من خلال ادبيات الدراسة أن يعقد مقارنة بين المنشآت التقليدية، والمنشآت التي تدار على أسس الجودة كما يأتي:

المنشآت التقليدية	منشآت الجودة الشاملة
١- الهيكل التنظيمي هرمي يتصف بالجمود في خطوط السلطة والمسؤولية. ٢- التركيز على الحفاظ على الوضع الراهن وعدم إصلاحه الا فى الحالات الطارئة. ٣- المدير التقليدى ٤- تتصف علاقات الرئيس بالمرؤوس بصفات التواكل والحقوق والسيطرة. ٥- التركيز على الجهود الفردية حيث تسود المنافسة بين الأفراد. ٦- تنظر الإدارة إلى عناصر العمل والتدريب على أنها عناصر تكلفة.	١- الهيكل التنظيمي مسطح ومرن وأقل تعقيداً. ٢- التركيز على التطوير والتحسين المستمر في الأنظمة والعمليات عملاً بمبدأ تجنب حصول الخطا. ٣- المدير القائد ٤- تتحول العلاقات بين الرئيس والمرؤوس إلى علاقات مبنية على الاعتماد المتبادل والثقة والالتزام من الجانبين. ٥- التركيز على الجهد الجماعي حيث تسود روح الفريق. ٦- تنظر الإدارة إلى العمل على أنه أصل من الأصول وإلى التدريب على أنه جزء من منظومة الجودة الشاملة

تحليل فرضية البحث:

بالاعتماد على ادبيات الدراسة من خلال المنهج الوصفي المتبع فى الدراسة والقائم على جمع الدراسات، والتقارير، الدوريات والكتب المتعلقة بموضوع الدراسة تحققت فرضية الدراسة بوجود دور فعال لمعايير الجودة الشاملة فى تنمية المؤسسات التعليمية، ورفع جودة المنتج التعليمي، وإعداد كوادر مؤهلة لأسواق العمل

الاستنتاجات:

١. الجودة الشاملة لا تأتي بالتمني، ولا بالحديث عنها فقط، بل لابد أن تكون الإدارة العليا فى قمة الهرم التنظيمي ، وعلى جميع العاملين والإداريين والأكاديميين أن يجعلوا من ثقافة الجودة الشاملة دستوراً يرتكزون عليه، وهذا لن يتحقق إلا بوجود خطة استراتيجية محددة بأهداف واقعية وقابلة للتحقيق فى ظل إطار زمني محدد.

٢. يعتمد نجاح إدارة الجودة الشاملة في التعليم على مجموعة معايير اختلفت جهات عديدة في تحديدها، ولكنها تتفق على هدف أساس هو رفع جودة المنتج التعليمي للتوافق مع مبدأ التحسين المستمر.

٣. توجد آليات عدة يمكن تطبيقها لضبط الجودة الشاملة في التعليم، ومن أهمها: التقويم الذاتي، والدراسات الذاتية، وتقويم إنتاج الطلاب التحصيلي.

٤. توجد نماذج عدة للجودة الشاملة يمكن أن تستفيد منها النظم العربية عند تطبيق الجودة الشاملة في مؤسساتها التعليمية.

٥. تتسع مجالات الجودة الشاملة وضبطها في المؤسسات التعليمية بتعدد عناصر النظام التعليمي ومكوناته، وإن كانت تتركز في ثلاثة مجالات رئيسة: الاهتمام برغبات العملاء، وبكفاءة المؤسسة التعليمية، وبتفعيل القيادة التربوية.

التوصيات:

١. وضع إستراتيجية مقترحة للجودة الشاملة للعمليات الإدارية المتعلقة بالجودة الشاملة تشمل:

- مرحلة التخطيط: والتي تهدف إلى تحديد أهداف الجودة الشاملة، ورسم السياسات، فتجنيد الإمكانات، ثم صنع القرارات مع القدرة علي التنبؤ، وهذه المرحلة هي مرحلة تمايز وعمل ذهني يسبق اتخاذ القرار.

- مرحلة التنظيم: وهي تتعلق بتنظيم العمل داخل المؤسسة التعليمية بطريقة تلبي تطبيق الجودة الشاملة.

- مرحلة التطبيق: وهي تنفيذ مجالات التحسين بعد عملية التدريب علي مبادئ وأدوات الجودة الشاملة.

- مرحلة التقويم والتصحيح والمنع لمطابقة التقدير بالواقع الفعلي؛ لقياس خصائص المنتج وجودته

- مرحلة نشر المعلومات، وهذه المرحلة تعني نشر النجاح الذي حققه تطبيق الجودة للاستفادة من الخبرات داخلياً وخارجياً.

٢. ضرورة تدريب وتثقيف القيادات الإدارية والكوادر البشرية على مبادئ إدارة الجودة الشاملة وأدواتها، وتقنياتها بما يحقق القناعة لديهم لتطبيقها، والعمل على تحقيقها.

٣. الاستفادة من تجارب الدول العالمية في إدارة الجودة الشاملة وتعديلها لتتوافق مع بيئتنا العربيه من حيث معتقداتها، وقيمها، وتقاليدها.

٤. القيام بالتعرف إلى حاجات المستفيدين من الخدمات التربوية ورغباتهم: (الطلاب، وأولياء الأمور، والمجتمع) ، والعمل على إشباعها وتحقيقها بشكل مرضٍ للجميع.

٥. المشاركة في تمويل التعليم سعياً لمواجهة التحديات الكبيرة المترتبة على التزايد المستمر في النمو السكاني وارتفاع تكاليف التعليم، والحاجة إلى تحسين نوعية التعليم.

٦. عقد اللقاءات والندوات عن ثقافة الجودة الشاملة ودورها في تنمية المجتمع سواء أكان ذلك في وسائل الإعلام أم المساجد أم المؤسسات الأخرى ذات العلاقة، مع إقامة المزيد من المؤتمرات حول هذا المفهوم الجديد.

٧. زيادة نطاق مشاركة المؤسسات التعليمية مع المجتمع في تحديد نوعية التعليم المطلوب بأسلوب يسهم بصورة مباشرة في تحسين نوعية التعليم.

٨. الاعتماد على كوادر قيادية فعالة في العمل الإداري تستخدم أساليب حديثة في الاتصال والتواصل وإقامة علاقات إنسانية، وتشجع على العمل مع زيادة دافعية جميع الأفراد نحو تطوير المجتمع.

٩. التنبؤ بالعوامل والقوى التي تؤثر مستقبلياً على التعليم لإمكانية استيعابها بسرعة لخدمة المجتمع، دون أن تحدث خللاً في نوعية التعليم المطلوب أو ثقافة المجتمع.

١٠.يجب أن تتصف المؤسسات التعليمية المختلفة بالمرونة والقابلية للتجديد في برامجها وأهدافها وبنيتها التنظيمية وعملياتها الإدارية، لاستيعاب أي متغير جديد يؤثر في عملية التعليم وتطور المجتمع.

١١.تعديل الهيكل التنظيمي في المؤسسات التعليمية بطريقة تحدد وظائف ومسئولية جهاز إدارة الجودة الشاملة، وطريقة التدريب المطلوب للفريق ونوعيته وأساليبه، والذي يعتمد بشكل رئيس علي الابتكار والتجديد

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. ابو سنينة، المنجي. رؤية في ضبط النوعية لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي، المجلة العربية للتربية، م (٢١) ، ع (٢) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة، ٢٠٠١.

٢. أتكنسون، فيليب. إدارة الجودة الشاملة: الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة، ترجمة عبدالفتاح النعماني، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة، ١٩٩٦.

٣. احمد، أحمد إبراهيم أحمد. الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية. الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

٤. البكر، محمد بن عبد الله. أسس ومعايير نظام الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية. المجلة التربوية، جامعة الكويت، ع ٦٠، صيف ٢٠٠١م.

٥. البنا ، درية السيد. تطوير التعليم الثانوي الفني بمصر في ضوء إدارة الجودة الشاملة– دراسة حالة في محافظة دمياط. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، مصر، المجلد التاسع، ع ٤، ٢٠٠٣م.

٦. بن سعيد،خالدبن سعدعبد العزيز. ادارة الجودة الشاملة تطبيقات على القطاع الصحي،الرياض: العبيكان للطباعة و النشر، ١٩٩٧.

٧. الحامد، محمد بن معجب وآخرون. التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. الرياض. مكتبة الرشد، ٢٠٠٢ م.

٨. الحربي، حياة محمد سعيد. «إدارة الجودة الشاملة كمدخل لتطوير الجامعات السعودية» رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة أم القرى، كلية التربية ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٢٢هـ.

٩. الحربي، عبد الكريم ضيف الله. «إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير الأداء في المعاهد الأمنية». رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٢٤ هـ.

١٠. حسان، حسان محمد. «ضبط جودة التعليم: مفهومه، أهميته، وعلاقته بالمدخلات والمخرجات والنظرة النقدية»، ندوة ضبط جودة التعليم العام في دولة الكويت بين الواقع والطموح، الكويت: مركز البحوث التربوية والمناهج وزارة التربية، ١٩٩٤.

١١. حمود، خضر كاظم. إدارة الجودة الشاملة، عمان: دار المسيرة ، ٢٠٠٠ .

١٢. الحولي، عليان عبد الله. تصور مقترح لتحسين جودة التعليم الجامعي الفلسطيني. ورقة عمل أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، من ٣– ٥/ ٧/ ٢٠٠٤م.

١٣. الخضير، خضير بن سعود. «مؤشرات جودة مخرجات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دراسة تحليلية»، مجلة التعاون، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد (٥٣) ، ٢٠٠١.

١٤. درباس، أحمد سعيد. إدارة الجودة الكلية مفهومها وتطبيقاتها التربوية وإمكانية الإفادة منها في القطاع التعليمي السعودي. رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي بدول الخليج، الرياض، ١٩٩٤م.

١٥. الرشيد، محمد، الجودة الشاملة في التعليم، المعلم، مجلة تربوية ثقافية جامعية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٥.

١٦. الزهراني، سعد عبدالله بردي. «التجربة الأمريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي وما يستفاد منها للجامعات السعودية»، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: رؤى مستقبلية، الجزء الثالث، الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٩٩٨.

١٧. الشنبري، محسن علي. «مبادئ إدارة الجودة الشاملة لـ DEMING بين الأهمية وإمكانية التطبيق على الجامعات السعودية كما يرى أعضاء مجالس الجامعات». رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ٢٠٠١م.

١٨. عبد الجواد، عصام الدين نوفل. «ضبط الجودة الكلية وتطبيقاتها في مجال التربية»، مجلة التربية، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية الكويتية، السنة (٩) ، العدد (٣٠) ، ٢٠٠٠.

١٩. عبد الفتاح، نبيل عبدالحافظ. «إدارة الجودة الشاملة ودورها المتوقع في تحسين الانتاجية بالأجهزة الحكومية»، مجلة الإداري، معهد الإدارة العامة بمسقط السنة (٢٢) ، العدد (٨٢) ، ٢٠٠٠.

٢٠. عثمان، محمد يسرى، و محمد موسى عثمان. متطلبات الجودة الشاملة لتطوير مناهج التعليم الفني التجاري في مصر، مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، ١٩٩٧.

٢١. عليمات، صالح ناصر. إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية (التطبيق ومقترحات التطوير) عمّان، دار الشروق، ٢٠٠٤.

٢٢. غنيم، أحمد علي. تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالكفايات المهنية لدى المعلمين في المدارس الثانوية الحكومية للبنين بالمدينة المنورة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مج ١٧، ع ٢، ٢٠٠٥م.

٢٣. القحطاني، سالم بن سعيد. «إدارة الجودة الكلية وإمكانية تطبيقها في القطاع الحكومي»، مجلة التنمية الإدارية، العدد (٧٨) ، ١٩٩٣.

٢٤. لجنة التعليم العالي بجمعية كليات ومدارس الشمال. الاعتماد الأكاديمي للكليات والمدارس، تعريب محمد بن شحات الخطيب، الرياض مدارس الملك فيصل ، ٢٠٠١.

٢٥. المتبولي، صلاح الدين. التربية ومشكلات المجتمع. الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٣.

٢٦. محمود، محمود أحمد واخرون. معايير ونظم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، مشروع الطرق المؤدية الى التعليم العالي، جامعة اسيوط، ٢٠٠٩.

٢٧. مصطفى ، أحمد سيد ومحمد مصيلحي الأنصاري. برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي. المركز العربي للتدريب التربوي بدول الخليج، الدوحة، قطر، ٢٠٠٢م.

٢٨. النبوي: أمين: إدارة الجودة الشاملة، مدخل الفعالية إدارة التغير التربوي على المستوى المدرسي بجمهورية مصر العربية، إدارة التغير في التربية وإدارته فى الوطن العربي ١٩٩٥.

ثانياً۔ المراجع الأجنبية:

1. *Rhodes, L. A. (1992)) . On the road to Quality Education Leadership, vol. (49) , No. (6)*
2. *Barton, Joan A. and. Marson, D. brian (1991) Service Quality: An introduction Province of British Columbia Publications. p. 7*

الوصية الواجبة
دراسة مقارنة

د. مهند فؤاد استيتي*

* أستاذ مساعد/ قسم الفقه والتشريع/ كلية الشريعة/ جامعة الخليل/ فلسطين.

ملخص:

يهدف البحث إلى إعادة النظر في تشريع الوصية الواجبة الذي جاء به المشرع العربي، حيث أثار من لدن نشأته وحتى الآن جدلاً واسعاً، وما زال الناس يتوجسون من المال المكتسب من هذا التشريع، فجاءت هذه الدراسة، وتناولت المواضيع الرئيسة كما جاء بها القانون، ثم ناقشتها، وهي: علة التشريع، ومستنده، وشروطه، والمستحقون له، ومقداره، وأحكامه، وحقيقته، ثم بيان رأي الباحث، الذي خلاصته أن فكرة التشريع للوصية الواجبة غير مرفوضة من الناحية الشرعية، إلا أن التشريع المعمول به لا يخلو من مناقشات، جديرة بالعناية للعمل على تعديلها وتصحيحها، حتى يسلم التشريع من الاعتراضات، ثم توج الباحث هذه الدراسة بثمرة نافعة– بإذن **الله**– وهي الوصول إلى تشريع مقترح ينظم أحكام الوصية الواجبة، يأخذ بعين الاعتبار جميع الملاحظات الموجهة إلى التشريع الحالي، ثم انتهى البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract:

The research aims to reconsider the legislation binding will, inspired by the Arab lawmaker, where he raised from the presence of its inception and even a sensation. Thus people are still wary of the money earned from this legislation. The present study addressed and discussed the main themes as stated by this law. These laws are: the reason for this legislation; its conditions and what it depends on. The researcher also explained his viewpoint about this legislation which concludes that this legislation is not accepted from a religious point of view. Nevertheless, the researcher how this law can be corrected and modified so that it could be accepted. Furthermore, the researcher gave a suggested legislation which organizes this issue based on the remarks and suggestion given about the legislation.

Finally, the researcher gave some results and recommendations in this conclusion.

مقدمة:

الحمد والثناء لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى من سار على نهجه ودربه وخطاه، وبعد:

فإن البحث عن الحكم الشرعي يعدُّ من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، وهو مقصد الفقه الإسلامي، الذي هو من أشرف العلوم قاطبة، وإذا اتصل هذا الحكم الفقهي بالقضاء، فقد أصبح الأمر أكثر أهمية، ولم لا؟ فإن الحكم لا يقتصر تلبسه بالمكلف فحسب، وإنما يتعداه إلى القاضي الذي سيسأل عن حكمه يوم الدين، وإلى المشرع المنوط به تحقيق مصلحة المسلمين في الدنيا والآخرة.

ومن بين هذه الأحكام القضائية ما جاء عن المشرع الوضعي، وفي القوانين العربية ما يعرف بـ «الوصية الواجبة»، التي يحكم بها القضاة على أنها جاءت حلاً لمشكلة حقيقية وواقعية، وأما مدى مشروعية هذا الحل فهو موضوع البحث.

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

ما زال موضوع الوصية الواجبة ومشروعيتها محط نقاش ونظر، ففي اللحظة التي يفتي فيها بعض العلماء بأن الوصية الواجبة مشروعة، وقد أحسن من جاء بها، فإن فريقاً آخر يفتي بحرمتها وحرمة المال المأخوذ من طريقها؛ بل يجعلها سُحتاً، وهذا التباين بين وجهات النظر، نتيجته بالضرورة حلال أو حرام، ثم إن المستحق للوصية الواجبة يبقى في حيرة من أمره من جراء وازعه الديني، والقضاة في المحاكم الشرعية اليوم يحكمون بالوصية الواجبة، تبعا للتشريع الذي يلزمونه، ولا يخلو في بعض الأحيان من عدم قناعة بعض القضاة بحكمهم القاضي بفرض الوصية الواجبة، والذي بدوره يجعل الباحث أكثر إيماناً بأن الأمر يستحق المراجعة، وبأنه كاف لإعادة النظر في بحث المسألة بمزيد من العناية، بأن يخضع للاجتهاد المعاصر وفق أصول الشرع، ولكل مجتهد نصيب، ومن هنا كان سبب اختيار دراسة المسألة، وضرورة الوصول إلى نتيجة فقهية قضائية.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في جملة من التساؤلات، جاء البحث للإجابة عليها، ومن أهمها:

- ما مقصد المشرع الوضعي من تشريع الوصية الواجبة؟

- هل الوصية الواجبة لها مستند في الفقه الإسلامي؟
- ما علاقة الوصية الواجبة بالوصية الاختيارية، وبالمواريث؟
- وما أقوال الفقهاء المعاصرين في شأنها؟
- وما الراجح من القول في شأن المال المأخوذ بالوصية الواجبة؟

الدراسات السابقة:

تعدُّ فكرة الوصية الواجبة من المسائل المعاصرة، إذ لم يأت ذكرها في كتب فقهاء السلف، وإنما هي من وضع المشرع القانوني، وعليه فقد عُني بها الفقهاء المعاصرون في فتاويهم ودراساتهم، وهي غالباً ما تكون في الكتب الشارحة للقانون الخاص بالوصايا، وخاصة الكتب التي شرحت قانون الوصية المصري، ومن أمثالهم الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «شرح قانون الوصية»، وبدران أبو العينين في كتابه: «أحكام الوصايا والأوقاف»، و د. عبد الودود السريتي في كتابه «الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية» وغيرهم، فقد جاءت هذه الكتب بشرح القانون بكل مواضيعه، وبشكل عام دون خوض في تفاصيل جزئياته، بالإضافة إلى أنها تشرح قانوناً واحداً وهو القانون المطبق في البلاد، ومن غير إنقاص لقدر الجهود السابقة، فقد جاءت تحقق الغرض منها، وهو شرح القانون بالكامل.

ثم كانت هناك رسائل جامعية خصصت بحثها في شأن الوصية الواجبة، إلا أن طريقة عرض الموضوع، والقوانين المدروسة، ثم الترجيحات قد خضعت للاجتهاد المستقل للباحث، ولا أُحرم أنا وغيري من الباحثين من فهم آخر، فلكل مجتهد نصيب؛ في وقت ما زالت فيه الوصية الواجبة هي محل نقاش شديد، غير أني قمت بدراسة مسألة الوصية الواجبة بشيء من التخصص والتدقيق، وذلك بدراسة كل ما يتعلق بالوصية الواجبة من مباحث، وبتقديم المسألة بترتيب جديد، ومن خلال الرجوع إلى القوانين العربية بجملتها دون الاقتصار على قانون واحد، وبالنظر إلى التطبيقات القضائية، مع بيان الأقوال، والأدلة، والمناقشات، وصولا إلى الراجح من القول، ومترجما نهاية العمل بتشريع مقترح.

منهجية البحث:

قامت الدراسة على المنهجية العلمية القائمة على الاستقراء والتحليل والاستنتاج وفق الخطوات الآتية:

١. استقرأت نصوص الفقهاء المسلمين، ونصوص القانون وشروحها وعلى رأسها

المذكرة التفسيرية، بكل ما له علاقة بمسألة البحث، وبما يوصلنا إلى المراد.

٢. حللت النصوص وفق منهج البحث العلمي، بتصوير المسألة، وذكر الأقوال منسوبة إلى أصحابها، ثم الاستدلال لها، وبيان وجه الدلالة فيها، ثم مناقشتها.

٣. استنتجت الآراء الراجحة، مع بيان أسباب الرجحان.

خطة البحث:

ولتحقيق الغرض من البحث قسمت خطته إلى: مقدمة وتمهيد وثمانية مطالب وخاتمة.

- المقدمة: تتضمن: سبب اختيار موضوع البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.
- ثم التمهيد: وفيه فكرة الوصية الواجبة.

ثم عرض المواضيع المكونة للتشريع الخاص بالوصية الواجبة على مطالب عدة، بدراسة موضوع المطلب من جهتين وعلى فرعين، الأول: بيان ما جاءت به نصوص القوانين، والثاني: مناقشته بالوقوف على الملاحظات التي تصطدم بالفقه الإسلامي، وأما ما تركنا التعليق عليه، فهو ليس محل نظر ولا خلاف، **والمطالب هي**:

- المطلب الأول: علة تشريع الوصية الواجبة
- المطلب الثاني: المستند الشرعي للوصية الواجبة
- المطلب الثالث: شروط الوصية الواجبة
- المطلب الرابع: المستحقون للوصية الواجبة
- المطلب الخامس: مقدار الوصية الواجبة
- المطلب السادس: أحكام الوصية الواجبة
- المطلب السابع: حقيقة الوصية الواجبة
- المطلب الثامن: فيه رأي الباحث، ويتجلى معه التشريع المقترح.
- وأخيرا الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وأهم التوصيات.

التمهيد ـ فكرة الوصية الواجبة:

لقد ارتأى المشرّع المصري علاج قضية فقر الأحفاد الذين مات أبوهم أو أمهم

في حياة جدهم أو جدتهم وحاجتهم، بتكليف المتوفى – الجد أو الجدة – بوصية يعطيها لأحفاده هؤلاء بقدر من المال يوزع بينهم، وإذا لم يقم بالتكليف، فإن القانون هو الذي يوجب لهم ذلك، ليكون هذا المال تعويضاً لهم عما كان سيرثه والد الأحفاد من أصله لو كان حياً عند وفاته.

وبدا أن تشريع القانون المصري للوصية الواجبة قد لاقى قبولاً واسعاً في التشريعات العربية الأخرى، فلا نكاد نجد تشريعاً منها إلا أقر بفكرة إنصاف هؤلاء الأحفاد بما يعرف بـ «الوصية الواجبة» (١).

وتعرف الوصية الواجبة في القانون بأنها «جزء من التركة يستحقه أبناء الابن المتوفى قبل أبيه إذا لم يكونوا وارثين، وذلك بمقادير وشروط خاصة» (٢).

وعليه فالدراسة هي لجملة من القوانين العربية التي أخذت بتشريع الوصية الواجبة، وعلى رأسها القانون المصري (٣) باعتباره المشرع الأول للوصية الواجبة (٤)، ثم القوانين التي قلدته في أصل الفكرة، كالقانون السوري (٥)، والأردني (٦)، والعراقي (٧)، والكويتي(٨)، والإماراتي (٩)، واليمني (١٠)، والتونسي (١١)، والمغربي (١٢)، والتي ليس بالضرورة أن تتفق في تفاصيل التشريع.

وقد تباينت وجهات نظر فقهاء العصر حول هذا التشريع، ويليق في هذا المقام نقل العبارات التي سطرها كبار العلماء في شأن الوصية الواجبة، والتي يتضح منها حجم الخلاف، **وأختار منها ما قاله العلامة الشيخ، والعلامة التلميذ، وبيانه:**

- يقول الشيخ الإمام أحمد إبراهيم بك: «ولقد أحسنت اللجنة – التي أعدت مشروع القانون – فيما صنعته كل الإحسان للسبب المبين في المذكرة الإيضاحية، كما أحسنت فيما وضعته من الأحكام على ضوء المصلحة الراجحة الراهنة، والتي اعتبرها المشرع، وأخذ بها عند وضع القانون» (١٣).

- في حين يقول الإمام محمد أبو زهرة – وهو تلميذ الإمام أحمد إبراهيم بك – (١٤): «هذا القانون زيادة عن فرائض **الله** سبحانه، وإنه إلزام بما لم تلزم به نصوص الكتاب، ولا مأثور السنة النبوية الشريفة، ولم يؤثر عن إمام إلزام بما لم تلزم به نصوص الكتاب الكريم، ولا مأثور السنة النبوية الشريفة، ولم يؤثر عن المشهورين من فقهاء الصحابة، ولم يذكره أحد من جمهور الفقهاء» (١٥).

وبعون **الله** سأدرس موضوعات الوصية الواجبة، التي يظهر من خلالها السبب الذي أوصل العلماء إلى أقوالهم السابقة.

المطلب الأول ـ علة تشريع الوصية الواجبة:

◄ الفرع الأول- ما جاء به القانون:

لقد كثرت الشكوى من حال الأحفاد الذين يموت آباؤهم في حياة أجدادهم أو جداتهم؛ إذ قلَّما يرثون بعد موت جدهم أو جدتهم لوجود من يحجبهم من الميراث وهم أعمامهم، مع أن آباءهم قد يكونون ممن شاركوا في بناء الثروة التي تركها الميت، وقد يكون هؤلاء الأحفاد أحب شيء إلى نفس جدهم أن يوصي لهم من ماله ما يسد خلتهم، ولكن المنية عاجلته فلم يوصِ [١٦] .

وعليه فإنه في أحوال كثيرة يموت الشخص صاحب العيال قبل أبيه أو أمه، ولو عاش إلى موتهما لورث منهما، ولكنه مات قبلهم، فانفرد إخوته بالميراث، وحُرم أولاده لوجود الحاجب وهم الأعمام، وهؤلاء الأولاد غالبا ما يكونون من الفقراء لصغر سنهم، وفقد عائلهم، ولعدم اكتراث أعمامهم بهم في الغالب بحجة مسؤولياتهم، فاجتمع عليهم اليتم، والفقر، وغياب العائل، فشعروا بالظلم، فكانت شكواهم على أبواب القضاء، ثم كثرت؛ ما اضطر المشرع أن ينظر إليهم لإنصافهم، لما عَمي عنهم الغائب بموته والحاضر بلؤمه.

◄ الفرع الثاني- المناقشة:

ما جاءت به المذكرة التفسيرية لقانون الوصية المصري في فصل الوصية الواجبة، **ومن تعليلها للتشريع فيه نقاش:**

● الأول: لماذا أعطاهم القانون ولم يشترط فقرهم؟ فهب أن الأحفاد كانوا من الأغنياء؛ بسبب ما تركه لهم أبوهم من الثراء مثلا، وأعمامهم كانوا من الفقراء، وفي المقابل ترك الجد قليلاً من المال، فدخول الأحفاد من ضمن المستحقين لتركة الجد من جهة الوصية الواجبة سيقلل من نصيب أعمامهم، الذي هو قليل بالأصل، والنتيجة أن أخذهم لهذا المال في هذه الصورة لا ينسجم مع علة تشريع الوصية الواجبة، فضلا عن عدم انسجامها مع علة تشريع الوصية في الفقه الإسلامي، وهي أن الإنسان مغرور بأمله، مقصر في عمله، فإذا عرض له عارض وخاف الهلاك- حيث الموت ينزل فجأة- فإنه يحتاج إلى تلافي ما فاته من التقصير بماله من الإحسان بجزء منه يتطوع به، ليصل إلى تحصيل ذكر الخير في الدنيا، والدرجات العالية في العقبى [١٧] .

● الثاني: ثم إن تشريع الوصية في الفقه الإسلامي مقيد بوجود الخير (إن ترك خيراً) من قوله تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالمعروف حقاً على المتقين**﴾ [١٨] ، وهذا تقييد للوصية بأن يترك الميت خيراً،

والخير هو المال الكثير، واختلف في مقداره، واختار ابن قدامة المراد منه وهو ما يفضل بعد إغناء الورثة من قوله عليه السلام «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» (١٩) ، وهذا ما غفل عنه المشرع العربي، فقد أغفل شرط فقر الحفيد، وشرط ترك المال الكثير من الجد، باستثناء المشرع اليمني فقط (٢٠) ، الذي اشترط فقر الحفدة، وغنى الورثة.

المطلب الثاني ـ المستند الشرعي:

◄ الفرع الأول– ما جاء به القانون:

يستند تشريع الوصية الواجبة كما صورته المذكرة التفسيرية إلى جملة من الأدلة، وبالترتيب هي كالآتي (٢١) :

١. أقوال الفقهاء الرامية إلى وجوب الوصية على كل مكلف، وهي مروية عن جمع كبير من فقهاء التابعين ومن بعدهم: مثل: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وطاووس، ورواية عن الإمام أحمد، وداود الظاهري، وإسحاق بن راهوية، وابن حزم.

٢. ثم على فقه ابن حزم بعد القول بالوجوب في ثلاثة أمور:

أ. إعطاء الأقارب غير الوارثين من مال المتوفى على أنه وصية وجبت في ماله إذا لم يوصِ، فإن لم يقم بالوصية في حياته يجب على الوارث أو الوصي إخراجها من تركته، وهي أيضا رواية عن الإمام أحمد وبعض فقهاء التابعين.

ب. ترك الفسحة للمورث الموصي في اختيار الأقارب الموصى لهم من غير الورثة دون تعيين، حيث يجوز عند ابن حزم أن تكون الوصية لبعض الأقربين دون بعض.

ت. عدم تحديد الواجب من المال في وصيته قليلا كان أم كثيرا.

٣. القاعدة الفقهية وهي أن «لولي الأمر أن يأمر بالمباح لما يراه من المصلحة العامة، ومتى أمر به وجبت طاعته»، فولي الأمر هنا– بما يملك من الصلاحية– يلزم بتحقيق المصلحة، ومن باب السياسة الشرعية في ما ترك تعيينه وتحديده فقه ابن حزم، فحينئذ يتدخل ويحدد الأقربين بالأحفاد، ويأمر بإعطائهم نصيب أصلهم ما لم يزد عن ثلث التركة، على قاعدة أمر الإمام بالمندوب أو المباح يجعله واجباً.

٤. التلفيق بين مجموعة الآراء الفقهية الجزئية والمختلفة للوصول إلى تشريع الوصية الواجبة.

◄ **الفرع الثاني- المناقشة:**

ما سبق لا يخلو من مناقشة، وعلى النحو الآتي:

- **أولا**: فأما من قال بوجوب الوصية من الفقهاء، فهو- كما نقلت المذكرة التفسيرية- منقول عن جمع من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين، إلا أن تفصيل قول الفقهاء القائلين بالوجوب يظهر في أن كلمتهم لم تتفق على شكل واحد للوجوب، **بل جاءت على ثلاثة أقوال، وعلى النحو الآتي:**

- القول الأول: الوصية واجبة على كل أحد ممن له ثروة ويسار [٢٢] ، فقد روي عن الزهري قوله: «جعل **الله** الوصية حقًا عما قَلَّ أو كثر» [٢٣] ، وقيل لأبي مجلز، على كل ميت وصية؟ قال «إن ترك خيرًا» [٢٤] .

- القول الثاني: وهو أن الوصية للوالدين والأقربين فرض إذا كانوا ممن لا يرثون[٢٥]، وهو مروي عن مسروق [٢٦] ، والضحاك [٢٧] ، وقتادة [٢٨] ، وطاوس [٢٩] ، والحسن [٣٠]، وإياس [٣١] ، وابن جرير [٣٢] ، وعبد **الله** بن أبي أوفى [٣٣] ، وطلحة بن مطرف [٣٤] ، وفي رواية عن ابن عباس، فقد اختلفت الرواية عنه في ذلك: في أحديهما أن الجميع منسوخ ، وفي الأخرى أنه منسوخ ممن يرث من الأقربين دون من لا يرث [٣٥] ، وهي رواية عن الإمام أحمد [٣٦] ، وعن الشافعي في القديم [٣٧] .

- القول الثالث: الوصية واجبة ديانة وقضاء، وهو قول ابن حزم الظاهري، حيث يرى وجوب الوصية كأصحاب القول الأول والثاني، إلا أنه لا يقول بالوجوب من الناحية الدينية وحسب، وإنما يضاف إليها الوجوب القضائي [٣٨] .

وعليه فكل من قال بوجوب الوصية سواء من قال بالإطلاق، أو على من ترك الوالدين، أو الأقارب غير الوارثين هو خادم لمن يشرع الوصية الواجبة.

والموضوعية في عرض الآراء الفقهية للمسائل الخلافية، تقتضي بيان آراء الفقهاء الآخرين في مسألة حكم الوصية، فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية [٣٩] ، والمالكية [٤٠]، والشافعية [٤١] ، والحنابلة في رواية [٤٢] إلى أن الوصية بجزء من المال ليست بواجبة على أحد ولكنها مندوبة، إلا إذا كان عليه حق مستحق **لله** كالزكاة، أو الصيام، أو الحج، فهي واجبة، وكذلك إن كان عليه دين، أو عنده وديعة [٤٣] ، وهو قول الشعبي [٤٤] ، والنخعي [٤٥]، والثوري [٤٦] ، والأوزاعي [٤٧] ، وابن المنذر [٤٨] ، وأبي ثور [٤٩] ، ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على الاستحباب وجعل القائلين بالوجوب شاذين لا يعدون خلافاً [٥٠] .

ومع قول الجمهور بأن الوصية مندوبة ما لم يكن عليه حق مستحق، إلا أنها تعتريها الأحكام الشرعية الأخرى، فهي واجبة فيما إذا ترتب على تركها ضياع حق عليه أو عنده

كالوصية برد الودائع والديون، ومستحبة فيما إذا كانت بقربة في غير الواجب، ومباحة إذا كانت بمباح كالوصية للأغنياء من الأجانب، والأقارب، أو لكافر، ومكروهة إذا كانت بمكروه كالوصية لأهل الفسوق والمعاصي، أو في مال قليل، أو إذا زادت على الثلث، أو كانت للوارث، وتحرم بمحرم لمن عرف منه أنه متى كان له شيء في تركته أفسدها (٥١).

وعليه فمسألة حكم الوصية هي مسألة فقهية خلافية، ذهب فيها جمهور الفقهاء إلى استحبابها، وباقي الفقهاء الآخرين ذهبوا إلى وجوبها.

وما يجدر توضيحه الآن، أننا لسنا في مقام الترجيح، حتى إذا ما وصلنا إلى ترجيح قول الفقهاء القائلين بالوجوب عندها نقول بتشريع الوصية الواجبة، وإذا ما رجحنا قول الجمهور القاضي بالاستحباب نقول بعدم مشروعية الوصية الواجبة، كما كان من بعض المعاصرين في كتاباتهم (٥٢)، بل إن الآراء الفقهية كلها معتبرة ومعتمدة على حد سواء، وننظر إليها على أنها ثروة فقهية غزيرة، نستفيد منها وقت الحاجة، حتى إذا أعوزنا الحال إلى تقنين الأحكام الفقهية لتشريع معين، فإننا ننظر في هذه الآراء الفقهية، ونأخذ منها الرأي الأصلح تطبيقا لواقع من سينزل عليهم التشريع حيث الزمان والمكان والأحوال والعادات.

- **ثانيا**: القول بأن مستند التشريع هو مذهب ابن حزم، أو مأخوذ من مذهب ابن حزم لا يسوغ قبوله على الإطلاق، فإن ابن حزم يرى أن الوصية واجبة من الناحية الدينية والقضائية، ويفترق عن باقي الفقهاء القائلين بالوجوب في مسألة فيما لو مات مسلم ولم يوص، فكان رأيه مذهباً مستقلاً، ونصه: «ففرض أن يتصدق عنه بما تيسر ولا بد ; لأن فرض الوصية واجب، كما أوردنا، فصح أنه قد وجب أن يخرج شيء من ماله بعد الموت، فإذْ ذلك كذلك فقد سقط ملكه عما وجب إخراجه من ماله، ولا حدَّ في ذلك إلا ما رآه الورثة، أو الوصي مما لا إجحاف فيه على الورثة، وهو قول طائفة من السلف، وقد صح به أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم» (٥٣)، **وعليه فالاعتراض هنا على المذكرة التفسيرية يكون في**:

- أن ابن حزم لا يخص الوصية بالأحفاد بل تكون لجميع الأقارب غير الوارثين، فقد جعلها لثلاثة من الأقارب على الأقل لأنه أقل الجمع، والفرق يظهر في حال ما إذا توفي الشخص من غير وصية، ولم يترك أحفاداً، ولكنه ترك أقارب غير وارثين، فإن ابن حزم يفرض لهم وصية واجبة، في حين أن القانون لا يرى وجوبها (٥٤).

وجوابه: أن مرد اقتصار القانون على الأحفاد هو معالجة الحالة الأكثر شيوعاً، والأكثر استهجاناً في مجتمعنا الحاضر (٥٥).

- وأيضا ليس من مذهب ابن حزم تحديد للقدر الموصى به بنصيب معين، أي لم يحدد الجزء من المال للأقارب، وإنما اكتفى بما يشاء الميت إن أنشاها، وإلا بتحديد الوصي نفسه، أو الورثة بقدر ما تطيب نفوسهم، ولا يضر بحقوقهم، ومما لا إجحاف فيه (٥٦).

وبعد هذا تبين أنه لا صلة إطلاقا بين ما نسبته المذكرة التفسيرية للقانون إلى ابن حزم ومذهبه، وما هي إلا مجرد اجتهاد للجنة التي وضعت القانون، ولكن لكل اجتهاد لا بد له من دليل يستند إليه، إلا أنه ليس عليه دليل من جهة، ولا مصلحة راجحة، لذا فإن قصر الأقارب على الحفدة حكم لا ينهض له دليل، وتحديده بقدر معين، وهو نصيب أصله بما لا يزيد عن الثلث كذلك (٥٧).

- إن قول المذكرة التفسيرية بأن الوجوب القضائي للوصية بأنه رواية عن الإمام أحمد بالإضافة لرأي ابن حزم فيه نظر، فبعد البحث تبين أنه لا يوجد رواية عن الإمام أحمد تفيد الوجوب القضائي، والذي يقتصر فقط هو ما نقله ابن قدامة من رواية أبي بكر عبد العزيز الفقيه الحنبلي إذ يقول: «وقال أبو بكر عبد العزيز: هي واجبة للأقربين الذين لا يرثون» (٥٨)، فهي رواية عن الإمام أحمد تفيد وجوب الوصية ديانة، لكن لا ينسب إليه، ولو عن رواية ما أراده ابن حزم من الوجوب القضائي، وعليه فلا بد من مراجعة المذكرة لهذا النقل عن الإمام أحمد (٥٩).

- **ثالثا**: وأما بالنسبة للقاعدة الفقهية أن «لولي الأمر أن يأمر بالمباح لما يراه من المصلحة العامة، ومتى أمر به وجبت طاعته»، وبرأي بعض الفقهاء أن أمره ينشئ حكما شرعيا (٦٠)، فإنها على رأي بعض الباحثين هي مستند التشريع للوصية الواجبة فقط (٦١)، حيث إن لولي الأمر أيضا حقاً وصلاحية في تخصيص القضاء بالزمان والمكان والحادثة والشخص (٦٢).

والنقاش حاصل على طبيعة هذا التدخل من ولي الأمر، وليس الاعتراض على القاعدة نفسها القاضية بتدخل الإمام المنوط بتحقيق المصلحة الدينية المرجوة لصالح الرعية، ولكن هل هذا التدخل من المشرع فيما يخص الوصية الواجبة هو في مكانه؟ هنا السؤال.

- **رابعا**: التلفيق، والتلفيق في اللغة من لفق بمعنى الضم (٦٣)، وفي الاصطلاح: الإتيان بكيفية لا يقول بها مجتهد (٦٤)، وحكم التلفيق (٦٥) بين المذاهب والآراء الفقهية هو على الخلاف بين الفقهاء، وعلى قولين: الأول يمنع التلفيق، وهو لجمهور الحنفية (٦٦) والشافعية (٦٧)، والثاني يجيزه، وهو في الراجح عند المالكية (٦٨) والحنابلة (٦٩)، وللترجيح فإن كل ما يفضي إلى تقويض دعائم الشريعة ونقض مقاصدها فهو محظور، وكل ما يدعم الشريعة ويحقق مصلحتها فهو الجائز والمطلوب (٧٠).

وعليه فمن قال بالوصية الواجبة يستدل لها بمن أجاز العمل بالتلفيق بين الآراء الفقهية، وخاصة عندما تدعم الشريعة في نظريتها، ومن خلال تحقيق مصالح العباد المرجوة.

المطلب الثالث ـ شروط الوصية الواجبة:

◄ **الفرع الأول- ما جاء به القانون:**

تتفق جملة التشريعات القانونية على تسمية الشروط الآتية:

١. أن يموت والد الأحفاد قبل جدهم، أو معه (٧١) ولو حكما (٧٢) .

٢. أن لا يكون الأحفاد من الورثة المستحقين (٧٣) .

٣. أن لا يكون الميت (جد الأحفاد) قد أوصى لأحفاده المقصودين بما هو مكلف به قانوناً (٧٤) .

٤. أن لا يكون قد أعطاهم في حياته من المال ما يساوي نصيبهم من الوصية الواجبة(٧٥) .

◄ **الفرع الثاني- المناقشة:**

نناقش الشروط السابقة في نقطتين:

١. ما يحتاج لفهم أكثر هو أن من شروط الفرع (الحفيد) أن لا يكون وارثاً، والسؤال هنا: إذا كان هذا الفرع وارثاً إلا أنه لم يبق له شيء من التركة كما لو كان يرث بالتعصيب، ماذا سيكون مصيره؟ ومثاله: توفيت امرأة عن زوج وأب وأم وبنتين وابن ابن، هذا ابن الابن يرث بالتعصيب إلا أنه لم يبق له من التركة أي نصيب، فهل سيكون نصيبه لا شئ بناء على أنه وارث؟ أم أنه يأخذ بالوصية الواجبة؟ وسبب السؤال عدم وضوح الجواب من نصوص التشريع، أو حتى من المذكرة التفسيرية، وعليه فالأمر يقبل النقاش، وكان ممن عرض عليه هذا السؤال المفتي جاد الحق علي جاد الحق ضمن سلسلة فتاوى الأزهر، وجوابه بأن الحفيد يأخذ بالوصية الواجبة اعتبارا لمقصد التشريع من الوصية الواجبة وهو تعويضه عن ميراث أصله، أي أن الوصية الواجبة يستحقها إذا لم يرث، سواء أكان محجوباً أو لم يبق له شيء (٧٦) .

ويبدو للباحث أن الجواب جاء ليؤكد فكرة تعويض الحفيد عما كان سيرثه من أبيه، وبهذه العلة أيضا يجاب على من اعترض على مسألة موت الأب مع أصله (الموت معاً ولو حكماً) في حين أن قواعد الميراث في هذه الحالة تنص على أن لا يرث أحدهما

الآخر، والجواب أننا لسنا في مقام الميراث، وإنما في مقام الوصايا، والمقام نفسه يرجح لنا تعويض الحفيد بالوصية الواجبة، حتى ولو كان الأب لا يرث من أصله لو كان حياً، مثلا: عند اختلاف الدين بينهما (بين الأب وأصله) ، فالأصل أن لا نطبق على الحفيد حكم الميراث، وكذلك الحال إذا اختلف الدين بين الحفيد والأصل، وللتعليل نفسه، فلا مانع من وصية المسلم للكافر وفق قواعد الوصايا.

٢. ثم ما حاجة اشتراط كون الجد قد أعطاهم في حياته إن كان الأحفاد عند موته من الفقراء، فالذي أعطاهم إياه في حياته هو في الغالب من قبيل وجوب النفقة، وعند موته وصيته أيضا من قبيل الوجوب.

المطلب الرابع ـ المستحقون للوصية الواجبة:

◄ الفرع الأول– ما جاء به القانون:

ظهر للباحث أن القوانين العربية قد تباينت في تحديد المستحق لهذا التشريع، **وعلى أقوال عدة، وهي:**

– الأول: أهل الطبقة الأولى من أولاد البطون [٧٧] ، وهم (أولاد البنات الصلبيات)، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور [٧٨] وإن نزلوا، وهذا رأي القانون المصري [٧٩] ، والكويتي[٨٠].

– الثاني: أولاد الابن وأولاد ابن الابن وإن نزل، واحدا كانوا أو أكثر، أي أولاد الظهور فقط، وهذا رأي القانون السوري [٨١] ، والأردني [٨٢] ، والمغربي [٨٣] .

– الثالث: الطبقة الأولى لكل من أولاد الأبناء وأولاد البنات، وهذا في القانون التونسي[٨٤] ، والذي تبناه مشروع القانون العربي الموحد [٨٥] .

– الرابع: لكل من أولاد البطون وإن نزلوا، وأولاد الظهور كذلك وإن نزلوا، وهذا رأي المشرع الإماراتي [٨٦] .

◄ الفرع الثاني– المناقشة:

اتفقت القوانين العربية فيما يخص المستحق للوصية الواجبة الاقتصار على الأحفاد، ولكن بعد اتفاقهم هذا اختلفوا وانقسموا على أنفسهم في تحديد هؤلاء الأحفاد اختلافا كبيرا، ففي اللحظة التي عبر المشرع المصري عن فكرته وحملها على أبناء الظهور وإن نزلوا، وأبناء البنات من الطبقة الأولى، قام المشرع السوري والأردني بإلغاء أبناء البنات، ثم جاء المشرع الإماراتي ليستوعب أبناء البنات وإن نزلوا أسوة بأبناء الظهور، ثم انتهى

الأمر بالمشرع التونسي في قصر أبناء الظهور على الطبقة الأولى فقط أسوة بالطبقة الأولى لأبناء البطون، وهذا الرأي الأخير هو الذي تبناه مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية (٨٧).

وبهذا الوصف يمكننا مناقشة المشرع العربي من جهتين:

- أولاً: مبدأ التفريق والمساواة بين أبناء الظهور وأبناء البطون:

إن الذي يسجل للقانون الإماراتي والقانون التونسي أن الواحد منهما قد ساوى بين أبناء الأولاد وأبناء البنات، ولكن كل على طريقته، أما القانون المصري والسوري والأردني فقد فرقوا بينهما، وأيضا كل على طريقته، ويمكننا تعليل رأي من ساوى بينهما بأنه من باب العدل ما دام أن الأمر مبني على فكرة التعويض، وحتى لا تترتب الآثار الظالمة (٨٨)، خاصة وأنه من النادر أن تتعدى حياة الجد الطبقة الثالثة من أحفاده لأن معدل الأعمار اليوم هو ٧٠سنة تقريبا (٨٩).

وأما مبدأ التفريق بينهما، فقد بدأ الجدل مع التشريع الأول من خلال اللجنة التحضيرية للقانون المصري، حيث اقترحت أول الأمر الأخذ بوجوب الوصية لأولاد الابن فقط، وعند مناقشة الاقتراح أظهر فريق من الأعضاء الميل إلى تعميم الحكم ليشمل جميع ذوي القربى فروعاً كانوا أم أصولاً أم حواشي، وظهر رأي آخر ينادي بالاقتصار على فروع الميت، إلى أن استقر الأمر على وجوبها لأولاد الأبناء وإن نزلوا، والطبقة الأولى من أولاد البنات، ثم جرت محاولات من مجلس البرلمان للتسوية بين أولاد الأبناء وأولاد البنات في الاستحقاق بناء على قاعدة التعويض، ولكنها محاولات لم تفلح (٩٠).

وأما علة التفريق بين أولاد الابن وأولاد البنت، فهي أن أولاد الابن فقدوا المعيل لهم وهو والدهم، أما أولاد البنات، فإن المتوفى هي والدتهم وليس والدهم (٩١)، فضلا عن كون أولاد البنات غير وارثين، فلا يعوضوا؛ لأنهم لم يخسروا شيئاً بناء على أن فكرة الوصية الواجبة تقوم على قاعدة التعويض (٩٢).

ويعيد بعض الباحثين هذا التفريق إلى ما ورثته الأمة الشرقية من أن أولاد البنات ينتسبون إلى أبيهم، ويحملون اسمه، ومتى خرجت البنت من بيت أبيها إلى بيت زوجها أصبحت غريبة، خلافا لأبناء الابن فهم يحملون اسم العائلة، ومن هنا جاءت المقولة (٩٣):

بنونا بنون أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

والمعنى أن أولاد الظهور ينتسبون إلى الميت، وأما أبناء البطون فإنهم لا ينتسبون إلى الميت، وإنما ينتسبون إلى الرجال الأباعد (٩٤)، ويناقش بأنه ليس بالضرورة أن أولاد البنات سيرثون حتما من أبيهم فقد يكون فقيراً وجدهم ثرياً (٩٥).

وأما القانون السوري الذي حرم أولاد البنات من الوصية، فقد جاء في الأسباب الموجبة لتشريع الوصية الواجبة أن المشرع لا ينظر إليهم على أنهم محرومون بسبب وفاة أمهم قبل أصلها، والسبب أنهم من ذوي الأرحام، وهي رتبة متأخرة ولا يرثون بوجود الأعمام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هم ورثة أساسيون من جهة أبيهم بخلاف أولاد الابن، ثم إن إعطاء أولاد البنات يؤدي إلى صور من الغلو في توزيع المال، ولمنع هذا الغلو تأكد عدم شمول الوصية الواجبة لأولاد البنات (٩٦) .

ويظهر مقصود المشرع السوري في الغلو المتحقق من إعطاء أولاد البنات؛ أن هناك حالات كثيرة وتطبيقات غريبة يكون سببها شمول أولاد البنات، **ما يؤكد بطلان ذلك حسب رأيهم، ومنها**:

- توفي عن ابن وبنت وبنت بنت ماتت أمها في حياة أبيها، والتركة ١٢ فدانا (٩٧) .

فبالوصية الواجبة سنفرض حياة البنت التي ماتت في حياة أبيها، فيكون الورثة ابنا وبنتا وبنتا، فتكون المسألة من ٤، ونصيب البنت ١من ٤ أي ٣ فدادين، تعطى لصاحبة الوصية الواجبة.

ثم الباقي ٩ فدادين تقسم بين الابن والبنت الصلبيين للذكر مثل حظ الأنثيين، ويكون نصيب البنت الصلبية ٣ فدادين، **وخطورة النتيجة في أمرين**:

- أن البنت الصلبية تأخذ مثل نصيب بنت البنت، أي كنصيب بنت الرحم.
- ثم إن بنت الرحم ترث بوجود من يحجبها في قواعد الميراث كوجود الابن.

- توفي عن ابن وأخت شقيقة وبنت بنت ماتت أمها في حياة أبيها، والتركة ١٥فدانا(٩٨) .

فبالوصية الواجبة سنفرض حياة البنت التي ماتت في حياة أبيها، فيكون الورثة ابناً وأختاً وبنتاً، فتكون المسألة من ٣ بعد حجب الأخت من الابن، ونصيب البنت ثلث التركة ٥ فدادين، وبعد ذلك يبقى للابن ١٠ فدادين.

والنتيجة أن الأخت الشقيقة- وهي صاحبة فرض- لم تأخذ من الميراث شيئاً في الوقت الذي تأخذ فيه بنت الرحم ثلث التركة.

- مات عن بنت وبنت ابن وبنت بنت، والتركة ٣٠دونما، هنا بنت البنت تستحق بالوصية الواجبة ثلث التركة بعد فرض حياة أصلها (البنت) ، وعليه فتأخذ (١٠دونمات) ، وباقي التركة (٢٠دونما) بين البنت وبنت الابن، وبالنتيجة بنت الابن تستحق فرضاً وردا (٥دونمات) في حين أن بنت البنت تستحق ضعفها (٩٩) .

- ولو فرضنا في المسألة السابقة وجود (ابن ابن) هو أخ لبنت الابن، النتيجة أن بنت البنت ستأخذ أكثر من ابن الابن أيضا. فلو كانت التركة (٩٠دونما) بالنتيجة بنت البنت تأخذ الثلث وهو ٣٠ والباقي ٦٠ بين البنت الصلبية وابن الابن وبنت الابن، للصلبية النصف وهو ٣٠، وال٣٠ المتبقية بين الأخوين، فيكون لابن الابن ٢٠ أقل من بنت البنت، ولبنت الابن ١٠، أي ثلث ما أخذته بنت البنت (١٠٠) .

- ثانيا: الاقتصار على الأحفاد فقط.

إن مقتضى العدل يقتضي منا أن نعيد النظر في المستحقين، فهذه حالات ملحة للعلاج من واضعي القانون، ما يدعو إلى عدم قصرها على الأحفاد، فالدافع الذي ذكرته المذكرة التفسيرية لا يقتصر تحققه على الحفدة، وخاصة أن الدليل الذي استندوا إليه لوجوب الوصية للأقربين غير الوارثين لا يخصص الأقربين غير الوارثين بالأحفاد، لأن قصرها عليهم ينفي وجوب الوصية للوالدين غير الوارثين مع أنهما مذكوران بالنص في آية الوصية، فهناك من الأقارب ممن تتوافر له المبررات التي توجب لهم هذه الوصية الواجبة، ومن الخير أن يتجاوز نطاق الحفدة ليمتد النفع للمحتاجين والمعوزين، **فإن الوصية صلة وبر وصدقة أحق بها الأفقر فالأفقر** (١٠١) ، **من هؤلاء** (١٠٢) :

- إذا مات ولم يوص، وترك أما لا ترثه أو أبا لا يرثه لمانع من موانع الإرث.

- إذا مات ولم يوص، وترك أما وإخوة لأم وأم أب، فإن الجدة محجوبة بالأم، وقد تكون فقيرة.

- أو مات عن زوجة وأخ شقيق وأب أم، وجده من ذوي الأرحام لا يرث.

- أو لم يترك أصولا ولا فروعا، ولكنه ترك عما شقيقا وعمة شقيقة، فالعمة لا تستحق.

- أو ترك أخا شقيقا وابن أخ شقيق آخر، فالأخير لا يرث، وكذلك الحال لبنت الأخ الشقيق.

والمثال الأخير هو من المسائل المعروضة على الأزهر، فعن متوفى ترك ثلاث أخوات شقيقات وبنت أخ شقيق وثلاثة أبناء عم شقيق فقط، لبيان ما إذا كانت بنت الأخ الشقيق تستحق وصية واجبة أو لا؟ فأجاب عنها المفتي حسن مأمون: «للأخوات الثلاث الشقيقات ثلثا تركته فرضا بالسوية بينهن، والثلث الباقي من تركته لأبناء عمه الشقيق مثالثة بينهم تعصيبا، ولا شيء لبنت الأخ الشقيق لأنها من ذوي الأرحام الذين لا ميراث لهم مع أصحاب الفروض والعصبات، وكذلك لا تستحق وصية واجبة لأن الوصية الواجبة لا تكون إلا لفرع

الولد الذي توفي قبل أصله طبقا لنص المادة ٧٦ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة **١٩٤٦** وهذا إذا لم يكن للمتوفى المذكور وارث آخر، ولم يكن له فرع ولد يستحق وصية واجبة **والله** أعلم» (١٠٣) .

المطلب الخامس ـ مقدار الوصية الواجبة:

◄ الفرع الأول– ما جاء به القانون:

انقسمت القوانين العربية فيما يخص نصيب المستحق بالوصية الواجبة إلى رأيين:

- الرأي الأول: يجب للأحفاد وصية بقدر نصيب والدهم من الميراث في تركة أبيه لو كان حيا عند موته، على أن لا يتجاوز ثلث التركة (١٠٤) ، ويوزع هذا النصيب على الأحفاد قسمة الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين (١٠٥) ، وهذا الرأي هو المعمول به في عامة القوانين: القانون المصري، والأردني، والكويتي، والعراقي، والتونسي، ومثاله:

- فيما لو توفي رجل عن ابنين وابن ابن مات في حياة المورث، فمقدار الوصية الواجبة لابن الابن ثلث التركة الذي هو نصيب أبيه لو كان حياً وقت وفاة المورث.

- الرأي الثاني: يجب للأحفاد وصية بقدر حصتهم من نصيب والدهم من الميراث في تركة أبيه، لو كان حياً على أن لا يتجاوز الثلث، وذلك بمراعاة الورثة الآخرين، وهذا الذي عليه القانون السوري (١٠٦) ، والمغربي (١٠٧) ، ومثاله:

- فيما لو توفي رجل عن بنتين وبنت ابن مات في حياة أصله، ولو فرضنا أن هذا الابن مات عن غير بنته عن أختين أيضا، **تكون الوصية الواجبة في القانون السوري والمغربي كما يأتي:**

- تقسم التركة بينهم لمعرفة نصيب الابن لو كان حياً، فيكون نصيبه نصف التركة.

- يبقى من التركة نصفها، ثم نجد نصيب بنت الابن من نصيبه من تركة أصله لو كان حيا، وعرفنا أن الابن مات عن بنته وأختيه، فيكون نصيب بنته نصف نصف التركة، والأختان لهما النصف الثاني حسب قواعد الميراث، وعليه يكون نصيب بنت الابن في هذه المسألة هو ربع التركة.

ومن هنا احتاط المشرع السوري والمغربي في تشريعه للوصية الواجبة من أن يأخذ الحفيد أكثر من عمه، أو بنت الابن أكثر من البنت الصلبية.

ولتوضيح أهم الفروق بين القوانين في مسألة تحديد المستحق، وكم يستحق نضرب هذا المثال:

- توفي شخص عن بنت وابن وبنت ابن مات في حياة أصله، والتركة ٩٠ دونما، مع العلم أن الابن الذي مات في حياة أصله مات عن زوجته بالإضافة لبنته وأخته وأخيه.

المستحق للوصية الواجبة هنا هو بنت الابن وهي تستحق الوصية الواجبة باتفاق القوانين.

- الوصية الواجبة حسب القانون المصري ومن معه:

نقسم التركة على فرض حياة الابن، فيكون

	٥
بنت	١
ابن	٢
بنت (ابن)	٢

هنا نصيب بنت الابن أكثر من ثلث التركة، وعليه تأخذ ثلث التركة فقط، وهو ١/٣×٩٠=٣٠ دونما هو نصيب بنت الابن، وباقي التركة هو ٦٠ دونما يقسم على باقي التركة، وهما البنت والابن، ويكون نصيب البنت ٢٠ دونما، ونصيب الابن ٤٠ دونما.

- الوصية الواجبة حسب القانون السوري ومن معه:

أولا: نقسم التركة على فرض حياة الابن، فيكون نصيبه كالآتي

	٥	٩٠/ ٥=١٨
بنت	١	١٨
ابن	٢	٣٦
بنت (ابن)	٢	٣٦

هنا نصيب الابن المتوفى قبل أصله هو ٣٦ دونما، توزع على ورثته: الزوجة وبنته وأخته وأخيه

		٨	٣٦/ ٨=٤,٥
١/ ٨	الزوجة	١	٤,٥
١/ ٢	بنت (صاحبة الوصية الواجبة)	٤	١٨
ق. ع	أخت	١	٤,٥
	أخ	٢	٩

وعليه فنصيب بنت الابن هو ١٨ دونما، وباقي التركة ٧٢ تقسم على الورثة في المسألة الأصلية الابن والبنت، فيكون للبنت ٢٤ وللابن ٤٨.

والفرق يظهر في الجدول الآتي:

	الابن	البنت	بنت الابن (صاحبة الوصية الواجبة)
القانون المصري ومن معه	٤٠	٢٠	٣٠
القانون السوري ومن معه	٤٨	٢٤	١٨

◄ **الفرع الثاني- المناقشة:**

تتفق القوانين في مسألة مقدار الوصية الواجبة على أمرين:

♦ يربط نصيب الحفيد المستحق بنصيب أصله، وعلى الخلاف بين القانون السوري والمغربي مع باقي القوانين، حيث إن نصيب الحفيد في القانون السوري والمغربي هو ما يستحقه من الميراث من أصله- على اعتبار وجود ورثة غيره كزوجته أو أبيه أو أمه أو إخوته أو أخواته أو جده أو جدته- ، وأما باقي القوانين فنصيبه عندهم جميع نصيب أصله.

♦ ثم إن هذا النصيب يشترط فيه أن لا يزيد عن ثلث التركة، فقد جاءت السنة تحدد نصابا معينا للوصية الاختيارية في حديث سعد (١٠٨) ، وبطريق القياس جاء الحكم على نصاب الوصية الواجبة.

ونوقش الأمران باتجاهين متعاكسين، وبيانه:

- الأول: لا تخرج الوصية الواجبة وإن كانت واجبة عن صلة البر للقريب غير الوارث، ولذا الأولى أن لا تربط بنصيب أصله، لأنها وصية وليست بإرث، لكنها تربط بما تطيب به النفس باختلاف التركة قلة وكثرة على أن لا تبلغ الثلث بحال، ثم لتلافي الحالات الشاذة التي يرث فيها صاحب الوصية الواجبة أكثر مما يرثه من هو أقرب منه إلى الميت (١٠٩) .

- والثاني: قياس الوصية الواجبة على الوصية الطوعية قياس مع الفارق، لوجود الفرق بين الوصيتين من جهة الفرضية، والأشخاص، وبالنتيجة للنصاب، وأما الدليل من حديث سعد فقد كان موضوعه الوصية الطوعية بغية حماية الورثة وعدم تركهم عالة يتكففون الناس، ولكن لو كان المستحق للوصية الواجبة من أقرب المقربين إلى الميت، كوالديه وحفدته، فلا يجوز أن يبقى النصاب في حدود الثلث، لكي يكون العطاء بالمعروف كما في الآية حتى وإن اقتضى الأمر أن يكون أكثر من الثلث، ومثاله: لو مات أربعة أولاد في حياة أبيهم، وبقي واحد مات عنه أصله، فعندها سيأخذ الولد الخامس ثلثي التركة، وباقي فروع الأولاد الأربعة مهما بلغ عددهم سيأخذون ثلث التركة المتبقي (١١٠) .

المطلب السادس ـ أحكام الوصية الواجبة:

◄ الفرع الأول- ما جاء به القانون:

تشترك القوانين العربية بالجملة في الأحكام الآتية:

♦ تقدم الوصية الواجبة على غيرها من الوصايا، وهذا ما نص عليه كل من القانون المصري [١١١] ، والكويتي [١١٢] ، والعراقي [١١٣] ، في حين جاء عن القانون السوري [١١٤]، والأردني [١١٥] ، والتونسي [١١٦] ، واليمني [١١٧] أن الوصية الواجبة تقدم على الوصايا الاختيارية في الاستيفاء من ثلث التركة.

♦ فإذا لم يوص الجد بالوصية الواجبة لمستحقيها وأوصى لغيرهم، يستحق الأحفاد قدر نصيبهم من ثلث التركة إن كان الباقي وافياً، وإلا يوفى نصيبه على حساب الوصايا[١١٨] .

♦ يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره [١١٩] ، ويأخذ كل فرع نصيب أصله فقط[١٢٠].

♦ إذا أعطى الجد أحفاده حال حياته من المال، ولكنه أقل مما يساوي نصيبهم من الوصية الواجبة، وجب إكمال نصيبهم من تركته [١٢١] من باقي الثلث، فإن ضاق فمنه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية [١٢٢] ، والحكم نفسه في حال إن أوصى لهم بما هو مكلف به، ولكنه أوصى بالأقل [١٢٣] .

♦ إذا أوصى الجد لمن وجبت له الوصية الواجبة بأكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية [١٢٤] ، أي متوقفة على إجازة الورثة [١٢٥] ، حسب القواعد العامة للميراث[١٢٦] ، بمعنى إن أجازها الورثة نفذت، وإن ردوها بطلت، وإن أجازها بعضهم وردها بعضهم الآخر نفذت في حق من أجاز فقط [١٢٧] .

♦ إذا أوصى الجد لبعض من يستحق بالوصية الواجبة دون البعض، وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه [١٢٨] من باقي الثلث، فإن ضاق فمنه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية [١٢٩] .

◄ الفرع الثاني- المناقشة:

هناك أمران لا بد من مناقشتهما:

♦ أولا: تقديم الوصية الواجبة على باقي الوصايا.

فقد جاء عن القانون المصري في المادة (٧٨) : «الوصية الواجبة مقدمة على غيرها

من الوصايا»، والمراد أن الوصية الواجبة مقدمة على الوصايا الاختيارية، ولو كانت وصية بفرض أو واجب آخر [١٣٠] ، والوصايا الاختيارية- كما هو في قانون الوصية وفي باب تزاحم الوصايا- تشتمل على وصايا لله عز وجل وأخرى للعباد، وأما الوصايا التي هي لله تنقسم إلى فرائض كالزكاة والحج، وواجبات كصدقة الفطر والنذر، ونوافل كالصدقات[١٣١].

وتستدل المذكرة التفسيرية على هذا مما نقله ابن مفلح الحنبلي عن الإمام أحمد، وما روي عن طاووس. فأما ما جاء عن ابن مفلح فهو قوله في كتابه الفروع «فيمن وصى لأجنبي وله قرابة لا يرثه محتاج يرد إلى قرابته وذكر شيخنا رواية له ثلثها وللموصى له ثلثاها» [١٣٢] ، وما روي عن طاووس هو ما نقله الجصاص في كتابه أحكام القرآن قوله: «وروي عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى في الرجل يوصي لغير ذي القرابة وله ذو قرابة ممن لا يرثه أن ثلثي الثلث لذي القرابة وثلث الثلث لمن أوصى له، وقال طاوس يرد كله إلى ذوي القرابة» [١٣٣] .

والمعنى أنه لو كان على أحد من الناس وصية واجبة، ثم وجدنا في وصيته وصية بسداد دين عليه لله، ولم يتسع ثلث ماله للوصيتين، سيكون الحل بأن تقدم الوصية الواجبة بحكم القانون على سداد دينه! في حين يرى الحنفية [١٣٤] بأنه لو أوصى أحدهم بسداد دين لله عليه كزكاة أو حج، فإنه يجب أداؤه من ثلث تركته، وذهب جمهور الفقهاء [١٣٥] إلى أن ديون الله لا تسقط بموت من وجبت عليه، بل يجب أداؤها من جميع تركته، سواء وصى بها أم لا، فالحنفية يوجبونها من ثلث التركة، والجمهور من جميع التركة، والقانون قد لا يخرجها بحجة المستحقين بالوصية الواجبة!

وما استدل به القانون مما جاء عن ابن مفلح الحنبلي، وطاووس لا يقوى على هذا التقديم، فهما يفيدان تقديم الوصية لذي القرابة على الوصية لغير ذي القرابة، وليس تقديم ما أراده القانون بتقديم الوصية الواجبة على جميع الوصايا.

- ثانيا: قاعدة جديدة في الحجب بأن كل أصل يحجب فرعه دون فرع غيره [١٣٦] .

فالمعهود أن الأصل يحجب من دونه من الفروع سواء أكان منه أو من غيره، وفي الحقيقة أن هذه القاعدة هي جديدة بالنظر إليها على أنها من الميراث، والأمر ليس ميراثاً محضاً، بل مبني على فكرة التعويض.

وفي الوقت التي يعتبرها بعضهم أنها قاعدة جديدة ومبتدعة، نجد من العجائب التي يمكن تسجيلها في هذه المناسبة من يقول أنها الأصل في الميراث، ويعزو ما دعا إليه القانون من فكرة الوصية الواجبة يعود إلى نظام الميراث الموروث الذي من شأنه أن يحجب

الابن ابن الابن، سواء أكان الابن للابن نفسه، أو ابنا لابن آخر، وكان من الممكن معالجة هذه المشكلة صراحة بإدخال إصلاح على نظام الميراث في باب الحجب حيث لا دليل من العقل أو النقل على أن الابن يحجب ابن الابن من فرع غيره، وهذا الإصلاح أفضل من سن تشريع جديد للوصية الواجبة (١٣٧)! أظنه خالف إجماع الأمة وحسبه ذلك.

المطلب السابع ـ حقيقة الوصية الواجبة:

◄ الفرع الأول– ما جاء به القانون:

تدور حقيقة الوصية الواجبة بين فقه الوصايا وفقه الميراث، حيث تتشابه معهما، إلا أنها ليست وصية بالمعنى الخالص، كما أنها ليست ميراثا خالصا.

فالوصية الواجبة تشبه الوصية الاختيارية في أنها تجب في حدود الثلث، وتقدم على الميراث وعلى سائر الوصايا الاختيارية (١٣٨).

وهي تخالف الوصية الاختيارية، وتشبه الميراث في أنها توجد وإن لم ينشئها المتوفى، ولا تحتاج إلى قبول من يستحقها ولا ترتد بالرد (١٣٩)، وتقسم قسمة الميراث حتى ولو شرط الموصي غير ذلك (١٤٠).

وهي تخالف الميراث في أنه يغني عنها ما يعطيه الجد للفرع بدون عوض، والميراث لا يغني عنه ذلك، وأيضا كل أصل يحجب فرعه دون فرع غيره، وفي الميراث الأصل يحجب فرعه وفرع غيره ممن هو أبعد منه، وهي وجبت تعويضا للفرع عما فاته من ميراث أصلهم، والميراث وجب ابتداء من غير أن يكون عوضاً عن حق ضائع، وأيضا لا تنفذ كالميراث في جميع المال تماماً، بل ينحصر مقدارها بثلث التركة (١٤١).

◄ الفرع الثاني– المناقشة:

وعلى ضوء هذا التشابه وهذه الاختلافات تباينت وجهات النظر في حقيقتها، فوجد أن بعضهم قد سمى هذا التشريع بـ «الميراث القانوني» (١٤٢)، وبعضهم الآخر سماه بـ «الوصية القانونية» (١٤٣)، ومن هذا القبيل تجد بعض القوانين العربية قد نظمت تشريع الوصية الواجبة في القانون الخاص بالوصية كالقانون المصري، وبعضها الآخر قد نظمها ضمن المواد التي تختص بأحكام الميراث كالقانون المغربي (١٤٤)، والتفسير أن من غلب حكم الميراث سماها به، ومن غلب حكم الوصايا سماها بها.

ويناقش كلام القائلين بالوصية الواجبة على أنها تدور بين الوصية الاختيارية والميراث، بأنها في حقيقة الأمر ميراث، وإن سميت بالوصية، وعليه فهي باطلة ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا**

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ♦ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٤٥) ، من جهة كونها استدراكاً وتعديلاً على حكم الله تعالى **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** (١٤٦) .

ومنه قول الإمام محمد أبو زهرة بعد نهاية شرحه لأحكام الوصية الواجبة في القانون المصري «وهذه الأحكام في غايتها ومرماها، وفي الغرض منها والسبب الباعث عليها، تنحو نحو الميراث، فالقانون جعل بهذه الوصية لأولاد من يموت في حياة أبويه ميراثاً مفروضاً، هو ميراثه الذي كان يستحقه لو بقي بعد وفاة أصله، على أن لا يتجاوز الثلث، وإذا كان ذلك غاية القانون، فكل الأحكام تتجه إلى جعل هذه الوصية ميراثاً» (١٤٧) .

وجاء في قضاء محكمة النقض المصرية ما يؤكد حقيقة الميراث، وذلك تعليقاً على المادة (٧٦) من قانون الوصية: «مما مفاده أن يقدم ذو الوصية الواجبة من التركة على استحقاق الورثة سواء أوصى المورث بها أو لم يوص، ومن ثم يكون لصاحب الوصية الواجبة- كالوارث- حق معلوم في التركة وإن قدم على من عداه من أصحاب الحقوق المفروضة فيها شرعا وهم الورثة بما يستقيم معه القول بأن أحكام الوصية الواجبة تندرج ضمن أحكام المواريث العامة وتشكل معها وحدة واحدة» (١٤٨) .

وهذا أيضا ما يفهم من المسألة المعروضة على الأزهر الشريف والتي هي بعنوان: «تخارج أصحاب وصية واجبة من التركة»، والمسألة أن بعض المستحقين للوصية الواجبة قد تخارجوا عن نصيبهم من التركة لباقي المستحقين للوصية الواجبة ولباقي الورثة مقابل نصيب معين من التركة، وكانت الإجابة بالجواز (١٤٩) .

المطلب الثامن ـ رأي الباحث:

بنيت الشريعة الإسلامية على تحقيق المصالح، سواء للفرد أم للجماعة، وهذه المصالح هي من وضع الشارع الحكيم، وليس للمجتهدين سلطة ابتداع المصالح، بل عليهم تنكبها بتقصيها والكشف عنها، وعليه فهذه المصالح هي غاية التشريع؛ أي أن الشريعة الإسلامية شريعة غائية، وذلك من خلال جلب المصالح ودرء المفاسد، وأما وسيلة التعبير عنها فهي الأحكام الشرعية المنشئة للحقوق.

وفي مسألتنا فإن الأحفاد الذين لم يلتفت إليهم أحد، قد وقع عليهم الظلم والضرر بتركهم من غير مال في حال القسمة والميراث، بل تعدُّ من الصور التي تصطدم مع مصالح الشريعة كفاحا، فإن الظلم محرم والضرر مرفوع، ولا بد من علاج لهذه الحالة، فلذلك تدخل القانون على أنها ظاهرة تفشت في المجتمع.

ومن المقرر أن التكافل الاجتماعي الذي هو واحد من ثمار المصالح المستقرة والمقررة في النصوص الشرعية بما يشمل جميع مناحي الحياة، يمنع استعمال الحق على وجه يخل بهذا التكافل، ويظهر هذا التكافل من الأحكام الفقهية الشاملة للقواعد الخلقية المبثوثة في النصوص الشرعية، ومن القواعد الخلقية التي انعكست آثارها على الحقوق والمعاملات قاعدة وجوب التعاون من قوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ [١٥٠] ، وقاعدة نفي الضرر «لا ضرر ولا ضرار» وقاعدة الإيثار من قوله تعالى: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ [١٥١] ، وعليه فان امتزاج القواعد الخلقية بالأحكام الشرعية ينأى بفكرة الأنانية الفردية، إذ إن هذا المزج أمر تقتضيه طبيعة هذا الفقه وروحه باعتباره يستند إلى عقيدة دينية [١٥٢] .

ولأجل حماية المصلحة العامة وثمارها قد شرع تدخل الدولة، وذلك عندما يترتب على عدم تدخلها مفسدة عامة هي أربى من تدخلها في حق الأفراد، وعندها يصار إليه بالقدر الذي يرفع فيه الضرر العام، وهو ما يعرف بالسياسة الشرعية [١٥٣] .

وعمدة القانون لما بدأ باستدلاله ما وجده من الفقهاء القائلين بوجوب الوصية، ومع أن الخلاف بين الفقهاء يدور بين الوجوب والندب، فإنه لا غرو عند التشريع من اعتماد أحدهما؛ فالآراء الفقهية المعتبرة والمؤيدة بالأدلة السائغة ننظر إليها على أنها ثروة فقهية نستفيد من أيها في الوقت والزمان المناسبين، ومن هنا كان الخلاف الفقهي محموداً.

ثم هذا الواجب الديني يمكن أن يتحول من حق يراعى ديانة وتلزم به العقيدة إلى حق قضائي تأكيداً لنفي الضرر عن الناس [١٥٤] ، وطريق هذا التحويل يتأتى من سلطة ولي الأمر، وعليه فكثير من الالتزامات الديانية يمكن أن يشرع لها ولي الأمر أحكاما تنفذ بسلطان القضاء إذا أهمل الناس رعايتها لضعف وازع الدين، وترتب على ذلك ضرر يتعدى إلى الغير اعتمادا على أصل مقرر في الدين «لا ضرر ولا ضرار»، ومن هنا ندلل للقانون تحويل الوجوب الدياني إلى الوجوب القضائي، فضلا عما سطره فقه ابن حزم الظاهري.

وكل ما سبق بيانه لا يعترض عليه معترض، فمن قال بالوصية الواجبة، أو من اعترض عليها لا يختلف في جميع المقدمات السابقة، وما وجدناه من القانون أنه نظر لمسألتنا وأوجد لها حلاً، في اللحظة التي وقف فيها غيره من غير إيجاد للحل واكتفى بالتحريم، وإذا ما حاولنا النظر في البدائل عند من منع سنجدها تتلخص على وجوب الإنفاق على هؤلاء الأحفاد من قبل أقرب الناس إليهم، أي أعمامهم الذين حجبوهم من الميراث، وإن تخلفوا فعلى بيت مال المسلمين، ولكن السؤال، إن تيسر لأحفاد معينين أعمام يتقون **الله** بالقيام بواجبهم الرباني، فكيف لنا أن نضمن هذا على جميع الوقائع والأقارب؟ هل نترك الأحفاد

تحت رحمة الوازع الديني؟ وخاصة في هذا الزمان الذي فسدت فيه الهمم والذمم، ثم أين هو بيت المال الذي يقوم بواجبه؟ وأخيراً هل يترك هؤلاء على قارعة الطريق؟ ثم نقول هذه هي النظرية الإسلامية!

وعليه فإن القبول بفكرة إيجاد الحل هي مقدمة على فكرة التحريم بلا حل حقيقي أو بديل واضح، ويبقى أن ننظر في نصوص التشريع ونصوب المعوج وفق المبادئ والضوابط الشرعية، حتى نخلص إلى تشريع مقترح، **ويتلخص هذا في النقاط الآتية**:

♦ أولا: إن حقيقة الوصية الواجبة، تعدُّ مدخلاً مهماً للترجيح، فكلما استطعنا الاقتراب من حقيقة الوصية كنا أقرب للقول بالوصية الواجبة.

وأما قول القائلين بأن الوصية الواجبة تنحو منحى الميراث، هو جدير بالاهتمام من خلال تغيير الأحكام القريبة من حقيقة الميراث إلى حقيقة الوصية، وأما قولهم بأنها في الحقيقة ميراث، فإنه يؤخذ عليهم في هذا، **والتوضيح فيما يأتي**:

أ. إن الوصية الواجبة هي من أحكام الوصايا بدليل تقديمها على الميراث، حيث تكون قسمة الميراث بعد إخراج الوصية الواجبة من ثلث التركة.

ب. ثم إن هذه الملاحظة تلحق بجميع الفقهاء الآخرين؛ لأن الفقهاء جميعا يتفقون على مشروعية الوصية، ومنهم من قال بوجوبها، ومنهم من قال بندبها إلا إذا كان عليه حق مستحق لله كالزكاة أو الصيام أو الحج أو كان عليه دين، أو عنده وديعة فهي واجبة، وبالنتيجة هناك وصية واجبة عندهم جميعاً وفي حدود ثلث التركة، ولم يعتبر أحدهم إخراجها من قبيل الميراث.

ت. ثم لتجنب محذور قرب الوصية الواجبة في حقيقتها من الميراث، يلزمنا عدم سحب أحكام الميراث على الوصية الواجبة، فمثلا:

- يلزمنا في الوصية الواجبة اشتراط القبول ممن يستحقها، وعلى أنها ترتد بالرد، خلاف ما جاء به القانون، وهذا للتأكيد على حقيقة الوصية، وللبعد عن حقيقة الميراث الذي يلزم من غير قبول، ولا يرتد بالرد.

- ثم لا يرتبط تقسيم المال للأحفاد بقسمة الميراث، بل يترك الأمر للموصي (الجد) بما يراه مناسبا حسب عدد الأحفاد وجنسهم بما يحقق المصلحة، وفي الوقت الذي لا يوصي فيه، أو لم يحدد طريقة التقسيم، عندها لا يلام المشرع باتخاذ موقف من التقسيم متأسيا بالمبدأ العام في توزيع المال بين الذكر والأنثى على قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين.

♦ ثانيا: فيما يخص المستند الشرعي، فإن ما صدر عن المذكرة التفسيرية هو استدلال للقانون بوجوب الوصية الواجبة في تفصيلاتها القانونية من خلال الرأي الفقهي القائل بوجوب الوصية، ويبدو لي أن القانون قد أخذ برأي الفقهاء الذين قالوا بوجوب الوصية من الناحية النظرية، في حين أنه من الناحية العملية هو أقرب للرأي الثاني والقائل بالندب إلا ما استثنى من الواجبات؛ لأن الفقهاء القائلين بالوجوب يفيد قولهم بوجوبها على كل متوفى، والذي عليه القانون ليس كذلك؛ بل عدم تطبيقها هو الأكثر.

ثم ما علاقة القانون بما يدين به الناس في شأن الوصية إن كانت واجبة أم مندوبة، فمن تعبد **الله** بالوجوب فليكتب وصيته، وأحفاده المستحقون هم الأولى، ومن تعبد **الله** بالندب، ولم يكن له ورثة أحفاد لم يتعرض له القانون، واقتصر تدخل القانون بمن ترك هؤلاء الأحفاد، **وعليه فصور التطبيق لا تخلو من أمرين**:

- أن يوجد المستحق للوصية الواجبة: فإن العمل بالقانون يكون على رأي الفقهاء القائلين بوجوب الوصية للوالدين والأقربين غير الوارثين، وتوضيحه، أن احتمال وجود الوالدين لهذا الجد المتوفى، وأنهم من غير الوارثين له لعذر اختلاف الدين بينهم مثلاً، بعد أن انتهى المسوغ الثاني وهو الرق، يعد من الحالات النادرة، ويبقى بعد ذلك الأقربين له من غير الورثة، والأحفاد غير الوارثين هم أقرب الناس إليه، والوصية لهم تكون عندها واجبة عليه.

- أن لا يوجد لهذا المتوفى المستحق للوصية الواجبة: عندها العمل يكون على الرأي الفقهي القائل بعدم وجوبها.

وعليه فلا يصح أن يقال إن ما أتى به القانون هو خارج عن دائرة الشريعة لعدم وجود أحكام الوصية الواجبة في مذهب من المذاهب، إذ هي من اجتهاد واضعي القانون يستند إلى قاعدة شرعية «لولي الأمر أن يأمر بالمباح لما يراه من المصلحة العامة، ومتى أمر به وجبت طاعته» وتعتمد في أكثر تفصيلاتها على أحكام جزئية وردت في مذاهب متفرقة قام المشرع بالتلفيق بينها [١٥٥].

ثم كيف لي أن أفهم من المعترضين أن تدخل الإمام هنا باطل لأنه تدخل في نظام الميراث والمتضرر الورثة! والحق أن تدخل الإمام لم يكن في الميراث وإنما في الوصية، فإذا كان للمكلف إرادة مطلقة بأن يوصي بماله حتى ثلث التركة لمن يشاء وحتى لو كانوا أغنياء، فإرادة الإمام أولى بالرعاية منه وخاصة أنه وجهها لمن هو قريب فقير محتاج.

وما نؤكده الآن أن اختيارات المشرع لا تقف على مسألة الراجح من الأقوال الفقهية بالدرجة الأولى، وإنما ينظر إليها على أنها ثروة فقهية، ما دامت تستند للأدلة الشرعية

المعتبرة، وفي ذلك يقول الشيخ مصطفى الزرقا: «وفي تقنين الفقه أو التقنين منه، عندما تتعدد الآراء والأقوال الفقهية في المسألة الواحدة، يختار منها للتقنين ما هو الأصلح بحسب قوة الدليل الشرعي، ويسر التطبيق، والقرب من مقاصد الشريعة وعدالتها، وهذا الاختيار عمل اجتهادي يتطلب فوق المعرفة الشرعية بصيرة زمنية بأحوال الناس العملية وأنواع المشكلات التي يصادفونها. . . » (١٥٦).

♦ ثالثا: إن الوصية الواجبة بحكم القانون لا تقدم على الوصية الواجبة بحكم الشرع، فإذا أوصى أحدهم بما هو عليه واجب من زكاة أو حج أو غيره من الواجبات، فالفقهاء جميعا يقولون بوجوب الوصية في حقه، ثم يقولون بوجوب تنفيذها، ولا حق للمشرع القانوني أن يبطلها إن أوصى بها، ثم لا ينفذها، بحجة عدم اتساعها أو تزاحمها مع ما اصطلح عليه القانون من الوصية الواجبة، فكيف لنا أن نقدم الوصية الواجبة بحكم القانون على الوصية الواجبة بحكم الشرع! وفي هذه الصورة لا ولن يسعفنا فقه أحد.

والحل في ذلك أن يعدل التشريع بالنص على تقديم الوصية الشرعية الواجبة، على الوصية القانونية الواجبة، وعنده لا تعارض.

♦ رابعا: وفيما يخص المستحق للوصية الواجبة، فإن الاختلاف الذي بين القوانين للمستحقين هو خلاف شديد، ينبئ عن فوضى عارمة، ليت شعري كيف أفهم هذه الفروقات ولأي شيء أعزوها!

وأصل الاختلاف هو ما يتعلق بأولاد الظهور وأولاد البطون، وأصل التفريق يرجع إلى حقيقة الوصية الواجبة، فمن منع أبناء البطون غلب مفهوم الميراث، ومن أدخلهم غلب مفهوم الوصية، ويمكننا الترجيح من مبدأ تعميق الهوة بين حقيقة الوصية الواجبة وحقيقة الميراث القول بشمول المستحقين للوصية الواجبة من أبناء الظهور، وأبناء البطون جميعا من غير تفريق، وهو ما أخذ به القانون الإماراتي، ثم إن ترجيح شمول الجميع يخفف من وطأة الانتقاد الموجه بسبب الاقتصار على الأحفاد، والالتفات لغيرهم من الأقرباء، فكلما زاد عددهم قلت فرص النظر لغيرهم.

وأما قول من قال بالتطبيقات الغريبة نتيجة شمول أبناء البطون، فكلامهم ليس في مكانه، لأنه قياس مع الفارق، فهم يقيسون هذه النتائج من منظور الميراث، ونحن نؤكد على حقيقة الوصية، فتطبيقات الوصية لا تمنع من أن يكون الموصى له أجنبيا ويكون نصيبه أكثر من أقرب الورثة، فمثلا: توفي عن زوجة وثلاثة أبناء وبنت، وأوصى لصديقه بثلث تركته، والتركة ١٢ دونما.

		٨	٨
١/٨	زوجة	١	١
ق. ع	ابن	٧	٢
	ابن		٢
	ابن		٢
	بنت		١

هذا الصديق له ثلث التركة وتساوي ١/٣×١٢=٤، والباقي هو ٨ دونمات، لكل ابن ٢، وللبنت الواحدة دونم واحد، والنتيجة أن الصديق بالوصية له ٤ دونمات، وهو ضعف نصيب أكثر الورثة (الابن) .

♦ خامسا: مقدار الوصية الواجبة

إن الخلاف في مقدار الوصية الواجبة لهؤلاء الأحفاد بين نصيب، أو حصتهم من نصيب والدهم من الميراث في تركة أبيه لو كان حيا عند موته على أن لا يتجاوز ثلث التركة، هو قُرب من أحكام الميراث بداية، والأقرب للوصية أن يترك الموصي يوصي بما شاء وبما يرفع به الفقر عن الأحفاد، وإن لم تكن كذلك يتدخل القاضي بحكم ولايته بتعديل مقدارها، وهنا لا بد من ضابط نحتكم إليه، والأقرب هو رأي الأكثرية، وذلك بربطه بنصيب والدهم من الميراث من أصله لو كان حيا، والذي دعانا لهذا الترجيح هو الالتزام بضابط البعد عن حقيقة الميراث، فنحن لا نورث الأحفاد بمراعاة الورثة الآخرين ثم نعطيهم إياه، بل هي وصية على أن لا تتجاوز الثلث.

التشريع المقترح:

وبعد عرض النصوص ومناقشتها، نترجمها في تشريع مقترح، ثم نشرح مفرداته باختصار:

- **المادة** (١) : يكلف الجد أو الجدة والغني منهم فقط، بوصية واجبة لغير ورثتهم من فروع ولدهم الذي مات في حياة أحدهما، أو مات مع أحدهما معا ولو حكماً، بما تطيب به نفسه، وبما يرفع عنهم الفقر، على أن لا تزيد عن ثلث تركته، فإن زادت كان وصية اختيارية.

- **المادة** (٢) : يقسم المكلف بالوصية في حياته وصيته بالطريقة التي يختارها لمن سيتركهم بعده من الفروع المستحقين، وهم (أولاد الظهور وأولاد البطون، وإن نزلوا، واحداً كانوا أم أكثر) ، يحجب فيها كل أصل فرعه دون فرع غيره.

- **المادة (٣)** : في حال قيام المكلف بوصيته وكانت لا تفي بالغرض من رفعها للفقر لقلة المال الموصى به، أو امتنع عن الوصية، فإن القاضي المختص يتكفل بإخراجها، ويقدرها بمثل ما كان يستحقه والد الفروع من أصله ميراثاً في تركته لو كان حياً عند موته، يوزعها بين المستحقين على قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين على أن لا تزيد عن ثلث التركة.

- **المادة (٤)** : تقدم الوصية الواجبة على الوصايا الأخرى، إلا إذا كانت وصية بالقربات من نوع الفرائض، فإنها تتأخر عنها.

وهذا التشريع المقترح يأتي بعد ترجيح القبول بالحل من الاكتفاء بالتحريم بلا بديل حقيقي، ثم يصوب ما وجدناه يصطدم مع الشرع، وبما يجعله أقرب للوصية منه للميراث، **وكل ذلك نجده في هذه النصوص المقترحة، وبيانها**:

- نصت على تكليف الجد أو الجدة بالوصية الواجبة إذا كانوا من الأغنياء، وإلا فليس مثلهم من يوصي.

- والوصية هي لأولاد الظهور والبطون ولجميع الطبقات، وبشرط كون والدهم قد توفي قبل أبيه أو معه ولو حكما.

- ويشترط في هؤلاء المستحقين أن يكونوا من غير الورثة، حيث لا وصية لوارث.

- ويشترط في هؤلاء المستحقين أيضا الفقر، وهذا يغنينا عن اشتراط كون الأصل قد أعطاهم في حياته أم لا، أي إن كانوا وما زالوا من الفقراء، فمثلهم يستحق الوصية الواجبة وإن أعطاهم في حياته، كما أنه لا يبقى مسوغ لمن حجب أولاد البطون بحجة وجود أبيهم، لأن الأمر لا يعود لوجوده، بل لفقرهم وحاجتهم بعد وفاة والدتهم، ثم باشتراط الفقر نجد المسوغ القانوني لعلة الوصية الواجبة بادياً في المشكلة وحلها.

- للمكلف بالوصية الواجبة الخيار في أمرين، الأول: طريقة التقسيم بين المستحقين وبما تطيب به نفسه، ثم في مقدار الموصى به من المال، وهذا المقدار مضبوط بالأقل والأكثر، فأما الأقل فهو ما يرفع الفقر عن الأحفاد وذلك لتفادي الوصية بالقليل، ويعود التقدير للقاضي، وأما الأكثر فهو بما لا يزيد عن ثلث التركة، وإن زاد تكون الزيادة وصية اختيارية حسب أحكام الوصايا.

- وان لم يقم المكلف بواجبه، أو أوصى بالقليل بعد تقدير القاضي، فإن القاضي يلتزم بواجبه تجاههم وفق القانون، ويخرج الوصية الواجبة من تركة المتوفى، بمثل ما كان يستحق والد المستحقين لو كان حياً، ثم يحصر المستحقين من الحفدة، ويقسم المال

بينهم على قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنها قاعدة التفريق في الاستحقاق المالي بين الذكر والأنثى.

- تقدم الوصية الواجبة بحكم القانون على باقي الوصايا، باستثناء الوصايا الواجبة بحكم الشرع.

الخاتمة:

وبعد النظر في الوصية الواجبة ونصوص القانون، ومناقشتها بالدليل الشرعي، **يطيب تسجيل أهم النتائج وأهم التوصيات على النحو الآتي:**

أولاً- أهم النتائج:

١. فكرة الوصية الواجبة هي من المشرع الوضعي، ولم يقل بها مذهب أو فقيه قبل تشريعها.

٢. خضعت الوصية الواجبة لمناقشة مشروعيتها من المعاصرين على اختلاف أفهامهم، وغالب من قال بالجواز يستند إلى ترجيح القول الفقهي القائل بوجوب حكم الوصية على كل مكلف، ومن قال بعدم مشروعيتها يستند إلى كونها اعتراضا على نظام الميراث وتدخلا فيه، وكلاهما لم يوفق.

٣. لا علاقة بين القول بالوصية الواجبة وبين ترجيح حكم الوصية بالوجوب على المكلف، فالقانون وباقتصاره على التكليف بالوصية عند وجود الأحفاد المستحقين فقط، فإنه من الناحية العملية أقرب في عمله لرأي من قال باستحباب الوصية، بالمقارنة بين حال الوصية الواجبة وبين باقي عدد الصور الأخرى والتي لا يكلف فيها بشيء.

٤. بالدرجة الأولى لا يعتمد المشرع القانوني في اختياراته عند التقنين على الرأي الراجح من القول عند مجتهد ما، بقدر اعتماده على حاجة الناس إلى هذا الرأي المختار، والذي لا يختلف عن غيره من الآراء من جهة كونه معتبرا موثقا بالدليل السائغ.

٥. من منع الحكم بالوصية الواجبة قد اكتفى بالتحريم، ولم نجد عندهم البديل العملي الذي يضع حدا للظاهرة التي من شأنها جاء التشريع.

٦. حقيقة الوصية الواجبة هي مدخل الترجيح لمشروعيتها، وقول من قال باقتراب الوصية الواجبة من حقيقة الميراث جدير بالعناية، وللقول بقبول الوصية الواجبة لا بد من تغيير ما يمكن تغييره من الأحكام القريبة من حقيقة الميراث وإلصاقها بأحكام الوصية.

٧. من باب السياسة الشرعية يحق لإمام المسلمين أن يكلف بالواجبات الدينية، وذلك

بجعلها من الواجبات القضائية في حال تخلف الناس عن واجباتهم وما ينتج عنه من الضرر بالغير.

٨. أكثر ما أخطأت به المذكرة التفسيرية:

أ. عزو الرأي الفقهي القائل بالوجوب القضائي للوصية إلى رواية عن الإمام أحمد.

ب. وقولها بتقديم الوصية الواجبة بحكم القانون على الوصايا الواجبة بحكم الشرع، اعتمادا على ما نقله ابن مفلح الحنبلي عن الإمام أحمد وما روي عن طاووس.

٩. الراجح في شأن الوصية الواجبة–**والله** أعلم– هو أن فكرة القانون مشروعة، والمال المكتسب من طريقها هو كسب حلال، وخاصة بعد الأخذ بعين الاعتبار للملاحظات والتشريع المقترح.

ثانياً- أهم التوصيات:

١. مع كل محاولات أهل العلم للوصول إلى الرأي الراجح في مسألتنا، لا بد من ضمها للخبرات العملية من قبل القضاة الذين عايشوا حالات الشكوى، ونظروا إلى مآلات ونتائج تطبيقهم للتشريع.

٢. ثم الاستفادة من أهل القانون، وتجمع الجهود، ويعقد لها الندوات على مستوى البلد الواحد، ثم يرشح من كل بلد عربي عدد من الباحثين يجمعون في مؤتمر تتبناه جامعة الدول العربية، والتي تهدف إلى تشريعات موحدة، ليخرج الجميع بنصوص مشتركة فيما لا يقبل فيها الخلاف.

الهوامش:

١. ومن القوانين العربية القليلة والتي لم تحذ حذو المشرع المصري هو المشرع الليبي، مع العلم أنه قد جرى العمل في المحاكم الليبية على تنزيل الأحفاد منزلة آبائهم فيما لو كان حيا، ولكن على سبيل الندب والاستحباب استنادا للفقه المالكي، وكل هذا قبل صدور قانون الوصية الواجبة المصري. انظر: الذيباني، عبد المجيد، أحكام المواريث والتركات والوصية في الشريعة الإسلامية، بنغازي، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ص٣١١

٢. الجيلاني، منير، الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة ماجستير، جامعة عدن، اليمن ص٧٩

٣. قانون الوصية المصري، رقم (٧١ لسنة١٩٤٦) ، المواد (٧٦و٧٧و٧٨)

٤. ابداح، حمزة، الوصية الواجبة وما يتعلق بها من أحكام في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت ص٨٩

٥. قانون الأحوال الشخصية السوري المعمول به منذ ١٧/ ٩/ ١٩٥٣، م (٢٥٧)

٦. قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (٦١لسنة ١٩٧٦) ١/ ١٢/ ١٩٧٦، المنشور في الجريدة الرسمية رقم (٢٦٦٨) ، م (١٨٢)

٧. قانون الأحوال الشخصية العراقي وتعديلاته رقم (١٨٨لسنة١٩٥٩) م (٧٤)

٨. القانون الكويتي الخاص بالوصية الواجبة، رقم (٥) لسنة١٩٧١، المواد (١و٢و٣و٤)

٩. قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٨/ ٢٠٠٥) ، الكتاب الرابع: الوصية، الباب الثاني: أركان الوصية وشروطها، الفصل السادس: الوصية الواجبة، المادة (٢٧٢) .

١٠. قانون الأحوال الشخصية اليمني، رقم (٢٠ لسنة١٩٩٢) ، في المادتين (٢٥٩و٢٦٠)

١١. مجلة الأحوال الشخصية التونسية، الباب الخامس، الفصلين (١٩١و١٩٢)

١٢. مدونة الأحوال الشخصية المغربية، الباب الثامن، تاريخ ٣إبريل ١٩٥٨، الفصول (٢٦٦و٢٦٧و٢٦٨و٢٦٩)

١٣. بك، أحمد إبراهيم وإبراهيم، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص٩٧٣

١٤. يقول الإمام محمد أبو زهرة في تقديمه لكتاب أحمد إبراهيم بك «وما أتى بعد الإمام الفقيه العلامة ابن عابدين الشامي فقيه مثل الشيخ أحمد إبراهيم- رضي الله عنه- « بك، أحمد وبك، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص٩.

١٥. أبو زهرة، محمد، أحكام التركات والمواريث، دار الفكر العربي، ص٢٩٦

١٦. المذكرة التفسيرية لقانون الوصية المصري، الفصل السادس: الوصية الواجبة (بتصرف) ، انظر: بك، أحمد إبراهيم وإبراهيم، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص١٠٦٢

١٧. الزيلعي، عثمان، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، ١٣١٣ه، ج٦، ص١٨٣، البابرتي، محمد، العناية شرح الهداية، بيروت، دار الفكر، ج١٠، ص٤١٤، ابن عابدين، محمد، رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٦، ص٦٥٠، الحطاب، محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨ه، ج٦، ص٣٦٤، الصاوي، أحمد، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، الإسكندرية، دار المعارف، ج٤، ص٥٨٠، الشربيني، محمد، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الفكر، ج٤، ص٦٩

١٨. ﴿البقرة/ ١٨٠﴾

١٩. البخاري، محمد، الجامع الصحيح المختصر، باب رثي النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، رقم (١٢٣٣) ، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ج١ص٤٣٥، مسلم، صحيح مسلم، باب الوصية بالثلث، رقم (١٦٢٨) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج٣ص١٢٥١

٢٠. يمني م (٢٥٩)

٢١. المذكرة التفسيرية لقانون الوصية المصري، الفصل السادس: الوصية الواجبة (بتصرف) ، انظر: بك، أحمد إبراهيم وإبراهيم، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته، ص١٠٦٢- ١٠٦٤

٢٢. السرخسي، محمد، المبسوط، بيروت، دار المعرفة، ج٢٧ص١٤٣، الكاساني، مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص٣٣١، الشوكاني، محمد، نيل الأوطار، الإسكندرية، دار الحديث، ج٦، ص٤٣

٢٣. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب، ج٢، ص٢٥٩، ابن قدامة، عبدالله، المغني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٦، ص٥٦

٢٤. الطبري، محمد (٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٣، ص٣٨٧ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢ص٢٥٩، ابن قدامة، المغني ج٦ص٥٦

٢٥. البابرتي، العناية شرح الهداية، ج١٠، ص٤١٤، السرخسي، المبسوط، ج٢٧، ص١٤٣، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٧، ص٣٣٢، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٢٦. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٦، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٢٧. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٥

٢٨. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٨، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٢٩. ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٨، ص٣٥٠، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٣٠. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٨، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٣١. ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٣٢. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٤، ابن قدامة، المغني، ج٦ص٥٦

٣٣. ابن حزم، علي، المحلى بالآثار، بيروت، دار الفكر، ج٨، ص٣٥٠

٣٤. ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٨، ص٣٥٠

٣٥. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٨٨

٣٦. ابن تيمية، أحمد، الفتاوى الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ص١٠٦

٣٧. الصنعاني، محمد، سبل السلام، القاهرة، دار الحديث، ج٢، ص١٥٢

٣٨. ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٨، ص٣٥٢

٣٩. ابن الهمام، محمد، فتح القدير، بيروت، دار الفكر، ج١٠ص٤١٣، السرخسي، المبسوط، ج٢٧ص١٤٣، البابرتي، العناية شرح الهداية، ج١٠، ص٤١٣

٤٠. ابن العربي، محمد، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٠٣، الباجي، سليمان، المنتقى شرح الموطأ، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ج٦ص١٤٧، العدوي،

علي، حاشية العدوي، بيروت، دار الفكر، ج٢ص٢٢٤، الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ج٤، ص٥٧٩

٤١. ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٧، ص٣، الجمل، سليمان، حاشية الجمل على شرح المنهج، بيروت، دار الفكر، ج٤، ص٤١، الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ج٣، ص٣٠

٤٢. الرحيباني، مصطفى، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، بيروت، المكتب الإسلامي، ج٤، ص٤٤٣، ابن قدامة، المغني، ج٦ص٥٦، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ج٤، ص١٠٦

٤٣. الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج٦، ص١٨٢، ابن العربي، أحكام القرآن، ج١، ص١٠٣، الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج٦ص١٤٦، الأنصاري، أسنى المطالب شرح روض الطالب، ج٣ص٣٠، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٤٤. ابن قدامة، المغني، ج، ٦ص٥٦

٤٥. ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦، ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٨، ص٣٥٠

٤٦. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج٦، ص١٥٧، ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٤٧. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج٦، ص١٥٧

٤٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٢٦٢

٤٩. الصنعاني، سبل السلام، ج٢، ص١٥٢

٥٠. ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ه، ج٨، ص٣٨٤

٥١. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج٦، ص٦٤٩، الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ج٤ص٥٧٩، عليش، محمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ج٩، ص٥٠٥، الجمل، سليمان، حاشية الجمل على شرح المنهج، بيروت، دار الفكر ج٤، ص٤٢

٥٢. ومن المعاصرين والمرجحين لوجوب الوصية في سبيل الوصول لتشريع الوصية الواجبة:

- أحمد الشافعي، انظر: الشافعي، أحمد، أحكام الوصية والوقف، ١٩٧٩م، ص١٠٩

- د. أحمد فراج حسين، انظر: حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٩٧م، ص٢١، ص١٩٢

- هشام قبلان، انظر: قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام، بيروت– باريس، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، ص٥٤

- د. رفيق المصري، انظر: المصري، رفيق، علم الفرائض والمواريث مدخل تحليلي، دمشق، دار القلم– وبيروت، الدار الشامية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص١١٢.

٥٣. ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٨، ص٣٥٢

٥٤. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٢، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٢، ص١١٣، ١١٢

٥٥. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٥٤

٥٦. بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٣، الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٣

٥٧. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٢، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٣، ١١٢

٥٨. ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٦

٥٩. ما يؤكد كلامنا ما قاله المفتي جاد الحق علي جاد الحق في مسألة عرضت عليه بعنوان «الوصية الواجبة»، ويفيد فيها أن ابن قدامة نقل عن أبي بكر عبد العزيز الحنبلي رواية عن الإمام أحمد تفيد القول بوجوب الوصية ليس أكثر من ذلك. انظر: فتاوى الأزهر– المفتي جاد الحق علي جاد الحق– رجب ١٤٠٠ هجرية– ٣ يونية ١٩٨٠ م– من موقع وزارة الأوقاف المصرية http: / / www. islamic- council. com

٦٠. قبلان، الوصية الواجبة في الإسلام ص٥٥

٦١. الذيباني، أحكام المواريث والتركات والوصية في الشريعة الإسلامية ص٣١١

٦٢. داود، أحمد، الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه والقانون، عمان، دار الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٧٠

٦٣. ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، مادة (لفق) ، ج١٠ص٣٣٠

٦٤. فنون، آية، التلفيق وتتبع الرخص وتطبيقاته في العبادات والأحوال الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ص٦١

٦٥. ومثال هذا التلفيق كمن توضأ ومسح بعض شعرات الرأس دون الربع على قول الشافعية، ثم لمس زوجته وصلى على مذهب الحنفية، فبالنظر لهذه المسألة فإن الصلاة باطلة على كلا المذهبين، فباطلة عند الحنفية حيث الوضوء لم يتم بالمقدار المفروض، وباطلة عند الشافعية بلمس الزوجة لانتقاض الوضوء به، في حين أن كل مسألة على حدة هي مختلف فيها.

٦٦. ابن الهمام، فتح القدير ج٧ص٢٥٩، رد المحتار على الدر المختار ج٣ص٤١٨

٦٧. ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج ج٢ص٤٣٢

٦٨. الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ج١ص٢١

٦٩. الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ج١ص٣٩٢

٧٠. فنون، التلفيق وتتبع الرخص وتطبيقاته في العبادات والأحوال الشخصية ص٨١

٧١. مصري م (٧٦) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي م (٢٦٦) ، تونسي الفصل (١٩١)

٧٢. مصري م (٧٦) ، كويتي م (١) ، ويقصد به المفقود، فإذا حكم بموته في حياة أبيه أو أمه، اعتبر ميتا من وقت حكم القضاء بالنسبة لتركته، وعليه تجب الوصية الواجبة لأولاد المفقود. انظر: حسين، فراج، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية، دار المطبوعات الجامعية ١٩٩٧م، ص١٩٣هامش (١)

٧٣. مصري م (٧٦) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٨) ، كويتي م (١) ، تونسي الفصل (١٩١)

٧٤. مصري م (٧٦) ، سوري (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٨) ، تونسي الفصل (١٩١)

٧٥. مصري م (٧٦) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٨) ، كويتي م (١) ، تونسي الفصل (١٩١)

٧٦. المفتي جاد الحق على جاد الحق، ربيع الآخر ١٤٠١ هجرية– ٢ مارس ١٩٨١ م، المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، http: / / www. islamic- council. com

٧٧. أولاد البطون هم الذين ينتسبون إلى الميت بأنثى مثل ابن بنت أو بنت بنت

٧٨. أولاد الظهور هم الذين ينتسبون إلى الميت بمذكر، مثل ابن ابن الابن، ما لم يتوسط بين الأصل وفرعه أنثى، مثل ابن بنت الابن

٧٩. مصري م (٧٦)

٨٠. كويتي م (١)

٨١. سوري م (٢٥٧) ، وجاء في المذكرة التفسيرية في بيان علة قصر حكم الوصية الواجبة على أولاد الأبناء دون البنات، وهو أن «أولاد البنات ليسوا محرومين بسبب وفاة أمهم قبل أصلها بل هم من ذوي الأرحام يرثون في رتبة متأخرة كما أن لهم تركة أخرى هم فيها ورثة أساسيون من جهة أبيهم بخلاف أولاد الابن، ومن جهة ثانية لم في صياغة مادة الوصية الواجبة في القانون المصري أن لا تؤدي إلى غلو يعكس الموضوع فترتب عليها أن تأخذ بنت الابن أحيانا ضعف ما تأخذه عمتها التي هي البنت الصلبية من الجد المتوفى» وانتقد هذا التفريق بأنه يتعارض مع الغاية من تشريع الوصية الواجبة التي هي تلافي حالة من لا يرث من الأقربين، فكيف يجوز العودة إلى تطبيق أحكام الميراث أو الاستئناس بها». انظر: قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٦١

٨٢. أردني م (١٨٢)

٨٣. مغربي م (٢٦٩)

٨٤. تونسي الفصل (١٩٢)

٨٥. بك، أحمد وبك، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص١٠٩٠

٨٦. إماراتي م (٢٧٢)

٨٧. الكتاب الرابع (الوصية) والذي أعده مجلس وزراء العدل العرب من جامعة الدول العربية. انظر: بك، أحمد وبك، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص١٠٩٠

٨٨. القدومي، مروان، أحكام المواريث حسب المعمول به في المحاكم الشرعية، مكتبة دنديس ص١٧٤

٨٩. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٧٩

٩٠. الجيلاني، الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ص٨٩

٩١. القدومي، أحكام المواريث حسب المعمول به في المحاكم الشرعية ص١٧٤

٩٢. الجيلاني، الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ص٩٠

٩٣. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٦١

٩٤. الوقفي، إبراهيم، الموجز الوافي في الميراث والوصية الواجبة، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة السعادة، ١٩٩١م، ص٦٢

٩٥. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٦١

٩٦. انظر: قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام هامش (١) ص٦٠، الجيلاني، الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ص٩٢

٩٧. ابداح، الوصية الواجبة ص١٠٣

٩٨. ابداح، الوصية الواجبة ص١٠٤

٩٩. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٤، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٤

١٠٠. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٤، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٤

١٠١. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢٢

١٠٢. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١٢١، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٢، ١١١

١٠٣. في ربيع الثاني سنة ١٣٧٧ هجرية– ٣١ من أكتوبر سنة ١٩٥٧ من موقع وزارة الأوقاف المصرية، http: / / www. islamic- council. com

١٠٤. مصري م (٧٧) ، أردني م (١٨٢) ، كويتي م (١) ، تونسي الفصل (١٩١)

١٠٥. مصري م (٧٦) ، كويتي م (١) ، تونسي الفصل (١٩١)

١٠٦. سوري م (٢٥٧)

١٠٧. مغربي م (٢٦٧) ، (٢٦٩)

١٠٨. سبق تخريجه في هامش (١٨)

١٠٩. بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٤

١١٠. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٨٣، ٨٢

١١١. مصري م (٧٨)

١١٢. كويتي م (٣)

١١٣. عراقي م (٧٤)

١١٤. سوري م (٢٥٧

١١٥. أردني م (١٨٢)

١١٦. تونسي الفصل (١٩١)

١١٧. يمني م (٢٥٩)

١١٨. مصري م (٧٨) ، كويتي م (٣)

١١٩. مصري م (٧٦) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٩) ، كويتي م (١)

١٢٠. سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٩) ، كويتي م (١)

١٢١. مصري المواد (٧٦) و (٧٧) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٨) ، كويتي م (١)

١٢٢. مصري المواد (٧٦) (٧٧)

١٢٣. مصري م (٧٧) ، كويتي م (٢) ، تونسي الفصل (١٩١)

١٢٤. مصري م (٧٧) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، كويتي م (٢)

١٢٥. مغربي م (٢٦٨)

١٢٦. تونسي الفصل (١٩١)

١٢٧. حسين، فرج، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص١٩٧

١٢٨. مصري م (٧٧) ، سوري م (٢٥٧) ، أردني م (١٨٢) ، مغربي (٢٦٨)

١٢٩. مصري م (٧٧) ، كويتي م (٢)

١٣٠. انظر: بك، أحمد وبك، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص١٠٩٠

١٣١. حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص٢١٢

١٣٢. ابن مفلح، محمد، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ج٤ص٤٦٨

١٣٣. الجصاص، أحمد، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ج١ص٢٠٤

١٣٤. الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج٦ص٢٣٠

١٣٥. الدسوقي، حاشية الدسوقي ج٤ص٤٥٨، الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج٣ص٣، البهوتي، منصور، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ه، ج٤، ص٤٠٤

١٣٦. العدوي، عبد الرحمن، الوسيط في الفقه الإسلامي والمواريث ص١٠٥، ١٠٤

١٣٧. المصري، علم الفرائض والمواريث مدخل تحليلي ص١١٢

١٣٨. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١١٦، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٠، حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص٢٠٠، السريتي، الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية ص١٥٠.

١٣٩. خلاف الوصية الاختيارية شأن الوصية لمعين.

١٤٠. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١١٦، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٠، حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص١٩٩، السريتي، عبدالودود، الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٩٧م، ص١٥٠.

١٤١. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١١٦، بدران، أبو العينين، أحكام الوصايا والأوقاف ص١١٠، حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص١٩٩، السريتي، الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية ص١٥٠، القدومي، أحكام المواريث حسب المعمول به في المحاكم الشرعية ص١٧٢.

١٤٢. القدومي، أحكام المواريث حسب المعمول به في المحاكم الشرعية ص١٧٧.

١٤٣. حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية ص١٩١.

١٤٤. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام ص٦٣، ابداح، الوصية الواجبة وما يتعلق بها من أحكام في الفقه الإسلامي ص٩١ .

١٤٥. ﴿النساء/ ١٣- ١٤﴾.

١٤٦. ﴿المائدة/ ٥٠﴾.

١٤٧. أبو زهرة شرح قانون الوصية الواجبة ص٢٣٩، أبو زهرة، أحكام التركات والمواريث ص٢٨١.

١٤٨. الطعن رقم ٥٥٩٦لسنة٦١ق- جلسة١٢/ ٣/ ٩٨. نقلا عن بك، أحمد إبراهيم وإبراهيم، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته ص٩٧٧.

١٤٩. المفتي جاد الحق على جاد الحق، رجب سنة ١٤٠٠ هجرية- ٥ يونيو سنة ١٩٨٠ م، المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، http: / / www. islamic- council. com

١٥٠. ﴿المائدة/ ٢﴾.

١٥١. ﴿الحشر/ ٩﴾.

١٥٢. الدريني، فتحي، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، بيروت ص٩١ .

١٥٣. الدريني، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ص٢١، ١٠٥.

١٥٤. الدريني، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ص٨٣.

١٥٥. الشافعي، أحكام الوصية والوقف ص١١٠، السريتي، الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية ص١٤٤ .

١٥٦. الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م، ج١ص٣١٤.

المصادر والمراجع:

١. الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي.
٢. ابداح، حمزة، الوصية الواجبة وما يتعلق بها من أحكام في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت .
٣. ابن تيمية، أحمد، الفتاوى الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤. ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥. ابن حزم، علي، المحلى بالآثار، بيروت، دار الفكر .
٦. ابن عابدين، محمد، رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧. ابن قدامه، عبدالله، المغني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٨. ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ه.
٩. ابن العربي، محمد، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٠. ابن مفلح، محمد، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١١. ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
١٢. ابن الهمام، محمد، فتح القدير، بيروت، دار الفكر.
١٣. أبو زهرة، محمد، أحكام التركات والمواريث، دار الفكر العربي .
١٤. أبو زهرة، محمد، شرح قانون الوصية الواجبة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
١٥. البابرتي، محمد، العناية شرح الهداية، بيروت، دار الفكر.
١٦. الباجي، سليمان، المنتقى شرح الموطأ، بيروت، دار الكتاب الإسلامي.
١٧. البخاري، محمد، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .

١٨. بك، أحمد إبراهيم وإبراهيم، واصل، انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

١٩. البهوتي، منصور، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ه.

٢٠. الجصاص، أحمد، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.

٢١. الجمل، سليمان، حاشية الجمل على شرح المنهج، بيروت، دار الفكر.

٢٢. الجيلاني، منير، الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة ماجستير، جامعةعدن، اليمن.

٢٣. حسين، أحكام الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٩٧م .

٢٤. الحطاب، محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨ه.

٢٥. داود، أحمد، الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه والقانون، عمان، دار الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٢٦. الدريني، فتحي، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، بيروت .

٢٧. الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

٢٨. الذيباني، عبد المجيد، أحكام المواريث والتركات والوصية في الشريعة الإسلامية، بنغازي، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى١٩٩٠م.

٢٩. الرحيباني، مصطفى، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، بيروت، المكتب الإسلامي.

٣٠. الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية٢٠٠٤م .

٣١. الزيلعي، عثمان، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، ١٣١٣ه .

٣٢. السرخسي، محمد، المبسوط، بيروت، دار المعرفة .

٣٣. السريتي، عبدالودود، الوصايا والأوقاف والمواريث في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٩٧م .

٣٤. الشافعي، أحمد، أحكام الوصية والوقف، ١٩٧٩م.

٣٥. الشربيني، محمد، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الفكر .

٣٦. الشوكاني، محمد، نيل الأوطار، الإسكندرية، دار الحديث.

٣٧. الصاوي، أحمد، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، الإسكندرية، دار المعارف .

٣٨. الصنعاني، محمد، سبل السلام، القاهرة، دار الحديث .

٣٩. العدوي، عبد الرحمن، الوسيط في الفقه الإسلامي والمواريث.

٤٠. العدوي، علي، حاشية العدوي، بيروت، دار الفكر.

٤١. عليش، محمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر.

٤٢. فنون، آية، التلفيق وتتبع الرخص وتطبيقاته في العبادات والأحوال الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين.

٤٣. قبلان، هشام، الوصية الواجبة في الإسلام، بيروت– باريس، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات.

٤٤. القدومي، مروان، أحكام المواريث حسب المعمول به في المحاكم الشرعية، مكتبة دنديس.

٤٥. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب.

٤٦. الكاساني، مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧. مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٤٨. المصري، رفيق، علم الفرائض والمواريث مدخل تحليلي، دمشق، دار القلم– وبيروت، الدار الشامية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٤٩. الوقفي، إبراهيم، الموجز الوافي في الميراث والوصية الواجبة، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة السعادة، ١٩٩١م .

٥٠. http: / / www. islamic- council. com.

واقع حياة المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية والخاصة في عَمّان: دراسة ميدانية

د. اسماعيل محمد الزيود*

* أستاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب والعلوم/ جامعة البترا/ الأردن.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أوضاع المسنين في دور الرعاية الاجتماعية في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية من خلال دراسة مقارنة لطبيعة رعاية المسنين في مؤسسات الرعاية التابعة للقطاعين الحكومي والخاص. وجاءت هذه الدراسة الميدانية من خلال استبانةُ صممت ووُزعت على عينة عشوائية من المسنين بلغ حجمها (١٠٤) مسنين من إجمالي مجتمع الدراسة البالغ (٤١٥) مسنًا في عددٍ من مؤسسات الرعاية الحكومية والخاصة، وحُلّلت النتائج باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) الذي تضمن بعض الاختبارات الوصفية مثل مقاييس النزعة المركزية، والتوزيع التكراري والمتوسطات الحسابية لتوصيف خصائص المسنين، والمشكلات التي يواجهونها، كما استخدم مربع كاي لإظهار العلاقات المتغيرة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

أشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق آراء المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة بأنهم لا يتلقون الرعاية الاجتماعية، والنفسية، والصحية، والاقتصادية، والترفيهية اللازمة لهم من قبل إدارة دور الرعاية الحكومية والخاصة. كما أظهرت النتائج عدم قدرة إدارة الدار في دور الرعاية (حكومية و خاصة) على معالجة مشكلات المسنين.

Abstract:

This study sought to focus on the role of social care homes in the Amman Governorate of the Hashemite Kingdom of Jordan by holding a comparative study of the nature of the care for elders in the social care homes of the government and private sectors.

The field study was held with the help of a questionnaire that was designed and distributed to a random sample of 415 people in order to get the largest possible number of answers in the government and private social care homes. A total of 104 respondents sent their answers to the questions raised.

The results were analyzed by using the statistical analysis programe of (SPSS) which included some descriptive tests, such as the measurements of the centralized trend, the repetitious distribution, and the medium or averages to describe the characteristics of the elderly people and the problems that they are facing.

The Kay Square was used to reveal the changing relations between the independent and non- independent variables.

The results of the study pointed out that there was a consensus of views among the 104 respondents of the elderly people staying at government and private social care homes that they were not receiving the proper social, psychological, health, economic and recreational care by the management of the government and private homes. The results have also shown the inability of the government and private social care homes to resolve the problems of the elderly people.

مقدمة:

أصبح وجود دور الرعاية للمسنين ضرورة لمواجهة التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية في المجتمعات الإنسانية المختلفة، حيث يلجأ العديد من المسنين أو أسرهم إلى دور الرعاية الإيوائية هذه؛ نتيجة للحجم الكبير من التغيرات التي لم تسلم منها الأسرة على الصعد كافة: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية؛ حيث التصدع في منظومة القيم، وتغير نمط الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة، بالإضافة إلى عوامل عدة أخرى أدت إلى إضعاف دَوْرِ كبار السن وتهميشهم داخل كثير من الأسر، مما أدى إلى انتقال غالبيتهم إلى دور الرعاية الإيوائية.

لقد جاء تأسيس دور الرعاية الاجتماعية للعناية بالمُسنّين والمُسنَّات من أجل حل مشكلة إيوائهم بعدما أصبحوا يشكلون عبئاً اجتماعياً، واقتصادياً، ونفَسياً من وجهة نظر أسرهم؛ فسارعت تلك الأسر إلى وضع المسن في دار للرعاية، ولم يتبادر لأذهانهم ماذا ينتظر هذا المسن عندما ينتقل إلى واقع حياة جديد في دور الرعاية الاجتماعية بشقيها الحكومي والخاص.

مشكلة الدراسة:

تأتي الدراسة لتسليط الضوء على طبيعة الحياة الجديدة للمُسنّين داخل دور الرعاية، ولتقدم إضافة نوعية جديدة للدراسات التي تناولت هذا الموضوع حيث ركز معظمها على حياة المُسنّين في دور الرعاية الحكومية، بينما لم تبرز طبيعة حياتهم في دور الرعاية الخاصة. وستقوم هذه الدراسة بتحليل أوضاع المُسنّين في دور الرعاية الحكومية والخاصة في مدينة عمان ومقارنتها من خلال دراسة ميدانية على عينة من المُسنّين المقيمين بهذه الدور. حيث تعددت دور المُسنّين وتنوعت من حيث الأهداف، والغايات، وطبيعة الخدمات، ونوعيتها بحيث أصبح القطاع الخاص يتنافس مع القطاع الحكومي في هذا الشأن، مما قد يؤثر في اختلاف نوعية الخدمات والرعاية في دور الرعاية الحكومية والخاصة.

أهمية الدراسة:

كما تأتي أهمية الدراسة أيضا من حيث إنها تشكّل إطاراً يرشد القائمين والدارسين وصنّاع القرار للتركيز على تحديد مشكلات المُسنّين، ومعالجتها في دور الرعاية الحكومية ودور الرعاية الخاصة، ووضع البرامج والوسائل لعلاجها.

أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

١. التعرف إلى واقع حياة المُسنّين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية التابعة للقطاعين الحكومي، والخاص من النواحي النفسية، والاجتماعية، والصحية.

٢. التعرف إلى طرق معالجة مشكلات المُسنّين في دورالرعاية الاجتماعية التابعة للقطاعين الحكومي، والخاص.

٣. تحليل الكيفية التي تعالج بها مشكلات المُسنّين في دور الرعاية التابعة للقطاعين الحكومي، والخاص.

٤. تحديد الصعوبات والتحديات التي تواجه المُسنّين في دور الرعاية التابعة للقطاعين الحكومي، والخاص.

٥. وضع مقترحات عملية للتخفيف من المشكلات التي يعاني منها المُسنّون في دور الرعاية الاجتماعية التابعة للقطاعين الحكومي، والخاص.

تساؤلات الدراسة:

تأتي هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما الخصائص الاقتصادية، والاجتماعية، والديموغرافية (السكانية) للمُسنّين في دور الرعاية الاجتماعية التابعة للقطاعين: الحكومي والخاص، وما أوجه الاختلاف في تلك الخصائص؟

٢. ما طبيعة الواقع الصحي، والنفسي، والاجتماعي للمُسنّين في دور الرعاية الاجتماعية الحكومية والخاصة؟

٣. هل تختلف أساليب حل مشكلات المُسنّين ومعالجتها في دور الرعاية التابعة للقطاع الحكومي عنها في دور الرعاية التابعة للقطاع الخاص؟

٤. هل تختلف معالجة مشكلات المسنين في دور الرعاية التابعة للقطاع الحكومي عنها في دور الرعاية التابعة للقطاع الخاص باختلاف: الجنس، والحالة الاقتصادية، والحالة الاجتماعية للمُسِنّ؟

٥. ما الصعوبات والتحديات التي تواجه المسنين في دورالرعاية التابعة للقطاع الحكومي، وفي دور الرعاية التابعة للقطاع الخاص؟

مفاهيم الدراسة:

- مؤسسات الرعاية الإجتماعية: هي مؤسسات أُنشئت للعناية بكبار السن، بهدف تقديم الرعاية الاجتماعية، والصحية، والاقتصادية لهم، ومعالجة مشكلاتهم وتقديم الحماية لهم. (قناوي، ١٩٨٧)
- التعريف الإجرائي للتقدم في السن هو التدهور التدريجي في قدرة الفرد على التكيف مع التغيرات التي تواجهه. (النوايسة، ٢٠٠٦) .

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

٢ـ ١ منهج الدراسة:

اسْتُخْدِمَ المنهج الوصفي التحليلي والمقارن المتسق وأهداف الدراسة، وذلك باستخدام أسلوب المسح الميداني لعينة من المسنين في دور الرعاية التابعة للقطاعين: الحكومي، والخاص من خلال تطبيق استبانة خاصة تشتمل على الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي أُعّدت بما يتسق وأهداف الدراسة وتساؤلاتها.

٢ـ ٢ مجتمع وعينة الدراسة:

اشتمل مجتمع الدراسة على جميع مؤسسات رعاية المسنين التابعة للقطاعين: الحكومي، والخاص في مدينة عمان. أما فيما يتعلق بعينة الدراسة فقد سُحبت عينة طبقية عشوائية ممثلة لمؤسسات رعاية المسنين التابعة للقطاع الحكومي، والتابعة للقطاع الخاص، حيث اختيرت مؤسستان تابعتان للقطاع الحكومي ومؤسستان تابعتان للقطاع الخاص، وذلك بهدف المقارنة، ثم سُحب ما نسبته ٢٥٪ لكي نحصل على عدد أكبر من المُسْتَجْوَبين، وهو يمثل ربع أعداد المسنين المقيمين في المؤسسات الأربع التي اُختيرت؛ حيث بلغ العدد الكلي للعينة (١٠٤) من إجمالي مجتمع الدراسة البالغ كما هو مبين أدناه (٤١٥) مسناً، موزعة على النحو الآتي:

الجدول (١)

توزيع أفراد العينة من المسنين حسب صفة دار الرعاية

تبعية دار الرعاية للمسنين	عدد المسنين الكلي المقيمين في الدار	عدد أفراد العينة من المسنين	
		العدد	النسبه
دور رعاية تابعة للقطاع الحكومي	٢٥٥	٦٤	٦١,٥٪
دور رعاية تابعة للقطاع الخاص	١٦٠	٤٠	٣٨,٥٪
المجموع	٤١٥	١٠٤	١٠٠٪

٢ـ ٣ أداة الدراسة:

بالرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة، صُممت استبانة اشتملت على عدة محاورعدة، منها ماهو متعلق بالخصائص الاجتماعية والديموغرافية للمسنين، ومنها ما هو متعلق بالخصائص الاقتصادية، ومنها ماهو متعلق بالمشكلات التي يواجهها المسنون سواء الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والترفيهية. وقد طوّرت أداة الدراسة وعُرضت على محكّمين، وأُجريت لها اختبارات الصدق والثبات.

٢ـ ٤ أسلوب التحليل الإحصائي:

لمعالجة بيانات الدراسة استخُدم برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) الذي تضمن بعض الاختبارات الوصفية مثل: مقاييس النزعة المركزية، والتوزيع التكراري، والمتوسطات الحسابية لتوصيف خصائص المسنين، والمشكلات التي يواجهونها، كما استخدمت بعض الاختبارات التحليلية لإظهار العلاقات المتغيرة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع مثل مربع كاي.

٢ـ ٥ صعوبات الدراسة:

لقد تمثلت الصعوبات بالإجراءات الإدارية البيروقراطية من حيث الحصول على الكتب الرسمية من وزارة التنمية الاجتماعية، والدوائر المعنية لتسهيل عملية الدخول لدور الرعاية ومقابلة المسنين التي أخذت وقتاً طويلاً، إضافة إلى صعوبات تمثلت بمواعيد متكررة من القائمين على دور الرعاية تلك، سواء في القطاع العام أو الخاص، أضف إلى ذلك إشكالية الخوف من تعبئة الاستبانة وإعطاء المعلومة من دور الرعاية، ورفض بعض المبحوثين الاستجابة.

٣ـ ١ الإطار النظري للدراسة:

تعريف الشيخوخة Older Awaheikokp في الأدبيات:

استخدمت العديد من الدراسات كلمة الشيخوخة للتعبير عن الكبر واعتبارها كلمة مرادفة لمصطلح كِبر السن، وقد عرفتها بأنها عملية متعددة الجوانب، فهي ليست متغيرات بيولوجية، بل اجتماعية أيضاً تؤثر على الوضع الاقتصادي والوضع الصحي للمسن. واقتصر تعريفها عند بعضهم بأنها عملية بيولوجية حتمية تمثل ظاهرة من ظواهر التطور أو النمو التي يمر بها الإنسان، إذ إنها تعني مجموعة من التغييرات المعقدة في النمو تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي لأعضاء الجسم الداخلية في الكائن الحي. (عبدالناصر، ١٩٩٩؛ شريم، ١٩٩٢) .

وأما أسعد والعزاوي فقد عرّفاها من ناحية سيكولوجية؛ فهي حالة من الاضمحلال تعتري امكانات التوافق النفسي والاجتماعي للفرد. وهي حالة من الانحدار في القدرات الوظيفية والبدنية والعقلية له أثاره على العمليات التوافقية (أسعد، ١٩٨٧؛ العزاوي، ١٩٨٨) . ويتفق مع التعريفات السابق ذكرها تعريف هيرلوك Herlock بأن الشيخوخة مرحلة عمرية من مراحل العمر لها مظاهرها وتغييراتها البيولوجية والسيكولوجية، كما يعرفها يوسف ميخائيل بأنها المرحلة التي يستدل عليها من سوء وضع الفرد بالنسبة لجماعة بالنظر إلى امكانات التوافق. (Herlock, 198).

أما العمر الزمني للمسن ما بين ٥٥– ٦٥ سنة، وسن التقاعد ٦٥ فأكثروالتقدم في العمر ٧٠ سنة فأكثر، وفترة الشيخوخة والعجز والمرض تمتد حتى سنة ١١٠ سنوات، وحددها بعض الباحثين ب٦٠ سنة كبداية لسن الشيخوخة (العبد، ١٩٩٢) . كما تشير معظم الدراسات إلى أن الشيخوخة تطلق على كل من بلغ الستين من عمره فأكثر، وهو في هذه السن يعتبر مسناً في المجتمع النامي، في حين لا يعد مسناً في المجتمع المتقدم، لأنه يرتبط بسن التقاعد وقوانين التقاعد في الدول النامية ودول العالم المتقدم، ففي الدول النامية يعتبر سن الستين سناً للتقاعد، بينما يعتبر سن ٦٥ سنة سناً للتقاعد في المجتمعات المتقدمة. (عبدالناصر، ١٩٩٩؛ شريم، ١٩٩٢) .

إذن فالشيخوخة مجموع تغيرات بيولوجية، وسيكولوجية، وعقلية تطرأ على الإنسان في مرحلة تقدم السن، هذا وقد نشأ حديثاً تخصص علم الشيخوخة (Gerontology) الذي يركز على المجالات السلوكية والاجتماعية لكبار السن، وكيف يُعاملون داخل مجتمعاتهم، وكيف يتعامل الكبار مع مشكلات الشيخوخة المتعلقة بالصحة، والدخل، والوضع الاجتماعي للمسن، كما نشأ طب الشيخوخة Geriatrics وهو فرع من الطب العام يهتم بفحص ومعالجة كبار السن (السيد، ١٩٧٥؛ حسن، ١٩٩٠) .

كما استندت بعض الدراسات في تفسير الشيخوخة إلى نظريات عدة منها:

- **اولاً: نظرية الانسحاب أو فك الارتباط Pullout or disengagement** وهي النظرية التي قدمها كل من كامينج وهنري Kamengj and Henry عام ١٩٦١م، وهي تفترض أن الأشخاص الذين يصلون إلى سن الشيخوخة يبدأون بالانسحاب من الانسياق الاجتماعي، وتتناقص الأنشطة التي كانوا يقومون بها، وذلك لقلة التفاعل بينهم وبين المجتمع؛ لأن الشيخوخة مرحلة ضعف الروابط الاجتماعية، أي يترك المسن المجال لمن هم أصغر سناً منه. (الزراد، ٢٠٠٣) . وتشير بعض الدراسات لهذه النظرية باسم نظرية فسخ العلاقات التي ينسحب فيها المسن من المجتمع ليعيش على أمجاد الماضي، بحجة

إفساح المجال للشباب حيث يفقد المسنون أدوارهم الاجتماعية. (محمد ونورهان، ١٩٩٩م) . وبرأيي الشخصي فإنّ هذه النظرية هي من أكثر النظريات الموجودة في مجتمعاتنا حيث ينسحب المسن ليعيش في عزلة، حتى إنه يبدأ الحديث عن الماضي ومقارنته بالحاضر مؤكداً أن المسن فقد دوره في المجتمع عما كان عليه في الماضي.

- **ثانياً: نظرية المبادلة أو النظرية التبادلية Swap or exchange** وتقوم هذه النظرية على «أن كل شخص يسعى في أي تفاعل لتعظيم العائد منه، في الوقت نفسه يستهدف في المقابل تحقيق الحد الأدنى من التكلفة بما في ذلك من احترام للذات والمكانة، والمتغيرات الأخرى»، وفي ضوء هذه النظرية تفسر الشيخوخة بأنها كمية موارد القوة التي يملكها المسن بالنسبة لفئات العمر الأخرى ترتبط عكسياً مع درجة تحديث المجتمع؛ وأن امتلاك تلك الموارد يتناقص بشدة في العمر المتقدم. (الزراد، ٢٠٠٣) . ويشير بعضهم إلى أن افضل طريق لتطبيق مبدأ التبادل هو تحليل السلوك بين الأفراد، على أساس أن كل شخص يسعى لتحقيق أكبر فائدة بأقل تكلفة، والمعيار هنا هو المكانة والاحترام. (Joseph,) 1981). من هنا يبدو أن كبار السن يفتقرون إلى وجود القيمة التبادلية؛ لأنهم لايملكون ما يقدمونه لمن يحترمهم.

- **ثالثاً: نظرية التواصل والاندماج Communication and merger** وهي التي تفسر كيفية اكتساب الفرد مجموعة من الميول والعادات تعبر عن المكونات الشخصية، ومع استمرار نموه يكون أكثر ميلاً نحو الاحتفاظ بتواصل نشاطه، والحرص عليه ومن ثم يواجه فقدان فعاليته بإدماج أنشطته، وتعزيزها بإعادة توزيع التزاماته بين تلك التي بقيت له.

- **رابعاً: نظرية الأزمة Crisis** وهذه النظرية تبين أهمية الدور المهني للفرد في المجتمع، وأن التقاعد والشيخوخة يمثلان أزمة المسن، حيث يؤثر ذلك على علاقة المسن بالأسرة والمجتمع. ويرى أصحاب هذه النظرية مثل (Bell) أن التقاعد والكبر يمثلان أزمة بالنسبة للمسنين، وخاصة لدى الباحثين في هذه النظرية؛ ومنهم من يرى أن فقدان قدرة الفرد على العمل وتغير أدواره بسبب التقاعد والكبر يؤثر في نظرته إلى نفسه وفي علاقاته مع أفراد أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه، ومنهم من يرى أن كبر السن والتقاعد ليسا هما العاملين الوحيدين وراء عدم رضا المسن عن ذاته وحياته، وهذا يتوقف على المستوى الاقتصادي، والثقافي والصحي للفرد. (الزراد، ٢٠٠٣) .

- **خامساً: النظرية الشخصية Personality Theory** ويرى أصحاب هذه النظرية مثل (Russel, 1981)، و (Neugarten, 1997)، أن التوافق في الكبر يرتبط بنمط المسن وسماته، كما أن التغيرات المصاحبة للتقدم في العمر هي نتيجة تفاعل بين

تغيرات اجتماعية، ونفسية خارجية، وتغيرات بيولوجية داخلية، ولذلك يكون للشخصيات المتكاملة أداء أفضل؛ بفضل وجود درجة مرتفعة من القدرات المعرفية، والأنا الدفاعية، والقدرة على التحكم بالذات، ومقابل ذلك يوجد الأفراد ذوو الشخصيات غير المتكاملة الذين لديهم إعاقات في الوظائف النفسية، ويفتقدون القدرة على التحكم في انفعالاتهم وهناك تدهور في شخصياتهم، وقد أكد أصحاب هذه النظرية أهمية العلاقة بين أنماط المسنين، ومستوى فاعلية الدور الاجتماعي الذي يؤدونه والرضا عن الحياة. (قناوي، ١٩٨٧؛ محمد ونورهان، ١٩٩٩) .

٣ـ ٢ الدراسات السابقة:

تطور الاهتمام بكبار السن ومحاولة دراسة العوامل المؤدية لإطالة العمر، وهناك دراسات قامت لأجل ذلك منها الدراسة التي قام بها تينون Tenon سنة ١٨١٣ م، والبحث الذي أجراه ليجورنكور Lejoncourt ١٨٤٢م. وذلك عندما نشر فلورنس كتابه عن الشيخوخة البشرية وتوزيعها السكاني في العالم. ثم تتالت بعد ذلك الدراسات العلمية التي ارتأت دراسة هذه الفئة من المجتمع. وتطورت إلى الكتابة عن مشكلات المسنين، وكان بوث من أوائل الباحثين في هذا المجال في كتابه «الأشخاص المسنون في إنجلند ويلز عام (١٨٩٤م)» ثم تعددت الأبحاث والمجلات التي اهتمت برعاية المسنين (السيد، ١٩٧٥؛ حسن، ١٩٩٠) فكان ذلك من أسباب اهتمام الدراسات المحلية في الأردن بمشكلات المسنين وأوضاعهم في دور الرعاية الاجتماعية في الأردن، **وعالج كل منها الموضوع من وجهة نظر مختلفة ومن هذه الدراسات**:

◄ الدراسة التي قام بها **وجيه علي** محافظة «مشكلات كبار السن في دور الرعاية في الاردن» (١٩٩٣م) . هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على مشكلات كبار السن في دور الرعاية في عمان، وقد حددت المشكلات التي يعاني منها المسنون، وقد سعت إلى التعرف إلى أهم مجالات المشكلات تبعاً لدرجة شعور أفراد الدراسة بها. وتشكلت عينة الدراسة من (٨٠ من المسنين الذكور والإناث) في دور الرعاية الاجتماعية في عمان. وتوصلت الدراسة إلى وجود مشكلات نفسية وصحية، واجتماعية، واقتصادية، واحتلت المشكلات الترفيهية المرتبة الأولى بين المشكلات التي يعانيها المسن في دار الرعاية، وقلة اهتمام العاملين بهم. وجاءت المشكلات الاجتماعية المتمثلة بمعاناة المسنين من عدم الانسجام مع الفئة التي يقيم معها المسن في المرتبة الثانية، واحتل المجال الصحي المرتبة الثالثة حيث يعاني مَنْ هُمْ في سن (٦٠– ٧٠) من مشكلات صحية في ظل المرحلة العمرية التي يمرون بها.

◄ وهدفت دراسة **لبنى العكروش** التي أجرتها عن «مشكلات كبار السن في المجتمع الأردني مقارنة سيوسولوجية» (١٩٩٩م) إلى التعرف إلى مشكلات المسنين في المجتمع الأردني، وكذلك مشكلات كبار السن في دور الرعاية، من خلال عينة ممثلة، وبينت الدراسة انخفاض دخل بعض المسنين حيث وصل دخل ثلث العينة إلى أقل من (٥٠ ديناراً) في الشهر، كما كشفت الدراسة أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي لبعضهم واهتمامهم بإجراء الفحص الطبي الدوري. وتوصلت إلى أن ٦٥٪ من المسنين يشعرون بانشغال أبنائهم عنهم، ويعاني ما نسبته ٥٠٪ من مشكلات اقتصادية، ويقيمون في دور الرعاية على نفقة وزارة التنمية الاجتماعية والمؤسسات الخيرية التي تتولى دفع تكاليف إقامتهم.

◄ وحاولت دراسة **هيفاء أحمد الصالح** عن «الأسرة ودورها في معالجة مشاكل كبار السن» (٢٠٠٢م) التعرف إلى دور الأسرة في رعاية كبار السن من خلال قياس العلاقات الأسرية الداخلية والخارجية مع المسنين، والتعرف إلى المساعدة التي يتلقاها كبار السن من قبل أسرهم، والتعرف إلى خصائص المسنين واحتياجاتهم. وتمثلت عينة الدراسة بـ (٨٥٠ مسناً) من محافظتي الزرقاء وعمان. وخلصت الدراسة إلى أن هناك فروقاً إحصائية في الرعاية التي يتلقاها المسن من قبل أسرته وبينت أن نسبة ٦.٥٥٪من المسنين من الفئة العمرية (٦٠– ٧٠) متزوجون وغير متعلمين، وأن بعضهم يفضل الذهاب إلى دور الرعاية حتى لا يكونوا عبئاً على أسرهم.

◄ وهدفت الدراسة التي قامت بها **نسرين البحري** حول «اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو الدور والمكانة والدور الاجتماعي لكبار السن في المجتمع الأردني» والمنشورة في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد التاسع (٢٠٠٥م) ، التعرف إلى اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو مكانة كبار السن ودورهم، وأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو مكانة ودور كبار السن، وتعزى لكل من النوع، ومكان الإقامة، والدين، في حين تبين وجود فروق في اتجاهات الطلبة نحو مكانة ودور المسنين الاجتماعي تعزى للدخل الشهري للأسرة.

◄ وأشارت دراسة **لصلاح حمدان اللوزي** حول «المقيمون في دور رعاية المسنين في الأردن: دراسة مسحية»، أبحاث اليرموك، المجلد٢١، العدد٤، (٢٠٠٥) ، أشارت إلى الأوضاع الاجتماعية، والنفسية والصحية التي يعيشها المسنون في دور الرعاية، وتبين وجود مشكلات صحية، وأخرى نفسية، واجتماعية يعاني منها المسنون هناك.

◄ أما دراسة **خضر خليل الرواجفة** «دوافع إرسال كبار السن إلى مؤسسات الرعاية الإيوائية في الأردن»، (٢٠٠٩) . فقد بينت أن من أهم الدوافع لإرسال المسن إلى دار الرعاية

هي تغير نمط الأسرة الأردنية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، إضافة إلى تغير العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع، كما أثرت الأوضاع الاقتصادية وازدياد الفقر في أوساط المجتمع مما أدى إلى تغير مكانة المسن عند الأبناء حيث أصبحوا يضيقون بمسؤوليات آبائهم.

٣ـ ١٣الدراسات الأجنبية:

ومن الدراسات الأجنبية التي بحثت أوضاع المسنين:

◄ دراسة **Seeman وآخرين** (١٩٩٦) حول «الكفاءة الذاتية المعتقدات والتغيرات في الأداء الإدراكي عند المسنين» حيث خلصت إلى وجود ارتباط بين كفاءة المسن في مجالات الحياة كافة مع الدعم المستمر للمسن نفسياً واجتماعياً وحاجة المسن إلى مساعدة من حوله.

◄ وتوصلت دراسة **PahangMohd Aznan Md Aris, Samsul Draman** عن «المشاكل الصحية البدنية والنفسية للمسنين في دور رعاية المسنين في كوانتان» والمنشورة في مجلة International meddle east Journal (2007)، إلى وجود مشكلات صحية ونفسية يعاني منها المُسِنُّون في دور العجزة منها ضعف الادراك والكتئاب، وهذا يتطلب مزيداً من الاهتمام والتدخل، وخلصت الدراسة إلى ارتفاع الصعوبات تكاليف الاعتناء بالمسنين المعوقين في دار الرعاية، مما يستددعي إجراء مزيد من الدراسة لتقييم الأنماط المتغيرة من الصحة البدنية والعقلية للمسنين والعوامل المرتبطة به. وكانت المشكلات الصحية التي حُدّدت في هذه الدراسة المرض المزمن، وضعف الإدراك.

◄ وتوصلت دراسة **Sakineh Nouri** وآخرون إلى معرفة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي تؤثر على الحالة التغذوية للمسنين الذين يعيشون في دار للرعاية في أورميا وإيران بحث منشور في INTERNATIONAL JOURNAL Of AC-DEMIC RESEARCH, 2011، حيث توصلت إلى وجود سوء تغذية بين المسنين هناك، وخاصة بين المسنات من النساء، ويتأثر السكان المسنون كثيرًا بأسباب سوء التغذية، حيث كانت من اكثر المشكلات شيوعاً بين المسنين، مما انعكس سلباً عليهم حيث انعكست سوء التغذية على وضعهم الصحي وانخفاض مستوى الحياة، كما ادى إلى وجود مشكلات نفسية، ناجمة عن سوء التغذية.

◄ وهدفت دراسة **Elizabeth M. Rash**، «الدعم الاجتماعي للمسنين في دور الرعاية: المظاهر والتأثيرات» (٢٠٠٧) ، إلى وصف الدعم الاجتماعي للمسنين في دور الرعاية في فلوريدا والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيه، حيث أظهرت الدراسة أن الدعم الاجتماعي في

دور الرعاية في فلوريدا يعتمد على الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين في توفير البيئة الاجتماعية الملائمة للمسن، وتوفير الجو العائلي وحل مشكلات المسنين الأخرى كالمشكلات الاقتصادية والصحية.

وعليه فإن الدراسات السابقة ركزت على تناول أوضاع المسنين خارج دور الرعاية الاجتماعية وداخلها وسلطت الضوء على مشكلاتهم الاجتماعية، والنفسية، والصحية، والاقتصادية، غير أنها لم تتطرق إلى دراسة مقارنة بين أوضاع المسنين ومشكلاتهم في كل من دور الرعاية الحكومية والخاصة وطبيعة المشكلات في كل منهما. وتأتي هذه الدراسة لتغطية هذا النقص ودراسة متغيرات مهمة تبين واقع حياة المسنين في دراسة مقارنة كما سيشار تالياً.

تحليل النتائج:

يتناول هذا الجزء عرضاً لنتائج الدراسة، التي هدفت إلى معرفة واقع حياة المسنين والمشكلات التي يواجهونها في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية، ومؤسسات الرعاية الخاصة في محافظة عمان: دراسة مقارنة، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الرئيسة للدراسة التي جاء هذا الجزء لتوضيح طبيعة إجاباتها، وبلورة التوصيات العلمية والعملية المستخلصة منها. ويسبق استعراض إجابات أسئلة الدراسة الرئيسية، عرض موجز لبعض خصائص عينة الدراسة من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة.

٤ـ ١ الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لعينة الدراسة:

يظهر من بيانات الجدول في الملحق (١) أدناه، أن ما نسبته (٥٤,٨٪) من المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان هم من الذكور، حيث شكل المسنون المقيمون في دور الرعاية الحكومية (٣٠,٨٪) منهم، كما يظهر الجدول نفسه أيضا أن حوالي نصف المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان (٥١,٩٪) يقعون ضمن الفئة العمرية (٥٠– ٥٩) سنة، يتوزعون على دور الرعاية الحكومية بنسبة (٣٢,٧٪) مقابل (١٩,٢٪) في دور الرعاية الخاصة.

أما بالنسبة لواقع المستوى التعليمي للمسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان، فيوضح الجدول أدناه في الملحق (١) ، أن غالبية المسنين أُميون بنسبة (٤٤,٢٪) ، مقارنة مع (٦,٧٪) فقط من حملة الشهادة الجامعية، جميعهم مقيمون في دور الرعاية الخاصة.وقد يعكس انخفاض المستوى التعليمي العلاقة العكسية بين مستوى التعليم والفقر، فكلما زاد المستوى التعليمي انخفض الفقر.حيث يقيم حوالي أكثر من (٥١,٩٪) من

المسنين الحاصلين على مستوى تعليمي أقل من ثانوي في دور الرعاية الحكومية والتي لا تتطلب كلفا مالية عالية، في المقابل فإن جميع حملة الشهادات الجامعية يميلون إلى الإقامة بدور خاصة للمسنين (٦،٧٪) لقدرتهم أو قدرة ذويهم على تحمل الكلف المالية المترتبة على الإقامة بهذه الدور.

كما تشير بيانات الجدول إلى أن معظم المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان، هم من الأرامل، والمطلقين بنسبة (٥٣،٨٪، ٤٣،٣٪) لكل منهما على التوالي، وتنخفض نسبة المتزوجين المقيمين في دور الرعاية الى (٢،٩٪) ، ولا يوجد أي مقيم في هذه الدور حالته الاجتماعية أعزب، وتبدو هذه النتائج منطقية حيث إن معظم من يقيمون في دور الرعاية يقيمون هناك بسبب فقدان الشريك إما بسبب الطلاق أو بسبب الوفاة.

توضح نتائج الدراسة في الجدول أن حوالي ثلث المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان (٣٢،٧٪) ، حالتهم الاقتصادية متوسطة، كما تقترب هذه النسبة من نسبة المسنين الذين قوّموا حالتهم الاقتصادية بأنها جيدة، وأولئك الذين قوموها على أنها معدمة حيث بلغت هذه النسبة (٢٩،٨٪، ٣١،٧٪) لكل منهما على التوالي.وتنخفض نسبة المسنين الذين قوموا حالتهم الاقتصادية بأنها ممتازة لتصل إلى (٥،٨٪) جميعهم يقيمون في دور الرعاية الخاصة.كما تبين بيانات الجدول أن (٦٠،٥٪) من المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان هم من المتقاعدين، وهذا يتسق مع تقويم المسنين لحالتهم الاقتصادية وخاصة أولئك الذين أفادوا بأن حالتهم الاقتصادية جيدة أو متوسطة، حيث يؤمن الراتب التقاعدي الذي يحصل عليه المتقاعد حداً أدنى للوفاء بمتطلباته المعيشية. (انظر جدول خصائص مختارة للمسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة في الملحق رقم (١)).

٤ـ ٢ واقع حياة المسنين الصحي والنفسي والاجتماعي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية والخاصة:

لقد أثر التغير في الأسرة على وضع المسنين ورعايتهم، وأثر تحول الأسرة من الممتدة إلى النووية على الترابط والتكافل، وقل الاهتمام بالمسن لأنّه يحتاج إلى رعاية صحية ونفسية كاملة من الأسرة والمجتمع رعاية تكاملية بين الطرفين الأسرة والمجتمع.(فهمي، ١٩٨٤؛ عبدالحميد، ١٩٨٦) .كما أصبحت الشيخوخة مشكلة اجتماعية؛ لأن الناس يعيشون الآن أطول مما كانوا من قبل، وأنها ليست ظاهرة بسيطة؛ ولكنها معقدة إلى درجة كبيرة ومترابطة مع عمليات اجتماعية كثيرة حيث إن تأقلم الأفراد مع ما يفرضه عليهم المجتمع من أدوار يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى إدراكهم لمفهوم هذه الأدوار، كما أن الحاجة لتحقيق

الذات ترتبط بالدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد مما يؤثر على توافقه النفسي والاجتماعي (الأحمد، ١٩٩٠؛ الكيلاني،) ١٩٩٢.

فلا بد من التعرف إلى واقع الحياة المعيشي للمسنين في مؤسسات الرعاية من الناحية الصحية، والاجتماعية، والنفسية، ومقارنتها عند المسنين المقيمين في مؤسسات الرعاية (الحكومية والخاصة) ، وذلك لارتباطها بشكل كبير مع مشكلاتهم التي يواجهونها في تلك المؤسسات، ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها الرئيسة أيضاً.

٤ـ ٢ـ ١ واقع الحياة الصحية:

يبين الجدول (٣) واقع حياة المسنين الصحي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في عمان من وجهة نظر المسنين أنفسهم، والذي حددت له مجموعة من الفقرات والمؤشرات لقياسه.حيث تشير البيانات إلى أن معظم المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة يرون أنهم لا يحصلون على الرعاية الصحية اللازمة داخل الدار، حيث بلغت هذه النسبة (٦٥,٦٪، ٧٠,٠٪) لكل منهما على التوالي، أما بالنسبة لتوافر طبيب أخصائي داخل دار الرعاية الحكومية لمتابعة حالة المسنين الصحية، فيوضح الجدول (٣) أدناه، أن حوالي ثلاثة أربا ع (٧٢,٥٪) المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة أجابوا بأنه لا يوجد طبيب أخصائي في الدار، وأن إدارة الدار هي من تقوم بعملية العناية بالمسن، مقابل (٥٩,٤٪) في دور الرعاية الحكومية.وترتفع نسبة المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة أيضاً والذين أجابوا بأن إدارة دار المسنين لا تعالج مشكلاتهم الصحية، حيث بلغت نسبتهم (٦٢,٥٪) مقارنة بـ (٥٧,٨٪) من إجابات المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية.كما تظهر بيانات الجدول (٣) أيضا أن (٤٥,٢٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية يرون أن الدار غالباً ما تقدم لهم الأدوية المناسبة، مقابل (٤٠٪) فقط من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة.

ووفق هذه المعطيات، يتضح أن المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة لا يتلقون الرعاية الصحية اللازمة لهم، والتي تعدُّ من أهم المتطلبات التي يجب أن توفرها دور الرعاية، حيث إنهم يعانون من العديد من الأمراض المزمنة، التي تحتاج إلى مراقبة ومتابعة مستمرة من قبل أطباء متخصصين، وما يستلزم ذلك من توفير الأدوية وغيرها من المستلزمات الطبية، مع الإشارة إلى أن نتائج الدراسة بينت أيضا أن أداء مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية أفضل من أداء المؤسسات الخاصة في مجال الرعاية الصحية، وقد يعود السبب لوجود رقابة مستمرة على دور الرعاية الحكومية من قبل الحكومة والمسؤولين.

الجدول (٣)

واقع حياة المسنين الصحي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في عمان من وجهة نظر المسنين أنفسهم

المتغير	المستويات	صفة دار الرعاية			
		حكومية		خاصة	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
حصول المسنين على الرعاية الصحية اللازمة داخل الدار	نعم يوجد	٢٢	٣٤,٤٪	١٢	٣٠,٠٪
	لا يوجد	٤٢	٦٥,٦٪	٢٨	٧٠,٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
توفر طبيب أخصائي لمتابعة اوضاع المسنين الصحية	يتوفر طبيب	٢٦	٤٠,٦٪	١١	٢٧,٥٪
	الادارة تقوم بالعناية بالمسن	٣٨	٥٩,٤٪	٢٩	٧٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
معالجة إدارة الدار لمشكلات المسنين الصحية	نعم تعالج	٢٧	٤٢,٢٪	١٥	٣٧,٥٪
	لا تعالج	٣٧	٥٧,٨٪	٢٥	٦٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
توفير الدار الأدوية المناسبة لكل مسن	غالباً	٢٩	٤٥,٣٪	١٦	٤٠,٠٪
	احياناً	١٤	٢١,٩٪	١٣	٣٢,٥٪
	نادراً	٢١	٣٢,٨٪	١١	٢٧,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪

٤ـ ٢ـ ٢ واقع الحياة النفسية:

تعد الحالة النفسية للمسن من أهم العوامل التي تساعده في التأقلم والتكيف مع وجوده في دار المسنين، وقد تضمنت الدراسة مجموعة من المؤشرات التي تقيس أهم آليات التكيف النفسي للمسن التي تقدمها دور الرعاية ومدى فعاليتها من وجهة نظر المسنين أنفسهم.وبينت بعض الدراسات أنّ مرحلة كبار السن يواجه فيها كبار السن مشكلات ذات أبعاد بيولوجية ونفسية مختلفة؛ إذ تشير الجوانب البيولوجية للنواحي الصحية وما ينتج عنهاً من انحدار عام في وظائف الجسم، وأما الجوانب النفسية فتتعلق بالوضع التكيفي للمسن من خلال سلوكه ومقدار تقبله للوضع المعيش.(النوايسه، ٢٠٠٩.)

ويتضح من الجدول (٤) أن دور الرعاية الحكومية والخاصة لم تنجح في التغلب على حالة الاغتراب النفسي عند المسنين؛ فمعظمهم يرون أنه ما زال لديهم الشعور بالاغتراب

النفسي في دور الرعاية، حيث بلغت نسبة من يرون أنهم يشعرون بالاغتراب النفسي من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية (٦٤,١٪) مقابل (٦٠٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة.وهذا ما يؤكده أيضا وضع المسنين لمشكلة الاكتئاب على هرم المشكلات النفسية التي يعانون منها داخل الدار حيث يرى ما نسبته (٤٠,٦٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية أنهم يعانون من الاكتئاب، وقد جاءت مشكلة عدم وجود صديق داخل الدار في الترتيب الثاني عند المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية بنسبة بلغت (٣٢,٨٪) ، واختلف ترتيب المشكلات النفسية عند المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة، حيث جاءت مشكلة عدم وجود صديق داخل الدار في الترتيب الأول بنسبة بلغت (٣٥٪) تلتها مشكلة الاكتئاب، ومشكلة العزلة بنسبة متساوية لكل منهما بلغت (٣٢,٥٪) .وقد يعود السبب في ذلك إلى انخفاض عدد المقيمين في دور الرعاية الخاصة على عكس دور الرعاية الحكومية، بحيث تقل احتمالية التعرف على مزيد من الأصدقاء داخل الدار. وبالرغم من أن المشكلات النفسية التي يعاني منها المقيمون في دور الرعاية الخاصة، فإن (٦٠٪) منهم يشعرون بالارتياح في دار المسنين، على عكس ذلك يشعر حوالي ثلث (٣٤,٤٪) المسنين فقط المقيمين في دور الرعاية الحكومية بالارتياح في دار المسنين. كما يوضح الجدول (٤) أن أكثر من نصف المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة يرون أن إدارة الدار لا تستوعب احتياجات ومتطلبات المسنين النفسية بنسبة بلغت (٥٦,٣٪، ٥٢,٥٪) لكل منهما على التوالي.وتشير بيانات الجدول نفسه أيضاً أن (٦٢,٥٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية يحسون بفقدان قيمتهم المعنوية في الدار مقابل (٥٠٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة.

أما عن طريقة تعامل الآخرين مع المسن في دور الرعاية، فقد أشارت بيانات الجدول (٤) أن معظم المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة لا يشعرون بالضيق من طريقة تعامل الآخرين معهم في الدار مع فارق٥ نقاط مئوية لصالح دور الرعاية الخاصة حيث بلغت النسبة (٦٢,٥٪، ٦٧,٥٪) لكل منهما على التوالي.ويرى أكثر من نصف المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة أن الإدارة نادراً ما تعوض عن الجو العائلي حيث بلغت النسبة (٥٣,١٪، ٥٧,٥٪) لكل منهما على التوالي.وبشكل عام يرى (٨٧,٥٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة و(٦٥,٦٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية أن إدارة دار المسنين لا تؤدي دوراً في معالجة مشكلاتهم النفسية، ومن الجدير ملاحظته ارتفاع هذه النسبة لدى المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة، وهذا قد يعبر عن فشل هذه الدور في معالجة المشكلات النفسية للمسن رغم توفر الوسائل والإمكانات والخدمات التي تساعد على ذلك.

الجدول (٤)

واقع حياة المسنين النفسي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في عمان من وجهة نظر المسنين أنفسهم

المتغير	المستويات	صفة دار الرعاية			
		حكومية		خاصة	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الشعور بالاغتراب النفسي	أشعر بالاغتراب النفسي	٤١	٦٤,١٪	٢٤	٤١٪
	لا أشعر بالاغتراب النفسي	٢٣	٣٥,٩٪	١٦	٢٣٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
الصعوبات والمشاكل النفسية التي يعاني منها المسنون	الاكتئاب	٢٦	٤٠,٦٪	١٣	٣٢,٥٪
	العزلة	١٧	٪٢٦,٦	١٣	٣٢,٥٪
	عدم وجود صديق	٢١	٣٢,٨٪	١٤	٣٥٪
	صعوبة التأقلم	٠	٠	٠	٠
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
الشعور بالارتياح في الدار	نعم أشعر بالارتياح	٢٢	٪٣٤,٤	٢٤	٦٠٪
	لا أشعر بالارتياح	٤٢	٦٥,٦٪	١٦	٤٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
الإحساس بفقدان القيمة داخل الدار	أحياناً	٤٠	٦٢,٥٪	٢٠	٥٠٪
	نادراً	١٤	٢١,٩٪	٨	٢٠٪
	أبداً	١٠	١٥,٦٪	١٢	٣٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
استيعاب إدارة الدار لاحتياجات ومتطلبات المسنين النفسية	نعم تستوعب	٢٨	٤٣,٨٪	١٩	٤٧,٥٪
	لا تستوعب	٣٦	٥٦,٣٪	٢١	٥٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
الشعور بالضيق من طريقة تعامل الآخرين في الدار	نعم لدي شعور بالضيق	٢٤	٣٧,٥٪	١٣	٣٢,٥٪
	لا ليس لدي شعور بالضيق	٤٠	٦٢,٥٪	٢٧	٦٧,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪

المتغير	المستويات	صفة دار الرعاية			
		حكومية		خاصة	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
دور الإدارة في تعويض المسنين عن الجو العائلي	نادراً	٣٤	٥٣,١٪	٢٣	٥٧,٥٪
	غالباً	١٦	٢٥,٠٪	٨	٢٠٪
	دائماً	١٤	٢١,٩٪	٩	٢٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
دور الإدارة في معالجة مشكلات المسنين النفسية	نعم لها دور	٢٢	٣٤,٤٪	٥	١٢,٥٪
	لا ليس لها دور	٤٢	٦٥,٦٪	٣٥	٨٧,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪

٤ـ ٢ـ ٣ واقع الحياة الاجتماعية:

يؤدي الواقع الاجتماعي الجديد للمسن في دار الرعاية دوراً مهما في حياة المسن الجديدة، فانقطاع علاقاته الاجتماعية مع أسرته وأصدقائه ودخوله علاقات جديدة وصداقات جديدة في دار الرعاية يؤثر بشكل كبير في درجة تفاعله وتكيفه مع هذا الواقع الجديد، وهنا يقوم الأخصائي الاجتماعي بدور جوهري في مساعدة المسن على التأقلم، وعلى عدم الشعور بالعزلة خلال إقامته في دار الرعاية. ويقدم هذا الجزء من الدراسة تقويماً لواقع حياة المسنين الاجتماعية من وجهة نظرهم عبر مجموعة من المحاور يوضحها الجدول (٥) .

تظهر بيانات الجدول (٥) أنه رغم أهمية وجود الأخصائي الاجتماعي في دور الرعاية الاجتماعية نظراً للدور الكبير الذي يقوم به، فإن (٤٣,٨٪) من المسنين في دور الرعاية الحكومية فقط يحصلون على رعاية اجتماعية من قبل الأخصائي الاجتماعي، وبالمقابل يحصل أكثر من ثلثي (٧٠٪) المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة على هذه الرعاية، ولعل ذلك يعود إلى إدراك إدارة دور الرعاية الخاصة أهمية وجود الأخصائي الاجتماعي، إضافة إلى القدرة المالية لاستقطاب أخصائيين اجتماعين على عكس دور الرعاية الحكومية.كما أفاد أكثر من ثلثي المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة بأنه لا يوجد أخصائي اجتماعي يساعدهم على التكيف مع وضعهم الجديد، وقد بلغت هذه النسبة للمسنين المقيمن في دور الرعاية الحكومية والخاصة (٦٧,٢٪، ٦٧,٥٪) لكل منهما على التوالي.

وتقترب هذه النسبة مع نسبة المسنين الذين أجابوا بأن الأخصائي الاجتماعي لا يساعدهم في التأقلم مع وضعهم الجديد في الدار حيث بلغت هذه النسبة (٦٢,٥٪) بالتساوي لكل من المسنين المقيمن في دور الرعاية الحكومية والخاصة.كما توضح بيانات الجدول (٥) أن أكثر من نصف المسنين المقيمن في دور الرعاية يرون بأن الأخصائي الاجتماعي غالباً ما يساعدهم على التخفيف من آثار العزلة التي يعيشونها في الدار بنسبة بلغت (٥٣,١٪) للمسنين المقيمين في دور رعاية حكومية، و (٥٢,٥٪) للمسنين المقيمين في دور رعاية خاصة.وتشير النتائج إلى أنه رغم توافر الخدمات ووسائل الترفيه المختلفة في دور الرعاية الحكومية والخاصة، فإن معظم المسنين يشعرون بالمعاناة نتيجة انقطاع علاقاتهم الاجتماعية مع أسرهم وأصدقائهم مع فارق حوالي ٣ نقاط مئوية لصالح المقيمين في دور الرعاية الحكومية، حيث بلغت هذه النسبة للمسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة (٦٠,٩٪، ٥٧,٥٪) على التوالي.

كما عالجت الدراسة محور تفاعل المسنين مع المجتمع الخارجي أي الأنشطة الاجتماعية خارج دار الرعاية، ومدى قدرة دار الرعاية على تشجيعهم للانخراط مع المجتمع الخارجي، حيث أشارت النتائج إلى أن نسبة المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية الذين يرون أن الدار لا تساعدهم في المشاركة في المناسبات الاجتماعية خارج الدار تقترب من نستبهم في دور الرعاية الخاصة حيث بلغت النسبة لكل منهما (٥٣,١٪، ٥٢,٥٪) على التوالي. كما أشارت النتائج الواردة في الجدول (٥) إلى أن (٦٠,٩٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية و (٦٥,٠٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة لا يخرجون لزيارة الأهل والأصدقاء بين الحين والآخر، وهذا مؤشر على أن دور الرعاية هذه أصبحت تمثل كل شيء بالنسبة للمسن، فهي أسرته وهي أصدقاؤه وهي محيطه الاجتماعي التفاعلي، مما يلقي على عاتقها وعلى عاتق القائمين عليها مسؤولية كبيرة تجاه المسن.كما يرى أكثر من نصف المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة أن دار الرعاية تساعدهم على التفاعل مع المجتمع باعتبارهم جزءاً من التنمية البشرية، ويمتلكون خبرات وطاقة تمكنهم من خدمة المجتمع حيث بلغت النسبة (٥٦,٣٪) للمسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية (٥٥٪) للمقيمن في دور الرعاية الخاصة.

ووفق هذه النتائج، يتضح أن المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة لا يتلقون الرعاية الاجتماعية اللازمة لهم، التي تعد من أهم المتطلبات التي يجب أن توفرها دور الرعاية؛ إذ إنهم يعانون من العديد من المشكلات المتمثلة بالشعور بالعزلة وعدم القدرة على التكيف والتأقلم وانقطاعهم عن أسرهم، وأصدقائهم، وضعف تفاعلهم مع مجتمعهم الخارجي، وضعف تفاعلهم فيما بينهم، وعدم وجود أخصائي اجتماعي

يساعدهم في التغلب على هذه المشكلات الاجتماعية، وهذا ما عبر عنه المسنون أنفسهم حيث بلغت نسبة الذين يرون أن دور

رعاية المسنين الحكومية والخاصة غير قادرة على حل مشكلاتهم الاجتماعية ومعالجتها (٦٧,٢٪، ٧٠٪) لكل منها على التوالي.

الجدول (٥)

واقع حياة المسنين الاجتماعي في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في عمان من وجهة نظر المسنين أنفسهم

المتغير	المستويات	صفة دار الرعاية			
		حكومية		خاصة	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
حصول المسن على رعاية اجتماعية من قبل الأخصائي الاجتماعي	نعم يحصل	٢٨	٤٣,٨٪	١٧	٧٠,٠٪
	لا يحصل	٣٦	٥٦,٣٪	٢٣	٤٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
وجود الأخصائي الاجتماعي لمساعدة المسنين في التكيف مع الوضع الجديد	نعم	٢١	٣٢,٨٪	١٣	٣٢,٥٪
	لا	٤٣	٦٧,٢٪	٢٧	٦٧,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
مساعدة الأخصائي الاجتماعي للمسنين في التكيف والتأقلم على وجودهم في الدار	نعم يساعد	٢٤	٣٧,٥٪	١٥	٣٧,٥٪
	لا يساعد	٤٠	٦٢,٥٪	٢٥	٦٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
مساعدة الأخصائي الاجتماعي للمسنين على عدم الشعور بالعزلة	نادرا	٣٠	٤٦,٩٪	١٩	٤٧,٥٪
	غالبا	٣٤	٥٣,١٪	٢١	٥٢,٥٪
	دائما	٠	٠	٠	٠
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
معاناة المسن من انقطاع علاقتهم الاجتماعية مع أسرته وأصدقائه	نعم يعاني	٣٩	٦٠,٩٪	٢٣	٥٧,٥٪
	لا يعاني	٢٥	٣٩,١٪	١٧	٤٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪

المتغير	المستويات	صفة دار الرعاية			
		حكومية		خاصة	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مساعدة الدار للمسنين على المشاركة في المناسبات الاجتماعية خارج دور الرعاية	نعم تساعد	٣٠	٤٦,٩٪	١٩	٤٧,٥٪
	لا تساعد	٣٤	٥٣,١٪	٢١	٥٢,٥٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
خروج المسنين لزيارة الأهل بين الحين والآخر	نعم يخرج	٢٥	٣٩,١٪	١٤	٣٥,٠٪
	لا يخرج	٣٩	٦٠,٩٪	٢٦	٦٥,٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
خروج المسنين لزيارة الأهل بين الحين والآخر	نعم يخرج	٢٥	٣٩,١٪	١٤	٣٥,٠٪
	لا يخرج	٣٩	٦٠,٩٪	٢٦	٦٥,٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
مساعدة الدار للمسنين على التفاعل مع المجتمع باعتبار المسن جزء من التنمية البشرية ويمتلك خبرات وطاقة تمكنه من خدمة المجتمع	نعم تساعد	٣٦	٥٦,٣٪	٢٢	٥٥,٠٪
	لا تساعد	٢٨	٤٣,٨٪	١٨	٤٥,٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
تشجيع الدار للمسنين على العمل التطوعي	نعم تشجع	٩	١٤,١٪	؟	؟
	لا تشجع	٥٥	٨٥,٩٪	؟	؟
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪
معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين	نعم تعالج	٢١	٣٢,٨٪	١٢	٣٠,٠٪
	لا تعالج	٤٣	٦٧,٢٪	٢٨	٧٠,٠٪
	المجموع	٦٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪

٤ـ ٣ أساليب حل مشكلات المسنين ومعالجتها في دور رعاية المسنين (حكومي أو خاص):

يهدف هذا الجزء إلى معرفة ما إذا كانت أساليب معالجة مشكلات المسنين في دور الرعاية الاجتماعية تختلف باختلاف قطاع دار الرعاية (حكومي، خاص) ، وسنتعرض في هذا الجزء لتحليل واختبار هذا الاختلاف عبر ستة محاور أساسية وهي: تعويض إدارة الدار عن الجو العائلي، والمشكلات الاجتماعية، والمشكلات الصحية، والمشكلات النفسية، والمشكلات الاقتصادية، والمشكلات الترفيهية.

٤ـ ٣ـ ١ تعويض إدارة دار المسنين عن الجو العائلي:

الجدول (٦)

توزيع المسنين حسب رأيهم في قدرة ادارة دور الرعاية على التعويض عن الجو العائلي حسب قطاع دار الرعاية

تعويض إدارة دار المسنين عن الجو العائلي	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نادراً	٣٤	٣٢,٧٪	٢٣	٢٢,١٪	٥٧	٥٤,٨٪
غالباً	١٦	١٥,٤٪	٨	٧,٧٪	٢٤	٢٣,١٪
دائماً	١٤	١٣,٥٪	٩	٨,٧٪	٢٣	٢٢,١٪
المجموع	٦٤	٦١,٥٪	٤٠	٣٨,٥٪	١٠٤	١٠٠,٠٪

كا^{٢} = ٠,٣٥٧ (درجات الحرية =٢) مستوى الدلالة = (٠,٨٣٧)

تشير البيانات الواردة في الجدول (٦) أن ما نسبته (١٣,٥٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية و (٨,٧٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة يرون أن إدارة الدار تعوض المسن عن الجو العائلي دائماً، ويلاحظ أيضاً أن نسبة المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية يرون أن إدارة الدار نادراً ما تعوض المسن عن الجو العائلي (٣٢,٧٪) مقابل (٢٢,١٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة.وتبين نتائج اختبار (كاي تربيع) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تعويض إدارة دار الرعاية للمسنين عن الجو العائلي والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٣٥٧ بدلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha =$ ٠,٨٣٧).

٤ـ ٣ـ ٢ معالجة إدارة الدار لمشكلات المسنين الاجتماعية:

الجدول (٧)

توزيع المسنين حسب رأيهم في قدرة ادارة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الاجتماعية حسب قطاع دار الرعاية

معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين الاجتماعية	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	٢١	٢٠,٢٪	١٢	١١,٥٪	٣٣	٣١,٧٪
لا	٤٣	٤١,٣٪	٢٨	٢٦,٩٪	٧١	٦٨,٣٪
المجموع	٦٤	٦١,٥٪	٤٠	٣٨,٥٪	١٠٤	١٠٠,٠٪

كا^2 = ٠,٠٩٠ (درجات الحرية =١) مستوى الدلالة = (٠,٧٦٤)

يوضح الجدول (٧) أن ما نسبته (٤١,٣٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية يرون أن إدارة الدار لا تعالج مشكلات المسن الاجتماعية، كما اتفق مع هذه النتيجة حوالي ربع المسنين المقومين في دور الرعاية الخاصة (٢٦,٩٪) .ولم تظهر النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٩٩ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٦٤ = α) .

٤ـ ٣ـ ٣ معالجة إدارة الدار لمشكلات المسنين الصحية:

الجدول (٨)

توزيع المسنين حسب رأيهم في قدرة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الصحية حسب قطاع دار الرعاية

معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين الصحية	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة		النسبة	التكرار	النسبة
نعم	٢٧	٢٦,٠٪		١٤,٤٪	٤٢	٤٠,٤٪
لا	٣٧	٣٥,٦٪	٢٥	٢٤,٠٪	التكرار	٥٩,٦٪
المجموع	٦٤	٦١,٥٪	٤٠	٣٨,٥٪	١٥	١٠٠,٠٪

كا٢ = ٠. ٢٢٥ (درجات الحرية =١) مستوى الدلالة = (٠. ٦٣٦)

يظهر من الجدول (٨) أن ما نسبته (٣٥,٦٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية يرون أن إدارة الدار لا تعالج مشكلات المسن الصحية، مقابل (٢٤٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الخاصة.وأوضحت نتائج اختبار مربع كاي إلى أنه لا توجد هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الصحية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٢٢٥ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٦٤ = α) .

٤ـ ٣ـ ٤ معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين النفسية:

الجدول (٩)

توزيع المسنين حسب رأيهم في قدرة إدارة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الصحية حسب قطاع دار الرعاية

معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين النفسية	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	٢٢	٢١,٢٪	٥	٤,٨٪	٢٧	٢٦,٠٪
لا	٤٢	٤٠,٣٪	٣٥	٣٣,٧٪	٧٧	٧٤,٠٪
المجموع	٦٤	٦١,٥٪	٤٠	٣٨,٥٪	١٠٤	١٠٠,٠٪

كا^2 = ٦,١٢٨ (درجات الحرية =١) مستوى الدلالة = (٠,٠١٣)

توضح بيانات الجدول (٩) أن ما نسبته (٤٠,٣٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية و (٣٣,٧٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الخاصة، يرون أن إدارة الدار لا تعالج مشكلات المسن النفسية.وتشير النتائج إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة دار المسنين للمشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٦,١٢٨ بدلالة إحصائية قوية عند مستوى ٠,٠١٣ = α) .وهذا يعني ان هذه الفروق في الدلالة الاحصائية لصالح دور الرعاية الحكومية، حيث تقوم دور الرعاية الاجتماعية الحكومية بدور أكبر من الدور التي تقوم به دور الرعاية الاجتماعية الخاصة في معالجة المشكلات النفسية لدى المسنين.

٤ـ ٣ـ ٥ معالجة إدارة الدار لمشكلات المسنين الاقتصادية:

الجدول (١٠)

توزيع المسنين حسب رأيهم بقدرة إدارة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الاقتصادية حسب قطاع دار الرعاية

معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين الاقتصادية	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	٢٥	٢٤,٠٪	١٧	١٦,٣٪	٤٢	٤٠,٤٪
لا	٣٩	٣٧,٥٪	٢٣	٢٢,٢٪	٦٢	٥٩,٦٪
المجموع	٦٤	٥.٦١٪	٤٠	٥.٣٨٪	١٠٤	٠.١٠٠٪

$كا^2$ = ٠,١٢١ (درجات الحرية =١) مستوى الدلالة = (٠,٧٢٨)

تشير معطيات الجدول (١٠) إلى أن (٣٧,٥٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية يرون أن إدارة الدار لا تعالج مشكلات المسن الاقتصادية، مقابل (٢٢,٢٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الخاصة يوافقونهم الرأي.وتشير نتائج اختبار مربع كاي إلى أنه لا توجد هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص)، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,١٢١ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٢٨ = α).

٤ـ ٣ـ ٦ معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين الترفيهية:

الجدول (١١)

توزيع المسنين حسب رأيهم في قدرة ادارة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الترفيهية حسب قطاع دار الرعاية

معالجة إدارة الدار مشكلات المسنين الترفيهية	قطاع دار الرعاية				المجموع	
	حكومي		خاص			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	٢٢	٢١,٢٪	١٤	١٣,٥٪	٣٦	٣٤,٦٪
لا	٤٢	٤٠,٤٪	٢٦	٢٥,٠٪	٦٨	٦٥,٤٪
المجموع	٦٤	٦١,٥٪	٤٠	٣٨,٥٪	١٠٤	١٠٠,٠٪

$كا^2$ = ٠,٠٠٤ (درجات الحرية =١) مستوى الدلالة = (٠,٩٤٨)

يبين الجدول (١١) توزيع المسنين حسب رأيهم بقدرة إدارة دور الرعاية على معالجة مشكلات المسنين الترفيهية حسب قطاع دار الرعاية، وتظهر بيانات الجدول أن (٢٥٪) من المسنين المقومين في دور الرعاية الخاصة، يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الترفيهية للمسنين، وترتفع هذه النسبة إلى (٤٠,٤٪) عند المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية.وأوضحت نتائج الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٠٤ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٩٤٨ = α) .

٤ـ ٤ علاقة بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمسنين في أساليب حل مشكلاتهم ومعالجتها:

يهدف هذا الجزء إلى معرفة ما إذا كانت أساليب معالجة مشكلات المسنين في دور الرعاية الاجتماعية تختلف باختلاف بعض الخصائص الاجتماعية، والاقتصادية للمسنين مثل الجنس، والحالة الاقتصادية، والحالة الاجتماعية.

٤ـ ٤ـ ١ علاقة جنس المسن بتقويمه لأداء دور الرعاية في حل مشكلاته:

يبين الجدول رقم (١٢) توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقييمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب الجنس، وتشير بيانات هذا الجدول أن (٥,٨٪) فقط

من النساء المسنات المقومات في دور الرعاية يرين أن إدراة دار المسنين قادرة على تعويضهن دائماً عن الجو العائلي، بينما ترتفع هذه النسبة إلى أكثر من ثلاثة أضعاف عند الذكور المسنين الذين يرون ذلك لتصل إلى (١٦,٣٪) وقد تغدو هذه النتيجة منطقية؛ إذ يعود السبب في ذلك إلى أن ارتباط الإناث عموما بالجو العائلي وارتباطهن بأسرهن وأولادهن ومجتمعهن أقوى من ارتباط الذكور بذلك.ويلاحظ من نتائج اختبار مربع كاي المعكوس في الجدول (١٢) ، أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تعويض إدارة الدار للمسن عن الجو العائلي تعزى لمتغير جنس المسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٥,٤٥٥ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٦٥ = α) . وهذه النتيجة تشير إلى أن كبار السن ذكوراً وإناثاً يتفقون على عدم قدرة أي دار رعاية على تعويضهم عن أجوائهم العائلية والأسرية.

كما تشير بيانات الجدول إلى أن (٣٧,٥٪) من الذكور و (٣٠,٨٪) من الإناث المسنين والمسنات يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاجتماعية للمسنين.وتبين معطيات الجدول أيضا والتي تحتوي نتائج اختبار كاي تربيع إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية للمسنين يعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٠٤ بدلالة إحصائية عند مستوى α = ٠,٩٧١) .

وفيما يتعلق بالمشكلات الصحية، يظهر من بيانات الجدول (١٢) ان (٣٣,٧٪) من الذكور المسنين يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الصحية لهم، بينما تنخفض هذه النسبة عند الاناث لتصل الى (٣٠,٨٪) .وتوضح بيانات الجدول أيضا عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الصحية للمسنين يعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,١٦٨ بدلالة إحصائية عند مستوى α = ٠,٦٨٢) .

كما تشير النتائج إلى أن حوالي ثلاثة أرباع المسنين (٧٤,٠٪) ، (٣٩,٤٪ ذكور، ٣٤,٦٪ إناث) ، يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات النفسية للمسنين. وتشير نتائج اختبار كاي تربيع المعكوسة في الجدول (١٢) أيضا إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات النفسية للمسنين يعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٢٩٢ بدلالة إحصائية عند مستوى α = ٠,٥٨٩).

وفيما يتعلق بالمشكلات الاقتصادية للمسن فقد بينت النتائج الواردة في الجدول (١٢) أن حوالي خمس الإناث المسنات (٢٠,٢٪) يرين أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية للمسنين، وترتفع هذه النسبة إلى أكثر من ١٥ نقطة مئوية لتصل إلى (٣٧,٥٪) عند الذكور المسنين الذين يرون أيضا أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية للمسنين، وقد يعود السبب في هذا التباين لاختلاف متطلبات الذكور المسنين مقابل متطلبات الإناث المسنات. وبينت نتائج اختبار مربع كاي إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية للمسنين يعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور الذين يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية لهم، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٤,٠٦٢ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى α = ٠,٠٤٤) .

أما المشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون فقد أظهرت بيانات الجدول أن

(٢٨,٨٪) من الإناث المسنات يرين أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الترفيهية للمسنين، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى (٣٦,٥٪) عند الذكور المسنين المقومين في دور الرعاية.وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون يعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٩٢ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٦٧٢ = α) .

جدول (١٢)

توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقييمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب الجنس

الرقم	مشكلات المسنين	الجنس				المجموع		قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
		ذكر		انثى					
		تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة		
	تعويض إدارة الدار للمسن عن الجو العائلي								
	نادراً	٢٦	٢٥,٠٪	٣١	٢٩,٨٪	٥٧	٥٤,٨٪	٥,٤٥٥	٠,٠٦٥
	غالباً	١٤	١٣,٥٪	١٠	٩,٦٪	٢٤	٢٣,١٪		
	دائماً	١٧	١٦,٣٪	٦	٥,٨٪	٢٣	٢٢,١٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		
	معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين								
	نعم	١٨	١٧,٣٪	١٥	١٤,٤٪	٣٣	٣١,٧٪	٠,٠٠٤	٠,٩٧١
	لا	٣٩	٣٧,٥٪	٣٢	٣٠,٨٪	٧١	٦٨,٣٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		
	معالجة الدار للمشكلات الصحية التي تواجه المسنين								
	نعم	٢٢	٢١,٢٪	٢٠	١٩,٢٪	٤٢	٤٠,٤٪	٠,١٦٨	٠,٦٨٢
	لا	٣٥	٣٣,٧٪	٢٧	٢٦٪	٦٢	٥٩,٦٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		
	معالجة الدار للمشكلات النفسية التي تواجه المسنين								
	نعم	١٦	١٥,٤٪	١١	١٠,٦٪	٢٧	٢٦٪	٠,٢٩٢	٠,٥٨٩
	لا	٤١	٣٩,٤٪	٣٦	٣٤,٦٪	٧٧	٧٤٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		

الرقم	مشكلات المسنين	الجنس				المجموع		قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
		ذكر		انثى					
		تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة		
	معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية التي تواجه المسنين								
	نعم	١٨	١٧,٣٪	٢٤	٢٣,١٪	٤٢	٤٠,٤٪	٤,٠٦٢	٠,٠٤٤*
	لا	٣٩	٣٧,٥٪	٢٣	٢٢,١٪	٦٢	٥٩,٦٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		
	معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي تواجه المسنين								
	نعم	١٩	١٨,٣٪	١٧	١٦,٣٪	٣٦	٣٤,٦٪	٠,٠٩٢	٠,٧٦٢
	لا	٣٨	٣٦,٥٪	٣٠	٢٨,٨٪	٦٨	٦٥,٤٪		
	المجموع	٥٧	٥٤,٨٪	٤٧	٤٥,٢٪	١٠٤	١٠٠٪		

*: تعني أن قيمة مربع كاي ذات دلالة إحصائية.

٤ـ ٤ـ ٢ علاقة حالة المسن الاقتصادية بتقييمه لأداء دور الرعاية في حل مشكلاته:

ويبين الجدول في الملحق (٢) توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقويمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب حالتهم الاقتصادية، وتشير بيانات هذا الجدول إلى أن (١٢,٥٪) من المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المتوسطة المقومين في دور الرعاية، يرون أن إدراة دار المسنين قادرة دائماً على تعويضهم عن الجو العائلي بينما تنخفض هذه النسبة إلى (١٪) عند المسنين ذوي الحالة الاقتصادية الممتازة.ويلاحظ من نتائج اختبار مربع كاي المعكوس في الجدول أدناه، أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تعويض إدارة الدار للمسن عن الجو العائلي تعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٧,٩٩٠ بدلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٢٣٩) . وهذه النتيجة تشير إلى أن كبار السن بمختلف شرائحم الاقتصادية يتفقون على عدم قدرة أي دار رعاية على تعويضهم عن أجوائهم العائلية والأسرية.

كما تشير بيانات الجدول أيضاً إلى أن ربع المسنين (٢٥,٠٪) ذوي الحالة الاقتصادية المعدمة مقابل (٣,٨٪) من المسنين ذوي الحالة الاقتصادية الممتازة، يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاجتماعية للمسنين.وتبين معطيات الجدول أيضا والتي تحتوي نتائج اختبار كاي تربيع إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند

مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٣,١٨٩ بدلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٣٦٣).

تعدُّ المشكلات الصحية من أهم المشكلات التي تواجه المسنين حيث ترافقهم أمراض الشيخوخة المزمنة إلى دار الرعاية، وتتطلب هذه الأمراض متابعة وعناية مستمرتين، ويظهر من بيانات الجدول أن حوالي ثلث (٢٠,٢٪) من المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المتوسطة يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الصحية لهم، بينما تنخفض هذه النسبة عند المسنين ذوي الحالة الاقتصادية الممتازة لتصل الى (٤,٨٪) .وتوضح بيانات الجدول أيضا إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الصحية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ١,٨١٨ بدلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٦١١) .

كما تشير النتائج إلى أن حوالي ربع المسنين (٢٥,١٪) ذوي الحالة الاقتصادية الجيدة يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل مشكلاتهم النفسية.بينما تتساوى نسبة المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المتوسطة والمعدمة الذين يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل مشكلاتهم النفسية حيث بلغت النسبة لكل منهما على التساوي (٢٢,١٪) .وتشير نتائج اختبار كاي تربيع المعكوسة في الجدول أيضا إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات النفسية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٢,٨٧٥ بدلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٤١١).

وفيما يتعلق بالمشكلات الاقتصادية للمسن فقد بينت النتائج الواردة في الجدول أن حوالي خمس (٢٠,٢٪) المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المتوسطة يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية للمسنين، وتقترب من هذه النسبة نسبة المسنين ذوي الحالة الإقتصادية المعدمة (١٨,٣٪) الذين يرون أيضا أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية للمسنين، وأشارت البيانات أيضاً إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٢٧٧ بدلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٩٦٤) .

وفيما يتعلق بالمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون، فقد أظهرت نتائج الجدول أن (٢٤,٠٪) من المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المعدمة يرون أن دور الرعاية

غير قادرة على حل المشكلات الترفيهية للمسنين، وتقترب هذه النسبة مع نسبة المسنين ذوي الحالة الاقتصادية المتوسطة الذين يرون أيضاً أن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الترفيهية للمسنين (٢٢,١٪). وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٤,٢٤٨ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٢٣٦ = α). (أنظر جدول توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقويمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب الحالة الاقتصادية في الملحق رقم (٢) .

٤ـ ٤ـ ٣ علاقة حالة المسن الاجتماعية بتقييمه لأداء دور الرعاية في حل مشكلاته:

يبين الجدول في الملحق (٣) توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقويمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب حالتهم الاجتماعية، وتغلب الحالة الاجتماعية (الأرمل والمطلق) على المقومين في دور الرعاية، وتشير بيانات هذا الجدول إلى أن (٣١,٧٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» المقومين في دور الرعاية يرون أن إدراة دار المسنين غير قادرة على تعويضهم عن الجو العائلي بينما تنخفض هذه النسبة إلى (٢٣,١٪) عند المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق».ويلاحظ من نتائج اختبار مربع كاي المعكوس في الجدول أدناه، أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين تعويض إدارة الدار للمسن عن الجو العائلي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ١,٩٧٢ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٣٧٣٢ = α). وهذه النتيجة تشير إلى أن كبار السن يتفقون على عدم قدرة أي دار رعاية على تعويضهم عن أجوائهم العائلية والأسرية.

تشير بيانات الجدول أيضاً إلى أن (٣٤,٦٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» و (٣٠,٨٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق» يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاجتماعية للمسنين.وتبين معطيات الجدول أيضاً والتي تحتوي نتائج اختبار كاي تربيع إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاقتصادية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٣,١٨٩ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٣٦٣ = α) .

تعد المشكلات الصحية من أهم المشكلات التي تواجه المسنين حيث ترافقهم أمراض الشيخوخة المزمنة إلى دار الرعاية، إضافة إلى أنهم معرضون للإصابة بأمراض أخرى في

دور الرعاية بسبب ضغف مناعتهم، ويظهر من بيانات الجدول المشار إليه أن (٢٩,٨٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» و (٢٧,٩٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق» يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الصحية للمسنين، وتوضح بيانات الجدول أيضا إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الصحية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٩٢٠ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٦٣١ = α) .كما تشير النتائج إلى أن (٤٥,١٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل مشكلاتهم النفسية، وتنخفض هذه النسبة إلى (٢٦,٩٪) عند المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق».وبينت نتائج اختبار مربع كاي إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة الدار للمشكلات النفسية للمسنين، يعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المسنين الأرامل، الذين يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات النفسية لهم، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٦,٢٥١ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٤٤ = α) .

وفيما يتعلق بالمشكلات الاقتصادية للمسن فتقترب نسبة المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» الذين يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل مشكلاتهم الاقتصادية، من نسبتها عند المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق» حيث بلغت النسبة لكل منهما (٢٩,٨٪، ٢٧,٩٪) على التوالي.وأشارت البيانات أيضا إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٩٢٠ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٦٣٢ = α) .

وفيما يتعلق بالمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون، فقد أظهرت نتائج الجدول أن (٣٦,٥٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» يرون أن دور الرعاية غير قادرة على حل مشكلاتهم الترفيهية، وتنخفض هذه النسبة الى (٢٦,٩٪) عند المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق».وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون يعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للمسن، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٣٥٢ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٨٣٩ = α) . (أنظر جدول توزيع المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة حسب تقويمهم لأداء دور الرعاية في حل مشكلاتهم حسب الحالة الاجتماعية الملحق رقم (٣)

٥ـ النتائج والتوصيات:

٥ـ ١ أهم النتائج:

- **أولاً- الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لعينة الدراسة:**

يشكل الذكور ما نسبته (٥٤,٨٪) من المسنين أفراد العينة المقيمين في دور الرعاية في محافظة عمان، كما بينت النتائج أيضاً أن حوالي نصف المسنين أفراد العينة يقعون ضمن الفئة العمرية (٥٠- ٥٩) سنة.أما بالنسبة للمستوى التعليمي للمسنين أفراد العينة فأشارت النتائج إلى أن غالبية المسنين أُميون بنسبة (٤٤,٢٪) ، مقارنة مع (٦,٧٪) فقط من حملة الشهادة الجامعية. كما بينت نتائج الدراسة أن معظم المسنين هم من الأرامل، إضافة إلى أن ثلث المسنين أفراد العينة حالتهم الاقتصادية متوسطة.

- **ثانياً- واقع حياة المسنين الصحية والنفسية والاجتماعية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية والخاصة:**

أشارت نتائج الدراسة إلى أن معظم المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة في الجانب الصحي لا يتلقون الرعاية الصحية اللازمة لهم والتي تعدُّ من أهم المتطلبات التي يجب أن توافرها دور الرعاية، حيث إنهم يعانون من العديد من الأمراض المزمنة، والتي تحتاج إلى مراقبة ومتابعة مستمرتين من قبل أطباء مختصين، وما يستلزم ذلك من توفير الأدوية وغيرها من المستلزمات الطبية، مع الإشارة إلى أن نتائج الدراسة بينت أيضا أن أداء مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية أفضل من أداء المؤسسات الخاصة في مجال الرعاية الصحية، وقد يعود السبب لوجود رقابة مستمرة على دور الرعاية الحكومية.

أما في الجانب النفسي فأشارت النتائج إلى أن دور الرعاية الحكومية والخاصة لم تنجح في التغلب على حالة الاغتراب النفسي عند المسنين، فمعظمهم يرون أنهم ما زال لديهم الشعور بالاغتراب النفسي في دور الرعاية، وهذا ما يؤكده أيضاً وضع المسنين لمشكلة الاكتئاب على هرم المشاكل النفسية التي يعانون منها داخل دور الرعاية.كما أشارت النتائج أيضاً إلى أن اكثر من نصف المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة يرون أن إدارة الدار لا تستوعب احتياجات ومتطلبات المسنين النفسية، كما يرى أكثر من نصف المسنين المقومين أن إدارة الدار نادراً ما تعوض عن الجو العائلي.كما

خلصت النتائج إلى أن أغلب المسنين المقومين في دور الرعاية يرون أن إدارة دار المسنين لا تؤدي دوراً في معالجة مشكلاتهم النفسية.

وفي الجانب الاجتماعي بينت نتائج الدراسة أنه رغم أهمية وجود الأخصائي الاجتماعي في دور الرعاية الاجتماعية، فإن أقل من نصف المسنين في دور الرعاية الحكومية فقط يحصلون على رعاية اجتماعية من قبل الاخصائي الاجتماعي، كما أفاد أكثر من ثلثي المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة، أنه لا يوجد أخصائي اجتماعي يساعدهم على التكيف والتأقلم مع وضعهم الجديد في الدار، ويعزى ذلك لقلة رواتب الأخصائيين وربما لقلة عدد من يقبل العمل في دور الرعاية.وقد أشارت النتائج أيضاً إلى أنه رغم توافر الخدمات ووسائل الترفيه المختلفة في دور الرعاية الحكومية والخاصة؛ إلا أن معظم المسنين يشعرون بالمعاناة نتيجة انقطاع علاقاتهم الاجتماعية مع أسرهم وأصدقائهم، كما أن معظمهم لا يخرجون لزيارة الأهل والأصدقاء بين الحين والآخر.

وفق هذه النتائج؛ يتضح أن المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة لا يتلقون الرعاية الاجتماعية والنفسية اللازمة لهم، والتي تعدُّ من أهم المتطلبات التي يجب أن توفرها دور الرعاية، حيث إنهم يعانون من العديد من المشكلات المتمثلة بالشعور بالعزلة وعدم القدرة على التكيف، والتأقلم وانقطاعهم عن أسرهم وأصدقائهم وضعف تفاعلهم مع مجتمعهم الخارجي، وعدم وجود أخصائي اجتماعي يساعدهم في التغلب على هذه المشكلات الاجتماعية، وهذا ما عبر عنه المسنون أنفسهم الذين يرون أن دور رعاية المسنين الحكومية والخاصة غير قادرة على حل مشكلاتهم ومعالجتها.

• ثالثاً- أساليب معالجة أو حل مشكلات المسنين في دور الرعاية تبعاً لقطاع دار رعاية المسنين (حكومي أو خاص):

- بينت نتائج اختبار (كاي تربيع) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تعويض إدارة دار الرعاية للمسنين عن الجو العائلي والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٣٥٧ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٨٣٧ = α) .

- لم تظهر النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين معالجة الدار للمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص) ، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٩٩ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٦٤ = α) .

- أوضحت نتائج اختبار (مربع كاي) أنه لا توجد هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الصحية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص)، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٢٢٥ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٦٤ = α).

- أشارت النتائج إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة دار المسنين للمشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص)، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٦,١٢٨ بدلالة إحصائية قوية عند مستوى ٠,٠١٣ = α). وهذا يعني أن هذه الفروق في الدلالة الإحصائية لصالح دور الرعاية الحكومية، حيث تقوم دور الرعاية الاجتماعية الحكومية بدور أكبر من الدور الذي تقوم به دور الرعاية الاجتماعية الخاصة في معالجة المشكلات النفسية لدى المسنين.

- أشارت نتائج اختبار (مربع كاي) إلى أنه لا توجد هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص)، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,١٢١ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٧٢٨ = α).

- أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α) بين معالجة الدار للمشكلات الترفيهية التي يعاني منها المسنون والقطاع الذي تتبع له دار الرعاية (حكومي، خاص)، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٠,٠٠٤ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٩٤٨ = α)

• رابعاً- علاقة بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمسنين في أساليب حل ومعالجة مشكلاتهم:

- بينت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين قدرة تعويض إدارة الدار للمسن عن الجو العائلي، وقدرة دار الرعاية على معالجة المشكلات الاجتماعية، والمشكلات النفسية، والمشكلات الصحية، والمشكلات الترفيهية تعزى لمتغير جنس المسن، وهذه النتيجة تشير إلى أن كبار السن ذكوراً وإناثاً يتفقون على عدم قدرة أي دار رعاية على تعويضهم عن أجوائهم العائلية والأسرية.

- بينت نتائج اختبار (مربع كاي) أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة الدار للمشكلات الاقتصادية للمسنين يعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور الذين يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية لهم، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٤,٠٦٢ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٤٤ = α).

- أشارت النتائج إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين كل من: قدرة دار المسنين على تعويض المسن عن الجو العائلي وقدرة دار الرعاية على معالجة المشكلات الاجتماعية، والمشكلات الصحية، والمشكلات الترفيهية، والمشكلات الاقتصادية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للمسن.

- بينت نتائج اختبار (مربع كاي) أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معالجة الدار للمشكلات النفسية للمسنين يعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المسنين الأرامل الذين يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات النفسية لهم، حيث بلغت قيمة (مربع كاي: ٦,٢٥١ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha =$ ٠,٠٤٤) .

وتتفق نتائج دراستنا مع نتائج بعض الدراسات السابقة حيث يعاني المسنون في دور الرعاية من وجود مشكلات ترفيهية، واجتماعية، ونفسية، واقتصادية، كما تبين عدم قدرة إدارة دور الرعاية على معالجة تلك المشكلات، حيث اتفقت الدراسة مع نتائج دراسة محافظة، والنوايسة، بأن أبرز مشكلة يعاني منها المسن هي عدم قدرة الدار على حل مشكلته الترفيهية، حيث إهماله وشعوره أن الدار لا توفر له برامج أو مراكز لقضاء أوقات الفراغ الطويل الذي يعاني منه، ولاتهيئ له ما يبعده عن العزلة والفراغ.(محافظة، ١٩٩٣؛ النوايسة، ٢٠٠٦) .كما تتفق نتائج الدراسة مع دراسة أبو ناعمة والصالح حول تفضيل المسن الذهاب إلى دور الرعاية حتى لا يعيش عبئاً على الأسرة. (أبو ناعمة، ١٩٨٥؛ الصالح، ٢٠٠٢)

كما أيدت بعض الدراسات العربية نتائج الدراسة حول عدم تعويض دور الرعاية للمسنين عن الجو العائلي حيث أشار كل من قناوي، والزراد، والغريب أن المسن يكون أكثر سعادة بين عائلته، وأنه يحتاج للجو العائلي في دار الرعاية؛ لأن الدار لا تعوض إحساسه بجو الأسرة والعائلة، ولا تؤمن لهم التواصل معهم (قناوي، ١٩٨٥؛ الغريب، ٢٠٠٢؛ الزراد، ٢٠٠٣)

وتتطابق نتائج الدراسة مع دراسة إبراهيم، التي بحث فيها مشكلات المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في الضفة الغربية بأن المسنين يعانون مشكلات نفسية، وإدارة الدار غير قادرة على معالجتها، وبينت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون كانت الشعور بالوحدة والعزلة، والاكتئاب، وكثرة النسيان.(ابراهيم، ٢٠٠٩) .

كما تطابقت دراسة الغريب مع نتائج الدراسة حول معاناة المسن من مشكلات صحية وأمراض مزمنة، ولا توفر لهم الدار طرق معالجة صحيحة (الغريب، ٢٠٠٢) .كما أيدت

دراسة الحجاجي (٢٠٠١) ، والتي بحثت مشكلات المسنين الاجتماعية، والنفسية ودور المؤسسات الإيوائية في مواجهتها نتائج دراستنا ووجود مشكلات اجتماعية، ونفسية يعاني منها المسن من خلال إقامتهم بالمؤسسات الإيوائية حيث يحرمون من الإقامة داخل أسرة طبيعية، ودار الرعاية غير قادرة على تعويض الجو العائلي بما يحقق التخفيف من حدة تلك المشكلات.وأشارت الدراسة إلى أن غالبية المسنين هم من العازبين، أو الأرامل، أو المطلقين الذين يفتقدون إلى وجود الأبناء والأزواج، وهذا ما يتطابق مع نتائج الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية، وبالتالي لا يوجد من يقدم لهم الرعاية الاجتماعية اللازمة داخل أسرهم، وأظهرت نتائج الدراسة أن غالبية المسنين تواجههم مجموعة من المشكلات الاجتماعية، والنفسية، والصحية وغالبية المسنين المقيمين بالمؤسسة يشعرون بالعزلة والغربة والكآبة لعدم وجود زيارات من أفراد أسرهم لهم.

وقد اتفقت دراسة إبراهيم مع نتائج الدراسة حول وجود الأخصائي الاجتماعي في دور الرعاية وقد خلصت دراستنا إلى أنه رغم وجود الأخصائي الاجتماعي في دور الرعاية الاجتماعية فإن أقل من نصف المسنين في دور الرعاية الحكومية فقط يحصلون على رعاية اجتماعية من قبل الأخصائي الاجتماعي، كما أفاد أكثر من ثلثي المسنين المقومين في دور الرعاية الحكومية والخاصة، أنه لا يوجد أخصائي اجتماعي يساعدهم على التكيف والتأقلم مع وضعهم الجديد في الدار.ويُعلل سبب عدم تقديم الأخصائي خدماته بشكل صحيح للمسن بتدني رواتب الأخصائيين، إضافة لقلة عددهم، وبهذا تتفق دراستنا مع ما توصلت له دراسة إبراهيم حيث كشفت نتائج دراسته أن هناك نقصاً واضحاً في عدد الأخصائيين سواء النفسيين أوالاجتماعيين العاملين في مجال تقديم الخدمات الإرشادية، والنفسية، والاجتماعية للمسنين، كما بينت تدني الراتب الشهري للأخصائيين والعاملين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين وانعكاسه سلباً على رعاية المسنين داخل دور الرعاية.

٥ـ ٢ الخلاصة والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى ما يأتي:

١. معاناة المسنين في دور الرعاية الحكومية والخاصة من وجود مشكلات صحية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، وترفيهية.

٢. اختلاف أساليب الدار في معالجة مشكلات المسنين الاجتماعية، والصحية، والنفسية، والاقتصادية، والترفيهية من قبل دور الرعاية الاجتماعية باختلاف قطاع دار الرعاية (حكومي، خاص) تبعاً للمتغيرات الآتية: الجنس، والحالة الاقتصادية، والحالة الاجتماعية للمسن.

٣. أظهرت النتائج المتعلقة بمعالجة الدار لمشكلات للمسنين حسب متغير الجنس أن كبار السن ذكوراً وإناثاً يتفقون على عدم قدرة الدار على تعويضهم عن أجوائهم العائلية والأسرية، وعدم قدرتها على حل المشكلات الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

٤. اختلاف أداء الدار في حل مشكلات المسنين تبعاً للحالة الاقتصادية للمسن وعدم قدرة الدار على حل مشكلات المسن الاجتماعية، والصحية، والنفسية، والاقتصادية، والترفيهية

٥. أما نتائج الدراسة حسب متغير حالة المسن الاجتماعية (أرمل، مطلق، متزوج) فتبين أن الدار غير قادرة على حل مشاكلهم الاجتماعية، والصحية، والاقتصادية، والترفيهية حيث توصلت الدراسة إلى أن (٣٤,٦٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «أرمل» و (٣٠,٨٪) من المسنين ذوي الحالة الاجتماعية «مطلق» يرون بأن دور الرعاية غير قادرة على حل المشكلات الاجتماعية لهم.

٦. كما تبين من نتائج الدراسة وجود مشكلات ترفيهية، ونفسية، وصحية، واجتماعية، واقتصادية في دور الرعاية الخاصة بشكل يتطابق مع المشكلات التي يعاني منها المسنون في دور الرعاية الحكومية، مع اختلاف النسب بنقطة أو نقطتين؛ كما سبق وأشرنا في النتائج، كما يتضح لنا أن العامل الاقتصادي الذي كان متوقعاً أن يؤدي دوراً في أن تكون مشكلات المسنين في دور الرعاية الخاصة أقل من الحكومية لكن جاءت النتائج معاكسة، والتي أكدت وجود تلك المشكلات في الخاصة، وربما يعزى وجود تلك المشكلات إلى عدم خضوعها للرقابة الحكومية.

٥-٤ التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة توصي الدراسة بما يأتي:

١. توفير الرعاية الصحية اللازمة للمسنين في دور الرعاية والتي تعدُّ من أهم المتطلبات التي يجب أن توفرها دور الرعاية، حيث إنهم يعانون من العديد من الأمراض المزمنة التي تحتاج إلى مراقبة ومتابعة مستمرتين من قبل أطباء مختصين، وإعطائهم الأولوية في الحصول على الخدمات الصحية.

٢. وضع حلول ناجحة لمعالجة المشكلات النفسية عند المسنين، وعلى رأسها مشكلة الاكتئاب والشعور بالعزلة، والتغلب على حالة الاغتراب النفسي عند المسنين.

٣. ضرورة توفير أخصائي اجتماعي مؤهل في دور الرعاية الاجتماعية، ليساعد المسنين على التكيف والتأقلم مع وضعهم الجديد في الدار.

٤. أشارت النتائج أيضا إلى أنه رغم توافر الخدمات ووسائل الترفيه المختلفة في دور الرعاية الحكومية والخاصة، إلاّ أن معظم المسنين يشعرون بالمعاناة نتيجة انقطاع علاقاتهم الاجتماعية مع أسرهم وأصدقائهم، مع ضرورة إنشاء متنزهات ومراكز للترفيه.

٥. إتاحة الفرصة للإفادة من خبرات كبار السن ودعمهم بالاتجاه لخدمة المجتمع باعتبارهم جزءاً من المجتمع، حيث يرى جزء من المسنين أن لديهم القدرة على أداء أدوار اجتماعية.

٦. أهمية عمل برامج ولقاءات وجلسات حوار، وعمل اتصالات مع المؤسسات الحكومية والخاصة كافة لاطلاعهم على أوضاع المسنين في دور الرعاية للعمل على معالجة المشكلات التي يعانون منها، وأن يُشكَّل مجلس دائم تشترك فيه وزارة التنمية الاجتماعية، وحماية الاسرة، ومركز حقوق الإنسان، ومتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس ليتولى هذا المجلس مسؤولية ومتابعة دور الرعاية الاجتماعية الحكومية والخاصة.

٧. العمل على إجراء البحوث والدراسات حول المسنين ومشكلاتهم وأهمية التفاعل الاجتماعي معهم، ومعالجة أسباب العنف الأسري ضد المسن.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. إبراهيم، سيد سلامة (١٩٩٧) ، رعاية المسنين، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر، الإسكندرية.

٢. إبراهيم، قصي عبد الله محمود (٢٠٠٩) ، مشكلات المسنين في المجتمع الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين.

٣. الأحمد، رغداء (١٩٩٠) ، حقوق المسنين الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، ندوة رعاية المسنين، دمشق.

٤. أسعد، يوسف (١٩٨٧) ، رعاية الشيخوخة، القاهرة.

٥. اسماعيل، عزت السيد (١٩٨٣) ، الشيخوخة أسبابها ومضاعفاتها، وكالة المطبوعات، الكويت

٦. الحجاجي، محمد المهدي (٢٠٠١) ، مشكلات المسنين الاجتماعية والنفسية ودور المؤسسات الإيوائية في مواجهتها، دراسة ميدانية للوضع الذي يعيشه المسنون المقيمون بدار الوفاء لرعاية العجزة والمسنين، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس

٧. حسن، نجوى (١٩٩٠) ، واقع كبار السن في الأسرة والمجتمع، ندوة رعاية كبار المسنين، دمشق.

٨. خليفة، عبدالعزيز (١٩٩٩) رؤية معاصرة حول موقف الإسلام من قضايا المسنين ورعايتهم، بحث منشور ضمن سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (قضايا المسنين)، العدد٣٩، المنامة.

٩. الرواجفة، خضر خليل (٢٠٠٩) ، دوافع إرسال كبار السن إلى مؤسسات الرعاية الإيوائية في الاردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

١٠. الزراد، فيصل محمد (٢٠٠٣) ، الرعاية الأسرية للمسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة نفسية اجتماعية ميدانية في إمارة أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي.

١١. السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥) ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة

١٢. شريم، محمد (١٩٩٢) ، الشيخوخة، جمعية المطابع التعاونية، عمان.

١٣. الصالح، هيفاء أحمد (٢٠٠٢) ، الأسرة ودورها في معالجة مشاكل كبار السن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

١٤. صالح محمد، عبدالناصر (١٩٩٩) دراسة تحليلية لمظاهر التغير الاجتماعي المؤثرة على المشكلات الاجتماعية للمسنين في المجتمع القطري، بحث منشور سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (قضايا المسنين) ، العدد٣٩، المنامة

١٥. الطعاني، نايف حسن (٢٠٠٤) ، أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض حدة المشكلات وزيادة درجة الرضا لدى المسنين في دور الرعاية، عمان

١٦. العبادي، هيثم حمود الشلبي (٢٠٠٠) ، تحليل الأنماط الحياتية لكبار السن في الاردن، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.

١٧. عبدالحميد، عبدالمحسن (١٩٨٦) ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين في الوطن العربي النظرية والممارسة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

١٨. عرفات، عبير (٢٠٠٨) ، أثر برنامج إرشاد جمعي مستند إلى العلاج الواقعي في خفض الاكتئاب لدى عينة من كبار السن الأردنيين المقيمين في مؤسسات الرعاية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

١٩. العزاوي، جلال (١٩٨٨) ، دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية، حوليات كلية الآداب، الحولية التاسعة، جامعة الكويت.

٢٠. العكروش، لبنى (١٩٩٩) ، مشكلات كبار السن في المجتمع الأردني مقارنة سيوسولوجية، إشراف عباس مكي، الجامعة اللبنانية.

٢١. العمر، بدر عمر (١٩٩٩) ، الاتجاهات المجتمعية حول كبار السن في المجتمع العربي الخليجي: الكويت نموذجاً، بحث منشور سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (قضايا المسنين) ، العدد٣٩، المنامة.

٢٢. العواملة، حنين علي (٢٠٠٨) ، دراسة عن موقف طلبة الجامعة الأردنية نحو رعاية المسنين في دور رعاية المسنين، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان.

٢٣. غندور، فادي (١٩٩٠) ، الشيخوخة نافذة على حياة المسنين، الدار العربية للعلوم، بيروت.

٢٤. فهمي، محمد (١٩٨٤) ، رعاية المسنين اجتماعيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية

٢٥. قناوي، هدى (١٩٨٧) ، سيكولوجية المسنين، القاهرة.

٢٦. محافظة، وجيه علي أحمد (١٩٩٣) مشكلات كبار السن في دور الرعاية في الأردن، عمان.

٢٧. محمد ونورهان، سيد فهمي وحسن فهمي (١٩٩٩) ، الرعاية الاجتماعية للمسنين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

٢٨. النوايسة، سميا (٢٠٠٦) ، مشكلات كبار السن في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية.

٢٩. أبو ناعمة، هانية (١٩٨٥) ، تحديد مشكلات المسنين في محافظة عمان من وجهة نظرهم: دراسة مسحية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

٣٠. النيال وعبدالمنعم، مايسة وعفاف (٢٠٠٣) الشيخوخة مظاهرها ومحدداتها بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٣١. هلالي، سعدالدين (٢٠٠٢) ، قضية المسنين الكبار المعاصرة وأحكامهم الخاصة في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة، مجلس النشر العلمي، الكويت.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *joseph. m (1981) , Rasearch Methods and Research questions study of person pereeption adult development, human development*
2. *Herlock (1981) , development psychology, newdelhi, mc graw. 2-*
3. *Nouri, Sakineh and others, (2011), INTERNATIONAL JOURNAL Of ACADEMIC RESEARCH Vol. 3. No. 1. January, Part I.*
4. *M. Rash, Elizabeth (2007) , Social Support in Elderly Nursing Home Populations: Manifestations and Influences, University of Central Florida, Orlando*
5. *Pahang Mohd Aznan Md Aris, Samuel Draman, (2007) , Physical and Mental Health Problems of the Elderly in Nursing Homes in Kuantan, International Middle East Journal.*
6. *Seeman, t, and others, (1996) , Self- efficacy beliefs and changes cognitive performance. Macarthur studies of successful aging.*

الضمير الجمعي الفلسطيني

د. حسن البرميل*

* أستاذ مساعد في علم الاجتماع/ فرع بيت لحم/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة محورين رئيسين سبقتهما مقدمة وضحت التأصيل النظري لمفهوم الضمير الجمعي عند كل من إميل دوركايم وشارلز كولي، وعالج المحور الأول مدلولات الضمير الجمعي في النسق الثقافي الفلسطيني، حيث ربط الباحث هذا المفهوم مع بعض مكونات الثقافة كالأدب والمثل الشعبي والشعر والحياة الاجتماعية بمجملها في مرحلة تاريخية مر بها المجتمع الفلسطيني. ووضح المحور الثاني تداعيات الضمير الجمعي الفلسطيني في ظل مرحلة الانقسام التي يمر بها المجتمع الفلسطيني الذي أثر في مجمل التفاعلات الاجتماعية فيه، ولم يكن تأثيره قاصراً على الصفوة السياسية الفلسطينية، بل تعدى ذلك إلى العلاقات الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي الفلسطيني.

Abstract:

This study dealt with two main dimensions preceded by an introduction clarifying the theoretical originality of the concept of collective conscience as perceived by Durkiem and Charles Colley. The first dimension tackled the implications of the collective conscience in the Palestinian cultural system. The researcher linked this concept with some cultural components such as literature, popular proverbs, poetry and social life in its entirety within a historical period, which the Palestinian society experienced. The second dimension clarified the decline observed in the Palestinian collective conscience under the state of division which the Palestinian society is living and which influenced the overall social interactions. This influence was not confined to the Palestinian political elite, but has extended to the social relationships within the Palestinian social system.

مقدمة:

يعود التأصيل النظري للضمير الجمعي إلى عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، حيث ظهر هذا المصطلح في كتابه **تقسيم العمل الاجتماعي** «The Division of labor in Society»، ويعرّفه على أنه المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين أغلب عناصر المجتمع، والتي تشكل-في رأيه- نسقاً له طابعاً مميزاً، ويكتسب هذا الضمير العام واقعاً ملموساً، فهو يدوم خلال الزمن، ويدعم الروابط بين الأجيال، ومن منظور هذا العالم فإن الضمير الجمعي هو تعبير عن فكرة الجماعة بين المجتمع. (عامر، ٢٠٠٩، ٢٥).

ويؤكد دوركايم أن الضمير الجمعي يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم، إلاّ أنه يكتسب مزيداً من القوة والتأثير والاستقلال حينما يتحقق نوع من التماثل الواضح بين أفراد المجتمع، ذلك أن الضمير الجمعي يعد نتاجاً للتماثل الإنساني، ولعل هذا الموقف السائد في المجتمعات التقليدية التي تتميز بالتضامن الآلي، حيث يسيطر هذا الضمير العام على عقول الأفراد وأخلاقياتهم، و يتحقق لكل فرد ضميران، **الأول**: هو الذي تشارك فيه الجماعة(الذي تعبر عنه فكرة «المجتمع يعيش بداخلنا») وهذا التصور يماثل إلى حد بعيد النظرية السائدة اليوم، والتي تعبر عنها **فكرة استدماج الثقافة «Internalization of culture»**، **والثاني**: خاص بالفرد ذاته، وحينما يسود التضامن الآلي في المجتمع تتجلى فعالية القوى الجمعية واضحة فيما يثيره انتهاك نظم الجماعة من ردود فعل قوية، وهنا نجد تعبيراً قوياً للقهر الاجتماعي يتمثل في سيادة القانون الجنائي القائم على العقاب الرادع من أجل تدعيم التضامن الآلي. (تيماشيف، ١٧٣: ١٩٨٠) .

وهكذا يُعدُّ المجتمع من وجهة نظر دوركايم المؤتمن الوحيد للمعرفة الموضوعية، أي أن التمثلات الجمعية تشكل الخطاب الذي من مهماته تمرير المعرفة نحو أفراد المجتمع، كيفما كانت طبيعة هذا الخطاب سواء كان قهرياً أم تراتبياً، وهذا ما يبرر ظاهرة الحتمية المجتمعية التي يُقّر بها دوركايم في تفسيره للمجتمع ككل ولأعضائه المنتمين إليه، باعتباره إطاراً مرجعياً يعود له الأفراد الاجتماعيون لبناء الحقيقة وفهم ما يجري في أوساطهم الاجتماعية، ويهدف حسب وجهة دوركايم إلى تشكيل ما يسميه بالضمير الجمعي كشكل من الاستشراك في التصورات والأنساق الاجتماعية الأساسية والقيم السائدة(الدين، القانون، الأخلاق) المستقلة عن التصورات الفردية، وبذلك ينتقل الضمير الجمعي في المستوى السيكولوجي للجماعة إلى عالم الأفكار المتداولة بين الجموع عبر تمثلاتهم لهذه الأنساق الاجتماعية الممارسة في الواقع الاجتماعي، و يُعدُّ الضمير الجمعي في هذا السياق

الفاعل الجمعي الوحيد في شكلنة وبنينة التمثلات الجمعية، كما هي ممارسة اجتماعياً من طرف المجتمع كمنظم لها. (المباشري، ٢٠٠٩، ٣٦) .

ويظهر الضمير الجمعي في كتابات «كولي» جلياً في رؤيته للجماعة الأولية، ويُعدُّ «كولي» أول من وضع هذا المصطلح، وقد عرّفها على أنها تلك الجماعة التي تتصف بعلاقات حميمة، علاقات الوجه للوجه، وهي جماعية وتعاونية، وهي أولية عبر معان عديدة أهمها: أنها أساسية في تكوين الطبيعة الاجتماعية للفرد، إذ تؤدي نتيجة العلاقات الحميمة نفسياً إلى ذوبان الفرد في الكل المشترك، مما يجعل ذات الفرد على الأقل و لأسباب عدة جزءاً من حياة الجماعة، وأسهل الطرق لوصف هذا التوحد هو القول ب «نحن» التي تنطوي على التعاطف والانتماء المتبادل، حيث يصبح فيه تعبير «نحن» تعبيراً مشتركاً فيعيش الفرد هنا في شعور الكل، و يجد الهدف الأساسي لإرادته في هذا الشعور. (Cooley,1968)

ومن خلال ما ورد آنفاً، نرى أن الكتابات السوسيولوجية قد زخرت بالمخططات والمشروعات التي تستهدف تصنيف العلاقات الاجتماعية، وهي تتباين فيما بينها تبايناً كبيراً من حيث(درجة التعقيد والدقة والشمول) ، وربما كان أفضلها جميعاً محاولة «كولي» التمييز بين العلاقات الأولية والثانوية التي بينّا آنفاً رؤيته للعلاقة الأولية. (الجوهري، ١٩٩٤: ٢٤٨) .

ويعتقد الباحث بأن المخزون الثقافي الذي يعبّر عنه الأفراد في النسق الاجتماعي بهيكلية الضمير الجمعي وتشكيلاته التي تبين حدود المعقول واللامعقول اجتماعياً، وفق أطر الضبط الاجتماعي التي تبناها البناء الاجتماعي من خلال مستويات واضحة ومحددة. وأن تشكيلات الضمير الجمعي وعناصره تمتاز بالثبات لارتباطاته العميقة بالدين والفكر والثقافة، والأدب والتربية، يجتمع الأفراد حال الاتفاق، ومن خلاله يفترق هؤلاء في حالة التباين والاختلاف. وفي الحالَيْن يبقى الضمير الجمعي هو الموجّه الحقيقي والصادق لسلوك الأفراد والجماعات، ويُعدُّ الموروث الثقافي الراسخ في ضمير المجتمع متحكماً في منطوق الأفراد ومواقفهم فيها، لأنه يتحكم في عناصر الفعل الاجتماعي وإرهاصاته ونتائجه.

ومن جهة أخرى هناك ارتباط وثيق بين الهوية والضمير الجمعي، حيث يشير مفهوم الهوية في الفلسفة إلى حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات، وتشكل الهوية وعاء الضمير الجمعي بما يتضمن من مكونات ثابتة كالدين واللغة، وغير ثابتة كالعادات، وطرق التفكير، ويتجلى الضمير الجمعي في المجتمع من خلال إحساس المجتمع بهويته، وخاصة إذا ما تعرّض للعدوان، لأنه إذا لم يحافظ على هويته وتماسكها، فمن السهل على الآخر طمسها، ومن ثم القضاء عليه. (القواسمة، ٢١/ ١١/ ٢٠١٠) .

وعلى هذا النحو سيناقش هذا البحث حالة مجتمعية جديرة بالدراسة ارتبطت بمتغيرات موضوعية وذاتية، داخلية وخارجية أفرزت ضميراً جمعياً ذا صبغة خاصة تشكل من خلال ظروف سوسيوتاريخية استطاعت أن تظهره على نحو ما، بأنه القادر على المواجهة والتحدي، على الرغم مما يحيطه من عناصر تحاول تقويضه وإنهاءه، وأعني به الضمير الجمعي الفلسطيني.

مدلولات الضمير الجمعي في النسق الثقافي الفلسطيني:

إن الحديث عن مسألة الضمير الجمعي الفلسطيني بإطاره العام، والذي تغلفه الهوية الوطنية الفلسطينية يأتي في هذه المرحلة ليطرح فكرة المساءلة للهوية كطرح مقاربات بحث عنها، وفيها أكثر مما هي إشكالية دراسية، خاصة أن الحديث عن مكونات وعوامل وانعكاسات شتى فعلت فعلها في هذا المكون الجمعي الذي نسميه "الهوية" أي رؤية الثابت والمتحول فيها. وإن تحدي الهوية ولد من تحدي نفيها، إذ كان الرهان على تشريد الفلسطينيين من وطنهم ورميهم في المنافي سيؤدي إلى ذوبان الشعب الفلسطيني واضمحلال هويته الوطنية، وسيكون لهم أوطان أخرى، لكن هذه الهوية ممثلاً بضميرها الجمعي عادت واستمدت عناصر قوتها من عملية اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه عام ١٩٤٨ في عملية تحدٍّ لإثبات الوجود والذات الوطنية، بل الشخصية الوطنية الفلسطينية، وارتبط ذلك بالإطار الزمني الذي زخرت فيه الإبداعات الثقافية والفكرية والفنية الفلسطينية في مجالات البحث والدراسات والتخطيط والعلم والفن والأدب من الرواية إلى الشعر والقصة والسينما، وقدمت أسماء تجاوزت عتبة القضية الفلسطينية إلى الإنسانية، مثل محمود درويش وتوفيق زياد وغسان كنفاني وإسماعيل شموط وناجي العلي وادوارد سعيد وإميل حبيبي وأنيس الصايغ وغيرهم، وهذه شكلت بمجموعها قاعدة راسخة في بنيان الضمير الجمعي الفلسطيني، لأنها صاغت روافد الثقافة الوطنية الفلسطينية، ودعمت أركان هويتها وغذتها بشعور التميز أمام الآخرين. (مروان عبد العال، ٢٠١٠،) (www. safsaf. org/ 08- 2010/ art/ marwan_a_alaal) .

ويمكن الاستدلال على بنية الضمير الجمعي في البناء الاجتماعي الفلسطيني من خلال نظرة متفحصة إلى حركة هذا المجتمع ومكوناته الاجتماعية والثقافية عبر العقود العشرة الماضية، والتي أفرزت تحولات تاريخية أثرت في سياقه، ورسمت ملامح مستقبله، وجعلته يتأرجح بين القوة والوهن، والتماسك والتفكك تبعاً للظروف السياسية التي مرّ بها، ومن اللافت للنظر أن المتتبع لحركة المجتمع الفلسطيني يلاحظ أنه ارتبط في حراكه بإطار جمعي استطاع أن يحافظ عليه أمام الهزات التي كادت تطيح به، ويرتبط هذا البعد

الجمعي بمجموعة من الرؤى التي شكلت مرجعاً للمضمون البنيوي للمجتمع الفلسطيني جعلته حكماً في حالة تباينه، بل توافقه في أحيان كثيرة.

فهذا البعد الثقافي الذي يعبر عن هوية المجتمع وماضيه وحاضره، قد شكل جوهر الضمير الجمعي الفلسطيني، فمن خلال سياقاته، وتحليل مكنوناته سواء في الأدب أم الرواية أم الشعر أم بنية العلاقات التي تشكل عنواناً له، نلاحظ القوة في استدعاء الذاكرة الجمعية في السياق السوسيوثقافي له، فالتهجير وحق العودة، والأقصى ودير ياسين وغيرها من الموروث المادي الذي جعل الضمير الجمعي في حالة وعي دائم، وعلى الرغم من أن هذا الضمير قد ارتهن في بعض الأحيان لتيارات إقليمية متباينة أفقدته توازنه فسرعان ما استعاده بسبب منطقية الفعل وقوة عناصره وأهدافه، لأنه ارتبط بمخرجات مصيرية شكلت قاسماً بين فاعليه.

ونجد دلالات رمزية ثقافية تضمنها الضمير الجمعي الفلسطيني في البعد السيكولوجي للإنسان الفلسطيني عبّر عنه من خلال الرفض للبعدين الزماني والمكاني الذي أورثتهما النكبة إياه، وهذا ما نستدل عليه في رواية رجال في الشمس لمؤلفها غسان كنفاني. حيث يتمحور معرض هذه الرواية حول بعدين رئيسين يتمثل الأول في ظل الصمت المهلك لحالة اللاجئين الفلسطينيين في خزان الماء في صحراء لاهبة الحرارة، وهو يعبّر عن تعبير شديد الموثوقية للتوتر اليومي والمستحيل الذي يرافق ظروف الحياة والعمل لدى الفلسطيني، ويتمثل البعد الثاني في حال الاعتراض والتنبيه لهذا الصمت (http/www.meninsun.com) وهو إشارة لوخز الضمير الجمعي بالنهوض من سباته نحو حالة أكثر وعياً تثير «ضجيجاً مزعجاً»، يسعى من خلاله إلى بقائه وإدامة صراعه مع البعدين الزماني والمكاني الذي وجد فيهما نفسه، وهذا ما نجده في سياق الرواية، حينما يفكر أبو الخيزران في إلقاء جثث الموتى في الصحراء، لكنه يتراجع حتى لا تنهشها الضواري ويقرر أن يلقي بها فوق أول مزبلة يقابلها على الحدود ليسهل اكتشاف الجثث ويتم دفنها، وبعد أن يلقي بهم فوق المزبلة ويسير قليلاً، يعود ليجردهم من الساعات والأموال، وينطلق بسيارته مبتعداً وهو يتساءل بدهشة: لماذا لم تدقوا جدران الخيزران؟ وتردد الصحراء النداء الذي يؤكد سلبيتهم في مواجهة الموت، فهم حتى لم يدقوا جدران الخزان ليتم إنقاذهم، حتى لو سجنوا فهذا أهون من الموت.

ونلاحظ حضوراً واضحاً للضمير الجمعي في التراث الشعبي الفلسطيني الذي يواجه قرصنة إسرائيلية له من خلال سرقة رموزه، ومكونات هويته من لباس ومأكولات شعبية وأغان تراثية، وذلك في محاولة لإيهام العالم بأن «لإسرائيل» جذوراً في المنطقة، ولتعويض الهوية المشوهة والضبابية التي يعانيها القادمون الجدد «الطارئون» إلى

المدن المحتلة عام ١٩٤٨، فهؤلاء حاولوا سرقة الكوفية الفلسطينية التي تمثل دلالة على البعد الجمعي وضميره المتواصل والمقاوم منذ عشرينيات القرن الماضي للفلسطينيين. (www. aklam. net/ forum/ showthread. php) .

وكان للأغنية الفلسطينية نصيبها الوافر في مكونات الضمير الجمعي الفلسطيني، فالميجانا والعتابا وظريف الطول تشكل معاني توقظ في الفلسطيني إعادة التموضع في إطاره وحدوده التاريخية والجغرافية، فالأغنية الشعبية التي تشترك الأجيال في إبداع كلماتها، وصياغة إيقاعاتها لتغدو صورة حية لأشكال الحياة وهمومها تعبّر عن مدى ارتباط الوجدان الجماعي برائحة الأرض والتراب المخضب بدماء الشهداء وعرق الفلاحين. (يحيى جبر، عبير حمد) ، ويعد المثل الشعبي الفلسطيني في الاتجاه الآخر لسان حال الضمير الجمعي الفلسطيني، «والمثل جملة مفيدة موجزة متوارثة من جيل إلى جيل، وهو جملة محكمة البناء بليغة العبارة شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات وهو يلخص قصة عناء سابق وخبرة غابرة اختبرتها الجماعة» (عوض، ٥: ١٩٨٣) . والمثل الشعبي يعبّر أصدق تعبير عن حياة الفلسطيني فوق أرضه الممتدة من البحر إلى النهر، ومن الصحراء إلى الجبل وسط بيئات مختلفة حسب الوضع الجغرافي، فهناك البيئات البحرية والجبلية والصحراوية، لذلك فإن التعدد والتنوع نتاج جغرافيا المكان والتطور التاريخي، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تباين بالمفاهيم من منطقة إلى أخرى، ولا يلغي هذا الاختلاف البسيط وحدة المفاهيم التي قام عليها المثل الشعبي، لأنه المرآة التي ترى ما بداخلها، وتكشف ما حولها وكل ما يمت بصلة إليها (عوض، ٥: ١٩٨٣) .

ونلاحظ أن مدلولات الضمير الجمعي الثقافية تتكامل فيما بينها، فكما الحال في الرواية والأغنية والمثل نستقرئ الشعر في ثنايا هذا الضمير في شعر محمود درويش، وسميح القاسم وغيرهما، الذين يستثيرون نبضه، وحثّه على بقائه في حالة يقظة دائمة، فهذا سميح القاسم يعبّر عن حركة الضمير الجمعي وعنفوانه في قصيدته «تقدموا»، ويلاحظ البعد الجمعي وتحدّيه في سياق فترة زمنية استطاع هذا الضمير أن يشكل محوراً تاريخياً مقاوماً قلّ نظيره في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وتمثلت هذه الفترة التي صعد فيها هذا الضمير في سنوات الانتفاضة التي امتدت من أواخر العقد الثامن من القرن العشرين إلى الثلث الأول من العقد التاسع في القرن نفسه.

والتحدّي نفسه يظهره هذا الضمير في رائعة محمود درويش التي ظهرت في فترة تاريخية سابقة للانتفاضة الاولى، وكانت قصيدته «عابرون في كلام عابر» محل فزع المؤسسة السياسية الصهيونية، بشقيها اليميني واليساري، وتوحّد الكنيست الإسرائيلي في مواجهة هذه القصيدة إلى أن وصل الأمر برئيس الوزراء اسحق شامير أن يقرأ مقاطع منها

في برلمانه والتي رأى فيها نهاية وجود كيانه فيه، وأن هناك بعداً جمعياً فلسطينياً في ثنايا هذه القصيدة يؤمن بما أوّله يتمثل في وضع حد زمني لهذا الكيان. (قراقع، ٢٠٠٨) . وكذلك الحال يتضح الضمير الجمعي ذو الانتماء القومي في قصيدته (سجل أنا عربي) . وهي رسالة تحمل في ثناياها بُعد الانتماء والتمترس في إطار جمعي قومي يرتبط بالإعلان الواضح والصريح ل «إسرائيل» بعدم الاندماج أو الذوبان في إطارها السياسي.

ويستمر الضمير الجمعي في نهضته في رسوم الكاريكاتير ودعوته للاستمرار، وقد مثّل هذا الاتجاه رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، الذي عبّر عن حال لسان الضمير الجمعي العربي والفلسطيني بشخص (حنظلة) الذي مثّل حالة فريدة من الحياة الموجهة نحو الوطن وضميره الجمعي. (الموسوعة الحرة، http: // art. wikipedia. org) ، ونرى الضمير الجمعي في رسوماته موغلاً في الثبات وحب الأرض والشعب، فالوطن فلسطين بالنسبة لناجي العلي هي المحور، وهي الذاكرة والمقاتل والأمل، وفي هذا السياق يعبّر محمود درويش تعبيراً ينصب في الضمير الصادق لكل فلسطيني من خلال ما قدمه ناجي العلي في رسوماته، إذ يقول درويش «لم يكن سهلاً أن تناقش ناجي العلي الذي يقول: لا أفهم هذه المناورات، لا أفهم السياسة، لفلسطين طريق واحد وحيد هو البندقية». (http: // art'wikipedia. org)

ويتجلى الضمير الجمعي في انعكاساته على مجمل الحياة الاجتماعية والثقافية في هذه الفترة والتي تمحورت حول الآثار التي تركها الفعل الجمعي المقاوم (الانتفاضة) على نسق العلاقات الاجتماعية، **ويمكن إيجازها على النحو الآتي**:

١. **التخلي عن بعض العادات والتقاليد السلبية وتعزيز عادات جمعية ثقافية إبداعية جديدة**: ففي حين كان غلاء المهر قيمة في حد ذاته، أصبح التسامح في المهر قيمة جديدة يفتخر بها الناس، وفي حين كانت الثقافة الطبقية حاجزاً أمام الزواج والمصاهرة، فقد تحطمت الحدود الطبقية، وأصبح المعيار الوطني المستند إلى المشاركة في الانتفاضة والتحلي بالنزاهة والمصداقية هو الأساس.

٢. **ظهور رموز فكرية جديدة في الفكر والممارسة**: إن أكثر ما يلفت النظر في الفعل الجمعي الانتفاضي هو بروز رموز مركزية تراها الأعين يومياً وتنقلها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وفي مقدمتها العلم الفلسطيني والحطة (الكوفية) الفلسطينية المرقطة واللثام وإشارات النصر والمقلاع والحجر. (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٠: ٢٧٩- ٢٨٠)

٣. **الإبداعية الجمعية**: ذلك أن الفعل المقاوم في هذه الفترة اتسم بالإبداع الجماعي والديناميكي المتجدد، المتعدد في صيغه والمتفاوت في مستوياته، فإبداع الفكرة يتمثل في

وجود رؤية شمولية أتاحت المجال لسيطرة فكرية على الواقع القائم وإعادة تنظيم علاقاته، وهناك إبداع في الفعل طور أدوات وأساليب مقاومة جديدة، وهناك إبداع الآلية، ويتمثل في استثمار القوى والقدرات الذاتية الممكنة وتطويرها بصورة خلّاقة، وأخيراً هناك إبداع القيمة، ويتمثل في توجيه الفعل المؤثر نحو انجازات ذات قيمة مجتمعية حالية ومستقبلية (ساري، ٢٥: ١٩٩٠) .

إذاً من خلال ما سبق نلاحظ أن الضمير الجمعي الفلسطيني في البعد الروائي والشعري وكافة ضروب الفن الأدبي الفلسطيني قد شكل قاعدة ثابتة للفعل الفلسطيني اتفق عليه الفلسطينيون، وكان بحجم التحدي، ومثّل حضوراً أعجب الأصدقاء وأربك الأعداء. فهل هذا حال الضمير الجمعي الفلسطيني في النسق السياسي.

تداعيات الضمير الجمعي الفلسطيني السياسية:

في عام ١٩٤٨ خرج معظم الشعب الفلسطيني حاملين معهم خصائصهم الاجتماعية والمجتمعية الأصيلة، فقد كان لدى سكان كل مدينة أو قرية أو خربة عادات ومهارات وتقاليد في الأفراح والأتراح والأعياد والملابس والعلاقات الاجتماعية، وعادات إنتاجية ومعيشية، ولهجة أو لكنة خاصة تميزهم في إطار الثقافة الشعبية الفلسطينية العامة التي تميز الشعب الفلسطيني، ولقوة الروابط الاجتماعية والدرجة العالية من التماسك الاجتماعي، ونمط التكافل الأسري الراقي ولرسوخ كثير من القيم الدينية والاجتماعية لدى الأسر المهجرة، فقد حرصت النسبة العظمى من الشعب على إعادة بناء الكيانات الاجتماعية التي نشأوا وسطها لقرون ماضية في المدن والقرى والأودية والجبال والسواحل ويعيدون بناءها في المواقع التي انتهى بهم مشوار اللجوء للاستقرار فيها، وعلى صورة مجتمعاتهم الأصلية، فتجمع أهل كل قرية أو مدينة أو حي بطريقة تلقائية في موقع واحد في حدود الممكن والمتاح، وذلك سعياً لتحقيق أعلى درجة من التجانس الاجتماعي والمجتمعي والثقافي ليكونوا بذلك ضميراً جمعياً معبراً عن لسان حالهم في المواقع والمواقف الاجتماعية. (المزعنن، ٣: ٢٠١٠).

ونتيجة لموجات الهجرة القسرية التي عانى منها المجتمع الفلسطيني إثر قيام الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية، فقد نشأ نوع من الحراك الاجتماعي الذي نتج عنه واحد من أشد التراكيب السكانية تعقيداً، أطلق عليه اسم المخيم، حيث ضم هذا المخيم خليطاً من الفلسطينيين المتباينين سياسياً واقتصادياً والمنتمين إلى أصول ومنابت عائلية واجتماعية متباينة، والقادمين من أماكن جغرافية مختلفة، قرية ومدينة ومناطق ساحلية وصحراوية وجبلية، وعلى الرغم من هذا التباين الذي يباعد بين الفقير والغني

والوضيع والرفيع والجاهل والعالم فإنّ عيونهم ظلت معلقة نحو مفاتيح البيت الذي حملوه ليصبح جزءاً من الميثولوجيا الفلسطينية التي طوَّرت في التراث الثقافي الفلسطيني نوعاً من التلاقح الثقافي بين الواقعية التي يفرضها واقع الحال المعاش، وبين َحلمْ العودة الذي حوّل المفاتيح الصدئة إلى طواطم التصق بها الفلسطينيون جيلاً بعد جيل.

ومن قلب هذا النسيج الاجتماعي وليد المعاناة والهجرة والفقر الذي انصهر في إطار المخيم، بزغ فجر حركة التحرر الوطني الفلسطيني بمختلف فصائلها التي تباينت أيضاً ليس بسبب البناء الاجتماعي لهذا المخيم فحسب، إنما تعددت واختلفت بمقدار التباينات الفكرية التي زخرت بها الساحة الفكرية وحجمها دولياً وإقليمياً في منتصف سني القرن العشرين، ففي سنوات القرن السابق هبّت على فلسطين كما الوطن العربي رياح الثورة البلشفية وفكرها الشيوعي، فتأسست الأحزاب الشيوعية، وشهدت المنطقة أيضاً تعاظم القوى القومية العربية التي توّجها انتصار الناصرية في مصر، وقيام ثورة عبد الناصر بدعم من الحركات القومية في كل الأقطار العربية كردة فعل على الأنظمة الموالية للاستعمار، وقبل ذلك ظهرت حركة الأخوان المسلمون التي دعت إلى إقامة نظام إسلامي على نهج الخلافة كسبيل وحيد لمواجهة التحديات التي تجابه العالم الإسلامي، ومن كل هذا الخليط الفكري والسياسي الديمغرافي والثقافي المغلف بالمعاناة والقهر، ظهرت الثورة الفلسطينية في أواسط السيتينيات من القرن الماضي لتحمل في طياتها كل ألوان طيف هذه التناقضات التي اعتبرتها ثانوية في مواجهة التناقض الأساس مع العدو الصهيوني رافعة شعارها الرئيس والأهم «العودة طريق الوحدة».

وقد ظل هاجس العودة يشكل المسار الذي جمع الفلسطينيين في إطار جمعي جعله محل تقدير العناصر المشكلة للضمير الجمعي الفلسطيني، وهذا ما نراه في كتابات (غلين باومن) إذ يقول تفحصت خطاب الهوية لدى الفلسطينيين في مخيمات اللجوء في لبنان، وفي انتلجنسيا الدياسبورا (المنفى) الفلسطينية في بلاد الغرب، وكذلك لدى الناس في الداخل، قصد تقويم الطرق المختلفة التي شكلت بها ثلاث جماعات مختلفة من الفلسطينيين هويتها، وقد تبين لي أنه في الحالات الثلاث كان يجري تصور العودة إلى فلسطين كلحظة يمكن خلالها تحقيق هويات أعاقتها أشكال متنوعة من القمع والاضطهاد، وليس هذا بالأمر المستهجن، فالعودة هاجس في الضمير الجمعي الفلسطيني لأجله قاوم الفلسطينيون كل إغراءات الدمج والتدجين، وأصروا ولا يزالون على اعتبار وضعهم الحالي مصنعاً مؤقتاً، فقد قاوم فلسطينيو المخيمات كل المحاولات التي تهدف إلى جعلهم حالة إنسانية، مجرد لاجئين. (حبيب، ٢٠٠٦).

وهذا يؤكد أن وطن اللاجيء الفلسطيني ما زال في ذاكرته ووجدانه، وأن الظروف المكانية والزمانية وعدم توازن القوى في العالم لم تكن قادرة على استدخال الهزيمة في نفس اللاجيء، بل على العكس من ذلك فقد شكّل اللاجئون رأس الحربة في الثورة الفلسطينية المعاصرة التي انطلقت في عام ١٩٦٥، وكان المخيم حاضناً لها وحامياً، ودفع اللاجئون ثمناً باهظاً في مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان وسوريا والأردن، وما يزالون متمسكين بثوابتهم التي حموها بدمائهم الطاهرة منذ أكثر من ستين عاماً.

وفي الغرب، وعلى الرغم أنهم يحملون جنسيات الدول التي تأويهم، فما زالوا يعتبرون أنفسهم فلسطينيين قلباً وقالباً، وفلسطينيو الداخل، الذين حملوا الجنسية الإسرائيلية مرغمين، يعبرون عن رفضهم للأمر الواقع بالإصرار على رفض التسميات التي أطلقها العبرانيون على الأمكنة، ويصرون على تداول أسمائها العربية التي كانت لها منذ القدم، ويحرصون كل الحرص على بقائها حيّة في نفوس أبنائهم، وحتى بعد اتفاق أوسلو، فإن الفلسطينيين ما زالوا مقتنعين في صميم قلوبهم أن الأرض كلها لهم، فَهم وإن أبدوا القابلية والرغبة الصادقة للفصل بين ما يكنّه القلب وما تسمح به السياسة على أرض الواقع ضمن قبيل إيمانهم بأنهم في النهاية «أم الصبي» مستعدون للمشاركة بالأرض خوف ضياعها كلها، بل إن العودة في الذاكرة الجمعية للفلسطينيين مفهوم مقدس متغلغل ليس في الخطاب السياسي والأدبي فحسب، بل في صلب الخطاب الشعبي، فقد استبدل الفلسطينيون كثيراً من التعابير اليومية التي تقال في المناسبات الاجتماعية بتعابير تحمل معنى العودة كمثل البلاد، النصر، عيدنا يوم عودتنا. (حبيب، ٢: ٢٠٠٦) . وبالرغم من أن العودة تشكل قاعدة الضمير الجمعي الفلسطيني، فإنّ التباينات الايدولوجية للفلسطينيين قد أثرت في مراحل زمنية على تماسك هذا الضمير وقوته.

ويجمع الباحثون في الحقل الاجتماعي السياسي على أن الايدولوجية السياسية تعدُّ مرآة للبيئة السياسية التي يعيش فيها أي مجتمع، وهي تتغير مع المتغيرات والأحداث التي يمر بها المجتمع، أي أنها متغيرة وغير ثابتة، ولا شك أن الأيدولوجية الفلسطينية ليست بمنأى عن هذا الإطار، حيث يزخر المجتمع الفلسطيني بالتنظيمات والأطر السياسية التي تختلف في رؤيتها للصراع العربي الإسرائيلي، فهناك تنظيمات تطالب بتحرير كامل أرض فلسطين التاريخية، وهناك حركات سياسية تبنت الكفاح المسلح ونادت بالحل المرحلي، وطالبت بعض الأطر الأخرى بإقامة دولة فلسطين على جزء من أراضي فلسطين التاريخية، وتمثلت في المناطق التي احتلت في حزيران عام ١٩٦٧.

وشكلت الاختلافات الفكرية للتنظيمات الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني صراعاً بينها في مراحل مختلفة أخذت طابعاً دموياً مما جعل الضمير الجمعي الفلسطيني يتهاوى

في حالات من الوهن والضعف، سرعان ما يعيد عافيته وتضميد جراحه إلى أن جاءت الانتخابات الفلسطينية عام ٢٠٠٦، ليشكل هذا العام مقدمة دموية تهاوى فيها الضمير الجمعي الفلسطيني وترنح أمام تداعيات النتائج التي أفرزتها هذه الانتخابات والتي مكنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من تشكيل الأغلبية في المجلس التشريعي، وهزيمة حركة فتح فيها، واستحقاق دستوري لازم حماس بتشكيل الحكومة، ونتيجة الاحتقان السياسي الذي ولدته هذه الانتخابات، وقع الفلسطينيون جميعاً في المحظور. ففي حزيران عام ٢٠٠٧م، سيطرت حماس على قطاع غزة، وشكل ذلك الانقسام في البنية الاجتماعية ضربة قاسمة لبنية الضمير الجمعي الذي طالما نادى بأن الوطن هو النص الجمعي الأسمى، وارتهن الضمير الجمعي نتيجة هذا الانقسام إلى تجاذبات لتيارات إقليمية متباينة أفقدته توازنه، ولولا سطوة هذا الضمير وارتباطاته التاريخية التي حافظت على كينونة القضية لأودت به إلى الهلاك.

إن هذا الانقسام قد أثّر في مجمل التفاعلات الاجتماعية للبناء الاجتماعي، ولم يقتصر تأثيره في الصفوة السياسية الفلسطينية، بل تعدى ذلك إلى العلاقات الاجتماعية في النسق الاجتماعي الفلسطيني، فقد أشارت الوقائع إلى أن الانقسام قد أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق في الأعوام الثلاثة الأخيرة، وخاصة في قطاع غزة، وكان من بين أسباب الطلاق الخلافات الحزبية بين الزوجين، أو بين أحد الزوجين وأسرة الآخر(الحياة، ٢١ فبراير ٢٠١٠) .

وتؤكد الدراسات الميدانية التي أجريت داخل النسق الاجتماعي في غزة، أن الانقسام قد أثّر على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، فعلاقة الأشقاء أصبح يحكمها الانتماء الحزبي وهو الفيصل فيها، كما أن الانقسام قد أثّر في علاقة الآباء والأبناء، فالآباء جحدوا أبناءهم، والأبناء فقدوا احترامهم لآبائهم، كما أحدث الانقسام فجوات وشروخاً في علاقات الجيران والأقارب، وعلاقات زملاء العمل لينشر أجواء من التوتر في كل مكان. (عبيد، والبلبيسي، http: // palwriters. net) .

كما طال الانقسام طلبة المدارس والجامعات، ومن المعروف أن المدرسة هي البيئة الثانية التي يواجه فيها الفرد نموه وإعداده للحياة المستقبلية، ويأتي دورها بعد دور الأسرة حيث إن دورها لا يكتمل إلاّ بما تضيفه المدرسة من مبادئ، تسهم في تشكيل شخصية الفرد، وذلك بما تحتوي عليه من المناهج، وما يدرسون من مواد، وعن طريقها يستكمل المواطن ما بدأته الأسرة من تربية وتعليم، وهكذا تؤدي المدرسة في الإعداد السياسي للنشء دوراً مكملاً للأسرة، ولكن واقع الحال، وتأثر المدرسة والجامعة بالانقسام الفلسطيني يؤكد أن هذه المؤسسات لم تكن محصنة كما يجب، بل كانت سهلة الاختراق، وسهلة التأثير فيها وإقحامها في غياهب الصراعات الداخلية. (البطنيجي، www. swmsa. com) إذ إن غالبية

من شارك في الاقتتال الداخلي هم من جيل المراهقين والشباب الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٥– ٢٥ سنة، فقتل من قُتل وجرح من جُرح، واستبعد بعضهم الآخر عن مكان سكنه.

لا شك في أن الضمير الجمعي الفلسطيني قد صمد صموداً بطولياً في وجه أعتى قوة في العالم، وقدم تضحيات وبطولات من أجل الوطن، وفي سبيل الله جل جلاله، ولا يخامرنا شك في نبل هذا الضمير وتضحياته وبطولاته في مواجهة التحدي الصهيوني، ولكن ما يثير الاستغراب هو ضعفه في مواجهة الأخطار الداخلية ومواجهة الذات، والعمل على نقدها، وكشف عيوبها ومثالبها، فهذا التحدي الخارجي لم تقابله بنى داخلية قوية رصينة توازيه في المقدار، بل ضعف داخلي مشين وعجز فاضح على مجابهة الأخطار الداخلية، فهذا الضمير في أمّس الحاجة إلى امتلاك ثقافة النقد الذاتي وإلى الحرية الفكرية والجريئة، وإن اخمادنا للنقد الذاتي وحرية الفكر يعني قتلاً للعقل وتعطيل ثقافة النقد الذاتي، وهي بداية الطريق إلى الانحدار والدائم والتخلف السياسي الاجتماعي، فصعود الضمير الجمعي مرتبط بامتلاكه حرية التفكير، والعقل والنقد الذاتي الذي يعدُّ جزءاً أساسياً من عملية التطوير والتقويم المستمر، وترشيد السلوك (البطنيجي، www. swmsa. com) ومن خلال رؤية تشخيصية للضمير الجمعي الفلسطيني في حالته السياسية يمتلك بنية عصبوية لم تتطور بشكل يؤهلها لأن تكون ضاغطة على النخب السياسية، وإن الضمير الجمعي الفلسطيني في حالته هذه مليء بالمشكلات التي تراكمت تاريخياً، وأحدثت تفككاً وترهلاً في المجتمع والنظام السياسي معاً معطوفاً على انهيار أخلاقي وقيمي، فعندما يجرؤ فلسطيني على قتل أخيه الفلسطيني فنحن أمام انهيار أخلاقي وقيمي وليس انهياراً سياسياً فقط، لأن ذلك نال من نظام القيم في المجتمع الفلسطيني، وإن اهتزاز الثوابت الأخلاقية التي تمثل المرجعية العليا وضمير الجماعة ومعايير السلوك التي تحدد ما يجب أن يكون عليه هذا الأخير، فهذا مؤشر على عقم المؤسسات التي نشأ فيها هذا الضمير واهترائها (البطنيجي، www. swmsa. com)

الخلاصة:

« **الشعب يريد إنهاء الانقسام** » شعار طالما نبض به الضمير الجمعي الفلسطيني في ظل مرحلة الوهن التي يعاني منها، ففي ظل الثورات الشعبية التي يشهدها العالم العربي، نلاحظ أن هناك حالة يقظة لهذا الضمير الذي يحاول أن يتجاوز معطيات المرحلة الراهنة، ويفرض حضوره على الصفوة السياسية في شقي الوطن الفلسطيني، كي يؤكد على الثوابت التي تقولب حولها وانطلق منها، ولعل قوة هذا الضمير ومضامينه ترتبط بشكل جلي بالقاسم المشترك الوحيد، وهو فلسطين الوطن بأبعاده الثقافية والسياسية والتاريخية.

ومن خلال عملية استطلاعية متمعنة في ثنايا هذه الدراسة يمكن للقاريء أن يخرج بالمعطيات والنتائج الآتية:

١. البعد الثقافي الذي يعبر عن هوية المجتمع وماضيه وحاضره، شكّل جوهر الضمير الجمعي الفلسطيني.

٢. جاءت هذه الدراسة لترصد تاريخاً اجتماعياً للحالة الفلسطينية في ظل حالة الانقسام التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني، وهذا ما جعل الضمير الجمعي يتصف بالسكون في هذه المرحلة.

٣. إن حالة الوهن والضعف للضمير الجمعي التي يعاني منها إنما جاء لارتهانه لتيارات اقليمية ودولية متباينة أفقدته توازنه.

٤. يتجلى الضمير الجمعي الفلسطيني بقوته وعنفوانه وشموخه في حال المقاومة والتشبث بالقواسم المشتركة التي يجمع عليها افراد البناء الاجتماعي كافة، كحق العودة واطلاق سراح الأسرى، وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

٥. سطوة الضمير الجمعي الفلسطيني وارتباطاته الشرعية هي التي حافظت على كينونة القضية الفلسطينية، بالرغم من الاعتلالات المتتالية التي أصابته في مراحل تاريخية مختلفة كادت تودي به إلى الهلاك.

٦. إن حالة الانقسام جعلت الاحتلال يعمل على كسر الارادة الجمعية وفرض خياراته وتصوراته على الشعب بمجمله.

المصادر والمراجع:

١. مصباح عامر، علم الاجتماع، الرواد والنظريات، دار الأمة، سنة ٢٠٠٩.

٢. محمد لمباشري، دوركايم والتمثلات الجمعية: مقاربة نفسية اجتماعية تربوية.

http: // lambachri. eb. 2a. com

٣. طال بن تسفي، مقال حول رجال في الشمس،

http: // www. men_in_the_sun. com

٤. عوض مسعود عوض، دراسات في الفلكلور الفلسطيني، دمشق: دائرة الاعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٣.

٥. يحي جبر وعبير حمد، التراث الشعبي الفلسطيني، http: // scholar. Najah. edu

٦. أقلام ثقافية، الاسرائيليون يريدون سرقة الكوفية الفلسطينية،

http: // www. aklaam. net/ forum/ showthread. php

٧. سالم ساري، الابداعية الجمعية: دراسة في الانتفاضة الفلسطينية، المستقبل العربي، العدد ١٤٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠.

٨. نجمة حبيب، طقوس العودة في المتخيل الروائي، الشبكة العنكبوتية

www. diwanalarab. com

٩. عيسى قراقع، قصيدة درويش التي وحدت الكنيست الاسرائيلي، وكالة معاً، ١٧.٨.٢٠٠٨.

http: // art. wikipedia. org

١٠. جامعة القدس المفتوحة، المجتمع المحلي الفلسطيني، ٢٠٠٠.

١١. أحمد محمد المزعنن، جدلية السوسيولوجيا في المجتمع الفلسطيني، الفجر نيوز، ٢٠١٠.

١٢. صحيفة الحياة، ٢١ فبراير ٢٠١٠.

١٣. سهاد عبيد وماجدة البليسي، أثر الانقسام الداخلي على العلاقات الاسرية والاجتماعية في قطاع غزة http: // palwriters. net

١٤. عياد البطنيجي، الانقسام الفلسطيني انقسام سياسي أم اجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية www. swmsa. com

١٥. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ط. ٥، ترجمة محمود عودة وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨، وانظر النسخة الأصلية:

١٦. Nicholas S. Timasheff, sociological theory, its Nature and Growth, Third edition, Newyork, Random house, 1967.

١٧. Cooley, chales, IT. Social organization, NewYork, Scribner, 1968.

١٨. محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع الريفي والحضري، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤.

هيروديوم
دراسة تاريخية أثرية

د. إبراهيم أبو ارميس*

* أستاذ مساعد في التاريخ الوسيط/ كلية التربية/ جامعة القدس المفتوحة/ فرع بيت لحم.

ملخص:

هيرود الكبير: أحد الملوك المحليين في بداية العصر الروماني، استطاع من خلال شخصيته البراغماتية أن يتخطى مرحلة صراع الأباطرة، وأن يبرز كملك فعلي قوي ذي سلطة ونفوذ، فأخمد النزاعات والصراعات، وقضى على منافسيه، وسيطر على أجزاء واسعة من فلسطين، حيث أقام فيها عدداً من الأبنية والصروح الضخمة، والأسوار والقلاع، كما حفر العديد من القنوات التي أوصلت المياه إلى أجزاء مهمة من المملكة، وخاصة القدس.

دارت حول شخصيته العديد من الروايات، فاعتبره بعضهم طاغية، واعتبره آخرون ابن عصره في منطقة تعيش النزاع والصراع المستمر، ومع ذلك فقد أثبت وجوده في التاريخ من خلال أعماله العمرانية وتجنيبه المنطقة حروب الإمبراطوريات.

أقام هيرود قصره أو قلعته المشهورة جنوب بيت لحم على تل عال يشرف على المنطقة من جهاتها الأربع، حيث احتفظت حتى يومنا هذا بسماتها الأساسية، وهي قلعة محصنة على تل مخروطي يتربع القصر على قمته، وقد تميز بهندسته الفريدة الدائرية حيث أوجد فيه برجاً دائرياً شاهقاً للمراقبة، وثلاثة أبراج نصف دائرية متقابلة تطل على الجهات الأربع، وفيه فناء ملكي ضخم، وحمامات على الطراز الروماني حيث الأروقة والممرات والأعمدة والأسقف الجمالونية. وعلى سفحه أقام مضماراً لسباق الخيل والعربات، ومدرجاً رومانياً لألعاب تلك الحقبة ومهرجاناتها. كما أقام بركة ضخمة أسفل التل وعدداً من الأبنية إلى جوارها، اشتملت على حمام عام، مع عدد من الغرف ذات الوظائف المختلفة، وإلى شرقها بناية ملكية كبيرة مع شرفات لاستقبال الزوار والقادة، كما كان هناك بناء على الطراز الروماني حفظت فيه تماثيل الآلهة والأباطرة.

في الحفريات الأخيرة كُشف عن عدد من الأبنية على سفح الجبل، منها: منصة حجرية ضخمة، يعتقد أنها ضمت رفات الملك وقبره، بالإضافة إلى عدد من الكنائس في الفترة البيزنطية مازالت آثارها شاهداً عليها.

استطاع هيرود أن يستقدم المياه إلى القلعة بطريقة فذة، حيث استغل ميل الأرض إلى الشرق باتجاه البحر الميت، فأسال مياه منطقة العروب وأرطاس إلى مجمعات المياه أسفل التل، كما استغل المسقفات أعلى الجبل، فحفر عدداً من الآبار في جوفه ليؤمن حاجة قاطني القصر اليومية. وأغلب الظن أن المنطقة في عصره كانت أشبه بالجنة، حيث الأشجار والبساتين والنباتات التي قامت على الري المباشر من مياه القنوات. على اعتبار أن المنطقة شبه صحراوية، تشح فيها مياه الأمطار.

إن هندسة القصر وأسلوب بنائه الفريد على قمة تل على شكل مخروطي يعبر عن قدرات عظيمة لملك رسخ نفوذه رغماً عن محبيه وكارهيه، فضلا عن وجوده في منطقة على أطراف الصحراء بعيداً عن الحواضر العمرانية.

Abstract:

Herod the Great, one of the Kings in Palestine at the beginning of the Roman age, was able through his pragmatic personality to pass the era of emperors, conflict and to popularize himself as an effective and powerful King. He settled down conflicts, wiped out competitors, and ruled over the area extending from the Mediterranean to the Jordan River. He constructed several cities, many huge buildings, walls and castles. He dug several acquasystem canals which carried water to many important parts in the Kingdom, especially Jerusalem.

Many stories were given about his personality. Some historians considered him as a dictator while others referred to him as a pragmatic person who understood the nature of the temporary conflicts, proved his personality and saved the area from wars between great empires.

Herod built his castle south of Bethlehem on a high mountain in which you can see the lower directions. It is a strong and huge castle on a cone shaped mountain distinguished by its unique circular design. He also constructed high circular tower and bathrooms in the Roman style in which you can find paths, passages, columns and arch ceilings. At the bottom of the mountain, Herod built a race cycling for horses, and the theatre for games and ceremonies. Furthermore, he created many buildings with many rooms for different purposes. To the west of these buildings, he had a royal building for leaders and visitors and a special building for the Gods' Statues.

In the recent diggings, many building were discovered within the mountain in which they found the tomb (grave) of the King and many other churches.

Herod could irrigate the castle in a very genius way since he used the low areas toward The Dead Sea and brought water from Al- Arroub and Artas and kept it in huge wells under the mountain. Many people think that the area in that age was similar to heaven. In conclusion, the way the castle was built in expressed the King's ambitions to stay always on the throne, despite all his lovers and enemies he remained remembered an area in the desert in the old age.

مقدمة:

على طول المسافة الجغرافية في فلسطين تناثرت المواقع الأثرية البسيطة والمعقدة، والتي تحدثت عن أقوام استقروا ثم اختفوا، وكان ذلك في فترات وحقب التاريخ جميعها.

في هذا البحث تحدثت عن قلعة هيرود وقصره جنوبي القدس، حيث تناولنا المشهد التاريخي، وحراك الإنسان المحلي في الحقبة الرومانية، فقدَّمت للبحث بموجز يصور الأحداث التاريخية، وصراع القوى العظمى للسيطرة على المنطقة إلى ظهور هيرود، كملك غير يهودي على المنطقة، حيث استطاع كسب ود روما لتثبيت حكمه، وذلك بشخصيته البراغماتية المتفردة التي تراوحت بين العسكرية المغامرة، والسياسية البناءة.

تناولت الموقع الأثري بالوصف، فتحدثنا عن مخطط (الهيروديوم) من خلال المشاهدة المباشرة للموقع ومقارنته بالكتابات القديمة والحديثة، كحالة عمرانية فريدة لم يسبق لها مثيل من حيث التصميم وهندسة البناء الدائرية على قمة تل مخروطي، حيث أُزيلت قمة التل وسُويت بشكل مسطح وأُقيم جداران متوازيان بثلاث شرفات، وبرج مراقبة ضخم، ثم طُمر الجداران على حواف التل الخارجية ليظهر البناء، وكأنه خارج من فوهة بركان طبيعي. ثم أقيمت الأبنية داخل الفوهة لتشكل في مجموعها وحدة متجانسة، يضاف إليها عدد من الآبار والمرافق داخل بطن الجبل.

كذلك تحدثت عن فلسفة التصميم، وتعرضت للأبنية عند قاعدة وسفح الجبل، مثل البناية الملكية والحمام الروماني، ومضمار سباق الخيل، والبركة التي استقدمت إليها المياه من مناطق بعيدة عبر قنوات صخرية، وبرك تجميع أسهمت في دفع المياه إلى الأعلى كي تصل البركة المذكورة، دلالة على الأهمية الإستراتيجية للموقع، والجهد المبذول في إنجازه، كخط دفاع أساسي عن الطريق التجاري القديم المتجه من الجنوب إلى الشمال وتفرعاته باتجاه الشرق.

إن التصميم النادر للبناء، وقدرات الإنسان المحلي هي التي قادت إلى هذا البحث الذي ضمناه بعض المكتشفات الحديثة في منطقة الهيروديوم كالكنائس البيزنطية، وضريح هيرود، والمسرح الروماني، والتي شكلت في مجموعها وعند الإقامة، وحدة سياسية وسكانية متكاملة. رغم عوامل الجفاف وقلة المياه، وقسوة المناخ في الصحراء الفلسطينية.

هيروديوم دراسة تاريخية أثرية:

في أقصى الجنوب الشرقي للإمبراطورية الرومانية، قامت مملكة هيروديوم تحت سلطة روما، حيث احتلت مكانة بارزة في التاريخ المحلي القديم، وتركت علامات واضحة تتمثل بالمعالم العمرانية الضخمة من قلاع وحصون ومدن ما زال أثرها قائماً حتى اليوم، إلا أن حقيقة الحراك الاجتماعي تفرض نفسها بطريقة أو بأخرى على أنه حراك محلي فلسطيني رغم المسميات والاستلاب الحديث، ولأن الأثر القائم يعدُّ أعظم دليل على حركة الإنسان، فسأحاول إلقاء الضوء على حقبة مهمَّة في ذلك التاريخ إلى ظهور الملك هيرود، ووصوله إلى السلطة، التي تمثلت بالقصر والقلعة المعروفة باسم هيروديوم، حيث ذكرت بعض المصادر التاريخية والأثرية أن الأخير قد دفن في الموقع ذاته.

المشهد التاريخي:

استولى يوليوس قيصر على العرش في روما عام ٤٦ ق م، وذلك بعد وفاة بومبي، فولىي الأدومي أنتباتر الحكم من قبل روما، وذلك لإدارة البلاد في العام ذاته، كما عين هيركانوس الحشموني رئيسا للكهنة وحاكما على القدس باسم روما، مما أدى إلى ضعف النفوذ الكابي القديم، ومع مرور الزمن وتولي هيرود بن أنتباتر السلطة أدى ذلك إلى ضعف مركز الحشمونيين، وقد سيطر الأخير على مقاليد الحكم والكهانة العظمى، والذي ترتب عليه تغيير النظام السياسي والديني عموما في المنطقة [١].

تعود جذور أنتباتر والي أدوميا إلى أصول عربية، فقد تزوج من امرأة عربية نبطية اسمها سيبروس، أنجبت له أولاداً ومن بينهم الملك هيرود الكبير [٢]. وفصايل الذي قام بإدارة القدس في الوقت الذي أدار فيه هيرود الجليل [٣].

في المشهد التاريخي، وتسلسل الأحداث أنجد أنتباتر يوليوس قيصر في مصر بجيش من ثلاثة آلاف مقاتل، بالإضافة إلى فرق أرسلها مشايخ القبائل العربية في جنوب فلسطين وسيناء وعلى أثرها نال أنتباتر ما يسمى بالمواطنة الرومانية فأصبح نائبا للقيصر في فلسطين، وبذلك ملك زمام الحكم، وتغلب على مركز الكهانة الحشموني، مما أوغر صدر هركانوس الذي أوعز بقتله بعد موت يوليوس قيصر [٤].

عقب اغتيال القيصر قامت مملكة الفارثيين (الفرس) في بلاد ما بين النهرين وما وراءها بغزو سوريا وذلك خلال الفوضى الناشئة عن الفراغ السياسي في روما، فرحبت الأسرة الحشمونية بالغازين [٥]، وتمكن انتيغونس ابن أخت هركانوس من الحصول على تأييد القائد الفرثي برزفرناس (Bazapharnas) ضد أبناء أنتباتر فصايل وهيرود، حيث

دعي الرجلان مع الكاهن هركانوس إلى مخيم الفارثيين في مدينة إكدابيا أو اكزبيا وهي الزيب الحالية شمال عكا لعرض قضيتهما على القائد الفارثي، فذهب فصايل مع هركانوس، وتخلف هيرود إذ إنه أدرك أن في الأمر مكيدة، وهناك تم حبسهما وتنصيب انتيغونس ملكا وكاهنا أعظم في القدس، ثم أرسلهما إلى الملك الجديد، فانتحر فصايل في الطريق إليه، أما هركانوس (خال الملك الجديد) فتقول الرواية أن انتيغونس قام بقطع أذنيه كي يحرمه من تولي الكهانة في المستقبل، وقد ظل انتيغونس في منصبه ثلاث سنوات [٦].

في صراع الأباطرة الرومان بعد مقتل القيصر، اندلعت حرب أهلية بين القادة، كان من نتائجها أن اقتسم حكم الإمبراطورية كل من أنطونيوس وأوكتافيوس، فكانت سوريا من نصيب أنطونيوس التي اجتاحها الفارثيون، كما سبق ذكره فاحتلوا بلاد الشام بما فيها فلسطين عام (٤٠– ٣٨ ق م) . إلا أن أنطونيوس تمكن بعد مدة قصيرة من استعادة البلاد. وفي عام (٣٧ ق م) . دخل مدينة القدس وعين هيرود [٧] حاكما عليها، ومن هنا بدأ نجم هيرود بالصعود.

هيرود العظيم:

هو هيرود بن أنتباتر الذي لقب بالكبير والذي حكم المنطقة في العام ٣٧ ق م، وذلك لتمييزه عن ملوك عدة بعده يحملون الاسم نفسه مثل هيرود أغريباس وغيره. وهو ابن أنتباتر الأدومي، وأمه سيبروس النبطية، وهي ليست يهودية، إذ إن التشريع اليهودي ينص على يهودية الأم في الانتماء إلى الديانة، وليس الأب، وبهذا يعد أول حاكم أجنبي يحكم اليهود من قبل الرومان.

يورد المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن أنتباتر الأب كان قد أسر في طفولته من قبل بعض لصوص الآدوميين وعاش معهم، وقد عجز أبوه عن دفع فدية عنه لفترة، ولما شب على عوائدهم صار فيما بعد صديقا لهيركانوس رئيس كهنة اليهود [٨] .

وبتولي هيرود الحكم تحققت نبوءة سفر التكوين عن علامة مجيء السيد المسيح، والتي قالت أنه سيولد عندما يملك على اليهود ملك ليس يهودي ونصها «لا ينعدم رئيس يهودا ولا حاكم من بين رجليه حتى يأتي ذاك الذي حفظ له». ولم تتحقق النبوءة المذكورة حتى هيرود الكبير الأدومي الجنس لأن اليهود هم الجنس الوحيد في البلاد التي تحت الرومان، كان مسموحاً لهم أن يحكمهم ولاة يهود منذ عهد موسى النبي عليه السلام إلى حكم أكتافيوس (أغسطس) الذي ثبت هيرود الكبير في الحكم، وبالتالي كان أول أجنبي

يحكم اليهود. وعلى اعتبار أن الأدوميين وقعوا تحت حكم اليهود، فإن ذلك لم يغير ثقافتهم المحلية، واليهود في منطقة القدس كانوا يعتبرون هيرود غريباً عنهم، كما لم يكن يهود الجليل أقرب إليه منهم. ولكن الجميع قبلوا به مرغمين، وقد خلفه في الحكم أفراد من أسرته، لكن الفرق بين هيرود من جهة، وبين أبنائه وحفيده من جهة أخرى كان كبيرا جدا (٩) . من حيث القدرة على البناء، وعلى إدارة الصراع وفنونه.

والأدوميون لم يكونوا يهودا في الأصل، إلا أنهم هزموا على أيدي اليهود واضطروا إلى اتباع مراسم الختان، بحيث اعتبروا في عداد الشعب اليهودي واتبعوا العادات نفسها، ومن هؤلاء المتهودين الملك هيرود الذي أدى فيما بعد دوراً مركزيا في تاريخ المنطقة. (١٠)

بعد سقوط سوريا في يد (انتيغونس) كما سبق. توجه هيرود إلى روما، حيث كسب ثقة أنطونيوس وأكتافيوس، قطبي الزعامة الرومانية، فعينه مجلس الشيوخ ملكاً على منطقة القدس، وكان عليه أن ينال مملكته بحد السيف، حيث عاد إلى سوريا وألقى مراسيه في بطوليمايس (عكا) . وكان حاكم المنطقة الروماني قد أخرج الفارثيين من البلاد. وهناك أمد الوالي هيرود بثلاثة آلاف جندي روماني بالإضافة إلى جيش من أبناء القبائل العربية. فاحتل يافا (٣٩ ق م) واتجه إلى حصن مسعدة (السُبّة) على الساحل الجبلي للبحر الميت من الغرب. فأنقذ عشيرته التي احتمت في الحصن عند استيلاء انتيغونس على السلطة، ثم انعطف على أجزاء المملكة الموعودة فاحتلها جميعها باستثناء القدس (٣٧ ق م) والتي دخلها سلماً باتفاق مع القائد الروماني الذي طرد الفارثيين منها لقاء مبلغ من المال. وهناك حمل القائد الروماني انتيغونس أسيراً إلى أنطاكيا حيث أعدم بناء على طلب هيرود(١١) .

وقد نجحت براغماتية هيرود في تحقيق طموحه، حيث استطاع كسب التأييد الروماني له ولأسرته على الدوام، فقد كان شديداً في مراقبة خطواته لضمان هذا التأييد، ولا أدل على ذلك من موقفه حيال انتصار أكتافيوس على أنطونيوس في أكتيوم (Actium ٣١ ق. م) ثم انتحار الأخير، فقد كان أنطونيوس راعيا لهيرود منذ انتصاره الأول في معركة فيلبي (٤٢ ق م) وكان هيرود نصير أنطونيوس المحلي، أما بعد المعركة الفاصلة (أكتيوم) بين الأباطرة، فتغير الوضع، وأصبح أوكتافيوس سيد العالم الروماني. حيث سارع هيرود إلى زيارة السيد الجديد المعسكر في رودس، ومثل بين يديه ورفع التاج عن رأسه ووضعه عند قدمي أوكتافيوس، فأعاد الأخير التاج إليه، أي ثبته على ملكه من جديد، كما وسع المنطقة التابعة له، وقد ظل هيرود طوال حياته مواليا لأوكتافيوس الذي حمل فيما بعد لقب القيصر أوغسطس (١٢) .

ومن مظاهر سياسته الناجحة انه ربط نفسه مباشرة بالرجل الأول في روما، وليس تحت سلطة والي سوريا الروماني الحاكم للمنطقة جميعها، وكان عليه واجبات نحو العاصمة العالمية مثل تقديم الجنود والدفاع عن حدود الإمبراطورية المحيطة بملكه، وخاصة مملكة الأنباط المتاخمة والتي خاض معها حروباً عدة إلى أن احتلها الرومان (١٣) .

لقد أحب الرومان هيرود، وساعدوه على توطيد حكمه في البلاد فاجتهد في نشر آدابهم وتقاليدهم ومدنيتهم، فرضي عنه الإمبراطور أوغسطس. حتى قيل إنه لم يفضل أحدا عليه سوى وزيره الأول. فكان كلما أتى إلى الشرق يقصده هيرود ليقدم له الهدايا والمعونة فصارت له حظوة ومكانه عند الإمبراطور، فولاه ولايات عدة فضلاً عن فلسطين واستثنى بعض المدن اليونانية في الساحل وفي شرق الأردن، فكان حكمه يشمل البلاد الواقعة بين الصحراء والبحر، ومن سفوح جبل الشيخ إلى سيناء (١٤) .

لم يكن هيرود يهتم اهتماماً خاصاً بالقضايا الدينية، وكان اهتمامه منصباً على البناء والعمارة فبنى في سبسطية (قرب نابلس) هيكلاً مكرساً لأوغسطس. وكان آخر تكريم يوناني روماني حصل عليه هو رياسته للألعاب الاولمبية. ومن هنا فإنه عندما أراد أن يصنع مخططا جديدا للقدس كانت فكرته أن ينشئ عاصمة كلاسيكية. وكانت سلطته وثروته من الضخامة بحيث أن بعض مبانيه الضخمة، وكثيراً من شوارعه ما زالت تستعمل اليوم (١٥) .

وبما أن أباه قد تهود بالقوة كما سبق ذكره واستمراره في اليهودية يعود لأسباب تتعلق بمركزه السياسي وعلاقته بكاهنه هيركانوس الثاني، فقد كان هيرود أيضا يهوديا، ولكن يهودية هيرود كانت مجرد قشرة خارجية، ويعتقد أنه كان لا يحمل مذهباً دينياً معيناً، بل كان معتقده توفيقيا تعدديا، وهذا ما كشفت عنه مواقفه من مختلف المعتقدات الدينية التي كانت سائدة في فلسطين وسورية، فقد بنى معابد كثيرة، وتبرع للتجمعات الدينية المختلفة لبناء معابدها. وعلى الرغم من أنه أعطى اليهود معبداً سامقاً في أورشليم من خلال توسيع وإعادة بناء وتزيين هيكل زربابل القديم، إلا أنه قد غير المفاهيم التي يقوم عليها الهيكل الجديد وحوله من معبد مكرس للإله اليهودي إلى صرح ديني عام لأبناء المنطقة (١٦) .

ولأنه من أصل أدومي، وأمه غير يهودية ولم يكن مؤهلا لتولي الكهانة الكبرى، فقد جرد المنصب من الصلاحيات جميعها، المدنية والسياسية وحصرها في المسائل الدينية،

واستبعد منها العائلات التي كانت لها صلات بالحشمونيين، واستبدلها بأخرى مغمورة وموالية له وأوقف نهج تعيين الكاهن الأكبر مدى الحياة [١٧] .

وحكم هيرود كان مكروها لظلمه وبطشه ولثقل الضرائب، كما كرهه رجال الدين لمخالفته عاداتهم وتقاليدهم، وبدأ حكمه في الظاهر براقا فقد خلت فترته من الحروب، وقضى على العصابات اليهودية في الجليل ومع أن اليهود في منطقة القدس كانوا يعدونه غريباً عنهم «لأنه ادومي» ولكن الجميع قبلوا به مرغمين [١٨] .

هذه الكراهية لم تنسحب على عامة الشعب، بل عممت برواية يوسفوس اليهودي، وإلا ما الذي يمثله الاستقرار السياسي والمدني وحركة العمران الهائلة التي قادها هيرود، والتي كانت ركيزتها الوفرة الهائلة في خزينة الدولة، حيث ارتفعت الزراعة كركيزة اقتصادية رئيسة، ثم ازدهرت التجارة والصناعة، حيث ملك هيرود عقارات واسعة ورثها من عائلته في أدوم، وضم إليها المصادرات الكثيرة من الخصوم السياسيين الذين صفاهم، وعلى رأسهم الحشمونيون وأنصارهم. وجبى هيرود ضرائب دائمة على الرأس وعلى الأرض، وأخرى موسمية مثل ضريبة التاج، كما فرض المكوس على السلع التجارية، وضريبة على استعمال الطرق والجسور والموانئ، وعلى البيع والشراء، كما على البيوت، وعلى العموم. فان هيرود سار على النهج اليوناني، ولم يتورع عن أي وسيلة تزيد في مداخيله الضخمة، فكان العبء المالي على رعاياه كبيراً مما سبب حالة من التذمر، لكن هيرود استطاع معالجتها بوسائل متعددة – الترهيب طوراً والترغيب حيناً [١٩] . وتذكر الدكتورة خيرية قاسمية أن أعماله في مجال العمران والزراعة اقتضت نفقات باهظة كان يغطيها من المكوس والضرائب، ومن أملاكه الخاصة في منطقة غور الأردن، ومن الإقراض الذي كان أمراً يعرفه هيرود بحكم صلة أسرته بالمنطقة [٢٠] . وبهذا الثراء أتاح هيرود لنفسه الإقلاع في حركة بناء ناشطة، فأقام بلاطاً فخماً في أورشليم، وعددا من الحصون إضافة إلى القلعة (أنطونيا) ، على اسم ماركوس أنطونيوس ومسرحاً ومدرجا. وأعاد بناء الهيكل بصورة فخمة، لم يسبق لها مثيل وفضلاً عن عدد من الحصون والمنتجعات – الهيروديوم وفصايل نسبة إلى أخيه شمال أريحا، وأنتباترس وهي خربة رأس العين اليوم، حيث منابع نهر العوجا للشمال الشرقي من يافا، ومسادا تقع غربي البحر الميت، والمكاور، قرية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من حمامات ماعين في الأردن، وغيرها– فقد بنى مدينتين كبيرتين هما قيساريا (قيصرية) على موقع حصن ستراتون وسبسطية على موقع السامرة وبلغت قيساريا على الساحل شأناً عظيماً في ضخامتها وأهميتها الاقتصادية،

فقد أصبحت الميناء الرئيس لمملكة هيرود وسبسطية التي أحب الملك موقعها. بناها على النمط الهليني بإذن من الإمبراطور، ودعاها على اسمه، فحسنها وزينها، ووطن فيها عدداً من جنوده المسرحين وأقطعهم الأرض، كما أقام لنفسه قصراً فخماً وبني منتجعات في أريحا، وملاذاً في مسعدة على البحر الميت (٢١) ، هذه الحصون والقلاع وغيرها كان يقيمها بهدف إيجاد أماكن يتحصن بها إذا اقتضى الأمر (٢٢) . فعصره يعدُّ عصراً جديدا في البناء يسهل تمييزه، فالحجارة كبيرة الحجم مصقولة، وسطها ناعم، وملطشة، ومحكمة الالتصاق ومرصوفة البناء بشكل جداري. وتبرز نتوءات في وسط كل حجر (٢٣) .

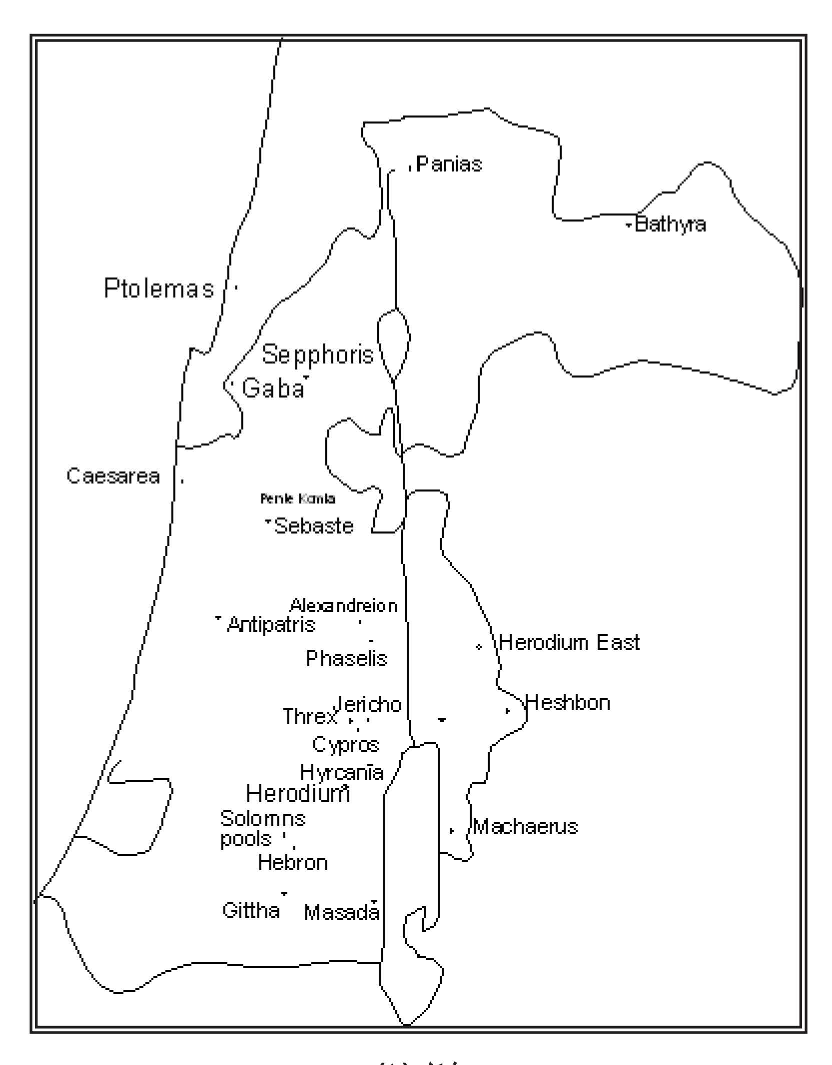
من أكثر الأشياء المثيرة للاهتمام والانتباه في مباني هيرود موقعها الجغرافي، بالإضافة إلى احتفاظها بمعالمها الأثرية فالقلاع تقع جميعها في مواضع درامية، وإثارة، واضطراب، **كما أن لها العديد من الأشكال المختلفة التي تميزها، وهي**:

- **أولا**: الأسوار، فقد بنى العديد من أسوار المدن وأصلحها مثل: قيساريا، وسبسطية، والقدس، بالإضافة إلى أنه بنى العديد من الأسوار في أماكن أخرى.

- **ثانيا**: القلاع الأولى، لم تقدم المصادر الأدبية والأثرية، أية معلومات مؤكده عنها، ولكن من المؤكد بأن القلاع التالية الرئيسة هي من أعمال هيرود، كالانطونية في القدس ومسعدة، والكسندريوم – تقع في الغور النابلسي– وأيضا الهيروديوم في الجنوب.

- **ثالثا**: القلاع والأحياء الغنية، معظم قلاع هيرود التي لها طابع شرقي تميل أكثر إلى الحياة الملكية عن كونها قلاع حماية مثل أبراج فصايل، وهيباكس، ومربامي، وهي متحدة تحمي القصر الملكي في القدس.

- **رابعا**: سلسلة من القلاع الموجودة في منطقة أدوميا (الشريط الممتد على غور الأردن إلى صحراء النقب) ، مثل قلعة أجربينا التي تعد مركز القلاع الصليبية وهذه القلعة تحتل المنطقة التي تطل على بحيرة الحولة وتعرف في العصر الصليبي باسم كوكب الهوى، وأيضا قلعة حسبان من القلاع التي عملت في منطقة هيرود. وقد صممت على أساس دفاعي، وذلك للدفاع عن المملكة من العدوان الخارجي وهذا النسق مزود بنظام أمني داخلي ليكون ضد المتربصين في الداخل، بالإضافة إلى أن هناك سلسلة واحدة من القلاع التي تعد خطَّ دفاع قوياً ضد هجوم خارجي محتمل، وهي قريبة بما فيه الكفاية للحفاظ على الأمن الداخلي في وقت الحاجة ومن هذه القلاع هيركانيا، ومكاور، وسيبرس والاسكندريون، وأريحا اغريبنا. فمن خلال الإشارات التي ترسل بين هذه القلاع يستطيعون الدفاع بسهولة عن الحدود ضد الهجمات، شكل ١ (٢٤) .



شكل (١)

خارطة تفصيلية تبين المواقع التي تنسب إلى هيرود (٢٥) .

هيروديوم «الفرديس»:

الموقع:

على الحافة الشرقية للانحدار العظيم باتجاه البحر الميت، تقع قلعة هيروديوم على تله ترتفع ٧٥٨م فوق سطح البحر على بعد ١٣ كم جنوب القدس، وحوالي ٥ كم جنوب بيت لجم، قرب الطريق القديم إلى البحر الميت، وهي تبدو للناظر كفوهة بركان خامد، ومن

أعلى القلعة تنكشف أمامنا الصحراء بجبالها وتلالها، كما يشاهد مياه البحر الميت وتلال شرق الأردن على مد البصر. كما يظهر للمدقق آثار قلعة مسعدة ووادي خريطون التاريخي. ورأس النقب. وفي الوقت الحالي اجتاح العمران منطقة القلعة ومحيطها فمن الغرب تظهر بيوت قرية تقوع وأبو نجيم وفي الشمال الغربي زحفت مدينة بيت لحم وبيوتها وعمائرها، والى اليمين نشاهد مدينة بيت ساحور ودير مارسابا بالإضافة إلى القدس وأبوديس. ثم وعلى أقدام القلعة مباشرة تتناثر منازل قرية زعترة وبيت تعمر التي زحفت على مخلفاتها وآثارها. واقتربت الشوارع المعبدة على أطرافها حتى تكاد تمسها مباشرة وعودة إلى هيرود الذي قسم البلاد إلى ألوية «طوبارخيات» لكل منها مركز إداري فقد كان الهيروديوم طوبارخية قائمة بذاتها، وعلى رأسها مسؤول يعرف باسم الطوبارخوس [٢٦] .

تاريخ البناء:

إن المرجع الأدبي الرئيس لتاريخ هيرود هو كتابات يوسفوس فيلافيوس، كما أن المؤرخ Pliny ذكر قلعة هيروديوم، كذلك هناك وثائق عدة من زمن حرب باركوخبا [٢٧] . وقد بنيت قلعة هيروديوم على البقعة التي حقق فيها هيرود واحداً من أهم انتصاراته على الحشمونيين ومؤيديهم عام ٤٠ ق. م، وذلك عندما كان هيرود منهزما من القدس في طريقه إلى مسعدا هارباً من ماثيا انتغونس والبارثيون [٢٨] .

ودراسة كتاب الآثار اليهودية وكتاب الحرب اليهودية ليوسفوس تساعدنا في تحديد التاريخ الدقيق لبناء الهيروديوم، وفي كتاب الآثار الفصل الخامس عشر يقول يوسفوس أن هيروديوم بني بعد الزواج الثاني للملك هيرود من ابنة Simon Boechus الكاهن الأعظم، وعلى الرغم من أن التاريخ الدقيق غير معروف، فإن آخر حدث تاريخي مذكور قبل حفل الزفاف هو الحملة المشهورة Aelius Gallus إلى بلاد العرب عام ٢٤ ق. م، وأول حدث ذكره يوسفوس بناء قيصرية في السنة الثامنة والعشرين من حكم هيرود بعد عشر سنوات من العمل فيها، ومن هنا يمكن أن نستنتج أنها بدأت عام ٢٢ ق. م، وهي السنة التي قام فيها Agrippa Marcus Vis Panius بزيارة يهودا ليرى جبل هيروديوم والأبنية الحديثة الأخرى التي بناها هيرود [٢٩] .

التسمية وأسباب البناء:

إن الهيروديوم هو المبنى الوحيد بين المباني الكثيرة التي شيدها هيرود في مملكته الذي يحمل اسمه، ولعل السبب في ذلك انه أراد أن يكون مكانا لدفنه عند موته إذ يقول يوسفوس فيلافيوس «كما أرسل هيرود إلى الخلود عائلته وأصدقاءه، وكذلك لم يهمل تخليد نفسه فبني قلعة على جبل باتجاه بلاد العرب وسماها على اسمه هيروديوم» [٣٠] .

أما الأب يوجين هود الفرنسيسي فذكر أنه يعرف باسم جبل فرديس وعند الأجانب جبل الإفرنج، ويسمى تاريخياً هيروديوم لأن الملك هيرود أمر ببنائه على هذا الشكل (٣١). وفي القرن ١٥م أعطى الرحالة الإيطالي F. Fabri لجبل هيروديوم اسم جبل فرنك وعلى ما يبدو أن هذه التسمية كانت من خياله (٣٢) ، كما ادعى أن هذا المكان هو الذي توقف فيه الصليبيون بعد استيلاء المسلمين على القدس وقد احتفظ الجبل بهذا الاسم حتى القرن التاسع عشر (٣٣)، أما الرحالة Baedeker فقد قال ان التل يدعى باسم Ferdis أو F-reidis أي الجنة، أما بالنسبة للأوروبيين فيعرف باسم جبل فرنك ويذكر انه عرف منذ وقت الحروب الصليبية وصمد لوقت طويل ضد المسلمين وهذه المعلومات من القرن ١٥م(٣٤). كذلك وردت هذه التسمية لدى وليم البريت، إذ قال إن أشهر مبنى معروف عند العامة هي قمة جبل فرانك النائية جنوب بيت لحم (٣٥) . أما بالنسبة إلى الاسم العربي للهيروديوم فهو جبل الفرديس الذي اشتق من اسم هيرود. كما سمي باسم هيرود في الوثائق التي عثر عليها منذ زمن باركوخبا، وقد أكدت الحفريات الأثرية التي تمت في الموقع بشكل محدد، التطابق ما بين جبل الفرديس مع جبل هيرود على انه الموقع نفسه (٣٦) .

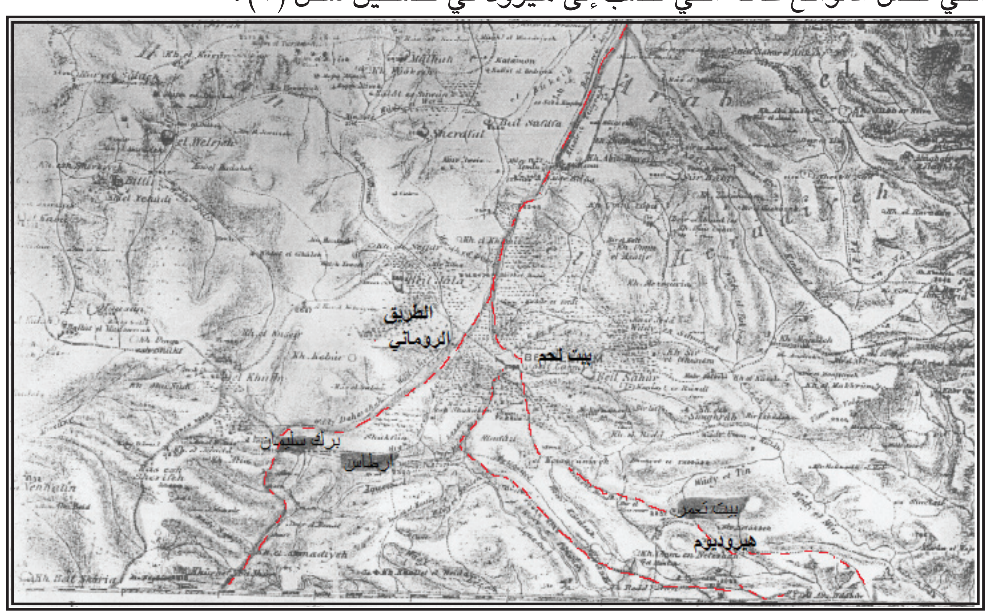
أما بالنسبة للأسباب التي جعلت هيرود يقدم على هذا العمل المعماري الضخم وانجازه ليقوم بوظائف أرادها هيرود في الهيروديوم الذي يعدُّ المشروع الأضخم بين قصوره، ويمكن تلخيصها في أنه:

مكان دفن لهيرود. حيث وصف يوسفوس، انه عندما مات هيرود، أُحضرت جميع الحلي الملكية لزيادة أبهة وعظمة المتوفى، وكان هناك تابوت كلل بالذهب، وطرز بالأحجار الكريمة والأرجوان وسجي الجثمان على سرير مع تغطيته بالأكاليل والأرجوان، ووضع على رأسه تاج من الذهب وصولجان في يده اليمنى، وبالقرب من التابوت كان أبناء هيرود وعدد كبير من المقربين وعدد كبير من الحرس، جهز الجميع كما لو كانوا في طريقهم إلى الحرب وذهب بقية الجيش بعد أن قاده ضباط بانتظام، وخلفهم خمسمائة من الخدم المحليين يحملون العطور والتوابل في أيديهم، حيث أعطى هيرود الأوامر ليدفن هنا(٣٧). كما أن الهيروديوم بني ليكون مركزاً لدولة واحدة (٣٨) ، هذا المجمع الضخم يصلح أن تسير فيه أمور الدولة لأسباب عدة أهمها قربه من القدس وكذلك احتواؤه على المرافق الإدارية المختلفة التي يمكن أن تدير دولة وتشرف عليها. ثم أنه نصب عظيم يخلد لمعركة حاسمة في الموقع، إذ يذكر يوسفوس انه عندما خلق البارثيون لهيرود المتاعب باستمرار خاض معركة ضدهم وقتل عدداً كبيراً منهم، وبعد ذلك بنى قلعة تذكارية تعدُّ من أعظم الأعمال، والأكثر كلفة بين قصوره وأقام تحصينات قوية، ودعاها باسمه هيروديوم (٣٩) . ولكن لا يوجد معلومات دقيقة عن موقع المعركة على الرغم من أن الهيروديوم يقع على الطريق

الذي يؤدي من القدس إلى أدوم ومسعدة والبتراء ومن هنا قد يكون اختيار الموقع قد تم نتيجة لمعركة خاضها في هذا الموقع.

كما أن هيروديوم بناه لتخليد اسمه، فكما سبق وأن أشرنا في مواقع مختلفة من هذا البحث، فهو المبنى الوحيد الذي يحمل اسمه، ويذكر Netzer إن تسمية المواقع والمدن بأسماء الملك وأفراد الأسرة والأصدقاء أمر شائع من هيرود في أيامه. ويعدُّ المكان مجمعاً كبيراً ولا توجد صعوبة في تحديده، وبقايا القصر موجودة، والتل له دور قلعة وقصر. أي أن له وظيفة مزدوجة إذ إن الجزء الأسفل يظهر الجانب المدني حيث برك المياه والحمامات وبقايا القصور والملاعب التي كانت تستخدم للراحة والاستجمام.

ويعدُّ موقع هيروديوم مميزاً من حيث السيطرة على الطريق الروماني القديم، والممتد بين جنوب فلسطين وشماله، وصولا إلى مدينة القدس. وهذا الطريق ميز من خلال (أحجار المسافات) التي اشتهر الرومان بوضعها لتحديد المسافات، والتي يمكن مشاهدة بعضها في منطقة بني نعيم. والذي يمعن النظر في الخارطة المرفقة يلاحظ عددا من التفرعات، التي تصل المواقع كافة التي تنسب إلى هيرود في فلسطين شكل (٢) .



شكل (٢)

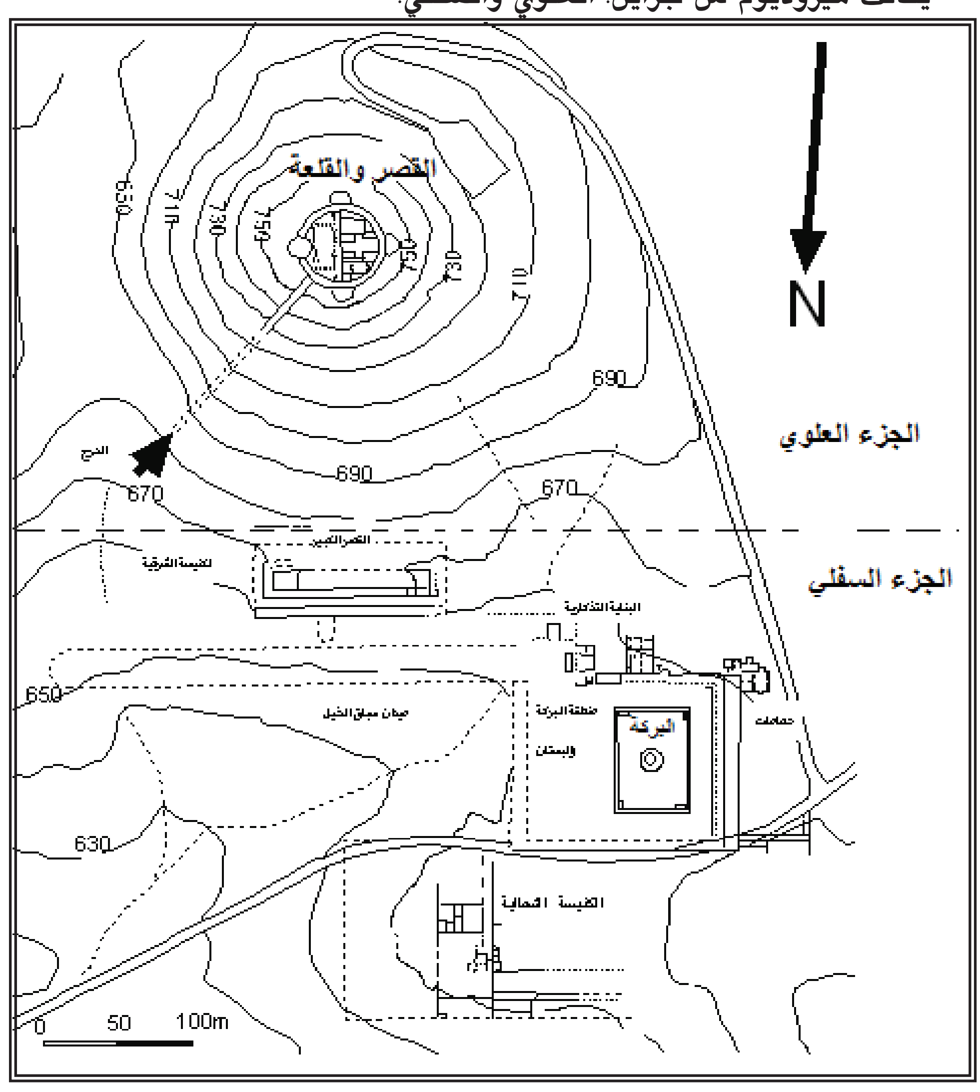
خارطة توضح الطرق الرومانية في منطقة الهيروديوم

نقلا عن: Survey of western Palestine.

وأخيرا فانه ومن خلال الوثائق التي وجدت في وادي المربعات من فترة ثورة باركوخبا سيمون أمير إسرائيل الذي كان قائداً في منطقة هيروديوم، وجد للمجمع مجموعة من الوظائف منها الحماية، ومكان لحفظ الكنوز ومخازن لحفظ الحبوب وقت الحرب (٤٠).

مخطط الهيروديوم:

يتألف هيروديوم من جزأين: العلوي والسفلي:



شكل (٣)

مخطط عام للمنطقة العليا والسفلى (٤١)



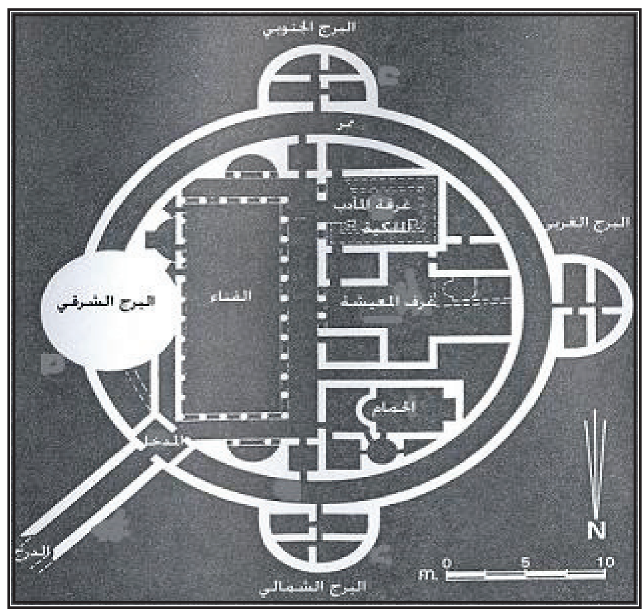
شكل (٤)

منظر عام للهيروديوم من أعلى.

البناء في الجزء العلوي:

إن النظرة الأولى من بعيد لا تظهر سوى تله عالية على شكل فوهة بركان خامد، لا يحيط بها سوى بيوتات متناثرة، وبعض الأطلال والخرائب، وهي ترتفع بمقدار ٦٠ متراً عن الوسط المأهول حولها من طرقات معبده وحركة سير... الخ، إلا أنه عبر الصعود إليها والوقوف على حافة الفوهة، والنظر إلى داخلها تظهر أطلال بناء ضخم على شكل قصر وقلعة ملكية، تتكون من جدارين متوازيين، قطر الخارجي منها ٦٢ متراً، يظهر مباشرة على الردم الصناعي الذي أضيف عند البناء ليخفي كتل البناء أعلاه، حيث يبدأ الجدار المذكور بالاستدارة عكس عقارب الساعة من جهة الشرق بالتحامه مع البرج الرئيس الضخم الواقع في الجانب الشرقي، والذي يبلغ قطره الخارجي ١٨م وارتفاعه ١٦م، وهو يشرف على مساحة هائلة أمامه باتجاه شروق الشمس، ويكشف التحركات في الجانب الشرقي إلى ما وراء البحر الميت، وقد تم بناؤه بصورة دائرية، وبحجارة مشغولة بشكل جيد وهو يلتحم مع الجدار المستدير ليشكل وحدة منسجمة، هذا وما زالت حجارته في الجزء السفلي على حالها، وتظهر مدى الإتقان في الشغل والاستدارة، أما الجزء العلوي فقد انهار وتآكلت حجارته، وتخلخل تماسكها، وفي الازمنة البعيدة انهار الجزء الظاهر والمكمل للبناء مع أعمدته وشرفاته وسقفه.

يستمر الجدار في الاستدارة إلى أن يلتقي ببرج آخر (البرج الشمالي) وهو أقل شأنا وارتفاعا من البرج الشرقي، ولكنه يشرف على المنطقة الشمالية تماما، أي منطقة بيت لحم والقدس وجوارها، ثم تستمر الاستدارة إلى برج آخر في الغرب يقابل البرج الشرقي وهو كسابقه يشرف على المنطقة الغربية تماما بارتفاعاتها وجبالها ووديانها، ثم يستمر الجدار إلى أن يصل إلى البرج الجنوبي الذي يشرف على الصحراء الممتدة حتى الأفق. وهو يقابل البرج الشمالي، وهناك يكمل استدارته ليلتحم مجددا بالبرج الشرقي على شكل حلقة محكمة الإغلاق. شكل ٥.



شكل (٥)

مخطط عام لقصر وقلعة هيروديوم (٤٢) .

يبلغ عرض الجدار الخارجي في المتوسط ٢م، وكان الجزء الظاهر والمرتفع منه قد انهار في الأزمنة الغابرة، فلم يبق منه إلا الأساس المذكور والجزء المطمور من الخارج، هذا الجدار الاستنادي هو الذي منح التل الشكل المخروطي المميز، وحولها إلى هضبة عملاقة.

يوازي الجدار الخارجي جدار آخر داخلي، ويسير بالاستدارة نفسها، إلا أنه يترك مداخل وممرات إلى الداخل والخارج، وقد فصل عن الخارجي بممر دائري عرضه ٥,٣ م، هذا وقد بنيت الأبراج والجدار الخارجي على سلسلة من القناطر توصل بينها وتدعمها بأسلوب هندسي يوازي الوسط الطبيعي للمرتفع ويعطيه شكل التل المخروطي، وقد كشف عن جدار آخر من الجهة الشرقية جنوب السور الاستنادي حيث بني لدعم السور المذكور (٤٣) .

يعد الجدار الداخلي جزءاً من كتلة البناء في الوسط، وهو أقل ارتفاعا من الجدار الخارجي، وعند العودة إلى الوراء، نشاهد الناس يعبرون الممرات والقناطر بين الجدارين إلى الأبراج، وهي شرفات تطل على الخارج لمشاهدة مضمار سباق الخيل أسفل التل، أو الاحتفالات والمآدب الملكية، أو زيارات القادة والأشراف.

الأبراج:

يعدُّ البرج الشرقي، هو البرج الأساسي. والمكتمل الاستدارة، والجزء الرئيس ما زال قائما، ويظهر على ارتفاع ١٦م داخل أرضية الفوهة، حيث إن القسم الأكبر من دائرته تقع داخل المجمع (في حدود ٣/٤ البرج) ، والربع الأخير يبرز إلى الخارج، وكان يصعد إليه بدرج انهار قديماً. أما الآن فيتم الوصول إليه من أعلى، عبر جسر حديدي حديث وضع ليوصل جزئي السور الخارجي عند نهاية الدرج التاريخي الذي ذكره يوسفوس بأنه يتكون من مائتي درجة مصنوعة من الرخام الأبيض تؤدي إلى قصر هيرود [٤٤] والذي يعدُّ المدخل الرئيس للقصر، وللبرج من الداخل غرف مقببة انهار أغلبها، ثم انهار الجزء العلوي المسقوف منه بأعمدته وشرفاته حتى وازى قمة الجبل من الخارج.

أما الأبراج الثلاثة الأخرى، فهي نصف دائرية كانت في السابق مسقوفة، وتستخدم للمراقبة والاستراحة، وهي تشرف على الجهات الثلاث، ومن الأساسات المتبقية داخلها نلاحظ أساسات حجرية تقطع نصف الدائرة على شكل صليب، كانت على الأغلب جدراناً لحجرات مسقوفة داخل الأبراج.

الأبنية في وسط التل:

تقسم المنطقة في الوسط إلى منطقتين رئيسيتين:

- **أولا**: النصف الشرقي يقوم تحت البرج الشرقي المستدير مباشرة، ويتألف من ساحة (فناء) بطول٣٣م وعرض ١٢,٥م، وهي على شكل مستطيل منتظم يحيط بها ٢٠عموداً، ٥ في الجهة الشمالية ويقابلها ٦ في الجهة الجنوبية و ٧ في الجهة الشرقية، وهي ملاصقة للبرج يقابلها ٢ في الجهة الغربية، وقد جرى على بقايا الأعمدة عملية ترميم وبناء جديد في الثمانينيات من القرن الماضي إذ كانت قد تداعت منذ زمن بعيد، وهي غير مكتملة إذ يتكون معظمها من ثلاث إلى أربع أسطوانات حجرية، أما الأعمدة التي تكمل النظام، فقد انهارت واختفت مع الزمن، واستخدمت في أبنية أخرى. وعلى الأغلب أن الساحة وأعمدتها، هي ساحة التشريف الملكية، وقد كانت مسقوفة على النمط الروماني بسقف جملوني انهار في عهود سابقة. (شكل ٦)



شكل (٦)

الفناء والبرج الشرقي.

خلف الساحة وفي الجهة الشرقية الملاصقة للبرج تقوم غرفة صغيرة كانت معقودة بعقد جمالوني انهار في السابق، وعلى جانبيها فراغان على شكل مثلث كانا من ضرورة البناء، أما الجهة الجنوبية الملاصقة للبرج فقد تراكم فيها بقايا الأبنية والجدران التي كانت تشكل جزءاً من المجمع.

ويحيط بالساحة من الشمال والجنوب والغرب، ممر يقود الشمالي إلى الممر الداخلي المستدير في التل، كما يعمل الجنوبي العمل نفسه، والغربي يواجه غرف القصر. ويوجد تجويفان عظيمان نصف أسطوانيين ملاصقين للجدار الدائري في الجهتين الشمالية والجنوبية يشرفان على الساحة مباشرة، وأمام كل منهما بقايا عمودين أسهما في السابق في حمل نصف القبة التي سقفتهما، وإلى جانبهما تقع غرفتان أمام البرج الشمالي والبرج الجنوبي استخدمتا مدخلاً إلى الممر الرئيس الدائري والبرجين المذكورين، كما يوجد المدخل الرئيس في الزاوية الشمالية الشرقية الذي يتم الوصول إليه عبر الدرج الصاعد باتجاه القصر.

- **ثانيا**: النصف الغربي، يفصل الجزء الشرقي عن الغربي ممر مستقيم باتجاه شمال جنوب، والجزء الغربي ينقسم قسمين يفصل بينهما غرفة معيشة على شكل مصلب، على مدخلها بقايا عمودين، وعلى طرفيها عند المدخل بقايا غرفتين صغيرتي الحجم، و في زاويتها الغربية أقيم مصلى بيزنطي في الفترة المسيحية ثم اختفت معالمه مع الزمن. أما الجهة الجنوبية للقسم الغربي فتقوم فيها غرفة واسعة ١٠، ١٥x٦، ١٥م وقد استخدمت

كغرفة مأدب ملكية، حيث يقابل الزوايا الأربع أربعة أعمدة متقابلة ساهمت في حمل السقف الذي انهار في الأزمنة الغابرة وبقي فيها جزء من عمود واحد في مكانه. كما كان يوجد في وسط الواجهة، وعلى جانبي المدخل نافذتان تطلان على الساحة الخارجية، ويوجد أسفل الجزء الغربي بئرين مقصورين مع قباب نصف برميلية.

وإلى الشمال من الجزء الغربي توجد غرف الحمام، وهي مبنية بطريقة جيدة على شكل مستطيل يحوي أقساماً عدة ويتم الدخول إليه عبر مدخل من الجهة الشرقية، حيث يتكون القسم الأول من غرفتين متجاورتين الأولى هي غرفة الملابس، والثانية هي الغرفة الباردة، ويتم الدخول عبرها إلى حمام البخار الدائري المقبب بقطر ٤، ٥م ثم إلى الغرفة الدافئة، التي تعد أوسع الغرف، حيث يقع في جدارها الشرقي تجويف نصف أسطواني، وضع فيه حوض الاستحمام الرئيس سابقاً، وعلى جوانبها تجاويف في الجدارين للاستراحة والاستحمام والجدران مغطاة بالجص بأسلوب هندسي، وملونة باللون الأحمر والأزرق والأصفر والأسود، كما رسمت طيور مائية على الجدران، وتحت أرضية الغرفة الحارة وضعت التدفئة المركزية التي يمر الهواء الساخن إليها. وإلى الشرق منها توجد غرفة صغيرة ذات أرضية فسيفسائية باللون الأبيض والأسود [٤٥]. شكل٧.



شكل (٧)

منطقة الحمام.

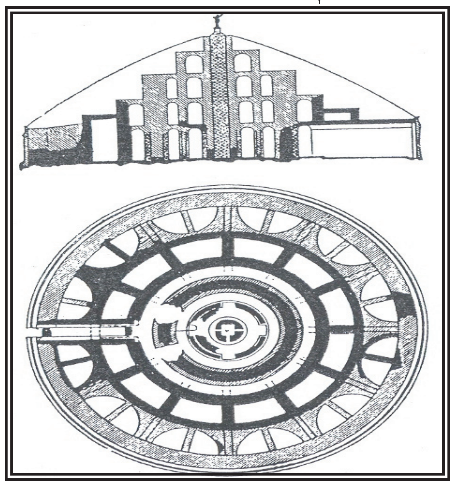
ويعتقد أن القصر كان يتكون من ثلاثة طوابق على الأقل، والدليل على ذلك وجود بقايا ثقوب كبيرة لتثبيت السقوف الخشبية فوق منطقة الحمام [٤٦] .

طريقة البناء:

بني قصر هيرود من الحجارة المنحوتة متوسطة الحجم، بعد أن سُوِّيت هوامشها وأطرافها على كل الجدران، باستثناء الوجه الخارجي للحائط فقد كسي بالملاط والجزء الأسفل صبغ بالألوان المختلفة وفي تصاميم هندسية مختلفة، كان الجزء الأعلى للجدران مجصصاً باللون الأبيض بشكل عام طبقاً لتقليد التفاصيل المعمارية، وكانت قواعد الأعمدة وتيجانها كورانثية حيث كسيت بقصارة ملونة، كما عدد من التيجان الأيونية، ووجدت أيضا بعض الأجزاء المعمارية، وبها علامات حجارين يونان وأرقام. ووجد أيضا عدد من الأرضيات الفسيفسائية مخربة جزئيا كشفت الأنماط الهندسية، والألوان الأسود والأبيض الجيدة التي احتفظت بها بعض الأرضيات [٤٧].

فلسفة التصميم النادر للبناء:

إن فلسفة نظام هندسي غريب كهذا، لم تولد إلا وفق رؤية عسكرية ثاقبة في منطقة تعج بالصراعات، إلا أن هناك بناء آخر في روما هو ضريح أغسطس يبدو أنه النموذج الأول لقصر هيرود وفقا للمؤرخ Suetoniuns، تمت إقامته عام ٢٨ق م، وعلى الأغلب فإن هيرود نفسه شاهد الضريح خلال زياراته المتعددة إلى روما، فالبناءين بينهما درجة من التشابه فكلاهما دائري الشكل، إلا أن ضريح أغسطس بني على قاعدة قطرها ٨٧م، وترتفع بنظام من الأقواس والقناطر الضخمة على شكل دوائر متحدة المركز ومن ثم غطيت بالتراب، أما هيرود فإنه قام بتعديل قمة التل وحولها إلى مسطح ثم أقام الأجزاء الأولى التي ردمت بالتراب حتى مسافة معينة ثم برز باقي المبنى بقطر قدره ٦٠م وبقاعدة جبليه هائلة، شكل ٨ [٤٨].



شكل (٨)

ضريح أغسطس في روما (I E J) .

الأبنية عند قاعدة التل والسفح (الجزء السفلي) :

حول قاعدة جبل هيرود بنيت شقق ملكية لاستيعاب أصدقائه وحاشيته وممتلكاته[٤٩]، وعلى الرغم من أن هيروديوم شيد لسكن الملك، فإنه- بالعدد الكبير من الأبنية والتنوع في الوظائف وشموليته- شكَّل مظهر مدينة أكثر مما هو مظهر قلعة [٥٠] ، وقد قامت في هذه المنطقة حفريات على حساب معهد الآثار في الجامعة العبرية وأشرف عليها E. Netzer وساعده E. Damaiti ومن خلال الحفريات، كُشف عن عدد من الأبنية غير المعروفة سابقا حيث بنيت لتوازي بعضها بعضاً، وهذا دليل على خطة هندسية شاملة في الموقع والقلعة تنسب إلى فترة واحدة من البناء هي زمن هيرود، شكل ٣.

على نهاية سفح الجبل أقيم قصر ضخم (large palace) طوله ١٣٠م وعرضه ٥٥م[٥١] . لم يبق إلا أساساته أو ما يدلل عليها، وقد برزت من وسطه بناية نصف دائرية، وهي على الأغلب شرفة يجلس عليها المشاهدون لمشاهدة مضمار ركوب الخيل الذي يقع أمامه مباشرة. وهو قطعة أرض مستوية طولها ٥٠٠ متر وعرضها ٢٥م سويت بشكل جيد، حيث رصت تربتها، وصممت لتناسب سباق الخيول والعربات. يتصل مضمار السباق عند طرفه الغربي بعدد من الأبنية أولها ما يعرف بالبناية التذكارية، وهي عدد من الغرف يبدأ بغرفتين مستطيلتين يتصلان فيما بينهما بممر وتتصل الغرفة الأولى منهما بقاعة ضخمة ذات تصميم هندسي رائع مبنية بحجارة مشغولة بصورة جيدة حيث الأعمدة الملتصقة بالجدار، والفجوات الهندسية في الجدران تتقدمها الأعمدة التي كانت تحمل سقفاً انهار في أزمنة سابقة، وعلى الأرجح فإن الفجوات احتوت على نصب وتماثيل تذكارية لأباطرة وقادة وآلهة تلك الحقبة. ومن طرفها الشمالي يقود ممر إلى غرفة أخرى مربعة، وتتصل بغرفة أصغر تنتهي بدرج يقود إلى الخارج.

إلى الغرب منها بقايا مبنى غبر واضح المعالم، ثم بناء آخر على مسافة قصيرة منه إذ يقع الحمام المركزي لمجمع الأبنية السفلى وبركة خاصة به، وهو عبارة عن سبع غرف متلاصقة، يتم الوصول إليها عبر ساحة خارجية من الشمال، وعبر ممر كانت تحف به أربعة أعمدة، إلى عدد من الدرجات تقود إلى غرفة مربعة، ثم عبر ممر في وسط جدارها الجنوبي يؤدي إلى مجمع الغرف الدافئة وهي ثلاث: الأولى مربعة، تلاصق غرفة الملابس، والثانية شرقها وهي مربعة الشكل إلا أنها أصغر من الأولى، والثالثة مستطيلة الشكل. تقود الغرفة الدافئة الأولى عبر ممر في طرفها الغربي إلى غرفة الحمام الساخن وهي ضخمة ومستطيلة. وفي وسط جدارها الجنوبي فجوة على شكل حذوة الفرس لحوض الاستحمام، وعلى واجهات أطرافها المتبقية فجوات مربعة لأحواض الاستحمام الأخرى. وتقود الغرفة

الدافئة الثالثة إلى الغرفة الباردة وهي صغيرة مستطيلة الشكل ثم تقود الغرفة الثانية الدافئة إلى حمام البخار المقبب، حيث ما زالت الفسيفساء الرائعة واضحة على أرضيته وهي مربعة في وسطها دائرة زخرفت بزخارف نباتية وهندسية، المبني الحالي أعيد بناؤه ورفعت جدرانه وقُبّبت أجزاء من الحمام من قبل دائرة آثار الاحتلال الإسرائيلية.

إن الأبنية المذكورة تقع جميعها على الطرف الجنوبي لبستان كبير، شكل ٩.



شكل (٩)

حمام المجمع السفلي للهيروديوم.

المياه في الهيروديوم:

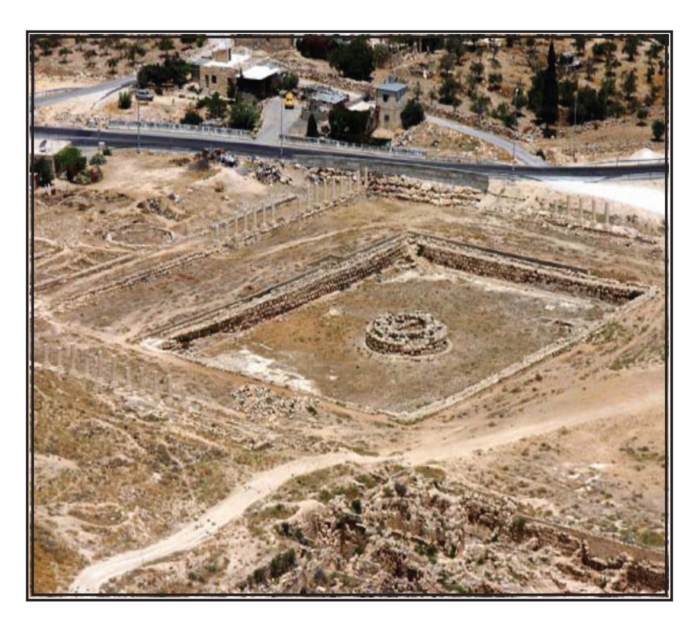
المياه في الجزء العلوي:

بالإضافة إلى الآبار السابقة الذكر في الجزء الغربي تحت الغرف، فإنه يوجد داخل القصر شبكة ضخمة من الآبار كان قد كشف عنها في الحفريات داخل التل، إذ يوجد أربعة آبار حفرت على عمق ١٥ م تقريباً تحت أرضية القصر الشمالي الشرقي، إذ تتصل بالقصر بوساطة درج منحوت في الصخر، لهذا كان لا حاجه لترك منطقة القصر من أجل إحضار المياه. حيث إن هذه الآبار، لا تستطيع استقبال الماء مباشره من القنوات أو البركة التي تقع أسفل القصر. ويفترض أنها كانت تملأ بالماء القادم إليها من ساحات المجمع وأسطحه، وكذلك هناك من يعتقد بأنها كانت تحمل إليها بوساطة الحيوانات على ظهورها من البركة السفلى [٥٢].

المياه في الجزء السفلي:

البركة:

البركة تقع في مركز التجمع السفلي للهيروديوم، وهي مستطيل أبعاده ٧٠×٤٦م تقع في حديقة أبعادها١٢٥×١٠٥ م، وعمق البركة ٣م حيث كانت تستوعب ١٠،٠٠٠متر مكعب من الماء، وفي مركز البركة يوجد بناء مستقل دائري الشكل وقد يكون مسقوفاً، ويبدو أنه بالإضافة إلى كونها خزانٍ للمياه، استخدمت أيضا لممارسة السباحة وركوب القوارب، والبناء المركزي يشكل عنصراً بارزاً في المشهد من شبه الصحراء المحيطة شكل ١٠ (٥٣).



شكل (١٠)

البركة.

وكشف في البركة عن درجات واسعة في الزاوية الشرقية الجنوبية تنزل إلى أرضيتها. أما بالنسبة إلى البناء المستدير الذي يوجد في الوسط فقطرة ١٣م، وربما كان محاطا بأعمدة لتبدو كجزيرة في وسط المياه ويبدو أنه كان مسقوفاً ومدعوماً بالأعمدة، ومن المحتمل أن يكون مقصورة تستخدم للاستراحة والاسترخاء والضيافة (٥٤) . وقد اعتقد Edesauleuy خطأ في عام ١٨٦٣م عندما ذكر تفاصيل موقع الهيروديوم، ورسم مخططات للبنايات التي تقع أسفل التل وخاصة البركة وفي رأيه كان الشكل الدائري في البركة هو مكان دفن هيرود (٥٥) .

في الثمانينيات من العقد الماضي قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بإقامة عدد كبير من الأعمدة الدائرية، ذات الطابع الروماني حول البركة، وهي أعمدة اسطوانية حديثة الصنع من الإسمنت ذات قواعد على النمط القديم، وهي ليست مكتملة، وتتكون من ٦ حلقات مفرغة من الداخل، سقط بعض أجزائها مع الزمن، وهي تبدو للعيان كجزء من المشهد القديم، وتقوم مباشرة بجانب الشارع العام.

مصادر المياه التي غذت تجمعات الهيروديوم السفلى (البرك):

ذكر فليب بلدنسبرجر أن هيرود بعد انتصاره على اليهود في منطقة جبل فرنك بنى قصرا بالقرب من المكان، ولأن المطر شحيح في هذه المنطقة من صحراء القدس، فقد حصل على المياه من النبع المهم في منطقة العروب التي أحضرها عن طريق قناة، ونظام مكثف من خزانات المياه إلى برك سليمان، وكانت هذه القناة كبيرة جدا بحيث يستطيع حصان المرور عبرها بسهولة، وكانت واسعة بشكل يكفي لمساعدة العمال على الوقوف فيها مستقيمي القامة عند القيام بالتصليحات، وكانت تمر عن طريق وادي البيار وتطوف بجبل عكرا وعريد خالد شمال ارطاس، حيث كان يتجمع الفائض من المياه في عدد كبير من الخزانات التي امتدت حتى نبع أو جدول عين أرطاس، وان البقايا الإسمنتية القوية لجزء من هذه الأعمال العظيمة ما زالت تشاهد حتى اليوم وهي ملك لأسر في أرطاس. وبعد وادي أرطاس يأتي وادي الطواحين، وهنالك أيضا يتشكل جزء من نظام الري العظيم الذي أقامه هيرود، والذي كان فائض المياه فيه يستخدم لإدارة الطواحين العديدة في المنطقة [٥٦] .

ويمكن الافتراض أن قناة وادي البيار قد بنيت في زمن يقع ما بين عهد هيرود العظيم، والفترة الرومانية المتأخرة. والمفترض أن هذه القناة قد بناها هيرود كجزء من تطوير نظام القنوات، وربما أيضا كجزء من نظامه المائي لقصره وقلعته في جبل هيرود الذي كان نظامه المائي يتصل أيضا ببرك سليمان، وعلى الرغم من أن هذا مجرد افتراض، فان هناك ما يدعمه في أساليب البناء التي يمكن مشاهدتها عند عين الدرج في الغرفة ذات القبة في وادي البيار المشابهة لأساليب البناء المستخدمة في جبل هيرود [٥٧] .

يبدو أن الملك هيرود أول من نقل المياه عبر مسافات طويلة مستخدماً الأسلوب الذي طوره الرومان، وخلال حكمه توسعت القدس بشكل ملحوظ، وكان عدد سكانها المتزايد يتطلب كميات أكبر من المياه، وكان أول مشروع قام به هيرود لنقل المياه من ينابيع أرطاس الواقعة إلى الشرق من برك سليمان إلى جبل هيرود ومصادر المياه هناك تقع على ارتفاع ٦٩٠م فوق سطح البحر وبوفرة ٤٣ مترا مكعبا في الساعة والبركة الواقعة عند سفح جبل هيرود تقع على ارتفاع ٦٦٠م فوق سطح البحر وطول القناة ثمانية كيلومترات

ودرجة ميلان القناة المذكورة في كتاب الآثار لمؤلفه يوسفوس في الفصل ٩– ١٥ كانت ٣٧٥، ٠ ٪ كما باشر هيرود الملك بأنظمة مياه في أريحا وقيصرية ومسعدة وهركانيا وأماكن أخرى [٥٨] .

وفي دراسة قام بها D. Mite وجد أن هناك ارتباطاً بين البركة السفلى من برك سليمان وأجزاء معروفة من القناة المؤدية من أرطاس إلى جبل هيرود. فيما بين البركة السفلى وعين أرطاس وعلى امتداد يقارب ١، ٥ كم اكتشف في خمسة عشر موقعاً مختلفاً وجود أجزاء قصيرة مدمرة لهذه القناة، وقد وجد في هذه الأجزاء آثار بناء وشق في الصخر أحياناً منفصلة وأحياناً متصلة. وفي معظم الحالات كانت بقايا الجص ما زالت مرئية على جدران القناة. وعرض القناة ما بين ٠،٢٠– ٠،٥٠ متر ويجب أن نذكر أن هذه القناة تظهر في خارطة برك سليمان وما يحيطها [٥٩] . وقد اقترح Mazar أيضا أن هذه القناة كانت مرتبطة بالنظام المائي المعقد لمدينة القدس الذي نقل كمية كبيرة عبر مسافات طويلة [٦٠] . وما زالت آثار قناة هيرود المنحوتة في الصخر تظهر في مناطق متقطعة بين عين أرطاس وجبل الفرديس، إذ اندثرت واختفت معظم آثارها، وكان ذلك بسبب التطور المعماري في القرية، وتظهر بقاياها شرقي العين مباشرة، وهي منحوتة في الصخر، وكذلك تظهر بشكل أكثر وضوحاً بالقرب من مدرسة ذكور أرطاس على جانب الشارع، وهي في هذه المنطقة أيضاً منحوتة في الصخر، وفي مناطق أخرى تظهر شرقي أرطاس من الحجارة والطين شكل ١١.



شكل (١١)

جزء من إحدى قنوات المياه التي تصل إلى هيروديوم.

هيروديوم حتى الفترة البيزنطية:

في الفترات اللاحقة لهيرود، وجد العديد من الآثار التي تدل على أقوام سكنوا القصر والمنطقة السفلى، كما وجدت دلائل أبنية في القصر، وفي الفناء وعلى الجانب الشرقي وفي بيت الحمام، إلا أن نشاطات البناء للسكان الجدد لم تكن مكثفة، فقد كانت محدودة بإضافة جدران من بناء، وإعادة استخدام الحجارة من القصر المدمر، كما وجد العديد من الأفران ذات الاستخدام المنزلي. كما حفر في بطن الجبل، ولأغراض دفاعية شبكة من الممرات السرية في الجزء الشمالي الشرقي منه، وهي تحتوي على آثار سكنية مثل الجدران والفخار، وآثار نار. والفترة التي نتحدث عنها طويلة وحملت في ثناياها آلاف الأحداث التاريخية المحلية والعالمية التي شهدت اضطرابات وقلاقل وحالات تمرد وعصيان وحروب، لجأ كثيرون إلى مثل هذه الأماكن للاختباء. إذ إنه– في الحقيقة– لا وجود لأثر واضح المعالم يدل على أناس بعينهم كبناء معبد أو كنيس، إنما حاجات الناس المعيشية الأساسية كآثار موقد أو كسر فخار ولا بد من ذكر توسط المنطقة بين البتراء وصحراء القدس إلى ساحل البحر الأبيض الذي يعدُّ الممر القديم إلى الشرق، فقد عبرتها العشرات من القبائل التي استخدمت الكهوف والمغائر لإيواء قطعان الماشية أو السكن حيث استخدم كثير منها كمنازل تقي البرد في الشتاء.

الفترة البيزنطية:

الاستقرار السكني في الفترة البيزنطية في جبل هيرود غير مذكور في المصادر القديمة، ولكنه ترك أثره على أجزاء عدة من القصر المدمر. الرهبان عاشوا بشكل رئيس في أجزاء من بيت الحمام التي ما زالت مسقوفة وبنوا أفرانا وصوامع، كما أنشأوا كنيسة صغيرة في واحدة من غرف القصر جنوب بيت الحمام ومن الواضح أنهم هجروا القصر في القرن السابع ميلادي [٦١].

وعندما حفر Corbo ضمن البعثة الايطالية في الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٢– ١٩٦٧م عُثر على كنيسة صغيرة يوجد مثلها في الأديرة المختلفة، بنيت كجزء من قلعة قصر هيرود. ولقد أقيمت على أنقاض الموجودات من الفترات السابقة، وتوجد في الجهة الغربية بين الحمام وصالة الطعام. وقد استخدم الرهبان الحجارة التي كانت موجودة في الموقع وأضيف جداران إلى الجدار الغربي والجدار الجنوبي التي كانت جزءاً من الأبنية الموجودة في القصر والجدار الشمالي والشرقي بني دون أساسات، وترتفع أرضية المصلى ١,٦٠م فوق أرضية قصر هيرود والجدران الباقية ارتفاعها حوالي ٢,٩٠م. باب الكنسية مرتفع قليلاً عن أرضيتها ويؤدي إلى المحراب الذي يوجد في جوانبه فتحات (كوات) لهدف ديني،

وفي الجدار الجنوبي فتحة أخرى بجانب المحراب حيث عثر فيها على بقايا من الزجاج، أرضية المحراب من الفسيفساء وقياسات الكنيسة هي ٣,٣٧م ×٧,٤٣م، ومع المحراب يصل طولها إلى ٩,٥٣م. وجد الدير في القرن الخامس والسادس وحتى نهاية السابع، في أبنية الأديرة توجد كتابات، وغالباً، فان هذا المجتمع الرهباني قد جاء من مصر (٦٢). وفي المنطقة السفلى من الهيروديوم عُثر على كنيستين من الفترة البيزنطية الأولى تقع إلى الشمال من الطريق الرئيس زعترة تقوع، نُقِّب عنها بوساطة يهود نيتزر من معهد الآثار في الجامعة العبرية بالتعاون مع مكتب الآثار الإسرائيلية في الضفة الغربية عام ١٩٧٣ (٦٣) . بنيت فوق أنقاض فترة هيرود. الكنيسة تحتفظ بأرضية فسيفسائية جيدة كاملة مزخرفة بنقوش جيدة. موجودة في رواق الكنيسة، وقي الغرفة الشمالية من القاعة الرئيسة، وفي القاعة الرئيسة التي يبلغ أبعادها ٨,٨م × ٦,١٠م. الكنيسة تنسب إلى القديس Micheal ومحراب الكنيسة غير عادي كان مستطيل الشكل، وليس نصف دائري كما هو في الكنائس الأخرى. وتوجد مقاعد على طول المدخل بجانب الجدران شكل ١٢ (٦٤) .



شكل (١٢)
الكنيسة الشمالية.

الكنيسة الشرقية: اُكتشفت في الفترة الواقعة بين ١٩٧٩– ١٩٨٠. بنيت فوق أنقاض قصر كبير في الجانب الشرقي. غطيت أرضية رواق الكنيسة بالفسيفساء المزخرفة بأشكال حيوانية. رواق الكنيسة لم تحفظ فيه الأرضية الفسيفسائية جيداً باستثناء ميدالية تحتوي على شكل لبؤة، وتم التعرف على بعض أشكال الطيور في ميداليتين أخريين. وأضيفت غرفتان إلى الكنيسة من الجهة الجنوبية، الأولى تحتوي على حوض التعميد الذي يقع بجانب فتحة في الحائط، بالإضافة إلى قبر نهبت محتوياته، أما الغرفة الأخرى فوجد فيها نقش كتابي حفظ جزء منه.

الكنيسة الرئيسة الثالثة: كُشف عنها في الفترة الواقعة ما بين ١٩٨٠– ١٩٨٣م، تقع جنوب البناء التذكاري وملاصقة له. وفي زاويتها الجنوبية الغربية وضعت مقاعد حجرية، وهي على غرار الكنيستين سابقتي الذكر، والمدخل الرئيس في هذه الكنيسة لا يوجد في الرواق أو الممر الغربي، وإنما يوجد في الحائط الجنوبي من الرواق. أرضية الكنيسة المزينة حفظت أجزاء منها، وفي الغرفة الجنوبية يوجد محراب الكنيسة وحوض الماء المقدس للتعميد المصنوع من حجر قوى محيطة ١,١٠ م. كحال الكنيستين السابقتين تحتوي على بقايا من حقب زمنية أخرى عرفت من خلال الفسيفساء البيضاء التي بنيت فوق الممرات، لقد بنيت جدران الكنيسة الرئيسة والغرف الثانوية بحجارة جيدة البناء، وبعضها مأخوذ من البناء التذكاري، وهذا النوع من الحجارة لا يوجد سوى في منطقة الجبل العلوي وقد أعيد بناؤه في الكنيسة.

إن هوية سكان هذه المنطقة في الفترة البيزنطية غير معروف بعد وليس واضحاً أن من عاش في منطقة هيروديوم السفلى تجمع من السكان العاديين أو الرهبان (٦٥) .

وأعيد في هذه الفترة أيضاً استعمال البركة كي تخدم الأغراض الصناعية مثل إنشاء معاصر للعنب إذ تم كُشف عن واحدة في عام ١٩٨٤– ١٩٨٥م، خلال عملية التنقيب التي أشرف عليها E. Netzer في الجزء الشمالي الشرقي من البركة الرومانية التي تقع في الجزء السفلي وقد ذكر E. Netzer أن هذه المعصرة ترجع إلى العصر البيزنطي. (٦٦) وهذا يدلل على أن المنطقة كانت تزرع فيها الكرمة وبشكل كبير، وما يفسر هذا وجود معاصر أخرى في الموقع نفسه تعمل بالطريقة نفسها، وقد استخدمت في بناء هذه المعصرة الحجارة المنتظمة (٦٧) .

ضريح هيرود:

قدم يهود نيتزر نتائج حفريته التي شرع بها في أغسطس آب ٢٠٠٦، وكانت من معهد الآثار التابع للجامعة العبرية، إذ ذكر أن البحث الطويل عن قبر هيرود انتهى بالكشف عن بقايا قبر على منحدر الجبل الشمالي الشرق، شكل ١٣.



شكل (١٣)

موقع الحفريات التي تم الكشف فيها عن بقايا قبر هيرود.

الضريح نفسه حطم في الأوقات القديمة وفي مكانه بقي جزء وحيد من منصة متينة البنية (شكل ١٤) ، ووجد في الموقع بقايا جرار فخارية مزينة كانت تستعمل لخزن بقايا العظام، وهي مماثلة لما كان يوجد على قمة أنصاب الدفن عند الأنباط. ومثال ذلك قبر الجرة، وعلى الخزنة في البتراء.

الضريح بني من الحجر الأبيض، وكان في حالة من الدمار المتعمد وكان جزءاً واحداً من المنصة عثر عليه بحالة جيدة، مئات من قطع حجرية من التابوت الأحمر ملئت وغطت منطقة الضريح بشكل كبير، وربما هيرود نفسه عانى المصير نفسه. وقد عُثر على شظايا اثنين من توابيت مصنوعة من الحجر الأبيض، استخرجا من أسفل الزاوية الشرقية للنصب، وعلى الأرجح إن هذه التوابيت كانت تعود إلى أفراد من أسرة هيرود أو ارخيلاوس وابنه[٦٨].



شكل (١٤)

بقايا المنصة التي يعتقد إنها كانت لقبر هيرود.

وعثر على بقايا من التابوت الذي كان طوله تقريباً ٢,٥٠م ومصنوع من حجر كلس محمر يوجد في مناطق القدس، وقد زين من قبل الفنانيين. التابوت كان له غطاء حجري مثلث الشكل وزينت جوانبه. هذا النوع من الزخارف المتقنة بدون أدنى شك كانت تزين قبر هيرود وقليل ما وجدت في قبور مماثلة معروفة في البلاد. ومن الممكن أن توجد في القبور المتقنة بالرغم من أن لا نقوش في هيروديوم لا على القبر ولا في بقايا البناية. هذا ومازالت الحفريات مستمرة حتى لحظة كتابتنا هذا البحث. شكل ١٥.



شكل (١٥)

بقايا تابوت يعتقد أنها لهيرود (٦٩) .

اعتقد يهود نيتزر أن القبر اقتحم ونبش بتعمد، ولحق به الدمار على ما يبدو في السنوات ٦٦—٧٢ م أثناء الثورة اليهودية الأولى ضد الرومان، حيث سيطر الثوار اليهود على الموقع طبقاً لما ذكره يوسفوس، وهؤلاء عرفوا بكراهيتهم لهيرود.

تضمن موقع القبر بنايتين تذكاريتين هما: حمام طقوس كبير بالإضافة إلى الطريق الكبير بطول ٣٥٠م، وعرض ٣٠م الذي حضر للجنازة (٧٠) .

المسرح:

كُشف عن المسرح لأول مرة في عام ٢٠٠٨، ويقع في منتصف الطريق المؤدي إلى أعلى التل بالقرب من ضريح هيرود، وقد بني المسرح حوالي ١٥ ق م، وهي السنة التي زار فيها القائد الروماني ماركوس أجريبا فلسطين وهو الرجل الثاني في عهد الإمبراطور أغسطس قيصر (اكتافيوس) ، كما عثر على زخارف جداريه غاية في الروعة، وتزين الجدران

لوحات جدارية كما في مباني جنوب ايطاليا، وعلى الأرجح إن هذا العمل تم من قبل فنانيين إيطاليين (٧١) . والرسوم الجدارية تصور مشاهد مزرعة، تمثل غزلاناً. إحدى الجداريات التي تصور فتح نوافذ مزرعة في جنوب ايطاليا وكلبا، وشجيرات. المسرح المكتشف تقدر سعته واستيعابه بنحو ٤٥٠ متفرج شكل ١٦ (٧٢) .



شكل (١٦)

مدرج هيروديوم

خاتمة:

للمرة الأولى في التاريخ العبري يتم اختراق الدائرة الكهنوتية السياسية. بسيطرة شخص غير يهودي على مركز القرار، مما أدى إلى كسر احتكار الكهنة اليهود للقيادة، كما يظهر المشهد السياسي حالة صراع دائمة على المنطقة، توجهها القوى العظمى قديماً، وتمتد حتى العصر الحالي في حراك دائم ومستمر للسيطرة على الممر التاريخي بين آسيا وأفريقيا.

ظهر هيرود كسياسي قوي، استطاع كسب ود الدول العظمى، كما ظهر كعسكري تمكن من تطويع القوى المحلية ليوحدها تحت سلطته.

أقيمت القلعة على تل مخروطي يقع على حافة الصحراء في منطقة قليلة الأمطار، حيث سحبت إليها المياه عبر قنوات بعيدة رغم الفارق في مناسيب الجريان والإسقاط وهذا يقودنا إلى أهميتها الإستراتيجية.

يعدُّ موقعها الأهم ضمن سلسلة من القلاع بالنسبة إلى القدس إذ تعدُّ الملجأ الأقرب في حال تعرض الملك للخطر في القدس، كما أن لها دوراً دفاعياً ضمن مجموعة القلاع والمباني العسكرية كقلعة مسعدة على الضفة الغربية للبحر الميت، وكذلك قصر هيرود الشتوي في أريحا.

يشرف الهيروديوم على أهم الطرق التجارية التي تعبر فلسطين من الجنوب باتجاه الشمال بالإضافة إلى الطرق الفرعية التي تتصل بالطريق الرئيس. كما تقوم في منتصف المسافة على خط يمتد من الجنوب إلى الشمال، ويرتكز على عدد من التحصينات في مواجهة مباشرة مع الحواضر النبطية في الشرق، وتمثل خط دفاع أمامها.

يظهر البناء على شكل فوهة بركان خامد، حيث الأبنية الأساسية تقع داخل الفوهة، وهذا أمر لا مثيل له في العمارة المحلية، حيث تفرد البناء في تصميمه الهندسي، رغم وجود شبه قريب في الشكل الدائري للمخطط في ضريح أغسطس إلا أن البنائين يظهر كل منهما بشكل مختلف تماماً.

احتوى البناء الأساسي على برج ضخم للمراقبة، بالإضافة إلى ثلاثة أبراج نصف دائرية تشكل في مجموعها تحصيناً عسكرياً يهيئ للمدافع أو الناظر مشهداً كلياً عن المحيط في الأسفل مما يسهل الدفاع أو المراقبة بصورة فريدة.

إن التصميم الهندسي للبناء حالة نادرة في تلك الحقبة، تطلبت مهارات وجهوداً جبارة، تمثلت في الاستدارة الكاملة على قمة التل، ثم نصف الاستدارة للأبراج الثلاثة حيث يتوازى الجداران الداخلي والخارجي بشكل دقيق، وتتطابق الأبراج الثلاثة في نصف الاستدارة وتقسيم المرافق، كما يتعامد البرج الجنوبي والشمالي ليشكلا محوراً يفصل الجهة الشرقية عن الغربية بصورة متكاملة، وهذا يتطلب قدراً كبيراً من فنون الهندسة.

وأخيرا فإن هندسة البناء توحي بحالة مميزة (خلق عمراني جديد) يختلف عن نمط البناء السابق في المدن والحواضر المحلية والعالمية

الهوامش:

1. جقمان، حنا، جولة في تاريخ الأرض المقدسة، الجزء الأول بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى ١٨٠٠م، بيت لحم ١٩٩٢، ص٦٦– ١.
2. الروحنه، مسلم، عهد الحارث الرابع، عمان ٢٠٠٢، ص٣٣.
3. الشوف، قاسم، فلسطين التاريخ القديم الحقيقي منذ قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية، بيروت ٢٠٠٤، ص. ٢٧٨.
4. جقمان، حنا، جولة في تاريخ الأرض المقدسة، الجزء الأول بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى ١٨٠٠، بيت لحم ١٩٩٢ ص٦٦– ١.
5. ولكنسون، جون، القدس تحت حكم روما وبيزنطة ٦٣ ق م– ٦٣٧ م، في كتاب القدس قي التاريخ، تحرير وترجمة د. كامل العسلي، عمان ١٩٢٢ ص٩٧.
6. زيادة، نقولا، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد٢، بيروت ١٩٩٠، ص١٧٧.
7. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الأول، ط٢، ١٩٧٣، ص٦٢٢.
8. القيصري، يوسابيوس، تاريخ الكنيسة ترجمة القمص مرقس داود، ط٢ القاهرة ١٩٧٩، ص ٣٠– ٣١.
9. زيادة، نقولا، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٢، بيروت ١٩٩٠، ص١٧٩.
10. ساند، شلومو، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، رام الله ٢٠١٠، ص ٢١٣.
11. زيادة، نقولا، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٢، بيروت ١٩٩٠، ص١٧٧.
12. زيادة، نقولا، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٢، بيروت ١٩٩٠، ص١٧٧.
13. قاسمية، خيرية، نقولا زيادة في ميزان التاريخ، مراجعة وتقديم محمد عدنان البخيت، عمان ٢٠٠٨، ص٢١١.
14. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الأول، ط٢ ١٩٧٣، ص٦٢٣.
15. ولكنسون، جون، القدس تحت حكم روما وبيزنطة ٦٣ ق. م – ٦٣٧ م، «في كتاب القدس قي التاريخ، تحرير وترجمة د. كامل العسلي عمان ١٩٢٢ ص٩٨.
16. تومبسون، توماس ل، «القدس أورشليم العصور القديمة بين الثورة والتاريخ، ترجمة فراس السواح، بيروت ٢٠٠٣، ص ١٥٦– ١٥٧.

١٧. الشوف، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩) بيروت ١٩٨٨، ص١٣١.

١٨. قاسمية، خيرية، نقولا زيادة في ميزان التاريخ، مرجعة وتقديم محمد عدنان البخيت، عمان ٢٠٠٨، ص٢١١.

١٩. الشوف، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩) بيروت ١٩٨٨، ص١٣١.

٢٠. قاسمية، خيرية، نقولا زيادة في ميزان التاريخ، مرجعة وتقديم محمد عدنان البخيت، عمان ٢٠٠٨، ص٢١١.

٢١. الشوف، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩) بيروت ١٩٨٨، ص١٣٢.

٢٢. قاسميه، خيرية، نقولا زيادة في ميزان التاريخ، عمان ٢٠٠٨، مرجعة وتقديم محمد عدنان البخيت، ص٢١١.

٢٣. حزبون، لويس، علم الآثار والأرض المقدسة دراسة نظرية وتطبيقية، جامعة بيت لحم ١٩٩٥، ص١٤٦.

٢٤. Richardson, Peter, Herod King of the Jews and friend of the Romans, Carolina, 1996, pp179- 180.

٢٥. Richardson, Peter, Herod King of the Jews and friend of the Romans, Carolina, 1996, p 150.

٢٦. الشوف، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩) بيروت ١٩٨٨، ص١٣١.

٢٧. Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca-vation in the holy land, Vol 2,Oxford 1976, p502.

٢٨. Josephus, complete work, Antiquities of the Jews, Michigan 1960, chap XIII N9, p307.

٢٩. Arthur, Sega, Herodion", Israel Exploration Journal 23 [1973], pp. 27- 29.

٣٠. Josephus,complete works- wars of the Jews, Michigan 1960,chap XXL, n10, p453.

٣١. الفرنسيسي، الأب يوجين هود، مختصر دليل الأراضي المقدسة، ترجمة الأب دوارد تامر والأب جورج البستاني، القدس ١٨٤٧ط١٩٨٤، ص١٢٢.

٣٢. Ehud, Netzer, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Ex-

cavations in the Holy Land Vol. 2,edited by Ephraim Stern,Jerusalem,1993 .p618

٣٣. Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca- .vation in the holy land,Vol 2, Oxford 1976, p502

٣٤. Baedeker, Karl, Jerusalem and its surrounding London 1876 Jerusalem, .carta- Re print 1973, p150

٣٥. اولبريت، وليم ف ،آثار فلسطين، ترجمة د. زكي اسكندر وآخرون، عكا ١٩٨٨، ص١٥٢.

٣٦. Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca- .vation in the holy land, Vol 2, Oxford 1976, p502

٣٧. Josephus, complete work, translated by William Whiston, AM. Michigan .1960, p469

٣٨. .Netzer, Ehud, Greater Herodium، Qedem vol 13, Jerusalem1981, p 103

٣٩. Josephus, complete work, translated by William Whiston، AM. Michigan .1960، p443

٤٠. .Netzer, Ehud, Greater Herodium, Qedem Vol 13, Jerusalem1981, p103

٤١. Netzer, Ehud, Herodium An Archaeological Guide, Jerusalem 1987, p .32

٤٢. Netzer, Ehud, Herodium An Archaeological Guide, Jerusalem 1987, p .17

٤٣. Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca- .vation in the holy land, Vol 2, Oxford 1976, p507

٤٤. Josephus, complete work, translated by William Whiston، AM . Michigan .1960, p453

٤٥. Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca- .vation in the holy land, Vol 2,Oxford 1976, p507

٤٦. Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeologi- cal Excavations in the Holy Land Vol. 2, edited by Ephraim Stern, .Jerusalem,1993, Pp619- 620

٤٧. Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeologi- cal Excavations in the Holy Land Vol. 2, edited by Ephraim Stern, .Jerusalem,1993, p620

٤٨. Segal, Arthur, Herodion", Israel Exploration Journal 23 [1973], pp. 27- 29

٤٩. Josephus, complete work, translated by William Whiston, AM. Michigan

.1960، p453

.Pearlman, M, historical sites in Israel، pp263 .٥٠

Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land Vol. 2, edited by Ephraim Stern, Jerusalem,1993, p623 .٥١

Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land Vol. 2, edited by Ephraim Stern,Jerusalem,1993, .p620 .٥٢

Netzer, Ehud, Herodium An Archaeological Guide, Jerusalem 1987, p .32 .٥٣

Netzer, Ehud, Herodium (Notes and News) ,Israel Exploration Journal. vol 22، 1972p248 .٥٤

Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Excavation in the holy land vol 2, edited by Ephraim Stern, Jerusalem, .1993, p618 .٥٥

Baldensperger, Philp, The immovable East. Studios of the people and .customs of Palestine, London ,Pitman,1913, Pp105- 106 .٥٦

Mazar, Amihai, survey of the Jerusalem Aqueducts in leichtwiss –insci-.tutfu wassebau mitte- Ilunaen, Heft 82/ 1984, p. 17 .٥٧

Har- El, Menashe, The ancient water supply of Jerusalem in Ariel. Jeru-.salem, number 39, 1975, pp10- 11 .٥٨

Amit, David, What was the Source of Herodion’s Water?,Liber Annuus .XLIV,Jerusalem 1994,Pp. 561–578, p569 .٥٩

Amit David, What was the Source of Herodion’s Water?, Liber Annuus .XLIV, Jerusalem 1994,Pp. 561–578,p570 .٦٠

Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Exca-.vation in the holy land, Vol 2, Oxford 1976, p509 .٦١

-Ovadiah، A. and de Silva، C. G. Supplementum to the Corpus of the By .antine Chuches in the Holy Land,Levant,1981,volume XIII. p218 .٦٢

Ovadiah، A. and de Silva، C. G. Supplementum to the Corpus of the Byzantine Chuches in the Holy Land, Levant,1981,volume XIII, Pp 218-.219 .٦٣

Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land Vol. 2,edited by Ephraim Stern, Jerusalem, .1993, Pp 624- 625 .٦٤

Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Exca- .٦٥

vations in the Holy Land Vol. 2,edited by Ephraim Stern, Jerusalem,1993, .P626

٦٦. Netzer, Ehud, Herodiom 1984- 1985, Excavation and surveys in Israel, .1986,vol. V, Jerusalem 1986

٦٧. أبوأعمر، إبراهيم، معاصر العنب في العصر البيزنطي (منطقة بيت لحم) ، المؤتمر الدولي، التراث المعماري، الواقع وتحديات الحفاظ، غزة ٢٠٠٨، ص ٣٠٣

٦٨. Netzer, Ehud, The Architecture of Herod, the Great Builder, Baker Aca- .demic 2008، pX

٦٩. http:// www. jpost. com/ LocalIsrael/ AroundIsrael/ Article. aspx?id=188111

٧٠. http:// www Eurekalert. org/ pub_releases/ 2007- 05/ thuotok050807. php

٧١. Wordpress. com/ 2010/ 15/ herods- royaltheaters- seats http:// holekto .

٧٢. http:// ancient- tides- blogspot. com/ 2008/ 11/ more- remains- of- king- herods- tom- are. html

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبوأعمر، إبراهيم، معاصر العنب في العصر البيزنطي (منطقة بيت لحم)، المؤتمر الدولي، التراث المعماري، الواقع وتحديات الحفاظ، غزة ٢٠٠٨.

٢. اولبريت، وليم ف، آثار فلسطين، ترجمة د. زكي اسكندر وآخرون، عكا ١٩٨٨.

٣. توماس ل. تومبسون»القدس أورشليم العصور القديمة بين الثورة والتاريخ، ترجمة فراس السواح، بيروت ٢٠٠٣.

٤. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الأول، ط٢ رابطة الجامعيين الخليل ١٩٧٣.

٥. الروحنه، مسلم، عهد الحارث الرابع، عمان ٢٠٠٢.

٦. الشوف، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩) بيروت ١٩٨٨.

٧. الشوف، قاسم، فلسطين التاريخ القديم الحقيقي منذ قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية، بيروت ٢٠٠٤.

٨. القيصري، يوسابيوس، تاريخ الكنيسة ترجمة القمص مرقس داود، ط٢ القاهرة ١٩٧٩.

٩. جقمان، حنا، جولة في تاريخ الأرض المقدسة، الجزء الأول بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى ١٨٠٠م، بيت لحم ١٩٩٢.

١٠. حزبون، لويس، علم الآثار والأرض المقدسة دراسة نظرية وتطبيقية، جامعة بيت لحم ١٩٩٥، ص١٤٦.

١١. زيادة، نقولا، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد٢، بيروت ١٩٩٠.

١٢. ساند، شلومو، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، رام الله ٢٠١٠.

١٣. قاسمية، خيرية، نقولا زيادة في ميزان التاريخ، مراجعة وتقديم محمد عدنان البخيت، عمان ٢٠٠٨.

١٤. هود الفرنسيسي، الأب يوجين، مختصر دليل الأراضي المقدسة، ترجمة الأب دوارد تامر والأب جورج البستاني، القدس ١٨٤٧ط ١٩٨٤.

١٥. ولكنسون، جون، القدس تحت حكم روما وبيزنطة ٦٣ ق م– ٦٣٧ م، في كتاب القدس قي التاريخ، تحرير وترجمة د. كامل العسلي، عمان ١٩٢٢.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Amit, David, What was the Source of Herodion's Water?, Liber Annuus XLIV, Jerusalem 1994, Pp. 561–578*
2. *Avi- yonah, Michael, Herodium. In Encyclopedia of Archaeological Excavation in the holy land Vol. 2,Oxford 1976, Pp. 502- 510*
3. *Baedeker, K, Jerusalem and its surrounding, London 1876 Jerusalem , carta- Re print 1973.*
4. *Baldensperger, Philp, The immovable East. Studios of the people and customs of Palestine, London, Pitman,1913.*
5. *Har- El, Menashe, The ancient water supply of Jerusalem in Ariel. Jerusalem,number,39,1975.*
6. *Josephus, complete work, translated by William Whiston, AM. Michigan 1960.*
7. *Mazar, Amihai, survey of the Jerusalem Aqueducts, in Leichtwiss –Inscitut fur Wasserbau der Technischen Universitat Braunschweig MitteIlungen, Heft 82/ 1984.*
8. *Netzer, Ehud, Herodiom 1984- 1985, Excavation and surveys in Israel,1986,vol. V, Jerusalem 1986.*
9. *Netzer, Ehud, Herodium (Notes and News) ,Israel Exploration Journal. vol 22, 1972, p248.*
10. *Netzer, Ehud, The Architecture of Herod, the Great Builder, Baker Academic 2008,pXII*
11. *Netzer, Ehud, Herodium An Archaeological Guide, Jerusalem 1987.*
12. *Netzer, Ehud, Greater Herodium, Qedem, vol 13,Jerusalem1981.*
13. *Netzer, Ehud, Herodium. In The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land Vol. 2,edited by Ephraim Stern, 618- 626. Jerusalem, Israel Exploration Society & Carta; New York, Simon & Schuster,1993*
14. *Ovadiah, A. and de Silva, C. G, Supplementum to the Corpus of the Byzantine Churches in the Holy Land, Levant, 1981, volume XIII. p200-261.*

15. *Pearlman, M, historical sites in Israel, 1985.*

16. *Richardson, Peter, Herod King of the Jews and friend of the Romans,Carolina,1996.*

17. *Segal, Arthur, Herodion, Israel Exploration Journal 23 [1973], pp. 27-29.*

18. *Wilson, Charles, et al. , The Survey of Western Palestine, Special Papers. London: Palestine Exploration Fund,1881.*

19. *http:// www. jpost. com/ LocalIsrael/ AroundIsrael/ Article. aspx?id=188111*

20. *http:// www. eurekalert. org/ pub_releases/ 2007- 05/ thuo- tok050807. ph*

21. *http:// holektoWordpress. com/ 2010/ 15/ herods- royaltheaters- seats*

22. *http:// ancient- tides- blogspot. com/ 2008/ 11/ more- remains- of- king-herods-tom-are. html*

الزي العسكري لرجال شعوب البحر
في الرسومات المصرية

د. محمد العلامي*

* أستاذ مشارك/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الخليل/ فلسطين.

ملخص:

لم تساعد الظروف الطبيعية في الحفاظ على المواد العضوية، لذلك من البديهي أن نجد صعوبة في نسبة تلك المواد الأثرية إلى أي شعب من الشعوب، مما يدفعنا إلى التوجه إلى مؤشرات شحيحة أو علامات معينة، ومن بين هذه المؤشرات أو العلامات الزي، وسينصب اهتمامنا في هذا البحث على دراسة **الزي عند رجال خمسة من شعوب البحر** (**التورشا، الشيردن، التجاكر، البلست، الدانيين**) لتكون نبراسا لنا يهدينا إلى المؤشرات العرقية التي تسعفنا في تمييز شعب عن شعب آخر، وقد اعتمدنا في هذا البحث على مصادر رئيسة ماثلة في المصادر الكتابية المصرية والرسومات الجدارية في مدينة هابو، التي تزودنا بمعلومات عامة عن الشكل العام تفوق التفاصيل.

Abstract:

Natural circumstances did not help in preserving organic materials. So we have difficulty in delimiting exactly to which people these archaeological materials belong. Research in ethnic belonging of the people is through meager indicators or certain signs. One of these signs is the costumes. This research aims to study ***the costumes belonging to five men of the sea peoples (Teresh, Sherden, Tjeker, Pelest and Denyen) .*** *It is one of the bright ethnic indicators through which we can distinguish one ethnic group from another. The main sources of this research are the Egyptian written sources and the murals in the city of Habo, which give us general information about the general form more than the details.*

مقدمة:

نعتمد في هذا المقام الزي مؤشراً أو علامة على الانتماء العرقي للشعوب القديمة، ونسلط الضوء في هذا الصدد على الزي عند خمسة من شعوب البحر (التورشا، الشيردن، البلست، التجاكر، الدانيين) حيث إننا نجد عشرات بل مئات الرسوم المصرية شاخصة على ملابس معينة تخص شعباً معيناً، مما يحدونا أن نعدها مؤشراً عرقياً، كما يفيدنا بما نحن بصدده من تتبع التفاعل [١] في الملابس والتغيرات التي تطرأ عليها، ومن هنا سيكون اعتمادنا على المصادر المصرية الكتابية، والرسومات الجدارية في مدينة هابو، التي تعطينا معلومات عامة عن الشكل العام تفوق التفاصيل.

تمهيد:

نقصد بشعوب البحر مجموعات من شعوب البحر الأبيض المتوسط، التي أبحرت من المنطقة الإيجية (البلقان وآسيا الصغرى) إلى جنوب غرب آسيا الصغرى، وشمال شرق الساحل الإفريقي [٢] ، وهذا جعل المصريين يطلقون عليهم شعوب البحر، وقد انتشروا في الحدود الشمالية للإمبراطورية المصرية، **وقد ذكرت النقوش المصرية** [٣] **أسماء هذه الشعوب الهندوأوروبية (وكان جزء منهم هندوأوروبين، ولم يكونوا كلهم) وهم:** Plst (البلست) ، Kws (الآخائيون) ، Rk (لوكا = اللكيون) ، Srdn (الشيردن)، Tkr (تيرسينا = الاتروسكين) ، Skls (الشيكليش = سيكول) ، Dnwn (الدانيون) .

وقد سجل هجوم شعوب البحر على مصر في المصادر المصرية [٤] ، بداية من حكم الأسرة التاسعة عشرة (القرن ١٣ ق. م) ، وفي أرشيف تل العمارنة رسالة تؤكد ظهور الشيردن بالقرب من جبيل وصور، وسجل الرسالة أيضا هجوم لوكا على آلاشيا (قبرص)[٥] وقد اصطدم المصريون مع الشيردن ولوكا، [٦] ولاسيما في فترة حكم رعمسيس الثاني[٧] (١٢٨٠– ١٢٢٤ ق. م) ، وقد تعرف المصريون إلى التورشا، والشيكليش، والآكايوش [٨] في أثناء حكم الفرعون مرنبتاح، كما تعرف المصريون أيضا إلى البلست، والتجاكر، والدانيون[٩] خلال حكم رعمسيس الثالث (١١٩٠ – ١١٥٩ ق. م) .

ويعقد الباحثون، [١٠] مثل كاتص ت. ب مقارنة بين الشيردن وسكان جزيرة سردينيا، والشيكليش مع سكان جزيرة صقلية، وهناك صلة بين التورشا وسكان جزر البحر التيرياني الأتروسكيين، والوكا مع الليكيين، آكايوش مع الآخائيين، سكان بلاد ألهياوا في آسيا الصغرى.

وما هو جدير بالذكر أن البلست، التي سميت فلسطين نسبة لهم، هم الأكثر وضوحاً في المصادر المصرية [١١] ، ولقد أجبرت الموجة الأولى من المهاجرين المصريين أن يشيدوا الحصون على الشواطئ، وقد خدم الشيردن والشيكليش في جيش فرعون رعمسيس الثالث، وزرع عدد قليل من الأسرى في الأرض، وظهر فوج كامل من الشيردن، وكان مؤلفا من ٥٢٠ شخصا [١٢] ، وذكرتهم بردية هاريس مستوطنة الشيردن [١٣] ، وتحركت موجة المهاجرين من آسيا الصغرى برا وبحرا ودمرت في طريقها دولة كركميش، التي كانت تخضع للتأثير الحثي سابقاً، واحتلوا مملكة آموروا [١٤] ، وذكر الشيكليش كقراصنة بحارة في إحدى رسائل الملك الحثي. [١٥]

هذا وقد حدثت معركة كبيرة براً وبحراً في السنة التاسعة من حكم الفرعون رعمسيس الثالث، وهزمت شعوب البحر، حيث ترك جزء منهم شواطئ مصر وتوجه للبحر، في حين حط جزء من البلست والتجاكر على الشواطئ، وأخضعوا عدة مدن فينيقية، وأندمجوا في بلاد آموروا [١٦] بالسكان المحليين، وذلك على امتداد مئات السنين المتعاقبة.

وتعد المصادر المصرية الشواهد الكتابية المعاصرة لشعوب البحر، والتي أدَّت دورا حاسما في التاريخ العرقي لشعوب لبحر المتوسط وبلدان الشرق القديم، في حين ذكرت هذه الحوادث بصورة غامضة في المصادر [١٧] الأخرى (على سبيل المثال نصوص أوغاريت) [١٨] .

ملابس رجال شعوب البحر:

صور الفنان المصري جميع شعوب البحر بأنهم يرتدون ملابس متشابهة باستثناء القلنسوة وشكل اللحية أحيانا، ويمكن أن نخمن من هو في هذه الرسومات. وتساعدنا الحواشي في معرفة هذه الرسومات، والتي تشير بالضبط إلى أنها من صور الفنان المصري.

وفي رسم من الرسومات المختومة مقاطع من نقوش مدينة هابو، التي ترجع لفترة حكم الفرعون رعمسيس الثالث [١٩] ، وتوجد رسومات لأسرى من التورشا، والشيردن، والتجاكر كانوا وقعوا في الأسر من قبل الجيش المصري، وقد جسد الفنان المصري هذه المجموعات الثلاث بصورة مبسطة، وهذه الرسومات تفيدنا في رسم الملابس والقلنسوة، علما بأننا بحاجة إلى مصادر أخرى لترفدنا بتفصيلات أكثر من ذلك.

التورشا [٢٠] :

لا تتوافر لدينا رسومات موثوقة يعتمد عليها عن هذا الشعب، والتي نستطيع من خلالها رسم صورة واضحة تبين هيئاتهم الخارجية وزيهم، وتبعا للرسومات المتبقية فقد

بدا في التورشا ملامح كبيرة للوجه، وحواجب كثيفة وصغيرة متدلية على العين، وتبدو نهاية لحاهم حادة، وهم حليقو الشعر، ويضعون على الجبين عصبة عريضة، تضيق على الأذن (شكل ٢) ، وقد ارتدى التورشا كبقية شعوب البحر الأخرى قمصانا لها فتحة دائرية عند الرقبة والذراع وحتى الكوع، وشدوا على مئزرهم القصير حزاماً غير عريض، ولم تظهر الرسومات ارتداءهم أي نوع من الأحذية.

الشيردن:

يعد الشيردن أول من ظهر في مصر من شعوب البحر في فترة حكم رعمسيس الثالث، وقد عرفوا من قبل المصريين معرفة جيدة، وكان لهم بلد (للشيردن) في مصر. وتشبه ملابسهم ملابس التورشا كما هي في نقوش هابو، ولكنهم يختلفون في بعض ملامح الوجه والقلنسوة، وأنف الشيردن رفيع ومعقوف، والشفاه مفلطحة، ولا تتدلى الحواجب على العيون، وتشكل قوساً، وظهر الشيردن في هذه النقوش بلحى، وهي مختلفة كليا عما هو عند التورشا، كما ظهر الشيردن في نقوش مدينة هابو بقلنسوة، وهي تذكرنا بالخوذ التي لها قرنان على شكل هلال [٢١] ، وتتدلى هذه القلنسوة على الرأس للأسفل وتشكل غطاء للأذن (شكل ٣) ، ويمكن أن نرى مثل هذا القلنسوة عند الحرس الخاص للفرعون رعمسيس الثالث الذين كانوا من الشيردن [٢٢] والمشاركين في معركة قادش (في فترة حكم رعمسيس الثاني، بداية القرن ١٣ ق. م)[٢٣] وفي الحالين ارتدى الشيردن الذين يخدمون عند المصريين حزاماً مصرياً، ولكنهم حافظوا على القلنسوة التي تجسد شعبهم، ويمكن أن تكون أو لا تكون في الأعلى على شكل كريات محورية، ولكن القرن على الخوذة هو جزء مهم [٢٤] وتظهر الخوذة بدون قمة عند المشاركين في معركة مصر مع شعوب البحر [٢٥] ، وجسد فيها الشيردن الذين يحاربون مع الجانبين، وهناك يمكن أن نرى المئزر الذي يشبه ما هو موجود عند الشاسو (ارتدى الشاسو مئزراً قصيراً، لا يصل إلى الركبة، وكانوا متحزمين بحزام، ومن الجهة الأمامية في وسط المئزر يتدلى شريط عمودي، ربما في نهايته هدب) ، والرسومات المختومة لنقوش مدينة هابو نجدها قد أظهرت المئزر مبسطاً، ولا يوجد عليها شرابيش [٢٦] (شكل ٤) .

التجاكر:

يدرجهم بعض الباحثين ضمن قبائل البلست [٢٧] وظهروا في النقوش وهم يرتدون ملابس كالبلست، والقلنسوة نفسها، ويكمن الفارق الوحيد بين التجاكر والبلست في أن التجاكر كان لهم لحى عريضة وكثيفة، وجسد البلست مثل الشيردن بدون لحى [٢٨] .

البلست:

على الرغم من أن الفنان المصري أظهر التشابه بين التجاكر والبلست، إلا أنهم فرقوا بوضوح بين هذه المجموعات العرقية، في رحلة وين– آمون إلى جبيل، حيث وصفت مغامرة وين – آمون في بلاد التجاكر (شمال فلسطين) ، فالمزاج كان عدائيا اتجاه مصر (ذكر في رحلة وين – آمون مدينة دور) [٢٩] .

وقد وصلت كثير من رسومات البلست خلال حكم الأسرة المصرية العشرين، وقد ذكروا في المصادر المصرية من بداية السنوات الأولى لحكم رعمسيس الثاني. وانتشر البلست على شواطئ كنعان وفينيقيا بعد معركتهم مع الجيش المصري، وسيطروا على مدن الساحل الفلسطيني، وتوجه جزء من البلست إلى جزر بحر إيجة، وعلينا أن نتذكر أن البلست كانوا من ضمن سكان شبه جزيرة البلقان قبل اليونانيين، جاء ذلك في كتاب «التاريخ» [٣٠] لهيردوت.

وقد وصلت إلينا ذخيرة من رسومات البلست بصفتهم أسرى أو من مشاهد المعارك ملابسهم واحدة في كل مكان: مئزر قصير بأشرطة وشرابيش (شكل ٥)، والقمصان، والقلنسوة متنوعة، والتي بوساطتها يمكن معرفة البلست وحتى في الرسوم غير المختومة[٣١] .

وقد تميز البلست بأنف رفيع ومستقيم، وحواجب دائرية، وظهر البلست في جميع النقوش تقريباً بدون لحى [٣٢] وتغطي القلنسوة الرأس بأكمله، حتى أن الشعر لا يمكن رؤيته، ويشبه المئزر الذي يظهر على البلست مئزر الشاسو والشيردن، والتجاكر، ولا يعد هذا التشابه صدفة، ويعتقد [٣٣] أن الشاسو قد أثروا على شعوب البحر.

ويظهر البلست في كثير من الرسومات يرتدون قمصان بأكمام قصيرة، وبرقاب دائرية، وعلى بعض النقوش المفصلة، غطي القميص بشرائط متنوعة من القماش أو الجلد حولته إلى نوع من الدروع، [٣٤] ظهرت الدروع المصنوعة من الجلود كلياً أو جزئياً في الشرق القديم على الرسومات التي تعود للبلست والشيردن [٣٥] ، وفي بعض الحالات ظهر البلست وهو يرتدون المئزر والقلنسوة (شكل٥) ، وظل الجزء العلوي من الجذ ع عارياً، والجزء السفلي أسفل الخوذة يغطي الرأس من الخلف وحتى الرقبة، ويبدو أن الجزء العلوي يتكون من ثنية كثيفة من شعر الخيل الذي ثبت في طوق [٣٦] ، وتدلى من أعلى الثنية على الجوانب، ولا نرى في الرسومات أنهم أخفوا القلنسوة من الأعلى، ولكن يمكن الاعتقاد أنهم فعلوا ذلك، وفي مثل هذه الحالة نتعامل مع خوذة حربية، ونعرف أن الإغريق في فترة لاحقة زخرفوا الخوذة بثنية من شعر الخيل [٣٧] ، وثبتت الخوذة على الرأس بوساطة شريط مربوط تحت الذقن.

الدانيون:

جسدت نقوش مدينة هابو الدانيين (الدانونا) وهم يرتدون ملابس مغايرة وكأنهم يمثلون عرقية أخرى [٣٨] وعلى الأغلب أنهم قريبون في بعض ملامح الثقافة المادية لشعوب البحر، كما عند الشاسو، وظهر عند شعوب البحر أطقم ملابس كاملة، منها المئزر والقلنسوة، والمئزر الطويل (أو قميص طويل) ، ووصل هذا اللباس من لوحات عثر عليها في مدينة هابو [٣٩] ، وهناك مزهرية تعود لعصر الدولة الحديثة [٤٠] جسد عليها رجلان بلباس سكان حاروا (تسمية مصرية أطلقت على شمال فلسطين) ، وبقلنسوة نموذجية للبلست، والتجاكر، والدانيين.

ونجد نماذج لملابس البلست، والتجاكر، والدانيين، والشيردن في الزي العسكري، وكان عند جميع شعوب البحر واحداً، والاستثناء الوحيد هو القلنسوة، فشكلها هو علامة عرقية فارقة، وتمتعت بعض الشعوب وخاصة البلست والدانيين بالذاتية، واختلفوا عن شعوب ما قبل الإغريق ببعض الملامح الثقافية الجوهرية، أما الملابس فلم يختلفوا فيما بينهم.

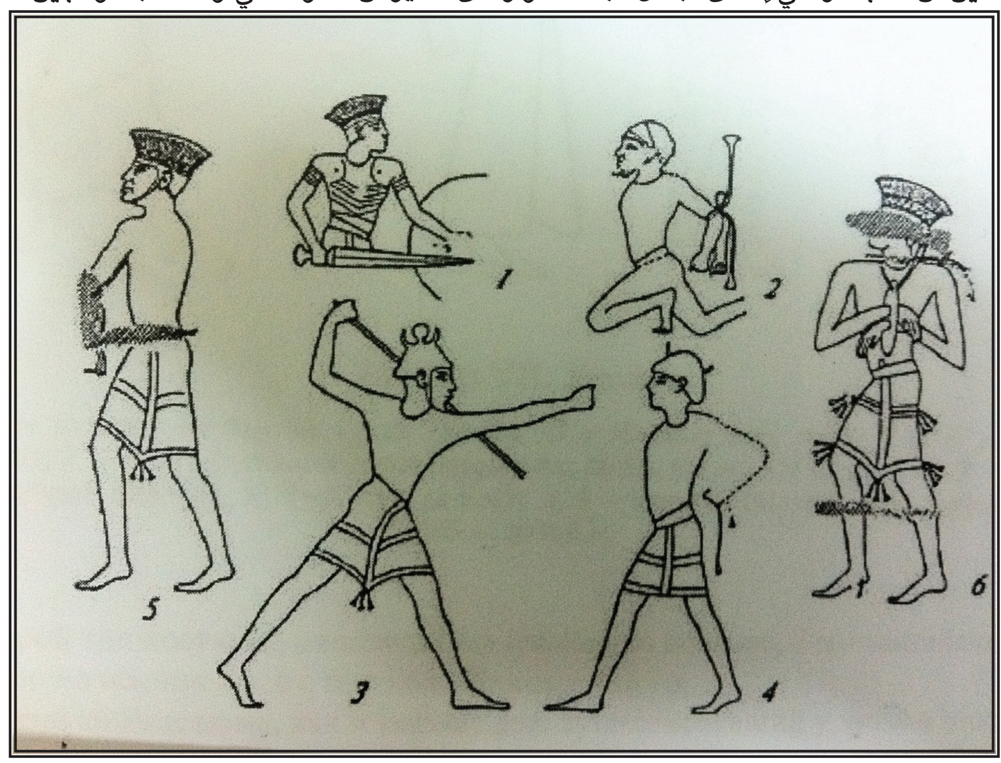
وكما وضحنا سابقا شكل مئزر الزي العسكري متأثراً بالشاسو، وظهرت في معظم الحالات عند الشاسو في فترة اتصالهم مع شعوب البحر، ولكن الشاسو حافظوا على القلنسوة الخاصة بهم، وهي علامة عرقية مهمة، ومن المؤسف أنه لا توجد رسومات لنساء شعوب البحر في المصادر المصرية.

وتشير الرسومات أن الملابس للشعوب المتنوعة التي دخلت ضمن اتحاد شعوب البحر لم تختلف كثيراً، وتتكون ملابسهم من حزام أو من مئزر مخيط عليه أشرطة، قمصان، دروع وكل ذلك صفة لجميع تلك الشعوب، وتعد القلنسوة علامة عرقية فارقة، وخوذة الشيردن وقلنسوة البلست، والتجاكر، والدانونا، اختلف شكلها قليلا فيما بينها، فالخوذة تنتمي إلى الشيردن، وقلنسوة البلست تشبه خوذة الدانونا، ولا يمكن الاعتراف بهم كقبائل متنوعة داخل الشعب الواحد.

وهناك حقيقة تتمثل في أن المجموعتين العرقيتين الدانيين والبلست لهم ملامح مشتركة في الثقافة المادية. ونماذج ملابس شعوب البحر التي أبرزها الفنان في مشاهد المعارك هي ملابس عسكرية. والشيردن الذين خدموا في جيش الفرعون حافظوا على مآزرهم واقتبسها منهم الشاسو والجيش المصري، ولعبت الخوذة دوراً رمزياً مميزاً تعود في أصولها إلى الشيردن، مثل القلنسوة التي تعود إلى البلست والدانونا.

الخاتمة:

ترفدنا الملابس بإمكانية البحث في كثير من جوانب حياة الشعوب القديمة، وتكشف لنا عن العلاقة بين ثقافات هذه الشعوب وتفاعلها فيما بينها، فالملابس هي إحدى المؤشرات الساطعة، التي من خلالها نستطيع أن نميز شعب الشيردن عن شعب الشاسو، وشعب التورشا عن شعب البلست، فجميع ملابس شعوب البحر متشابهة، عدا عن القلنسوة، لذلك يمكننا الحديث عن نموذج واحد للملابس، ويبدو أنها عكست الوحدة الثقافية لهذه الشعوب في أواخر الألف الثانية ق. م وطقم الملابس يتكون من مئزر مخيط، وقميص، وقلنسوة أحيانا، وفي حقيقة الحال تعد القلنسوة علامة عرقية فارقة، وتزودنا أشكالها المتنوعة بمدى القرابة الكامنة في بعض الملامح الثقافية لهذه الشعوب، ولا يختلف البلست والتجاكر والدانونا في الملابس، ولكن لا يمكن أن نعد البلست والدانونا شعبا واحداً، في حين أن التجاكر هي إحدى قبائل البلست، وارتدى الشيردن الخوذ التي وصلت بنموذجين.



المصادر والمراجع:

1. Богословская И. В. Костюм как отражение межэтнических влияний в культуре народов древнего Ближнего Востока (по древнеегипетским изображениям XVI?XII вв. до н. э.) Этносы и этнические процессы. М. , 1993. С. 288- 299.
2. Андреев Ю. В. Крито- микенский мир. ИДМ. Кн. 1: Ранняя древность. М. , 1982. С. 278?297
3. Перепелкин Ю. Я. Египет Нового царства. Всемирная история. М. , 1956. Т. 1. С. 326- 365. Перепелкин Ю. Я. Древний Египет. ИДВ. М. , 1988. Ч. П: Передняя Азия; Египет. С. 293?572.
4. ДьяконовИ.М.НародыдревнейПереднейАзии.ТИЭ.1958.Т.39.С.5-72. 30. Дьяконов И. М. Сирия, Финикия и Палестина в III?II тыс. до н. э. . ИДМ. Кн. 1: Ранняя древность. М. , 1982. С. 217?237
5. Vaux R. de. La Phenicie et les peuples de la mer. Melanges de'Universite Saint- Joseph. Beyrouth, 1969. Vol. XLV. P. 482; Mertens P. Les Peuples de la Mer. CdE. 1960. T. 35. P. 69?83.
6. Mertens P. Les Peoples de la Mer,Cde. 1960. T. 35. p72.
7. История Древнего Востока. Зарождение древнейших классовых обществ и первые очаги рабовладельческой цивилизации. М. , 1988. Ч. П. Передняя Азия; Египет.
8. Ibid. P. 76.
9. Ibid. P. 78.
10. Кац Т. П. Нурагическая Сардиния и «морские народы». АМА. Вып. 6. Саратов, 1986. С. 31- 42
11. Тураев Б. История Древнего Востока. СПб. , 1913. Т. I.
12. Fischer- Elfert И. Die satirische Steitschrift des Papyrus Anastasi I Wiesbaden, 1983. S. 120.
13. Helck W. Beziehungen. S. 346- 347; P. Harris I. 75,5- 76,5 (см. : Хрестоматия по истории Древнего Востока. М. , 1963. С. 133) .
14. Klengel H. Geschichte Syriens im 2. Jahrtausend v. u. Z. Berlin, 1970. T. 3: Historische Geographie und allgemeine Darstellung. S. 241?243; Wainwright G. A. 1) Some Sea- Peoples. P. 71- 90; 2) Some Sea- Peoples and others in the Hitthite archives. JEA. 1939. Vol. 25. P. 148- 153; Helck W. Seevolker. S. 14. ,
15. Lehmann G. A. Die Sikalaju ? ein neues Zeugnis zu den ?Seevolker? ? Heerfarten im spaten 13Jh. v. Chr. (RS 34. 129) . Ugarit- For- schungen. 1979. Bd 11. S. 481?494.
16. Vaux R. de. La Phenicie et les Peuples de la mer, Melanges de ,1969.

Vol. XLV. P. 479- 498.

17. *Шифман И. Ш. Угарит в системе международных связей. Палестинский сборник. Л. , 1986. Вып. 28 (91) . С. 10- 23.. Шифман И. Ш. Культура древнего Угарита. М. , 1987.*
18. *Dietrich M. , Loretz O. Die Schardena in den Texten von Ugarit. Antike und Universalgeschichte: Festshr. Hans Erich Stier zum 70. Geburt- stag am 25. Mai 1972. Miinster, 1972. S. 39- 42.*
19. *Bossert H. Th. Altsyrien. Abb. 948; Pritshard J. B. ANE. Fig. 9*
20. *Sandars N. K. The Sea –Peoples: Warriors of the ancient Mediterranean 2250- 1150B. C. London,1978. P. 111.*
21. *Sandars N. K. Sea- Peoples. Fig. 112, 129; см. также аналогии: BuchkoU H. G. , Wiesner J. , Borchardt H. und. , Brandenburg H. , Catling H. W. , Jakowides Sp Kriegswesen. Gottingen, 1977. S. E. 29, АЬЬ. За.*
22. *Medinet Habu, By J. H. Breasted,Th. G. Allen. Chicago, 1930. Vol. 1;1932. Vol. 11.*
23. *Pritshard J. B. ANE. Fig. 59; Bossert H. Th. Altanatolien. Abb. 744- 749; Wreszinski W. Atlas. III. Taf. 20; Muller W. M. Asien. S. 376.*
24. *Древний Восток. Л. , 1937. Табл. 29 (3) ; Smith W. S. Interconnections Fig. 218; Mutter W. M. Asien. S. 376; Sanford E. M. The Mediterranean World in ancient Times. New York, 1938. P1. 21a; Steindorf G. , Seele K. C. When Egypt ruled the East. Chicago, 1957. Fig. 97.*
25. *Medinet Habu. Chicago, 1934. Vol. 1. PI. 37; Muller W. M. Asien. S. 374; Mickalowski K. Sztuka egipska: Teby. Warszawa, 1976. Fig 37; Rosellini I. Mon. civili. I. Tav. CXXVII, CXXVIII, CXXXI.*
26. *Bossert H. Th. Altsyrien. Abb. 574; Gray J. The Canaanites. London, 1964. Fig. 28) .*
27. *Onomastica I, P. 200*; Wainwright G. A. 1) Some Sea- Peoples. P. 71 ? 90; 2) Some Early Philistine History. Vetus Testamentum 1953 N 9 P. 73- 84.*
28. *Luts H. E. Textiles and costumes among the peoples of the ancient Near East Leipzig 1923. P. 135.*
29. *Коростовцев М. А. Путешествие Ун- Амуна в Библ. М. , 1960. С. 40- 41.*
30. *Геродот. История в девяти книгах. Л. , 1972 (1,57?58) ; Onomastica. I. P. 204- 205**
31. *MedinetHabu.I.P1.37,40,42,43,44;И.Pl.98-100,118;RoselliniI.Mon.civili. I.Tav.CXXVII,CXXVIII,CXXXI;CapartJ.Thebes.Fig.75;KlebsL.DieReliefs und Malereien des Neuen Reiches. Heidelberg, 1934. S. 197, Abb. 124; Pritshard J. B. ANE. Fig. 7, 57; Bossert H. Th. Altsyrien. Abb. 947, 949,*

954.
32. Bossert H. Th. Altsyrien. Abb. 953
33. GiveonR. Shosou. P. 248, 249; Montet P. Reliques. P. 41.
34. Medinet Habu. I. Pl. 40- 43.
35. Erman A. , Grapow H. Worterbuch der agyptischen Sprache. Berlin, 1955. Bd 5. S. 386. Anm. 6?10; Janssen J. J. Commodity Prices from the Ramessid Period. Leiden, 1975. P. 260. 56 Medinet Habu. I. P1. 37.
36. Onomastica. I. P. 200
37. Onomastica. I. P. 203?204'; Nibbi A. Sea- Peoples. P. 118
38. Medinet Habu. I. P1. 44; cp. : Wainwright G. A. 1) Some Sea- Peoples. P. 71?90; 2) Abimilki's News of the Danuna// JEA. 1969. Vol. 49. P. 175-176.
39. Bossert H. Th. Altsyrien. Abb. 956; Wallis H. Egyptian ceramic art. S. I. , 1900. Pl. V; Smith W. S. Interconnections. Fig. 70; Daressy G. Plaquettes emaillees... Pl. IV
40. Rosellini I. Mon. civili. II. Tav. LVIII; Muller W. M. Asien. S. 366.

القلق المتعدد الأبعاد
لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين

د. رمزي رسمي جابر*

* أستاذ علم النفس الرياضي المشارك/ كلية التربية البدنية والرياضة/ جامعة الأقصى/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تبعاً لمتغيري الدرجة– ومركز اللعب، ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (٢٨٠) لاعباً وتمثل ما نسبته (٣٨,٨٪) من مجتمع الدراسة الأصلي البالغ عدده (٧٢٠)، ولجمع بيانات الدراسة وتحقيق أهدافها اُستخدم المنهج الوصفي، ومقياس القلق متعدد الأبعاد من تصميم علاوي (١٩٩٨) .وأظهرت نتائج الدراسة أن القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاء بدرجة قليلة حيث وصلت النسبة المئوية إلى (٥١,٩٪) .ويتضح من نتائج الدراسة كذلك أن بعد القلق المعرفي احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٦٨,٥٪) ، تلا ذلك– وفي المرتبة الثانية– بعد سرعة الانفعال وسهولته بوزن نسبي قدره (٤٤,٣ ٪) ، ثم جاء بعد القلق البدني في المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (٤٢,٩٪) .ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى إلى متغيري الدرجة، ومركز اللعب.

Abstract:

The study aimed to identify the multi- dimensional anxiety among the football players in Palestine according to two variables: class and playing position. To achieve this, the study was conducted on a sample of (280) players which from (38.8%) of the whole study population (720 players) .

The study used the descriptive method, the anxiety scale and Alawi's multi- dimensional design. The results of the multi- dimensional anxiety showed low percentage of (51.9%) . The results also showed that the anxiety related to knowledge was the highest rate (68.3%) , followed by the speed and easiness of emotion in the second rank (44.3%) , and then came the physical anxiety in the third rank (42.9%) . The results also showed that there are no statistically significant differences in multi- dimensional anxiety of football players in Palestine due to the variable of class or playing position.

مقدمة:

يحتل موضوع القلق مركزاً رئيساً في مجال علم النفس بصورة عامة، ومجال علم النفس الرياضي بصورة خاصة كحالة من آثار واضحة ومباشرة على اختلاف الوظائف النفسية أو الوظائف الجسمية أو كلاهما.

ويعد القلق بمثابة إنذار أو إشارة لتعبئة كل قوى الفرد النفسية والجسمية لمحاولة الدفاع عن الذات والحفاظ عليها، كما قد يؤدي القلق إذا زادت حدته إلى فقدان التوازن النفسي، الأمر الذي يثير الفرد لمحاولة إعادة التحكم في هذا التوازن النفسي، واستفادة مقوماته باستخدام العديد من الأساليب السلوكية المختلفة. وفي المجال الرياضي يواجه اللاعب العديد من المواقف التي ترتبط ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بالقلق سواء في أثناء عمليات التدريب أم المنافسات الرياضية، وما يرتبط بكل منها من مواقف وأحداث ومثيرات، وقد يكون له آثار واضحة ومباشرة على سلوك اللاعب الرياضي، وعلى مستوى قدراته ومهاراته، وكذلك علاقاته مع الآخرين (علاوي، ٢٠٠٤، ص٣٧٩) .

ويعد القلق من العوامل النفسية ذات التأثير السلبي على حالة استعداد الرياضي خاصة عندما يكون على درجة عالية من الشدة، إذ يجعل صاحبه غير قادر على التركيز والتفكير السليم عند حل الواجبات الحركية والتصرف في المواقف التي تحدث خلال المنافسة (الزبيدي، ١٩٩٤، ص١٥٠) .

ويعد القلق من أهم المشكلات المعاصرة التي يتناولها علم النفس الرياضي، إذ يمثل احد الأبعاد الأساسية للخبرات الانفعالية للرياضي وعليه ينظر إلى القلق على انه من أهم الظواهر النفسية التي تؤثر في سلوك الإنسان بصورة عامة، والرياضي بصورة خاصة (الغريري، ٢٠٠٠، ص١٥) . القلق حالة انفعالية غير سارة مقترنة بالاستثارة الناتجة عن الخوف أو توقع الخطر (فوزي، ٢٠٠٦، ص٢٨٣) .

وتعد رياضة كرة القدم واحدة من الألعاب الرياضية التي تتميز بسمة القلق المرتفع، لما لها من اهتمام عالمي متزايد بوصفها الأكثر شعبية ومتابعة على الصعيد الدولي والمحلي على حد سواء. ومع تطور رياضة كرة القدم في العصر الحالي، عصر الاحتراف الرياضي زادت الأعباء التدريبية بشكل ملحوظ سواء أكانت (بدنية، أم مهارية، أم خططية) وأدت إلى زيادة نسبة القلق على اللاعب. والقلق دافع أو استعداد سلوكي مكتسب يدفع الفرد إلى إدراك ظروف أو أحداث غير خطرة موضوعياً على إنها مهددة له، والاستجابة لهذه الظروف أو الأحداث بحالة من القلق لا تتناسب شدتها مع حجم الخطر الموضوعي (علاوي، ١٩٩٨، ص٤٤٣) .

ويضيف (حسنين، ١٩٧٩، ص٢٤) أن القلق انفعال مؤلم يتضمن الخوف الشديد وتوقع الشر والفشل وسرعة الانفعال، وعدم الاستقرار والحساسية الزائدة لفقدان الغير.

والقلق هو حالة من التحسس الذاتي يدركها المرء على صورة من الشعور من الضيق وعدم الارتياح، مع توقع حدوث الضرر، وهذه الحالة أشبه ما تكون في طبيعتها الشعورية وانفعالاتها بالحالة المصاحبة

للخوف (كمال، ١٩٨٨، ص١٥٠) .

ومن الناحية النفسية يرتبط القلق بجانب من جوانب الإجهاد وهو الخوف، وفي هذه الحالة تستعمل كلمة القلق لوصف مشاعر الخوف عندما يكون سبب الخوف مجهولاً (Wynn , 1970 , p420) .

ويضيف (ياسين، ١٩٨١، ص١٩٦) أن حالات القلق تتمثل بالخوف الشديد، وعدم القدرة على التركيز والإحساس الدائم بتوقع الهزيمة، وعدم الثقة، والرغبة في الهرب من الواقع عند مواجهة إي موقف من مواقف الحياة العامة»

وهناك اختلاف في درجة القلق قبل ظروف الشد النفسي المتعلق بالمسابقات الرياضية وخلاله وبعده، إذ إن التفكير بموقف يثير الشد والتوتر قبل حدوثه يؤثر في الوظائف الشخصية للرياضي، أما الاحتكاك الفعلي بذلك الموقف، فانه يقلل من التأثير ودرجة انخفاض وارتفاع مستوى القلق الذي يعتمد على نوع النشاط الرياضي» (Grotty , 1983 , p117) .

وفي ضوء ما تقدم يعد القلق واحداً من العوامل المؤثرة في مستوى الأداء الحركي الرياضي لذلك أصبح الاهتمام باستخدام المقاييس التي تقيسه في المواقف الخاصة من الأمور المهمة بدلاً من استخدام المقاييس التي تقيسه في مواقف الحياة العامة، ويعد القلق في المجال الرياضي من المشكلات النفسية التي تواجه الرياضي حيث الاضطراب الفكري والنفسي الذي يؤدي إلى عدم التوافق والتركيز والسيطرة فضلاً عن الاستثارة العصبية غير المثالية فيأتي الأداء خاطئاً (غزال، ١٩٩٧، ص١٠٥) .

ويتفق كلاً من (راتب، ١٩٩٥، ص ١٥٧) و (عنان، ١٩٩٥، ص٢٧٢) على أن القلق المرتفع ينظر إليه على أساس أنه من أهم الظواهر السلبية التي تؤثر على أداء الرياضيين.

ويوضح (الطالب، ١٩٧٦، ص٥٩) تأثير المسابقات في خلق التوتر والقلق: "فيقول وتعد المباريات موضع تهديد لمكانة الفرد الرياضي كلاعب. فقد زاد التركيز على المنافسة الرياضية إلى جانب الاهتمام بالإعداد البدني، والمهاري، والخططي، والنفسي حيث أصبح التوتر من المشكلات النفسية التي يواجهها الرياضي قبل بدء المنافسة، حيث يؤدي هذا التأثير على مستوى الانجاز».

وهناك تقسيم للقلق على أساس أنه متعدد الأبعاد وهو القلق المعرفي والقلق الجسمي، ويمثل القلق المعرفي الجانب العقلي للقلق، ويحدث عادة نتيجة التوقع أو التقويم الذاتي السلبي للرياضي نحو مستوى أدائه، ويظهر في ضعف مقدرته على التركيز والانتباه، أما القلق الجسمي فإنه يمثل كلا الجانبين الفسيولوجي والوجداني للقلق، ومن المظاهر المميزة لهذا النوع ما يحدث للرياضي من زيادة سرعة نبضات القلب وزيادة سرعة التنفس وتعرق اليدين واضطرابات المعدة وتوتر العضلات، وكلا النوعين للقلق (المعرفي والجسمي) يشتركان معا في تأثيرهما بالمواقف الضاغطة، أي أن اللاعب يكون في حالة انفعالية ذاتية يشعر فيها بالخوف والتوتر، وتتغير هذه الحالة في شدتها من وقت لآخر ومن شخص لآخر أيضاً (راتب، ١٩٩٧، ص١١) .

والبيئة الرياضية الفلسطينية مثلها مثل البيئات الرياضية المختلفة تعاني من زيادة في مستوى القلق خاصة فيما يتعلق بالقلق الناجم من الحكم الرياضي، والإعلام الرياضي، والجماهير الرياضية المتعصبة.

وهذا ما قد أشار إليه (راتب، ٢٠٠٠، ص٤٤٢) بأن القلق استعداد شخصي مستقر نسبياً لإدراك مواقف بيئية معينة كمصدر للتهديد أو التوتر وتكون هذه المواقف بدرجات عالية من حالات القلق. وكذلك يمكن التأكيد على أن أكثر مصادر القلق لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تتمثل في عدم انتظام الدوري الفلسطيني لكرة القدم.

مشكلة الدراسة:

يعد العامل النفسي أحد الأركان الأساسية في مجال التدريب الرياضي، والذي لم يلق اهتماماً كافياً عند المدربين، وخاصة عند الحديث عن الدوريات العربية عامة، والدوري الفلسطيني خاصة.

والقلق المتعدد الأبعاد هو أحد الانفعالات النفسية التي تؤثر استجاباتها على دقة الأداء المهاري، والتي لم تفسر بالطريقة الصحيحة عند المدربين، واللاعبين، والقائمين عن الرياضة الفلسطينية.

ومن جانب آخر فإن للحالة النفسية الأثر الكبير في الإنجاز الرياضي سواء أكان ذلك سلباً أم إيجابا، إذْ يعد القلق من أهم السمات الشخصية التي تؤثر في أداء اللاعب قبل المنافسات الرياضية وفي أثنائها. إذْ أكد المتخصصون في مجال علم النفس الرياضي إن للقلق تأثيراً مباشراً في أداء اللاعب، ولذلك فان هناك علاقة ارتباط بين القلق المتعدد الأبعاد (البعد المعرفي، والبعد البدني، وبعد سرعة وسهولة الانفعال) ودقة أداء بعض المهارات الأساسية والثانوية على حد سواء لدى لاعبي كرة القدم.

وهذا ما يؤكده ويشدد عليه (فاضل وبسيوني، ١٩٩٤، ص١٦٩) في أن مشكلة القلق في المجال الرياضي تعد من بين أهم المشكلات التي ينبغي الاهتمام بدراستها لما لها من أثار واضحة على أداء الرياضيين، وبخاصة في مراحل ما قبل المنافسة الرياضية، وفي الأوقات الصعبة والحرجة من المباراة.

أسئلة الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة يضع الباحث الأسئلة الآتية:

١. ما مستوى القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين.

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين، تعزى إلى متغير الدرجة (الممتازة – الأولى) ؟ .

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى إلى متغير مركز اللعب (هجوم– وسط– دفاع) ؟ .

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى:

١. مستوى القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين.

٢. الفروق في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تبعا إلى متغيري الدرجة ومركز اللعب.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية للمدربين واللاعبين والباحثين على النحو الآتي:

أولاً- من الناحية النظرية:

- تعد الدراسة الأولى في فلسطين والتي تتناول موضوع القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم.
- تكمن أهمية الدراسة في كونها تتعرض لموضوع القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم، بما قد يعمل على توفير بعض المعلومات، لتكون في متناول المدربين، ولاعبي كرة القدم في فلسطين.

ثانياً- من الناحية التطبيقية:

♦ تساهم نتائج الدراسة في الكشف عن القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم لتدعيمها، وكذلك الكشف عن أنواع القلق المتعدد الأبعاد السلبية لمحاولة السيطرة عليها.

♦ ارتأى الباحث أن يسلط الضوء على الحالة النفسية للرياضي من خلال معرفة القلق بوصفه حالة شخصية، مستخدماً القلق المتعدد الأبعاد (البعد المعرفي- البعد ألبدني- بعد سرعة وسهولة الانفعال) .

♦ الحالة النفسية التي يمر بها لاعب كرة القدم حتماً سيكون لها تأثيرها على مستوى أداء اللاعب أكان إيجاباً أم سلباً بسبب عدم إعداده نفسياً ليكون حاضراً ذهنيا في المباراة.

المصطلحات المستخدمة في الدراسة:

◄ **القلق**: انفعال يتميز بالشعور بخط مسبق وتوتر وحزن مصحوب بتيقظ الجهاز العصبي السمثاوي (الزيني، ١٩٦٨، ص٤٢) .

ويعرفه الباحث إجرائياً: بأنه حالة من التوتر تصحبه تغيرات فسيولوجية داخلية وأعراض نفسية خارجية، غالباً ما تؤثر على اللاعبين سلباً.

◄ **القلق المعرفي**: هو المكون العقلي للقلق الذي يحدث نتيجة التوقعات السلبية بشان النجاح أو نتيجة لتقويم الذات السلبي (راتب وآخرون، ٢٠٠٦، ص٩٧) .

◄ **القلق البدني**: يعني إدراك الاستثارة الفسيولوجية أو إدراك الأعراض الجسمية لنشاط الجهاز العصبي أو الاتونومي (اللاإرادي) كآلام المعدة وتصبب العرق وارتعاش الإطراف وزيادة معدل ضربات القلب (علاوي، ١٩٩٨، ص ٤٥٢) .

◄ **سرعة وسهولة الانفعال**: تعني حالات التوتر النفسي، والعصبية، والنرفزة، والاضطرابات المصاحبة للقلق مع سرعة ظهورها (علاوي، ١٩٩٨، ص٤٥٢) .

حدود الدراسة:

- **المجال الجغرافي**: أجريت الدراسة في محافظات قطاع غزة- فلسطين.
- **المجال البشري**: أجريت الدراسة على اللاعبين المسجلين في الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم.
- **المجال الزماني**: أجريت الدراسة في الفترة الزمنية الواقعة ما بين ٩/ ٣/ ٢٠١١ إلى ٢٠/ ٧/ ٢٠١١.

الدراسات السابقة:

أجرى الباحث دراسة مسحية للدراسات السابقة المرتبطة بمجال هذا البحث، وقد توصل الباحث إلى (١٣) دراسة، منها (٩) دراسات عربية، (٤) دراسات أجنبية، **وقام الباحث بعرض تلك الدراسات وفقا لتواريخ إجرائها من الأحدث إلى الأقدم على النحو الآتي**:

دراسة **جابر** (٢٠١١) بعنوان «مدى شيوع القلق كحالة وكسمة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين» هدفت الدراسة التعرف إلى القلق كحالة وكسمة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تبعا لمتغير الدرجة، عينة قوامها (١٨٠) لاعباً. واُستخدم المنهج الوصفي، واختبار القلق كحالة وكسمة من تصميم سبيلبرجر Spielberger وآخرون، وقام علاوي بإعداد الصورة العربية للاختبار (١٩٩٨) .وأسفرت نتائج الدراسة عن أن القلق كحالة وكسمة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاءت قليلة حيث وصلت النسبة المئوية إلى (٥٥,٣٪) .كما يتضح أن القلق كحالة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين كانت قليلة جدا حيث وصلت النسبة المئوية إلى (٤٨,٥٪) .كما يتضح من نتائج الدراسة أن القلق كسمة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين كانت متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية إلى (٦٢,٢٪) .ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في القلق كحالة تعزى لمتغير الدرجة.كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في القلق كسمة تعزى لمتغير الدرجة.

دراسة **جابر** (٢٠٠٩) بعنوان «حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين» هدفت الدراسة التعرف إلى حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تبعاً إلى متغيري مركز اللاعب، والدرجة. وتكونت عينة الدراسة من (٢١٠) لاعباً، واُستخدم المنهج الوصفي، وقائمة حالة قلق المنافسة الرياضية من تصميم «مارتنز» وتعريب علاوي (١٩٩٨) . وأسفرت نتائج الدراسة عن أن حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاءت متوسطة، وكذلك أظهرت النتائج أن بعد الثقة بالنفس احتل المرتبة الأولى، تلا ذلك بعد القلق المعرفي، فيما جاء بعد القلق البدني في المرتبة الثالثة. ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في حالة قلق المنافسة الرياضية تعزى إلى متغيري المركز والدرجة.

دراسة **السلطاني، وعبد السادة** (٢٠٠٩) بعنوان «مقارنة القلق لدى الطلبة الرياضيين والطلبة غير الرياضيين» هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى القلق بين الطلبة الرياضيين وغير الرياضيين في كلية الآداب/ جامعة بغداد، افترض الباحثان وجود فرق في مستوى

القلق بين الطلبة الرياضيين وغير الرياضيي، شملت الدراسة (٥٠) طالباً غير رياضي و (٥٠) طالباً رياضي من الذكور فقط من مجتمع كلية الآداب، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، ومقياس Spielberger. وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فرق في مستوى القلق لدى الطلبة غير الرياضيين والطلبة الرياضيين في كلية الآداب.

دراسة **الغالي، وأمين** (٢٠٠٩) بعنوان «دراسة مقارنة لمستوى قلق الحالة لدى بعض لاعبي الدرجة الأولى بكرة القدم بليبيا وتونس» هدفت الدراسة التعرف إلى حالة القلق لدى لاعبي بعض أندية الدرجة الأولى لكرة القدم في ليبيا وتونس. ومقارنة قلق الحالة بين لاعبي كرة القدم للدرجة الأولى في بعض الأندية الليبية والتونسية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب المقارنة. اشتملت عينة الدراسة على (٣٠) لاعباً لكل بلد. وقائمة حالة قلق المنافسة واتجاهات اللاعبين نحو المباراة الرياضية الذي قدمه (Martenes) في تطوير قائمة حالة قلق المنافسة. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى القلق كحالة كانت كبيرة، وكذلك أظهرت النتائج بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في حالة القلق للأندية الليبية والأندية التونسية. نلاحظ أولوية الأندية التونسية في الأبعاد كافة على الأندية الليبية. أهمية المشاركات الدولية والقارية والاحتكاك بالفرق القوية لما له من دور في التحكم في درجة القلق وهو العنصر الذي تميز به اللاعب التونسي عن اللاعب الليبي. ويتضح من النتائج أن غالبية لاعبي الأندية الليبية والتونسية يستجيبون لبعد الثقة بالنفس أكثر من استجابتهم لبعد القلق المعرفي والقلق البدني.

دراسة **جابر** (٢٠٠٨) بعنوان «دراسة واقع سمة قلق المنافسة الرياضية عند عدائي المسافات المتوسطة في فلسطين» هدفت الدراسة التعرف إلى واقع سمة قلق المنافسة الرياضية عند عدائي المسافات المتوسطة في فلسطين. ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٢) لاعباً، ولجمع بيانات الدراسة وتحقيق أهدافها اُستخدم المنهج الوصفي، واختبار قلق المنافسة الرياضية من تصميم «راينز مارتنز» أعد صورتها العربية علاوي (١٩٩٨) . أظهرت نتائج الدراسة أن واقع سمة قلق المنافسة الرياضية عند لاعبي المسافات المتوسطة في فلسطين كانت قليلة جدا لدى عينة البحث، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة لديهم إلى (٤٤,٧٪) .

دراسة **رابازا، وبارتولي Robazza, Bortoli (2007)** بعنوان «تأثير القلق والغضب على أداء اللاعبين في رياضة الركبي» هدفت الدراسة إلى تقويم أداء اللاعبين في رياضة الركبي تحت تأثير القلق والغضب، وتكونت عينة الدراسة من (١٩٧) لاعباً إيطالياً، واُستخدم فيها المنهج الوصفي، وكذلك قام الباحثات بتصميم أداتي الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة

أن القلق المتعدد الأبعاد جاء متوسطة لدى عينة الدراسة، كذلك أظهرت النتائج أن القلق المعرفي كان أكبر أنواع القلق تأثيراً على اللاعبين، وتميزت عينة الدراسة بالثقة العالية بالنفس، ويتضح كذلك من نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين القلق المعرفي والغضب.

دراسة **العزاوي** (٢٠٠٦) بعنوان «القلق المتعدد الأبعاد وعلاقتها بدقة أداء بعض المهارات الأساسية لدى لاعبي الكرة الطائرة» هدفت الدراسة التعرف إلى القلق المتعدد الأبعاد (البعد المعرفي– البعد البدني– بعد سرعة وسهولة الانفعال) لدى لاعبي أندية الدرجة الأولى بالكرة الطائرة في العراق. وكذلك التعرف إلى دقة أداء بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة. وأيضا التعرف إلى العلاقة بين القلق المتعدد الأبعاد ودقة أداء بعض المهارات الأساسية لدى لاعبي الكرة الطائرة. استخدم الباحث المنهج ألوصفي بأسلوب العلاقات الارتباطية. وتكونت عينة من (٧٤) لاعباً. استخدم الباحث مقياس الذي أعده علاوي وهو (مقياس استبيان تقويم الذات) وتوصلت الدراسة إلى أن القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة الطائرة كان كبير، وكذلك أظهرت النتائج أن هناك علاقة دلالة إيجابية بين القلق المتعدد الأبعاد، ودقة أداء مهارة الإرسال من الأعلى (تنس) . وهناك دلالة إيجابية بين القلق المتعدد الأبعاد ودقة أداء مهارة استقبال الإرسال بالذراعين (من الأسفل) .

دراسة **النداوي** (٢٠٠٥) بعنوان «القلق وعلاقته بمستوى الإنجاز للاعبي كرة اليد» هدفت الدراسة التعرف إلى درجة القلق العام، والقلق الرياضي لدى لاعبي كرة اليد، والتعرف إلى علاقة القلق بالإنجاز الرياضي للاعبي كرة اليد، واشتملت عينة الدراسة على (٣٠) لاعباً، واُستخدم فيها المنهج الوصفي، ومقياس القلق العام، والقلق الرياضي ترجمة وتقنين خالدة إبراهيم، وأظهرت النتائج أن لاعبي كرة القدم يتميزون بارتفاع مستوى القلق الرياضي، وأسفرت نتائج الدراسة كذلك عن وجود علاقة ارتباط بين القلق العام والانجاز، وبين القلق الرياضي والإنجاز، وبين القلق العام والقلق الرياضي.

دراسة **هانتون وآخرون** (Hanton, ed all (2004بعنوان «مستوى حالة القلق في الأسبوع الأخير لانطلاق المنافسة الرياضية من حيث التردد وشدة التوتر» هدفت الدراسة إلى التعرف على حالة القلق في الأسبوع الأخير لانطلاق المنافسة الرياضية من حيث التردد وشدة التوتر، وتكونت عينة الدراسة من (٢٦٤) لاعباً، واُستخدم فيها المنهج الوصفي، ومقياس حالة القلق من إعداد الباحثون، وأظهرت نتائج الدراسة أن أيام الأسبوع الأخيرة من انطلاق المنافسة توزعت على أربع مراحل من حيث القلق والتردد وشدة التوتر وهي كالأتي: اليوم الأول والثاني كان مستوى القلق والتوتر كبيراً، وفي اليوم الثالث قل مستوى

القلق والتوتر، وفي اليوم الرابع والخامس زاد مستوى القلق والتوتر، وفي اليوم السادس ازدادت بنسبة القلق بشكل كبير جداً، وبخاصة في آخر ٣٠ دقيقة من انطلاق المنافسة.

دراسة **هلايتشر Fletcher (2002)** بعنوان «العلاقة بين المهارات النفسية والقلق التنافسي» هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة التي تربط المهارات النفسية والقلق النفسي لدى اللاعب الرياضي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠١) لاعب، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ومقياس المهارات النفسية، ومقياس القلق التنافسي، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين المهارات النفسية والقلق النفسي لدى اللاعب الرياضي.

دراسة **هانتون وكانتجاهتون Hanton & Connaughton (2002)** بعنوان «أثر التحكم في السيطرة على قلق المباراة وعلاقته بالثقة بالنفس والأداء الرياضي» هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر التحكم في السيطرة على قلق المباراة وعلاقته بالثقة بالنفس والأداء الرياضي، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٣) لاعباً، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ومقياس الثقة بالنفس من إعداد الباحثان، وأظهرت نتائج الدراسة أن سمة الثقة بالنفس جاءت معتدلة، نتيجة قدرة اللاعب بالتحكم والسيطرة على حالة القلق. كذلك قدرته على ترشيد أفكاره ومشاعره بصورة إيجابية.

دراسة **محمد، وتركي** (١٩٨٨) بعنوان «قلق الحالة لدى لاعبي الدرجة الأولى لكرة اليد وعلاقته بمستوى الأداء» هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين حالة القلق ومستوى الأداء، كذلك دراسة الفرق في مستوى الأداء بين مجموعة اللاعبين ذوي القلق العالي والقلق المنخفض. شملت عينة الدراسة (٩٦) لاعباً من لاعبي الدرجة الأولى بكرة اليد، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي واختبار Spielberger وأسفرت نتائج الدراسة عن ارتفاع سمة قلق الحالة لدى لاعبي كرة اليد، وكذلك أظهرت النتائج وجود علاقة سلبية بين مستوى قلق الحالة ومستوى أداء اللاعبين في فعالية كرة اليد، كذلك وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعتي اللاعبين ذوي القلق المنخفض، واللاعبين ذوي القلق العالي، ولصالح اللاعبين ذوي القلق المنخفض.

دراسة **عبد الكريم، وآخرون** (١٩٨٨) بعنوان «علاقة القلق النفسي بمستوى الإنجاز في ظروف المسابقات المحلية والدولية للمنتخب الوطني لرفع الأثقال» هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين مستوى القلق وإنجاز لاعبي المنتخب الوطني لرفع الأثقال في ظروف المسابقات الحقيقية و المحلية والدولية. وتكونت عينة الدراسة جميع لاعبي المنتخب العراقي لرفع الأثقال والمشاركين في دورة سيئول الآسيوية (١٩٨٦) ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، واختبار spielberger وأسفرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين

ارتفاع مستوى القلق لدى الرباعيين سببه أهمية البطولة ومستوى الرباعيين المشاركين، وهناك علاقة بين ارتفاع مستوى القلق وانخفاض الإنجاز وبالعكس.

التعليق على الدراسات السابقة:

١. يلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت القلق متعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم.

٢. توصلت الدراسات العربية، والأجنبية عن معدلات عالية من حالات القلق لدى اللاعبين.

٣. توصلت الدراسات المحلية عن معدلات متوسطة من حالات القلق لدى لاعبي كرة القدم، والمسافات المتوسطة.

٤. تناولت الدراسات العربية، والأجنبية دراسة حالات القلق لدى اللاعب الرياضي، ولم تتقصَّ آثار المتغيرات المختلفة على القلق الرياضي لدى اللاعب بصورة مباشرة، حيث تم الاهتمام بنوعية قليلة من العوامل والمتغيرات الشخصية.

٥. توصلت دراسة الغالي، وأمين (٢٠٠٩) ، ودراسة العزاوي (٢٠٠٦) ، ودراسة النداوي (٢٠٠٥) ، ودراسة محمد وتركي (١٩٨٨) لدرجات عالية من القلق الرياضي لدى اللاعب الرياضي، بينما لم تشر دراسة جابر (٢٠١١) ، ودراسة جابر (٢٠٠٩) ، دراسة جابر (٢٠٠٨) ، ودراسة Robazza, Bortoli (2007)، ودراسة Hanton & Connaughton (2002)لدرجة عالية من القلق الرياضي لدى اللاعب الرياضي، وتوصلت دراسة الغالي، وأمين (٢٠٠٩) ، ودراسة العزاوي (٢٠٠٦) إلى المشكلات المرتبة على القلق الرياضي. وحددت دراسة جابر (٢٠٠٩) ، ودراسة الغالي، وأمين (٢٠٠٩) ، ودراسة Robazza, Bo-toli (2007) مصادر القلق الرياضي لدى اللاعب الرياضي.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي «أسلوب المسح» حيث إنه المنهج المناسب لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (٢٨٠) لاعباً، وتمثل ما نسبه (٣٨,٨٪) تقريباً من مجتمع الدراسة الأصلي والبالغ عددهم (٧٢٠) لاعباً والجدولين (١) ، (٢) يبينان توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغيري الدرجة، ومركز اللعب.

أ. متغير الدرجة:

الجدول (١)

توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير الدرجة في اللعب

الدرجة	التكرار	النسبة المئوية ٪
الممتازة	١٦٠	٥٧,١
الأولى	١٢٠	٤٢,٩
المجموع	٢٨٠	١٠٠

ب. متغير مركز اللعب:

الجدول (٢)

توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير مركز اللعب

مركز اللعب	التكرار	النسبة المئوية ٪
خط الهجوم	٨٥	٣٠,٣
خط الوسط	١٠٣	٣٦,٨
خط الدفاع	٩٢	٣٢,٩
المجموع	٢٨٠	١٠٠

أداة الدراسة:

استخدم الباحث مقياس القلق متعدد الأبعاد من تصميم علاوي (١٩٩٨) . وتتضمن المقياس ثلاثة أبعاد وتتمثل في القلق المعرفي، والقلق البدني، وسرعة الانفعال وسهولته. ويتكون المقياس من ٤٥ عبارة ويقوم اللاعب بالإجابة عن عبارات المقياس على سلم استجابة رباعي التدريج (أبدا– أحيانا – غالبا – دائما) وذلك في ضوء تعليمات المقياس.

عبارات بعد القلق المعرفي كما يأتي:

العبارات الموجبة (في اتجاه البعد) أرقام: ٣، ٩، ١٢، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٩، ٤٢.

العبارات السالبة (في عكس اتجاه البعد) أرقام: ٦، ٣٦، ٤٥.

وعبارات بعد القلق البدني كما يأتي:

العبارات الموجبة (في اتجاه البعد) أرقام: ٤، ٧، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤٠.

العبارات السالبة (في عكس اتجاه البعد) أرقام: ١، ١٠، ٢٥، ٤٣.

وعبارات بعد سرعة وسهولة الانفعال كما يأتي:

العبارات الموجبة (في اتجاه البعد) أرقام: ٢، ٥، ٨، ١١، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٥، ٤٤.

العبارات السالبة (في عكس اتجاه البعد) أرقام: ١٤، ١٧، ٣٢، ٣٨، ٤١.

التصحيح:

العبارات الموجبة في جميع الأبعاد يتم تصحيحها كما يأتي:

دائماً (٤ درجات) ، غالباً (٣ درجات) ، أحياناً (درجتان) ، أبداً (درجة واحدة) .

والعبارات السالبة في جميع الأبعاد يتم تصحيحها كما يأتي:

دائماً (درجة واحدة) ، غالباً (درجتان) ، أحياناً (٣ درجات) ، أبداً (٤ درجات) .

وفي الدراسة الحالية حسب الباحث صدق المقياس وثباته على النحو الآتي:

صدق الاتساق الداخلي:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٢٩) فرداً من خارج أفراد عينة الدراسة، وحُسب معامل ارتباط بيرسون بين معامل ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٣)

معامل ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس

م	البعد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	القلق المعرفي	٠,٨٤	٠,٠٥
٢	القلق البدني	٠,٧٤	٠,٠٥
٣	سرعة وسهولة الانفعال	٠,٨٤	٠,٠٥

ر الجدولية عند درجة حرية (٥٠- ٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٠,٣٦٤

ر الجدولية عند درجة حرية (٥٠- ٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٠,٢٩٣

يتضح من الجدول السابق أن جميع أبعاد المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١) وهذا يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاتساق.

ثبات المقياس:

أوجد الباحث معامل الثبات على عينة مكونة من (٢٩) لاعباً بطريقة ألفا كرونباخ كما هو موضح بالجدول (٤) .

الجدول (٤)

الثبات بطريقة ألفا كرونباخ (ن=٢٩)

عدد العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ألفا كرونباخ
٤٥	٩,٦٥	٩,٢٥١	٠,٨٦٢

يتضح من الجدول (٤) أن معامل ألفا كرونباخ لمقياس القلق المتعدد الأبعاد (٠,٨٦٢) وهو معامل ثبات قوي، وهذا يدل على ثبات فقرات مقياس القلق المتعدد الأبعاد.

للإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت المعالجات الأساليب الإحصائية الآتية:

١. المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية لها.

٢. اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين.

٣. تحليل التباين الأحادي.

◄ للإجابة عن السؤال الأول: **ما طبيعة القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين؟**

للإجابة عن السؤال الأول اُستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة ولكل بعد من أبعاد مقياس القلق المتعدد الأبعاد.

البعد الأول- القلق المعرفي:

الجدول (٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب

في كل فقرة من فقرات بعد القلق المعرفي (ن=٢٨٠)

م	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	٣	أخشى الهزيمة	٣,٦٥	٠,٨١٢	٩١,٢	١
٢	٦	اشعر بالتفاؤل بالنسبة لنتيجة المباراة	١,٤٥	٠,٦٠٤	٣٦,٢	١٠
٣	٩	بالي مشغول من ناحية نتيجة المباراة	٣,٦٥	٠,٥٨٧	٩١,٢	١
٤	١٢	أخشى من عدم التوفيق بالمباراة	٣,٥	٠,٦٠٦	٨٧,٥	٢
٥	١٥	فكري مشغول خوفاً من سوء مستواي في المباراة	٣,٢٥	١,٠١٩	٨١,٢	٤
٦	١٨	تراودني أفكار بعدم الاشتراك بالمباراة	١,٨	١,٠٠٥	٤٥	٩
٧	٢١	بالي مشغول بعدم رضا المدرب عن مستوى أدائي	٢	٠,٩٧٣	٥٠	٨
٨	٢٤	أخشى من عدم إجادتي	٣,٠٥	٠,٩٩٨	٧٦,٢	٦
٩	٢٧	أهمية المباراة تشتت تفكيري	٣,٢٥	١,٠١٩	٨١,٢	٤
١٠	٣٠	كلما فكرت بالمباراة كلما زاد ارتباكي	٣,٣	٠,٨٠١	٨٢,٥	٣
١١	٣٣	ينتابني بعض التشاؤم	٣,١	١,٠٢٠	٧٧,٥	٥
١٢	٣٦	أشعر باني سوف اظهر في أحسن حالاتي بالمباراة	١,٨	٠,٩٥١	٤٥	٩
١٣	٣٩	تدور في ذهني أفكار عن الهزيمة في المباراة	٢,٨٥	١,٠٨٩	٧١,٢	٧
١٤	٤٢	أجد نفسي أفكر في عدم قدرتي على استكمال المباراة	١,٥	٠,٨٢٧	٧٧,٥	٥
١٥	٤٥	عندي ثقة بالفوز بالمباراة	١,٤	٠,٨٢٠	٣٥	١١
		الدرجة الكلية لبعد القلق المعرفي	٢,٥١	٦,٥٦٥	٦٨,٥	

يتضح من الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات البعد الأول، قد تبين أن متوسط الفقرات قد تراوح بين (٩١,٢٪-٣٥٪).

البعد الثاني القلق البدني:

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب
في كل فقرة من فقرات بعد القلق البدني (ن=٢٨٠)

م	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	١	اشعر بالاسترخاء في جسمي	١,٤	٠,٥٩٨	٣٥	٩
٢	٤	اشعر برعشة في بعض أطرافي	١,٣	٠,٨٠١	٣٢,٥	١٠
٣	٧	أحس بمغص أو توتر في معدتي	١,٠٥	٠,٢٢٣	٢٦,٢	١٢
٤	١٠	اشعر بأنني بأحسن حالاتي البدنية	١,٦٥	٠,٨١٢	٤١,٢	٦
٥	١٣	اشعر بان ريقي ناشف	١,٤	٠,٥٩٨	٣٥	٩
٦	١٦	دقات قلبي سريعة جداً (أسرع من المعتاد)	١,٧	٠,٨٠١	٤٢,٥	٥
٧	١٩	اشعر بان جسمي مشدود	١,٧٥	٠,٧٨٦	٤٣,٧	٤
٨	٢٢	اشعر بصداع بسيط في رأسي	٣,٨٥	٠,٤٨٩	٩٦,٢	١
٩	٢٥	اشعر بالراحة الجسمية	١,٨	١,٠٠٥	٤٥	٣
١٠	٢٨	اشعر بان جسمي متوتر	١,٦	٠,٨٨٢	٤٠	٧
١١	٣١	أحس بالتعب في بعض عضلاتي	٢,٥	٠,٨٢٧	٦٢,٥	٢
١٢	٣٤	أعاني من بعض العرق وخاصة في راحة يدي	١,٥	٠,٨٢٧	٣٧,٥	٨
١٣	٣٧	اشعر ببعض الضيق في التنفس	١,٧٥	٠,٨٥٠	٤٣,٧	٤
١٤	٤٠	أحس بما يشبه الألم في بعض أجزا جسمي	١,٢٥	٠,٥٥٠	٣١,٢	١١
١٥	٤٣	اشعر بأنني مرتاح جسمياً	١,٣	٠,٨٠١	٣٢,٥	١٠
الدرجة الكلية لبعد القلق البدني			١,٧٢	٥,٤٢٤	٤٢,٩	

يتضح من الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات البعد الثاني، قد تبين أن متوسط الفقرات قد تراوح بين (٩٦,٢٪-٢٦,٢٪) .

البعد الثالث سرعة الانفعال وسهولته:

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب
في كل فقرة من فقرات بعد سرعة وسهولة الانفعال (ن=٢٨٠)

م	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	٢	اشعر بالنرفزة	١,٤	٠,٨٢٠	٣٥	٩
٢	٥	أحس بالاضطراب	١,٢٥	٠,٥٥٠	٣١,٢	١٠
٣	٨	أحس بعدم الاستقرار	١,٥٥	٠,٨٢٥	٣٨,٧	٧
٤	١١	أعصابي مشدودة	١,٦٥	٠,٨١٢	٤١,٢	٦
٥	١٤	روحي المعنوية مرتفعة	٢,٠٥	١,٢٣٤	٥١,٢	٣
٦	١٧	اشعر بالاطمئنان	١,٩	٠,٩٦٧	٤٧,٥	٥
٧	٢٠	أحس بالارتباك	١,٤	٠,٥٩٨	٣٥	٩
٨	٢٣	اشعر بالتوتر العصبي	١,٢	٠,٥٢٣	٣٠	١١
٩	٢٦	اشعر بالانزعاج	٢,٥	١,١٤٧	٦٢,٥	٢
١٠	٢٩	معنوياتي منخفضة	٢,٥	٠,٦٨٨	٦٢,٥	٢
١١	٣٢	اشعر بثقة في نفسي	١,٦٥	٠,٨١٢	٤١,٢	٦
١٢	٣٥	أحس بالعصبية	٢,٥٥	٠,٧٥٩	٦٣,٧	١
١٣	٣٨	اشعر بالأمان	١,٥	٠,٨٢٧	٣٧,٥	٨
١٤	٤١	أعصابي مسترخية	١,٥٥	٠,٨٢٥	٣٨,٧	٧
١٥	٤٤	اشعر بالضغط العصبي	١,٩٥	١,١٤٥	٤٨,٧	٤
الدرجة الكلية لبعد سرعة وسهولة الانفعال			١,٧٧	٦,٢٦٦	٤٤,٣	

يتضح من الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على كل فقرة من فقرات البعد الثالث، قد تبين أن متوسط الفقرات قد تراوح بين (٦٣,٧٪-٣٠٪)

الأبعاد الكلية للمقياس:

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب في أبعاد المقياس (ن=٢٨٠)

البعد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
القلق المعرفي	١٥	٣٧,٧	٦,٥٦٥	٦٨,٥	١
القلق البدني	١٥	٢٥,٨	٥,٤٢٤	٤٢,٩	٣
سرعة وسهولة الانفعال	١٥	٢٦,٦	٦,٢٦٦	٤٤,٣	٢
الدرجة الكلية	٤٥	٩٠,١	٩,١٢٧	٥١,٩	

يتضح من الجدول (٨) أن بعد القلق المعرفي احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٦٨,٥٪) ، تلا ذلك– وفي المرتبة الثانية– بعد سرعة وسهولة الانفعال بوزن نسبي قدره (٤٤,٣ ٪) ، ثم جاء بعد

القلق البدني في المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (٤٢,٩٪) .

من خلال نتائج الجدول (٨) يتبين أن بعد القلق المعرفي يمثل أعلى أنواع القلق لدى عينة البحث بوزن نسبي (٦٨,٥٪) وهذا يعني أن درجة القلق لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاءت متوسطة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يخشون الهزيمة وعدم التوفيق في المباراة، وكذلك من قدرتهم على الإجادة عند المواقف الصعبة أثناء المباراة إلى حد ما.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، ٢٠٠٩) ، ودراسة (العزاوي، ٢٠٠٦) ، ودراسة Robazza, Bortoli (2007) في أن القلق المعرفي يمثل أعلى أنواع القلق لدى عينات الدراسات المختلفة.والقلق شعور ذاتي بالخوف أو التهديد، يلازمه أحياناً ارتفاع الاستثارة الفسيولوجية يشبه، ولكن ليس هو الخوف (راتب، ٢٠٠٠، ص٤٢٧) .

ويعد القلق الصادر عن الارتباك وفقدان التركيز أو تشتت الانتباه داخل الملعب من أهم أنواع القلق التي يجب التغلب عليها، وذلك من خلال الاهتمام بالارتقاء باللياقة البدنية والمهارية والخططية للاعب.

ويشير الباحث إلى أن القلق المعرفي هو توقع سوء المستوى والنتائج وعدم الإجادة في المباراة.

ويضيف راتب (٢٠٠٠) أن القلق المعرفي يعني إدراك الرياضي للتهديد من خلال المشاعر والانفعالات، مقابل الاستجابات الفسيولوجية لحالة القلق الجسمي، ويحدث هذا النوع من القلق بسبب التوقعات السلبية بالنجاح والتقويم السلبي وضعف التركيز وتشتت الانتباه والأفكار غير السارة».

ويشير فوزي (٢٠٠٣) إلى أن أعراض القلق المعرفي تتمثل في الظواهر المعرفية التالية: ضعف التركيز والانتباه في الواجبات الحركية المطلوبة – التوقع السلبي لنتيجة التنافس – زيادة الأفكار السلبية نحو الخصم والتنافس – عدم القدرة على التقويم المناسب للموقف الرياضي.

هذا وقد جاء بعد (سرعة وسهولة الانفعال) في المرتبة الثانية بوزن نسبي (٤٤,٣٪)، وهذا يعني أن درجة القلق لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاءت قليلة جداً، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى عدم وجود حمى المنافسات الرياضية، وذلك لتوقف مباريات الدوري بشكل مستمر، مما يفقد اللاعب حمى البداية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، ٢٠٠٩) ، ودراسة (العزاوي، ٢٠٠٦) في عدم وجود قلق يتعلق بسرعة الانفعال وسهولته، وذلك لأن الانفعال الزائد عن الحد اللازم يجنب اللاعب التركيز والإبداع والابتكار داخل الملعب.

ويشير الباحث إلى أن سرعة الانفعال وسهولته تتمثل في حالات التوتر النفسي والعصبية والاضطراب والنرفزة.

ويضيف علاوي (١٩٩٨) أن سرعة الانفعال وسهولته تعني حالات التوتر النفسي والعصبية والنرفزة والاضطرابات المصاحبة للقلق مع سرعة ظهورها.ويضيف Jones, G 1995 أن الانفعال هو خبرة داخلية له جانب ذاتي، يشمل إحساس الفرد الداخلي بانفعالاته الخاصة مثل: الفرح أو الحزن أو الاضطرابات النفسية والنرفزة، وقد تتعدى المشاعر الذاتية، إضافة إلى جانب سلوكي واضح يشير إلى الحركات التعبيرية كتعبيرات الوجه أو التغييرات العضوية المصاحبة له مثل سرعة الغضب وارتفاع الصوت.

ويرى علاوي (١٩٩٨) أن الانفعال هو حالة شعورية ذاتية في الإنسان تصحبها تغيرات فسيولوجية داخلية ومظاهر تعبيرية خارجية قد تعبر غالباً عن نوع الانفعال. ويشير فوزي (٢٠٠٣) أن أعراض القلق الانفعالي تتمثل في الظواهر الانفعالية التالية: عدم الثقة بالنفس، وسرعة الاستثارة والغضب، والخوف من الواجبات الحركية المطلوبة.

هذا وقد جاء بعد (القلق البدني) في المرتبة الثالثة بوزن نسبي (٤٢,٩٪) ، وهذا يعني أن درجة القلق لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاءت قليلة جداً، ويعزو الباحث ذلك

إلى تقارب اللاعبين عينة الدراسة في منسوب اللياقة البدنية.ويرجع السبب إلى عدم وجود مدرب متخصص في اللياقة البدنية في جميع الفرق الرياضية الفلسطينية لكرة القدم.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، ٢٠٠٩) ، ودراسة (العزاوي، ٢٠٠٦) في عدم وجود قلق بدني، وذلك لأن الدوريات العربية تتميز باللعب البطئ التقليدي أما في الدوريات الأوروبية فتتميز بالسرعة الكبيرة بين اللاعبين.

ومن مفارقات هذه النتيجة في هذا المحور بأنه كلما كانت الدرجة أو النتيجة التي يحصل عليها اللاعب متقاربة؛ فأنها لا تبعث بأي نوع من القلق حتى لو كان هناك تدنٍ في المستوى.

ومن خلال تحليل نتائج المحور يتضح أن اللاعبين يتميزون إلى حد كبير بالاسترخاء، والراحة الجسمية، وعدم وجود رعشة وجسم مشدود في الأطراف والجسم.

ويشير الباحث إلى أن القلق البدني يتمثل في الأعراض الجسمية كمتاعب المعدة وزيادة ضربات القلب والتوتر الجسمي وإفرازات العرق.ويشير (راتب وآخرون، ٢٠٠٦، ص٩٧) إلى أن القلق البدني يشير إلى العناصر الفسيولوجية والوجدانية لخبرات القلق التي تتطور مباشرة من الاستثارة الذاتية، والقلق البدني يعكس استجابات مثل سرعة ضربات القلب، وسرعة التنفس، وتقلص المعدة.

ويضيف فوزي (٢٠٠٣) أن أعراض القلق البدني تتمثل في الظواهر البدنية الآتية: زيادة عدد ضربات القلب، وزيادة إفراز العرق، وآلام واضطرابات المعدة، وزيادة سرعة التنفس، والشعور بتعب الجسم، وارتعاش الأطراف.

ويرى أبو عيبه (١٩٧٧) أن هناك بعض الأعراض تظهر في البعد البدني مثل برودة اليدين وسرعة التنفس أو زيادته والشعور بالعجز والتعب والمرض وهذه الأعراض تؤدي إلى عدم التركيز والقدرة والنسيان.ويرتبط القلق البدني بالإحساس بالإرهاق، لذا نرى الرياضي أثناء التدريب أو المباراة يظهر عليه قصور في تأدية المهارات.

◄ **النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني:**

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى لمتغير الدرجة (الممتازة، الأولى) ؟

وللإجابة على التساؤل حُسبت الفروق وذلك باستخدام اختبار (T. test) .

الجدول (٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» تبعا لمتغير الدرجة

الأبعاد	الدرجة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة
القلق المعرفي	الممتازة	١٦٠	٣٧,٧	٦,٢٥٧	١,٤	غير دالة إحصائيا
	الأولى	١٢٠	٣٦,٣	٦,١٣٧		
القلق البدني	الممتازة	١٦٠	٢٥,٧	٥,٨٥٦	٠,٦	غير دالة إحصائيا
	الأولى	١٢٠	٢٥,١	٥,١٤٧		
سرعة وسهولة الانفعال	الممتازة	١٦٠	٢٦,٥	٦,٢٣٤	١,١	غير دالة إحصائيا
	الأولى	١٢٠	٢٥,٤	٦,٨٦٤		
الدرجة الكلية	الممتازة	١٦٠	٢٩,٩	٩,٣٧٣	١,٠	غير دالة إحصائيا
	الأولى	١٢٠	٢٨,٩	٩,٠٧٤		

دال إحصائيا دلالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) (ت) الجدولية (١,٩٦) .

يتضح من الجدول (٩) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في جميع الأبعاد وفي الدرجة الكلية، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الدرجة.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، ٢٠٠٩) ، ودراسة (الغالي، وأمين، ٢٠٠٦) ، ودراسة (محمد، وزكي) في عدم وجود فروق لدى عينات الدراسات المختلفة، وذلك لأن هناك علاقة بين أنواع القلق المتعددة ورياضة كرة القدم.

ويرى الباحث بان البيئة التي يعيش فيها اللاعب تمثل الركن الأساسي لزيادة مستوى القلق، لذلك جميع اللاعبين سواء كانوا يلعبون كرة القدم في الدرجة الممتازة أم الأولى، فهم يعانون من المعوقات نفسها والأسباب التي لا علاقة بالبيئة.

◄ **النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث:**

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha =$ ٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى لمتغير مركز اللعب (خط الدفاع، خط الوسط، خط الهجوم) ؟

وللإجابة عن التساؤل حُسبت الفروق، وذلك باستخدام تحليل التباين الأحادي.

الجدول (١٠)

نتائج التحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق تبعا لمتغير مركز اللعب

الأبعاد	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط المربعات	«ف»	مستوى الدلالة	قيمة الدلالة
القلق المعرفي	بين المجموعات	٢	١,٣٦	٠,٦٨	١,٣٦	٠,٢٥	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	١٨١	٦٩,٢٤	٠,٣٨			
	المجموع	١٨٣	٧٠,٦				
القلق البدني	بين المجموعات	٢	٠,٥٨	٠,٢٩	١,٢٨	٠,٣٢	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	١٨١	٧٨,٦٢	٠,٤٣			
	المجموع	١٨٣	٧٩,٢				
سرعة وسهولة الانفعال	بين المجموعات	٢	٠,٣١	٠,١٥	٠,١٨	٠,٨٩	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	١٨١	١٧٢,٨٥	٠,٩٥			
	المجموع	١٨٣	١٧٣,١٦				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢	٢,٢٥	١,١٢	٠,٩٤	٠,٤٤	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	١٨١	٣٢٠,٧١	١,٧٧			
	المجموع	١٨٣	٣٢٢,٩٦				

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) (ف) الجدولية (٢,٢٧) .

يتضح من الجدول (١٠) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في جميع الأبعاد، وفي الدرجة الكلية، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مركز اللعب.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، ٢٠٠٩) ، ودراسة (العزاوي، ٢٠٠٦) في عدم وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير المركز.

الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً- الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة يمكن استنتاج الآتي:

١. يتضح من نتائج الدراسة أن مستوى القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين جاء منخفضاً حيث حصلت على نسبة مئوية قدرها (٥١,٩٪) .

٢. أن بعد القلق المعرفي احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٦٨,٥٪) ، يليه في المرتبة الثانية بعد سرعة الانفعال وسهولته بوزن نسبي قدره (٤٤,٣ ٪) ، ثم جاء بعد القلق البدني في المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٤٢,٩٪) .

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى إلى متغير الدرجة.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في القلق المتعدد الأبعاد لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تعزى إلى متغير مركز اللعب.

ثانياً- التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج فإن الباحث يوصي بالآتي:

١. ضرورة زيادة سمة الثقة بالفوز، وعدم الخوف من الهزيمة وعدم الإجادة في المباريات الرياضية.

٢. تأكيد الاهتمام بالقلق المتعدد الأبعاد بوصفه سمة شخصية فردية تؤثر استجاباتها في الرياضي، وتحديد البعد المؤثر في الأداء.

٣. القيام بمحاضرات نظرية تخص الإعداد النفسي للرياضي، وخاصة القلق للفرد الرياضي

٤. تأكيد معرفة علاقة القلق المتعدد الأبعاد (البعد المعرفي والبعد البدني وبعد سرعة وسهولة الانفعال) وبعض المهارات الأساسية في لعبة الكرة القدم وبقية الألعاب الأخرى لما له من أهمية في الإعداد النفسي للرياضيين.

٥. ضرورة وجود متابعة مستمرة للحالة النفسية للاعبين قبل وأثناء وبعد المنافسة الرياضية.

مقترحات مستقبلية:

١. إجراء دراسات تكميلية تتناول موضوع القلق متعدد الأبعاد وعلاقته بمتغيرات أخرى.

٢. إجراء دراسات تتعلق بالقلق متعدد الأبعاد تعتمد على المقارنة بين اللاعبين في فلسطين، وبين اللاعبين في الدول العربية.

٣. إجراء دراسات متخصصة بالقلق متعدد الأبعاد خاصة بمدربي كرة القدم.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الغالي، فرحات، ووليد أمين. (٢٠٠٩) . دراسة مقارنة لمستوى قلق الحالة لدى بعض لاعبي الدرجة الأولى بكرة القدم بليبيا وتونس، المؤتمر العلمي لعلوم التربية البدنية والرياضة، كلية التربية الرياضية، جامعة السابع من ابريل، ليبيا ص١٤٨- ١٥٩.

٢. السلطاني، سليمة، وطارق عبد السادة. (٢٠٠٩) . مقارنة القلق لدى الطلبة الرياضيين والطلبة غير الرياضيين، مجلة علوم الرياضة، العدد الأول، جامعة ديالي، العراق ص١٢٦- ١٤٤.

٣. العزاوي، أياد. (٢٠٠٦) . القلق المتعدد الأبعاد وعلاقتها بدقة أداء بعض المهارات الأساسية لدى لاعبي الكرة الطائرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة القادسية، العراق.

٤. النداوي، عمار. (٢٠٠٥) . القلق وعلاقته بمستوى الانجاز للاعبي كرة اليد، مجلة التربية الرياضية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، جامعة بغداد، العراق ص ٣٥- ٤٠.

٥. الغريري، مؤيد. (٢٠٠٠) . قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بعدد من المتغيرات الوظيفية لدى لاعبي كرة السلة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة الموصل، العراق.

٦. الزبيدي، سعاد. (١٩٩٤) . علم النفس التربوي الرياضي، ط١. طرابلس: منشورات جامعة قاريونس.

٧. أبو عيبه، محمد. (١٩٧٧) . المنهج في علم النفس. الإسكندرية: دار المعارف، مصر.

٨. الطالب، نزار. (١٩٧٦) . مبادئ علم النفس الرياضي. بغداد: مطبعة الشعب.

٩. الزيني، محمود. (١٩٦٨) . سيكولوجية النمو والدافعية. القاهرة: دار الكتب الجامعية.

١٠. جابر، رمزي. (٢٠١١) . مدى شيوع القلق كحالة وكسمة لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين، مجلة الزيتونة، المجلد الأول، العدد الأول، كلية الزيتونة للعلوم والتنمية. ص ١١١- ١١٣.

١١. جابر، رمزي. (٢٠٠٩) . حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين، مجلة علوم الرياضة، العدد الأول، كلية التربية الرياضية، جامعة ديالي، العراق ص ٦٧- ٩٢.

١٢. جابر، رمزي. (٢٠٠٨) . دراسة واقع سمة قلق المنافسة الرياضية عند عدائي المسافات المتوسطة في فلسطين، مجلة جامعة الأزهر (العلوم الإنسانية) المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة الأزهر، فلسطين ص٨٥– ١١٠.

١٣. حسنين، محمد. (١٩٧٩) . التقويم والقياس في التربية البدنية. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٤. راتب، أسامة وآخرون. (٢٠٠٦) . الرعاية النفسية للرياضيين «توجهات إرشادية»، ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٥. راتب، أسامة. (٢٠٠٠) . علم نفس الرياضة «المفاهيم –التطبيقات»، ط٣. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٦. راتب، أسامة. (١٩٩٧) . قلق المنافسة «ضغوط التدريب–احتراق الرياضي». القاهرة: دار الفكر العربي.

١٧. راتب، أسامة. (١٩٩٧) . علم نفس الرياضة، ط٢ القاهرة: دار الفكر العربي، مصر.

١٨. راتب، أسامة. (١٩٩٥) . علم نفس الرياضة «المفاهيم –التطبيقات»، ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٩. علاوي، محمد. (١٩٩٤) . مدخل في علم النفس الرياضي، ط٤. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٢٠. علاوي، محمد. (١٩٩٨) . مدخل في علم النفس الرياضي، الطبعة الأولى. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٢١. علاوي، محمد. (١٩٩٨) . مدخل في علم النفس الرياضي. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٢. علاوي، محمد. (١٩٩٨) . موسوعة الاختبارات النفسية للرياضيين. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٣. عنان، محمود. (١٩٩٥) . سيكولوجية التربية البدنية والرياضة (النظرية والتطبيق والتجريب) . القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٤. عبد الكريم، أياد وآخرون. (١٩٨٨) . علاقة القلق النفسي بمستوى الإنجاز في ظروف المسابقات المحلية والدولية للمنتخب الوطني لرفع الأثقال، ملخصات المؤتمر العلمي الرياضي الرابع لكليات التربية الرياضية في العراق، الجزء الثاني، العراق.

٢٥. غزال، إيثار. (١٩٩٧) . قلق الحالة لدى طلبة التربية الرياضية وعلاقته بمستوى الأداء المهاري لقفزة اليدين الأمامية على حصان القفز، مجلة الرافدين للعلوم التربوية، المجلد الثالث، العدد السابع، كلية التربية الرياضية، جامعة الموصل، العراق.

٢٦. فوزي، أحمد. (٢٠٠٦) . مبادئ علم النفس الرياضي «المفاهيم–التطبيقات» ط٢. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٧. فوزي، أحمد. (٢٠٠٣) . مبادئ علم النفس الرياضي «المفاهيم–التطبيقات» ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٨. فاضل، باسم ومحمد بسيوني. (١٩٩٤) . الإعداد النفسي للاعبين في كرة القدم. القاهرة: دار المعرفة، مؤسسة المختار للنسر والتوزيع للكتاب.

٢٩. كمال، علي. (١٩٨٨) . النفس انفعالاتها وإمراضها وعلاجها، ط٢. بغداد: الدار القومية للطبع.

٣٠. محمد، حسن وعلي تركي. (١٩٨٨) . قلق الحالة لدى لاعبي الدرجة الأولى لكرة اليد وعلاقته بمستوى الأداء، ملخصات المؤتمر العلمي الرياضي الرابع لكليات التربية الرياضية في العراق، الجزء الثاني، العراق.

٣١. ياسين، عطوف (١٩٨١) ، قضايا نقدية في علم النفس المعاصر، ط١. بيروت: مؤسسة نوفل.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Crotty. B. J. (1983) . Psychology in contemporary sport Guidelines for coaches and Athletics 2nd , L. A.*
2. *Fletcher, D. , & Hanton, S. (2001) . The relationship between psychological skills usage and competitive anxiety responses. Psychology of Sport and Exercise, 2, 89–101.*
3. *Hanton, S. , & Connaughton, D. (2002) . Perceived control of anxiety and its relationship to self- confidence and performance. Research Quarterly for Exercise and Sport, 73, 87–97.*
4. *Hanton, S. , Thomas, O. , & Maynard, I. (2004) . Competitive anxiety responses in the week leading up to competition: The role of intensity, direction and frequency dimensions. Psychology of Sport and Exercise, 5, 169–181.*

5. *Robazza,C, Bortoli,L. (2007) . Perceived impact of anger and anxiety on sporting performance in rugby players, Psychology of Sport and Exercise 8 , 875–896*
6. *Jones, G. (1995) . more than , Just , a Game research development and tssues in completive anxiety in sport. British Journal of psychology vol. 43, No. 2.*
7. *Wynn. F. Mpdyke Perry B , Jelmson. (1970) . principles of modern physical education health and recreation holt , rinehant and winston. INC. USA.*

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

That with Music loud and long

I would build that Dome in Air,

That sunny Dome! Those Caves of Ice!

And all, who heard, should see them there,

And all should cry, Beware! Beware!

His flashing Eyes! his floating Hair!

Weave a circle round him thrice,

And close your Eyes in holy Dread:

For He on Honey-dew hath fed

And drunk the Milk of Paradise.______

This fragment with a good deal more, not recoverable, composed, in a sort of Reverie brought on by two grains of opium, taken to check a dysentery, at a Farm House between Porlock & Linton, a quarter of a mile from Culbone Church, in the fall of the year 1797.______ S.T. Coleridge

Or chaffy grain beneath the Thresher's Flail.

And mid these dancing Rocks at once & ever

It flung up momently the sacred River:

Five miles meandering with a mazy Motion

Thro' Wood and Dale the sacred River ran,

Then reach'd the Caverns measureless to Man

And sank in Tumult to a Lifeless Ocean;

And mid this Tumult Cubla heard from far

Ancestral Voices prophesying War.

The Shadow of the Dome of Pleasure

Floated midway on the Wave

Where was heard the mingled Measure

From the Fountain and the Cave.

It was a miracle of rare Device,

A sunny Pleasure-Dome with Caves of Ice!

A Damsel with a Dulcimer

In a Vision once I saw:

It was an Abyssinian Maid,

And on her Dulcimer she play'd

Singing of Mount Amara.

Could I revive within me

Her Symphony & Song,

To such a deep Delight 'twould win me;

Appendix 2:

The Crewe Manuscript of Kubla Khan:

In Xannadu did Cubla Khan

A stately Pleasure-Dome decree;

Where Alph, the sacred River, ran

Thro' Caverns measureless to Man

Down to a sunless Sea.

So twice six miles of fertile ground

With Walls and Towers were compass'd round:

And here were Gardens bright with sinuous Rills

Where blossom'd many an incense-bearing Tree,

And here were Forests ancient as the Hills

Enfolding sunny spots of Greenery.

But o! that deep romantic Chasm, that slanted

Down a green Hill athwart a cedarn Cover,

A savage Place, as holy and inchanted

As e'er beneath a waning Moon was haunted

By Woman wailing for her Daemon Lover:

From forth this chasm with hideous Turmoil seething,

As if this Earth in fast thick Pants were breathing,

A mighty Fountain momently was forc'd,

Amid whose swift half-intermitted Burst

Huge Fragments vaulted like rebounding Hail,

Appendix 1:

From Purchas, Pilgrimage (1614):

The entire paragraph that Coleridge quotes from in his 1816 "Preface" to "Kubla Khan," which appeared in **Christabel, Kubla Khan, and the Pains of Sleep** (London, 1816).

In **Xanadu** did Cublai Can build a stately Pallace, encompassing sixteene miles of plaine ground with a wall, wherein are fertile Meddows, pleasant Springs, delightful Streames, and all sorts of beasts of chase and game, and in the midst thereof a sumptuous house of pleasure, which may be removed from place to place. Here he doth abide in the months of June, July, and August, on the eighth and twentieth day whereof, he departeth thence to another place to do sacrifice in this manner: He hath A herd or Drove of Horses and Mares, about ten thousand, as white as snow; of the milke whereof none may taste, except he be of the blood of **Cingis Can**. Yea, the Tartars do these beasts great reverence, nor dare any cross their way, or go before them. According to the directions of his Astrologers or Magicians, he on the eight and and twentieth day of August aforesaid, spendeth and poureth forth with his own hands the milke of these Mares in the aire, and on the earth, to give drink to the spirits and Idols which they worship, that they may preserve the men, women, beasts, birds, corne, and other things growing on the earth.

23. Levinson, M. (1986). The Romantic Fragment Poem: A Critique of the Form. Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press.

24. Lowes, J. L. (1955). The Road to Xanudu: A Study in the Ways of the Imagination. Boston: Houghton.

25. MacCannell, J. F. M. (1986). Figuring Lacan: Criticism and the Cultural Unconscious. London: Croom Helm.

26. Milton, J. (Retrieved on Nov. 7, 2009). Paradise Lost. The Project Gutenberg EBook of Paradise Lost. www.Gutenberg.org

27. Nabholtz, J. R., ed. (1974). “Samuel Taylor Coleridge.” Prose of the British Romantic Movement. New York: Macmillan. pp. 111-286.

28. Plato. (1984). Ion. Great Dialogues of Plato. Trans. Rouse, W. H. D. Eds. Warmington, E. H. & Rouse, P. G. New York: A Mentor Book. pp. 13-27.

29. Sastri, P. S. (1971). Coleridge’s Poetic Theory. New Delhi: S. Chand.

30. Schneider, E. (1970). Coleridge, Opium and Kubla Khan. New York: Octagon Books.

31. Schulz, M. F. (1964). The Poetic Voices of Coleridge: A study of His Desire for Spontaneity and Passion for Order. Detroit: Wayne State UP.

32. Shakespeare, W. (1951). Midsummer Night’s Dream. Ed. F.C. Harwood. Oxford: Clarendon.

33. Stevenson, W. (1973). “Kubla Khan as a symbol.” Texas Studies in Literature (14). Texas University, pp. 605-630.

34. Walsh, W. (1973). Coleridge: The Work and the Relevance. London: Chatto and Williams.

35. Watson, G. (1970). Coleridge the Poet. London: Routledge and Kegan Paul.

36. Wheeler, K. (1981). The Creative Mind in Coleridge’s Poetry. London: Heinemann.

37. Yarlott, G. (1967). Coleridge and the Abyssinian Maid. London. Methuen, 1967.

Political Skill and Foresight: A Lay Sermon Addressed to the High Classes of Society. London: S. Curtis.

10. Eliot, T.S. (1967). The Use of Poetry and the Use of Criticism: Studies in the Relation of Criticism to Poetry in England. 1933. London: Faber and Faber.

11. Fraser, G.S. (1981). "The Nineteenth Century." A Short History of English Poetry. Somerset: Open Books, pp. 205-90.

12. Frye, N. (1990). Anatomy of Criticism: Four Essays. London: Penguin Books.

13. Griggs, E. L. ed. (1956). Collected Letters of Samuel Taylor Coleridge. 6 Vols. London: Oxford UP.

14. Hogsette, D. S. (February 5, 1997). Eclipsed by the Pleasure Dome: Poetic Failure in Coleridge's 'Kubla Khan'. Romanticism on the Net.

    http://www.id.erudit.org/iderudit/005737ar

15. Holmes, R. (1989). Coleridge: Early Visions. London: Penguin.

16. The Holy Bible. (2009). Bartleby.com. Online Version. Containing the Old and the New Testaments translated out of the original tongues and with the former translations diligently compared and revised, by his Majesty's [James I] special command appointed to be read in churches.

17. Hough, G. (1963). "Wordsworth and Coleridge." The Romantic Poets. London: Hutchinson U Library. pp. 25-96.

18. House, Humphry. (1953). Coleridge: The Clark Lectures 1951-52. London: Rupert Hart Davis.

19. Inboden, R. L. (2008). "Damsels, Dulcimers, and Dreams: Elizabeth Barrett's Early Response to Coleridge." Victorian Poetry, (46)2, p. 129+. West Virginia University: West Virginia University Press.

20. Keats, J. (1996). John Keats: Selected Poetry. Ed. Cook, E. Oxford University Press.

21. Knight, G. W. (1968). The Starlit Dome: Studies in the Poetry of Vision. London: Methues.

22. Lamb, C. The Best Letters of Charles Lamb. (2003). Ed. Edward Gilpin Johnson. www.Gutenberg.org

References:

1. Abrams, M.H. (1970). The Milk of Paradise: The Effect of Opium Visions on the Works of Dequincey, Crabbe, Francis Thompson, and Coleridge. New York: Perennial Library / Harper & Row.

2. Baker, J. V. (1957). The Sacred River: Coleridge's Theory of Imagination. Louisiana State UP.

3. Beer, J. (1977). Coleridge's Poetic Intelligence. London: Macmillan.

...... (1985). "The Languages of Kubla Khan," in Richard Gravil, Lucy Newlyn, and Nicholas Roe, eds., Coleridge's Imagination: Essays in Memory of Pete Laver. Cambridge University Press.

4. Bennett, A. (1999). Romantic Poets and the Culture of Posterity. Cambridge: Cambridge University Press.

5. Bowra, M. (1988). The Romantic Imagination. First printed in 1950. Oxford: Oxford UP.

6. Cirlot, J. E. (1963). A Dictionary of Symbols. Trans. Jack Sage. New York: Philosophical Library.

7. Coburn, K. (ed.). (1951). Inquiring Spirit: A New Presentation of

8. Coleridge from His Published and Unpublished Prose Writings. London: Routledge and Kegan Paul.

9. Coleridge, E. H. (ed.). (1967). Coleridge: Poetical Work. London: Oxford UP. Coleridge, S. T. (1962). Biographia Literaria. (Ed.). J. Shawcross. 2 vols. London: Oxford UP.

…… (1818). The Friend. 3 Vols. London: Printed for Rest Fenner, Paternoster Row.

…… (1936). Lectures on Shakespeare, Etc. Comp. J.M. Dent and Sons. Every Man's Library 162. London: J.M. Dent and Sons. It includes three Books: Literary Remains, A Course of Lectures, and Lectures on Shakespeare and Milton.

…… (1962). "On Poesy or Art." Biographia. Vol. 2. 253-63.

…… (1916). The Statesman's Manual; or, The Bible the Best Guide to

Footnote:

1. Hereafter, this paper includes in parentheses the page or page and line number to refer to what is quoted from E.H. Coleridge (ed.). (1967). Coleridge: Poetical Work. London: Oxford University Press.

2. Taken from Purchas his pilgrimage. Or Relations of the world and the religions observed in all ages and places discovered, from the Creation unto this present. Fol. 1626, Bk IV, Chap. Xiii, p. 418. London: Printed by William Stansby for Henrie Fetherstone, 1614. Reproduction of the original in the Henry E. Huntington Library and Art Gallery, http://www.catalogue.nla.gov.au [Accessed 30 April, 2010].

3. This manuscript was published by The British Museum in: T. C. Skeat, (Spring, 1963), Kubla Khan, The British Museum Quarterly, Vol. 26, No. 3/4, pp. 77-83, http://www.jstor.org/stable/4422778

wholeness and, thus, he is relieved from the tension within. However, the man in the “Preface” is symbolic and reflects the obstacles facing creators.

“Kubla Khan,” as a unique poem, has drawn numerous critics to comment on and praise Coleridge’s artistic achievement. On the other hand, some do not believe in the poem’s great merits and are puzzled about its main theme. However, studying the symbolic implications of the images in the poem reveals that it is a poem full of echoes against echoes and a reflection of them. Each part reflects the other, and the poem as a whole reflects both itself and its creator, who is capable of creating this organic, artistic form in which the two parts of the poem are merged together.

There is an ascendancy in the poem in presenting creators who are capable of fulfilling their ideals till they reaches the highest point, when the poet is illuminated at the end of “Kubla Khan” and is triumphant because he has discovered himself and is “anchored to a self identical to itself” (MacCannell, 1986, p. 63). “Kubla Khan” represents a holy struggle by its creator to produce a poem of pure imagination that is given a concrete shape through a series of images that are loaded with symbols. The poet casts a spell upon his readers, who accept his world with all its magic and supernatural elements. The holy madness and divine inspiration at the end of the poem manifest the poet’s own feelings toward poetic creativity.

Are of imagination all compact:

The poet's eye, in a fine frenzy rolling,

Doth glance from heaven to earth, from earth to heaven;

And, as imagination bodies forth

The forms of things unknown, the poet's pen

Turns them to shape, and gives to airy nothing

A local habitation and a name. (Act 5, Scene 1, ll. 8, 12-17)

The "flashing eyes" and "floating hair" show that a creative wind is blowing within the poet, although the turmoil within the poet or the poetic frenzy apparently disturbs the serenity and calm. Ironically, they lead to the poet's mental peace and his fulfillment in the domain of creativity. The highly abstract description at the end of "Kubla Khan" becomes tangible by the successful employment of a host of creative imagery. It seems obvious that the poet could materialize his desire only when he was able to create a paradise of his own. The poet's frenzy, although an explicit prophetic vision of himself, is universalized by Coleridge because this is associated with man's unconscious creative activity. This is a triumph of man's originality over the mechanical laws of the world. House (1953) states that the poet at the end "deserves the ritual dread" because he can create a paradise (p. 122).

A conditional clause on line forty-two seems to be essential for a better understanding of the poem: "Could I revive within me." The answer is "yes" because the poet eventually revives and accomplishes the poem "Kubla Khan." Through the poet's frenzy, his hope is fulfilled, and in that fulfillment lies the greatness of the poem.

Conclusion:

The "Preface" is a profound fragment in Coleridge's poetic creativity and a symbolic prelude with ironic touches that reflects a marvelous poem, "Kubla Khan." The main theme of both, the poem and its "Preface," is poetic creativity, which is reached when the poet is in a Coleridgean "profound sleep," i.e. in poetic joy. This enabled the poet to recollect his fragments in a unified

literally, and hence cannot be termed a retreat to solitude, as Robert Graves believes it to be (Schneider, 1970, p. 239). Nothing in the poem suggests that the poet is fleeing from real life; on the contrary, the poem has a forward-flowing movement that is quite compatible with the symbols of creativity used in the poem. When Coleridge composed the poem, even in his personal life, he was happy with his family and was enjoying his growing friendship with Wordsworth.

A vital connection exists between the end of "Kubla Khan" and what Coleridge shows as the two levels of imagination: the secondary imagination is represented by the poet who is inside the circles, whereas the primary imagination is represented by the onlookers who remain outside the circles. ***The poet's frenzy is not to be confused with the ordinary madness which Coleridge (1936) divided into four categories:***

1. Hypochondriasis; or, [when] the man is out of his senses.

2. Derangement of the understanding; or, [when] the man is out of his wits.

3. [When there is a] loss of reason.

4. Frenzy; or [when there is a] derangement of the sensations.

(Lectures on Shakespeare, Etc, p. 248)

It seems that Coleridge was influenced by both Plato's account of the frenzied poet in his Ion, and that of Shakespeare in A Midsummer Night's Dream. Plato (1984) describes the poet's frenzy:

They [Poets] are inspired and possessed when they utter all these beautiful poems, and so are the good lyric poets; these are not in their right mind when they make their beautiful songs, ... As soon as they mount on their harmony and rhythm, they become frantic and possessed; just as Bacchant women, possessed and out of their senses, draw milk and honey out of the rivers, ... The poets ... get their honey-songs from honey-founts of the Muses, ... the poet is an airy thing, a winged and a holy thing; and he cannot make poetry until he becomes inspired and goes out of his senses and no mind is left in him. (p. 18)

In A Midsummer Night's Dream, Shakespeare (1951) describes the poet, along with the lunatic and the lover:

fulfillment after seeing her in a vision. This means that his creativity is at work and a refined higher creative self is replacing a familiar self. The poet is coveting the expressive powers of the artist, the Abyssinian Maid's musical melody, and he is successful. Readers are thus able to see the poet's creation and miracles which are embodied and solidified in "Kubla Khan."

The final lines in "Kubla Khan" have the quality of a charm that is realized in front of the reader's eyes. This has been accomplished through the image of the bard whose song is so astonishingly vivid that the watchers fear he is a sorcerer. In addition, the poet's preternatural physical appearance shows a spiritual turmoil. This is felt from the poet's "flashing eyes," which represent his poetic ability to express himself, and his "floating hair," which symbolizes his freedom, at least from known poetry conventions. His body is in an "involuntary physical response, and is hence not far from the sense of magic, or physically compelling power" (Frye, 1990, p. 278). People recognize the poet's highly creative power, and they cry out "Beware! Beware!" They do this out of awe because this man's power extends beyond that of an ordinary man's understanding. The entire scene lends a certain strangeness to the poet's enterprise. The poet's frenzy is a part of his strangeness, but it is holy. Although the poet is feeding on honey dew and drinking the milk of paradise, that is, he has stepped into the eternal, he also feels agony and great restlessness because he is in an ecstatic state. This is similar to a mother's delivery of her child. As a creator, the poet is in his frenzy, and in this state, the secondary imagination is active and reaches its highest point.

The poet's specialty is enhanced by his spontaneity and his paradisal irresistible drink and food, which reflect his innate motivation to compose his lines and his successful poetic communion. The circles drawn around the poet symbolize his need to limit his spontaneity and the flux of emotion. The three circles around the poet mirror the sacred river and the dome, which are mentioned thrice. The weaving of circles in the then common superstition and folklore were associated with magical feats and rituals. In "Kubla Khan," the magic is the magic of creation, and the circles are there to protect the inspired poetic creative self from the intrusions of familiarity from within and without. The poet is alienated from others by the circles, just as Kubla Khan's garden is protected from the rest of the world. Such a self is able to create the "pleasure-dome" and the garden of Babylon.

The poet's isolation at the end of "Kubla Khan" should not be interpreted

Even for Yarlott (1967), the “Abyssinian Maid” is the cornerstone of understanding “Kubla Khan.” He considers her to be a “symbol of woman inspirer” who possesses one or more qualities admired by Coleridge (p. 147). Yarlott thinks Sara Hutchinson and Mary Evans were the most complete Abyssinian Maids among a host of Coleridge’s maids, including Dorothy Wordsworth, Mary Morgan, and Charlotte Bent, in addition to Coleridge’s wife Sara Fricker (pp. 32, 35). Yarlott believes that the word “Maid” is more important than the word “Abyssinian” because it expresses a symbol in Coleridge’s mind that implies “the ‘vital air’ of inspiration” (p. 147). Coleridge probably borrowed the word “Abyssinian” from his readings of travel books. Perhaps the word is even associated with the beauty and poetic inspiration in his mind, as is the case of the woman inspirer in Coleridge’s poem “An Effusion at Evening:”

Aid, lovely Sorc’ress! aid the Poet’s dream,

With faery wand O bid my Love arise,

The dewy brilliance dancing in her Eyes;

As erst she woke with soul-entrancing Mien

The thrill of Joy extatic yet serene. (p. 49, ll. 14-18)

It is possible that Coleridge universalizes the equation of his unattainable beloveds in the character of the “Abyssinian Maid” whose music is associated with the dome because both are beautiful creations. Her music is associated with poetry because the poet says that he would build—if he could capture her music—a “dome in air,” which most likely refers to poetry. The Abyssinian Maid sings and plays music with her dulcimer of Mount Abora. The word “dulcimer” has been used because it is a primitive stringed instrument that brings people close to nature and the poet’s instinctive powers. The Abyssinian Maid produces her symphony of Mount Abora, which is a romantic landscape. The mountain, which people look at with awe, has also been used by Coleridge archetypally as a symbol of freedom. This is explicit in Coleridge’s “Hymn Before Sunrise in the Vale of Chamouni” (pp. 376-80). “Mount Abora” also adds a touch of spirituality to the poem.

The Abyssinian’s music is “an inexpressible music, sounds which cannot be presented in words” (Bennett, 1999, p. 136). The poet tries to revive within him the Abyssinian Maid’s symphony in an attempt to accomplish a spiritual

together both the sun and its warmth with the caves and their coldness in a unique unity, the dome is privileged to be "a miracle of rare device." That miracle can be an accomplishment of the highest poetic inspiration, bringing together the opposites of possibility, and fusing the demarcating lines between art and life. The apparent contradictions of "caves of ice" and "pleasure dome" point to the poet's ability to hold opposing aspects of human existence in balance in a search for an organic unity of life. The dome with its caves of ice represents the triumph of the work of art over the destructive forces threatening it. A genius like the frenzied man in "Kubla Khan" is able to construct and immortalize the garden and the dome.

It is quite reasonable and archetypal to associate the "caves of ice" with dead familiarity, which is the opposite of the warm creativity represented by the shining dome. In our minds, caves are associated with darkness, fear, and a threat of the unknown. The caves of ice inside the dome are like a worm inside a flower. House (1953) is against the idea of associating the "caves of ice" with darkness or with "caverns measureless to man." For him, the "caves of ice" are not associated with "terror or torment or death" but with the sacred river (pp. 121-122). Unfortunately, House (1953) provides no evidence to support his interpretation. Nothing in Coleridge's poetry suggests that the caves are connected with pleasantness and sacredness, as House claims. House's ideas seem to be deeply influenced by those of Lowes. It is possible that House has a different understanding of Lowes who tries to show how the images of the ice and caves are unconsciously drawn into the poem:

The Image of Ice, accordingly, in the cave in the mountains of Cashmere, sank below the threshold as an atomes crochu. And its particular "hook of the memory"--that potentiality of junction which it carried with it--was the sacred river. And through their association with the sacred river the caves of ice were drawn into the dream. (p. 348)

The "Abyssinian Maid" transcends the real world and reaches the world of creativity. This is the world of the "demon lover" which the "woman wailing" could not reach, and she is thus able to express the inexpressible through her symphony. She becomes aware of this power through her intuitive experience. With her dulcimer, she produces a surpassing symphony and becomes a symbol of creativity. Belonging to a world above the familiar world, she has similarity with both the frenzied man at the end of the poem and Kubla Khan at the beginning because all are creators in their own right.

foresee that his creativity may wither away.

The dome is arguably the most beautiful scenery in the landscape in "Kubla Khan" and through which the poet's creation is mysteriously linked with creations in nature. The word "dome" is mentioned three times and plays an important role in "Kubla Khan." In line 2, the dome is described as "a stately pleasure-dome," in line 31 as "the dome of pleasure," and in line 36 as "a sunny pleasure-dome." It is also interesting to note that the word "pleasure" is used in all three descriptions. This reflects the poet's joy in his arrangement of the materials at his disposal to create an organic harmonious whole, which is exactly in line with that of nature.

The words "dome" and "pleasure" are well linked. The dome, as a piece of art work, is the result of an inner "pleasure" that the poet realizes through his inner experience. Domes are often associated with an ideal that provides inspiration to people. This inspiration is not a self-induced hallucination, but rather a translation of the real and tangible images accompanying it. Graves, therefore, does not appear correct when he says: "The pleasure-dome is the bower into which Coleridge retired by means of opium" (Schneider, 1970, p. 239). The reason is that in the poem, there is no hint of Coleridge taking any shelter. Instead, radiations and reflections come from the "dome of pleasure" to the floating hair.

Both the "sacred river" and "pleasure-dome" meet in the waves of the river; the dome is reflected in the water of the river. It is exactly what the poet does when he reflects nature in a fine artistic picture. The fineness of creation is like that of a shadow of the dome which can easily be disturbed. The visitor from Porlock in the "Preface" may be assumed to cause this possible disturbance. Poetic reflection, in Fraser's (1981) opinion, is born of a sort of union of "inspiration" and "the element of contrivance," both of which are necessary to give birth to poetry (p. 208). At this point, the poem, that is to say, when "The shadow of the dome of pleasure / Floated midway on the waves," presents the diverse elements reconciled to bring the work of art into existence. The dome combines, in House's (1953) opinion, both "pleasure and sacredness" (p. 119). It is sacred because its shadow is mingled with the sacred river. Moreover, domes, alters, and temples are associated with religious sacredness.

The dome is "a miracle of rare device" symbolizing the eternal, while the "caves of ice," which eventually melt, represent the temporal. By bringing

The whole creation in "Kubla Khan," which includes the garden with its romantic chasm, is under the light of the moon. This alludes to the connection between the light of the moon in Coleridge's poetry and poetic creativity. This light of the moon varies, and consequently, the degree of creativity. Thus, the "waning moon" symbolizes the decline in the poet's ability to create. Yarlott (1967) proposes that the "waning moon" is "a Coleridgean emblem for declining powers of imagination" (p. 141). Although the moon is waning, its presence implies that the poet is hopeful of further creation, because the moon not only wanes, it also gradually develops through several phases into a full moon. This symbolizes the natural and endless possibility in the poet and the full blooming of his creativity which will come soon because the poet is endowed with a natural fountain of creativity.

The poet's task to create is similar to that of the woman wailing who tries to create a new world of fantasies. The "woman wailing" tries desperately to find her demon lover. She struggles to approach the inapproachable and reflects the poet in "Kubla Khan" who succeeds in accomplishing his creative mission.

The hills of Kubla Khan's garden are covered with cedar trees that are always green and beautiful and characterized by their sweet smell. These well-known characteristics of cedar trees are important for Coleridge, but what is more important is that cedar trees are associated with sacredness. In the Bible, Solomon commanded to hew for him "cedar trees from Lebanon," and Heram, King of Tyre, helped him build the temple of God. Heram told Solomon that "I will do all thy [Solomon's] desire concerning timber of cedar," and "so Heram gave Solomon cedar trees … according to his desire" (Kings, Ch. 15, V. 1, 6, 8, 10). The cedar tree in "Kubla Khan" may be considered a symbol of beauty, sacredness, and freshness, and thus can be linked with artistic creativity.

The "dome of pleasure" evokes memories of splendid domed cities like Jerusalem, which also symbolizes, for the West, ideas of the quest for perfection and transcendence. In "Kubla Khan," the dome also symbolizes the triumph of inspiration and the poet's creation. The pleasure dome at the centre of the poem brings to mind other tangible symbols like Keats' (1996) "Grecian Urn" (pp. 177-178). Furthermore, the "caves of ice" within the dome are similar to the "cold pastoral" on the Grecian urn. These caves may indicate a mysterious and vague feeling in Coleridge, and he could possibly

ocean is supposed to be full of life?

The sacred river flows through “caverns measureless to man” before it flows to “a sunless sea.” They are measureless because they lie deep within the poet’s subconscious from where creativity springs. These caves, Holmes (1989) suggests, come to Coleridge’s poetry from “The little sandstone cave of his childhood” (p. 51). Others such as Knight (1968, p. 92) and Baker (1957, p. 209) seem to err when they associate “caverns measureless to man” with physical death. It could be asked how the river of life can cross the place of death, the caverns, and at the same time remain representative of life, while the caverns remain the representative of death.

The profound powers of creation both in the universe and in the poet, which spread their roots deep into the poet’s psyche, are symbolized by the forests that are “ancient as the hills.” The place where the forests and the chasm are located is described with a kind of awe as a “savage place, as holy and enchanted.” This reflects the mysterious and wild nature of creation. In this way, the poet’s creativity and what is related with it may be understood as the qualities of special minds with special madness, which are simultaneously holy.

The place with a “deep romantic chasm” alludes to a number of chasms in the poem. These are first, between Kubla Khan’s garden, which is surrounded by walls and towers and the outside world. The second is between the “woman wailing” and her “demon lover.” The third chasm is between the “waning moon,” which symbolizes the poet’s dwindling creative power, and the glorious creation of the “savage” but holy paradise-like garden. The fourth is between the “Abyssinian Maid” with her unattainable music, and the poet who tries to revive it within him. The fifth is between the frenzied man and his surroundings with three magical circles. The sixth chasm is between the world of creativity represented by the poem itself, and the familiar world represented in the poem by the lifeless ocean and the sunless sea. It is logical from the atmosphere of the poem that the poet’s task is to overcome these chasms and connect the two different worlds. It is a part of the poet’s struggle to unite the worlds, which seem to be completely separated, and to attain what seems unattainable. Part of Coleridge’s special magical skill is his ability to overcome the barriers and chasms that exist between the natural and the supernatural. Therefore, the “distinctions of the real and unreal lose their sharpness” in Coleridge’s poetry (Lowes, 1955, p. 199).

poetry" (p. 130). The best way to know Coleridge's precision and effectiveness in using such a name is to apply his own principle: to know the effectiveness of any word used in poetry is to know it by virtue of "its untranslatableness in words of the same language without injury to the meaning" (Biographia, Vol. 2, p. 115).

The sacred river ends in "a lifeless ocean" which is outside the walls that surround Kubla Khan's garden. The "lifeless ocean" is where the sacred river ends. Symbolically, this ocean represents the poet's waning inspiration. It is lifeless because it is the ocean of familiarity which is cold, colorless, silent, and dead compared with the warm, colorful, and lively act of creation. Whatever exists inside the enclosure is indicative of a lively creation, and what exists outside of it belongs to the world of lifeless familiarity. Whenever the poet is with his creation and its Eden-like beauty, he is in an ecstatic state; however, whenever the poet is outside his Eden, he is symbolically no longer a lively person. He is doomed like Adam to live as an ordinary, mortal human being after the Fall. The poet's absence of inspiration for creation amounts to his death.

There is a contrast between the symbols of creativity such as the fountain, and symbols of the death of creativity such as the lifeless ocean. Familiarity and the permanence of creativity are antithetical. As a poet, Coleridge does not believe in the existence of death because he feels there is life everywhere from which a creative artist can always draw his material. Coleridge writes: "Life seems to me then a universal spirit, that neither has, nor can have, an opposite ... where is there room for Death?" (Griggs, 1956, Vol. 2, p. 916). Coleridge also writes in his notebook: "No one can leap over his shadow, poets leap over Death" (Sastri, 1971, p. 106). Nothing can be termed death in the domain of creativity because when there is imagination, there is life. That is why the "lifeless ocean" is out of the boundaries of the garden of creation in "Kubla Khan." Even thoughts, for Coleridge, are not perishable. When he narrates the story of the frenzied lady in Biographia Literaria, he concludes that "All thoughts are in themselves imperishable" (Vol. 1, p. 79). This shows that he firmly believes in the permanence of any form of creativity.

However, for House (1953), the sacred river is an ordinary river with no symbolic implication. He states that it "is not an allegorical river" (p. 121). House's opinion can be thus questioned: If the river was not used allegorically and was an ordinary river, why does it end in a lifeless ocean even though the

elements of creativity in the process. The fountain is imagined as "the heart of all things," and "the core of the creative process in nature was best imagined as a fountain" (Coleridge's Poetic Intelligence, pp. 32-33).

The "flail" is a primitive tool used in the past to separate the grains from the chaff. Man in those days was very close to nature, and continually in touch with it. By using the names of primitive instruments, Coleridge hints at the natural use of this appliance, and this foreshadows the romantics' faith in nature and that man learns from it, mainly instinctively. Thus, the vital connection between the poet and nature is emphasized.

A connection exists between the poet's frenzy at the end and Kubla Khan's garden at the beginning with its river and fountain. This connection is noticed by Hazlitt who is one of the first English critics to associate the river and its snake-like motion with creativity: "The principle of the imagination resembles the emblem of the serpent, by which the ancient typified wisdom and the universe, with undulating folds, for ever varying and for ever flowing into itself,—circular, and without beginning or end" (Beer, 1977, Coleridge's Poetic Intelligence, p. 270). The majority of the romantic poets such as Shelley and Wordsworth use the river archetypally as a giver of life. On the other hand, Coleridge's use of the river as a symbol of poetic creativity is in line with the atmosphere of "Kubla Khan." However, readers should take care in differentiating between the creative life and ordinary, everyday life. Compared with the creative imagination associated with infinite possibility, the familiar life is monotonous and associated with barrenness. The sacred river connects and unites both the worlds of the natural and the supernatural. The river flows from the fountain with a mysterious force through Kubla Khan's garden with its "sunny pleasure-dome with caves of ice" and the haunted chasm and flows into and ends up in "a lifeless ocean." These are images from the world of both the known and the knowable on one hand, and the unknown and incomprehensible on the other. The sacred river is an emblem of synthesis that unites the diverse elements in "Kubla Khan" into a harmonious whole.

The sacred river is deliberately named "Alph" to give it a touch of mystery and vagueness because the name belongs to the mythological world. Watson (1970) says that Coleridge's "Alph" is associated with "the Alpheus of Milton's 'Lycidas', where it is associated with the Sicillian Muse of pastoral

It flung up momently the sacred river.

Five miles meandering with a mazy motion

Through wood and dale the sacred river ran,

Then reached the caverns measureless to man,

And sank in tumult to a lifeless ocean. (p. 297, ll. 17-28)

The fountain spontaneously erupts. Coleridge associates the fountain with poetic joy. He says: "Joy is of which the Heart is full as of a deep and quiet fountain overflowing insensibly, or the gladness of Joy, when the fountain overflows ebullient" (Coburn, 1951, p. 61). The fountain is the cause of all the beauty and life in the garden. It also reflects the spontaneity of the poet who has no option but to create when he is charged with emotion. Like the fountain, the poet is compelled by an inner instinct to sing his song. In addition, both the poet and fountain have some vital similarities. One of them is the "turmoil" of the fountain and its "fast thick pants" which is similar to the poet's throes when he is creating. The poet is in agony when giving birth to his creation. At the same time, the quick motion of the fountain alludes to the poet's optimism because such an image represents his intense involvement with his subject, and the urgency with which he continues to record his epiphanic revelations. This intensity and urgency indicate that the poet is very near to fulfilling his ambitions. It is an indirect hint that Coleridge's account in the "Preface" to "Kubla Khan," to the effect that he was disturbed by a visitor during his composition of the poem, cannot be taken literally to be true.

Another characteristic of the fountain is its stream forever gushing forth, which is associated with immortality and eternity. The romantics generally consider the fountain as a symbol of "uncontrolled bounding energy" (Hough, 1963, p. 64). With its continuous panting, the fountain also "signifies the act of creativity" (Yarlott, 1967, p. 142). Beer (1977) claims that the use of the fountain as a symbol of creativity is neither solely romantic, nor a Coleridgean invention; rather, it has a long history of being used in that sense. Fountains have been used in literature as a symbol of creation because they represent the active forces in nature. Coleridge was deeply influenced by both Plotinus and Boehme who used the fountain as a symbol of the infinite source embodied in man and nature, and as a symbol of the imaginative creation that unites the

2008). This is in line with Coleridge's theory about imagination in which he describes "reason" as an "integral spirit of the regenerated man" (Nabholtz, 1974, p. 166). Reason is vital because the conscious mind must also be at work during creativity. However, Beer (1977) connects the imagery used to describe the garden with the sacred places that were built in the past for the worship of the sun because man tries to defend himself "against the awareness of death which had consequently come to obsess" him. Beer attempts to prove that the garden of Kubla Khan is a symbol of the human nostalgia because this creation tries to "recreate the paradise-garden which had been lost by the first man" (Coleridge's Poetic Intelligence, p. 116).

Some critics such as Yarlott (1967) maintain that the garden at the beginning of "Kubla Khan" is artificial in the sense of being unnatural (p. 133). However, to what extent are these views acceptable? The answer is, not much, because the garden is the poet's creation and hence very natural and consistent with poetic creativity. The garden is the creation of an inspired man, who, as it were, by his magical skill holds a mirror to reveal his interior world. In his description of the garden in "Kubla Khan," Coleridge uses many exclamation marks to indicate that the description is one that brings the poet's own subjective responses to the forefront. Thus, the garden may be understood as part of the "I," and the "I" could be seen through the garden. Therefore, the two are organically linked. In this way, the highest moments of creativity and illumination in the poet's life are symbolized by the "sunny spots of greenery." Another inseparable element of the garden is "Alph, the sacred river" which "ran / Through caverns measureless to man / Down to a sunless sea" (p. 297, ll. 3-5). The course of the sacred river is described from its source, the fountain, to its end, the lifeless ocean:

And from this chasm, with ceaseless turmoil seething,

As if this earth in fast thick pants were breathing,

A mighty fountain momently was forced:

Amid whose swift half-intermitted burst

Huge fragments vaulted like rebounding hail,

Or chaffy grain beneath the thresher's flail:

And 'mid these dancing rocks at once and ever

sounds, which somehow become symbolic of our joys and expectations as well as fears and anxieties. One such auditory symbol is the set of "ancestral voices" that ominously foretells a war, which is the antithesis of the entire poem and the poet's creativity, and may take them to the "lifeless ocean" and "the sunless sea" where the sacred river ends. Had the "ancestral" voices been realized, there would have been no "Kubla Khan." Watson (1970) considers Kubla Khan's "ancestral voices" as "megalomaniac dreams" (p. 129), while Robert Graves believes that the ancestral voices "probably" symbolize the threat against Britain (Schneider, 1970, p. 239). Knight (1968) maintains: "The 'ancestral voices' suggest that dark compulsion that binds the race to its habitual conflicts and is related by some psychologists to unconscious ancestor-worship, to parental and pre-parental authority" (p. 92). However, taking the "ancestral voices" literally involves considering an element that is extrinsic to the theme of the poem. If the opinions of Graves and Knight were accepted, then Britain is equated with the garden of Kubla Khan, which in turn makes the poet's frenzy at the end seem strange and alien. Knight's interpretation is, in fact, literal because he does not consider the usual practices of creative artists and their special power for creation ensuing from their unconscious and frenzy.

There is no specific reason why Coleridge chose a certain number to describe the area of Kubla Khan's garden as "twice five miles" (297: 6). Maybe he chosen these words to give his description a touch of reality; moreover, the way the number is mentioned is significant. Instead of saying "ten miles," he states it as a special formula: "twice five miles" because such a method of counting is generally used by children and primitive people. This evokes the primitive and natural energies and abilities with which the poet is endowed. However, Cirlot (1963) says that "Ten is the Pythagorean number that raises all things to unity and is considered the number of perfection" (p. 223).

The description of the garden with images like "girdled round" and "with walls and towers" indicates that, despite the fact that even though the world of creativity is primarily rooted in the real world conceived by the primary imagination, it is distinguished from the ordinary reality and transcends the world of familiarity with the help of the secondary imagination. The walls surrounding the garden symbolize the poet's rational faculty, controling the flow of his emotions. Thus, poetic creativity "combined the stereotypical conventions of masculinity (reason) and femininity (emotion)" (Inboden,

and beauty, as well as the symbolic value of its parts. Coleridge named "Kubla Khan" after Kubla Khan, who was the Emperor of the Tartars in 1260. Surely, Coleridge was not impressed by Kubla Khan as a Mongol prince, but perhaps he was influenced by Purchas' account of Kubla Khan, who described the historical "Cubla" as a benevolent person free from rigidity in his opinion, and who loved intellectuals from all sects and nations. He exempted men of letters from paying taxes; moreover, he provided them with various kinds of facilities. Such treatment of gifted individuals was certainly attractive to Coleridge (Schneider, 1970, 251; Watson, 1970, p. 128). By a decree, Kubla Khan establishes a paradise-like garden within an enclosure, isolated from the outside world by walls and towers. Kubla Khan, without an entourage or even a consort, lives there in loneliness amid his beautiful and lovely creations. There is nothing kingly or princely about him except his name and the fulfilled wishes through his decree.

This character is mentioned twice in the poem. At the beginning of the poem, Kubla Khan, the creator, issues a decree to create the garden. The second time Kubla Khan is mentioned is when "Kubla heard from far / Ancestral voices prophesying war!" (p. 298, ll. 29-30). In the first instance Kubla Khan is a creator, but in the latter, his position has been threatened. It is important, however, to keep in mind that Kubla Khan is an emperor who can issue a decree to build such a beautiful garden with its pleasure dome. More importantly, he is a creator like the frenzied man at the end of "Kubla Khan" who is capable of acting on his vision and realizing it.

Kubla Khan's decree to create a paradise-like garden demonstrates his constructive power, but at the same time, a destructive power is threatening him and his creations: the ancestral voices prophesying war. At the end, both Kubla Khan and the poet are like emperors in their gardens of creativity. Kubla Khan's decree to create his garden can be compared with the poet's will to create his. Both Kubla Khan and the frenzied man transform their ideas and ideals into reality. They are dreamers who create and give reality to their dreams. The frenzied man and Kubla Khan are surrounded and enshrouded by the same sort of circumstances, mainly the wilderness, which is both attractive and frightening. This landscape is progressively interiorized until it becomes a metaphor for the complexities of one's subconscious cross-currents: some of which are creative and some that lead man toward a dark space where vague forces rage against him. Coleridge provided an interplay of sights and

to suggest that the poem lacks unity. This is the reason why T.S. Eliot (1967) described it as a disorganized poem (p. 146). Lowes and Watson represent two opposite directions towards studying the theme of "Kubla Khan." Lowes (1955) dissects the poem, especially Chapters19 and 20 (pp. 324-388), and seems to solve its riddle through tracing the poem's sources. On the other hand, Watson (1977) believes that one knows "almost everything ... about the poem," yet not "what it is about." Therefore, a lot of information is needed about the course of Coleridge's mind to even partially understand "Kubla Khan" (p. 119).

A number of critics, some quoted here, believe that the major theme in "Kubla Khan" is poetic creativity, but it should be noted that this is not the whole truth because their approach leaves an important question unanswered: How can a connection be established between the ideas of these critics which will be discussed and the images that are mainly symbolic in "Kubla Khan"? As an example, House's opinion about "Kubla Khan" will be presented. It is sometimes difficult to accept some critics' opinions, such as that of House (1953) who claims that the real meaning of the poem depends on one word which seems to steal all the emphasis. He contends that if the emphasis is on the word "could" in "Could I revive within me" (p. 298, ll. 42), it gives the impression that there was probably a blockage in the poet's creativity, and as a result, he could not fulfill his promises and hopes. On the other hand, if one stresses the word "delight" in "To such a deep delight 'twould win me," it indicates that the poet is hopeful and able to fulfill his holy mission (p. 15). House (1953) describes "Kubla Khan" as "For this is a vision of the ideal human life … this is the creation of the poet in his frenzy" (p. 122). However, he contradicts himself when he states that "Kubla Khan" is not allegorical or symbolical (pp. 107-108) because he also claims that it is "the creation of the poet in his frenzy." House is unable to interpret parts of the poem such as the "woman wailing for her demon lover" because such an image cannot be interpreted literally. Thus, it is assimilated into the entire structure of the poem without taking recourse to a symbolical understanding, a possibility that House rejects.

Analysis of the Poem to Explore its Theme and Unity:

After what has been stated so far, it seems necessary to analyze "Kubla Khan" in detail in order to comprehend its magic and reveal its organic unity

"not wholly discreditable to the author's talents" (Beer, 1977, "The Languages of 'Kubla Khan,'" p. 258).

It seems that the poem is not only unique because of its display of intense inspiration, but also because of its unique subject and the way that subject is skillfully handled. The manner in which the theme is revealed through images and symbols is also unsurpassed. The following interpretation of the poem will show that the poem is well organized, with one theme developed organically within a unified whole.

An Approach to Understanding the Poem:

To do justice to a poem like "Kubla Khan," it is necessary to analyze the key images used. A close and careful reading of the poem finds that the images proliferating throughout the poem, such as the pleasure-dome, mighty fountain, and garden, are all images of creation. They are used by the poet to build his paradise-like garden. Each character has the role of creator in his own world. In "Kubla Khan," there is ascendancy through the stages marked by different creative characters, leading to a triumphant climax at the end with the holy, poetic self exposing itself as a unique creative self. The characters are Kubla Khan who decrees to create the garden, the "woman wailing" with her pursuit of winning over her "demon lover," the "Abyssinian Maid" with her dulcimer and magic symphony, and the poet's self, which celebrates its poetic creativity. The movement is from the less refined character to a more refined and pure one. The "Abyssinian Maid," as the creator of a great symphony, is more refined than the "woman wailing." Furthermore, the "woman wailing" who tries to win the "demon lover" is more translucent than Kubla Khan, who issues a decree to create a garden; this indicates his association with power and the world of rough action. The most refined is the poet with his holy madness and holy food. He transcends and transforms his everyday self into a higher self. He also discards a lower self for the sake of a higher self whose strange food is "honey dew" and the "milk of Paradise." The poet's holy madness is a necessity and, in fact, an inevitable step towards a higher world.

The Meaning of "Kubla Khan":

Many critics are puzzled when they try to find an answer to the question: What is the poem about? The presence of diverse images and characters seems

must continue to reflect the poem's ambivalences and ambiguities rather than explain them" (Levinson, 1986, p. 101). In dealing with "Kubla Khan," one should be aware that it is like a rainbow that is much more than the sum of its colors. It is a poem characterized by both magic and charm. Thus, an attempt to interpret "Kubla Khan" and to unveil its charm may be compared with the endeavor of the "woman wailing" who is continuously searching in vain for her "demon lover." It is difficult to unweave the magic of "Kubla Khan" because, in Roberts' opinion, Coleridge's three greatest poems—"Kubla Khan," The Ancient Mariner and Christabel—are all "abnormal products ... of abnormal nature under abnormal conditions" (Walsh, 1973, p. 116). In addition, Lowes (1955) believes that "Kubla Khan" is a great poem because in it, "the unconscious playing its game alone—as it happens, with conspicuous and perhaps unique success" (p. 96).

It is true that interpretations of "Kubla Khan" vary widely, but a majority of the critics share the opinion that the poem is unique, belongs to a special genre, and is "a poem about the act of poetic creation" (House, 1953, p. 115). Two important critics can be used as examples: G. Wilson Knight (1968) and Graham Hough (1968). Knight believes that it is a poem "with universal implications" (p. 97), whereas Hough considers it "a fragment of a private experience, not of a universal one." Interestingly enough, Hough considers "Kubla Khan" a piece of "pure poetry ... without the usual logical and conceptual framework" (p. 63), and G. Knight considers "Kubla Khan" a remarkable and unusual poem that leaves out "hardly anything" (p. 115).

Nonetheless, a host of critics ranging from Coleridge's friends and his contemporaries such as Lamb and Hazlitt, to a number of modern critics such as Schneider (1970, p. 282) and T.S. Eliot (1967), "dismissed it ("Kubla Khan") as a confused and disappointing effort" (Hogsette, 1997) with nothing extraordinary about it; however, none seem to have convincing reasons for his or her claim. Lamb says (2003): "I am almost afraid that Kubla Khan is an owl that won't bear daylight. I fear lest it should be discovered, by the lantern of typography and clear reducting (sic) to letters, no better than nonsense or no sense." Eliot believes that the reputation of "Kubla Khan" has been "exaggerated" as a result of the people's "faith in mystical inspiration." He adds that "Kubla Khan" rose from Coleridge's consciousness. Consequently, the "poem has not been written" and lacks the necessary organization (p. 146). Even during Coleridge's lifetime, an anonymous commentator equated "Kubla Khan" with Coleridge's poem "The Pains of Sleep" because both are

state is like a serene lake that can easily be disturbed by the slightest breeze. The image in "The Picture" articulates Coleridge's anticipation of his short-lived poetic career, which is like a charm that vanishes quickly. In spite of this, the poet remains hopeful:

Stay awhile,

Poor youth! who scarcely dar'st lift up thine eyes-

The stream will soon renew its smoothness, soon

The visions will return! And lo, he stays.

And soon the fragments dim of lovely forms

Come trembling back, unite, and now once more

The pool becomes a mirror. (p. 296, ll. 94-100)

When the trance or poetic spell ends, the situation is exactly as the interruption that was caused by the visitor from Porlock:

Then all the charm

Is broken--all that phantom-world so fair

Vanishes, and a thousand circlets spread,

And each mis-shape the other. (p. 296, ll. 91-94)

The poet does his best to recollect the fragments and sing his song. He may be unable to do so, still he hopes because "to-morrow is yet to come" (p. 297). Fortunately, Coleridge succeeds in recollecting the fragments of his charm, and the result is "Kubla Khan."

"Kubla Khan" Is a Unique Poem:

The majority of critics agree that "Kubla Khan" deserves to be recognized as a special poem in the English Language. Schneider (1977) states: "Kubla Khan ... speaks to us from an unknown or half-known world as no other poem does" (p. 24). Frye (1990) also considers that "Kubla Khan" belongs to a special genre in English literature. He names these "self-recognition" poems in which "the poet himself is involved in the awakening from experience into a visionary reality" (p. 302). Some people even declare that "criticism

Ironic and Symbolical Touches in the "Preface":

However, one should keep in mind that when Coleridge wrote the "Preface," he was mainly a critic and was preparing his Biographia Literaria. At that time, Coleridge was undoubtedly aware of both his stature as a poet and that "Kubla Khan" was one of his best poems. Coleridge also described "Kubla Khan" in his "Preface" as having no "poetic merits." However, it is important to remember that one of the most distinguished and popular poets of his time, Lord Byron, spoke highly of this poem (Coleridge, 1967, p. 295). Therefore, one may take Coleridge's depreciation and remark that this poem has no "poetic merits" as ironic. The same is true about Coleridge's purporting to have been interrupted from his "profound sleep" by a visitor, a "person on business from Prolock" (p. 296) who caused the loss of many irrecoverable lines he had formed. It is highly probable that concocting the man in the "Preface" is similar to that faked man in Coleridge's Biographia Literaria who sent a letter to Coleridge requesting him to stop his philosophical discussion (Vol. 1, pp. 198-201). The two men are fictitious, but each serves a purpose. The man in the "Preface" symbolizes the threats the poet's creativity might face. He reflects the "ancestral voices prophesying war!" (p. 298, l. 30).

This symbolical outlook may be true when thinking about the 54 lines Coleridge was able to recollect, as the poem itself contains a total of "two to three hundred lines." Coleridge's account cannot be taken literally because, on the one hand, the difference between two hundred and three hundred lines is great. On the other hand, the main difference is between the lines he was able to recollect and the portion that was lost. Therefore, it makes more sense to suppose that the statements Coleridge makes about the number of lines of "Kubla Khan" are not to be taken literally. He appears to say this in order to convey the idea that what the poet is able to bring out with the help of his poetic powers is relatively insignificant, and many lines remain buried in the recesses of the subconscious of every poet. Based on what Coleridge says, it seems clear that what remains there in his well is much more than the water that is spilled.

However, a number of lines in the "Preface," in addition to the prose portion, are quoted from "The Picture; or, the Lover's Resolution." These reflect and represent the poet's life as a whole, which consists of two opposite aspects: charm and anti-charm. The charm was Coleridge's "profound sleep," which was broken by the visitor who represents the anti-charm. The poetic

It is wrong to connect the flowering of Coleridge's genius with the formation of the opium habits; for though he had begun to take opium, it was not yet a habit, and as yet he took it only at intervals to get rest and sleep. It certainly does not explain the prodigious outburst of energy needed to create his unique poems. (p. 52)

Perhaps, when Coleridge later became an invalid, he used opium as an escape.

Place and Date of "Kubla Khan":

Unlike the controversial issue of the effect of "anodyne" mentioned in the "Preface," Coleridge specifically mentions the place where the poem was composed. In the Crewe Manuscript, it was "at a Farm-House between Porlock and Linton, a quarter of a mile from Culborne Church" (p. 296).

Unlike the particularity of the location of the poem's composition, the specificity of the date is extremely controversial among critics and literary historians. Beer's and Griggs' arguments on the exact date seem to be the most convincing. Both depend on evidence from the Crewe Manuscript and a number of letters written by Dorothy Wordsworth. Beer (1977) believes the most probable date is the autumn of 1797 (Coleridge's Poetic Intelligence, p. 125). There is no doubt that the poem was published in 1816, although the "Preface" asserts it was composed in the summer of 1797. Griggs (1956) also argues about a prefatory note to a letter sent by Coleridge to John Thelwall, claiming that the poem was composed in October 1797. To quote Griggs (1956): "An autographed copy to the poem now in the possession of Lady Crewe, points to the autumn of 1797." The letter to Thelwall tends to confirm the date mentioned in the Crewe Manuscript because the "brief absence mentioned in the opening sentence probably refers to the solitary retirement near Porlock where 'Kubla Khan' was composed" (Vol. 1, pp. 348-49). Furthermore, in his letter to Thelwall, Coleridge uses phrases that echo the expressions used in "Kubla Khan." Thus, the safest date in Griggs' opinion is "Oct. 1797, a few days before this letter was written (14 Oct. 1797), and not, as E.H. Coleridge (p. 295) and J. D. Campbell suggest, in May 1798" (Vol. 1., p. 349). It is probable that 1797 is the year when "Kubla Khan" was composed, but it does not really matter whether "Kubla Khan" was written in the summer or fall of that year.

Another description in the "Preface" that enhances this idea is that "Kubla Khan" was born of a holy, "profound sleep, at least of the external senses" (p. 296). It is obvious that the "profound sleep" does not refer to sleep in the physical sense, when, needless to say, the question of creativity does not arise. Undoubtedly, the creative will was at work during the composition of "Kubla Khan." This is obvious from the skilful use of the images and the rhythmic formation of the poem. In a lecture given at Cambridge in 1830, Wordsworth discussed "Kubla Khan" as a dream poem, declaring that it "might very possibly have been composed between sleeping and waking, or as he [Coleridge] expressed it, in a morning sleep; he said some of his best thoughts had come to him in that way" (Beer, 1985, "The Languages of 'Kubla Khan,'" p. 255). Perhaps this description is only to draw our attention to the fact that the poem was composed in circumstances that differed from the ones in which the majority of his known poetry were written. However, Levinson (1986) believes that "Coleridge's decision to emphasize the unconsciousness of his composition" is to "clear himself of responsibility for the work's imperfections" (p.100)

The opium mentioned in the "Preface" as the cause of Coleridge's sleep was taken by the poet in order to attain happiness or merely to obtain relief from physical pain. Creation and the taking of opium were closely linked in Coleridge's mind because opium relieved him of the pain that crippled him and limited his creative activities. However, when he composed "Kubla Khan," Coleridge was not an addict. Even in 1801, he associated opium with the temporary relief from physical pain without giving the slightest indication of any of its harmful effects. He informed Joseph Poole of his illness and his suffering, and that he used "Brandy and laudanum which they rendered necessary" (Griggs, 1956, Vol. 2, p. 731).

It seems that when Coleridge composed "Kubla Khan," he was ignorant of the disastrous consequences of taking opium, believing that the drug did not have any disagreeable effects on him. However, one cannot say that opium literally dictated "Kubla Khan," as a number of critics such as Abrams (1970) emphasize the dream quality of the poem because it "caught up the evanescent images of an opium dream, and struck them into immobility for all time" (p. 4). On the other hand, Bowra (1988) is correct when he rejects the idea that the poem is the result of taking anodyne:

poetic sleep. This fits well with his account of himself and the circumstances under which he composed “Kubla Khan:”

[Luther] sinks, without perceiving it, into a trance of slumber: during which his brain retains its waking energies, excepting that what would have been mere thoughts before, now (the action and counterweight of his senses and of their impressions being withdrawn) shape and condense themselves into things, into realities! (Vol. 1, p. 240)

Thus, for Coleridge, the further he was removed from the material world, the closer he was to his ideal world. This is clear in a letter to Thomas Wedgwood when Coleridge wrote: “The farther I ascend from animated Nature, from men, and cattle, and the common birds of the woods, & fields, the greater becomes in me the intensity of the feeling of life” (Griggs, 1956, Vol. 2, p. 916). Coleridge practiced this in “Kubla Khan” and tried to be completely free from the control of his reason by yielding himself to a “profound sleep.” Even Coleridge believes that the Bible is the result of spiritual inspiration and “The first chapter of Isaiah—(indeed a very large portion of the whole book) —is poetry in the most emphatic sense” (Biographia, Vol. 2, p. 11), and that Scripture is “the poetry of all human nature, to read it likewise in a figurative sense, and to find therein correspondences and symbols of the spiritual world” (The Statesman’s Manual, 1916, Appendix B, p. xiii). He believes that a poet may produce noble poetry when inspired, as the prophets who wrote the Bible. In line with his belief, in a letter to John Thelwall written on 17 December 1796, Coleridge graded Milton higher than both Homer and Virgil because Milton took his imagery from Scripture. Coleridge wrote:

Is not Milton a Sublimer poet than Homer and Virgil? ... And do you not know, that there is not perhaps one page in Milton’s Paradise Lost, in which he has not borrowed his imagery from the Scriptures? ... after reading Isaiah, or St Paul’s Epistle to the Hebrews... Homer and Virgil are disgustingly tame to me, and Milton himself barely tolerable. (Griggs, 1956, Vol. 1, p. 281)

Coleridge’s description of the Bible and his distinction between poetry and a poem shows that he considers a piece of poetry higher than a poem because “A poem of any length neither can be, or ought to be, all poetry” (Biographia Literaria, Vol. 2, p. 11).

poem, "The Picture; or, the Lover's Resolution," Coleridge indicates that the fragments are parts of images that came to him spontaneously: "And soon the fragments dim of lovely forms / Come trembling back, unite, and now once more / The pool becomes a mirror" (p. 296: ll. 97-100). Second, in the last paragraph of the "Preface," Coleridge states: "As a contrast to this vision, I have annexed a fragment of a very different character, describing with equal fidelity the dream of pain and disease" (p. 297). The fragment to which Coleridge refers is a complete poem, "The Pains of Sleep." Thus, Coleridge considers every poem a fragment both in the poet's overall vision about life and in the specific world of his creativity. It should, however, be noted that the word "fragment" is not meant to be taken literally. According to Kathleen Coburn, Coleridge believes that everything on its own is a fragment, and forms a whole only when each part is organically connected because "Everything is connected with everything else" (Cobourn, 1951, p. 15). However, a number of critics such as Beer ("The Languages of 'Kubla Khan,'" 1985, p. 253) accept literally whatever has been written in the "Preface," including Coleridge's account of the conditions under which he wrote the poem. Other critics dismiss the "Preface" altogether as being doubtful (Watson, 1977, pp. 120-21).

Coleridge noted in the "Preface" that he was reading about Khan's palace from Samuel Purchas's travel book Purchas's Pilgrimage (see Appendix 1)[2], when he fell asleep, and then suddenly awoke in a poetic frenzy and began recollecting his vision for writing. In the Crewe Manuscript[3], Coleridge speaks of "Kubla Khan" as being "composed, in a sort of Reverie," and that it comes from "a Vision in a dream" (see Appendix 2), while in its well-known published version in 1816, he states that "Kubla Khan" was born of "a profound sleep" (p. 296). Three terms: reverie, vision, and dream are used by Coleridge to describe how "Kubla Khan" came into being. The assertion that "Kubla Khan" was born of a "dream" or a "reverie" implies an absence of active participation of the poet's will, and the greater the absence of will in poetry, the more intense is the inspiration, and the more the poet is "Footless and wild, like birds of paradise / Nor pause, nor perch, hovering on untam'd wing!" (p. 101, ll. 24-25). When inspiration reaches its highest point in poetry, (where the critical self is not at work and the poet is in a Coleridgean "profound sleep"), the effect of poetry is more powerful. The same idea is stated in The Friend, when Coleridge (1818) describes Luther's profound

Discussion of the "Preface" of "Kubla Khan":

The "Preface" (Coleridge, pp. 297-98)(1) is a kind of epigraph that was written nineteen years after Coleridge composed "Kubla Khan," and it has led to numerous heated discussions and hair-splitting controversies among Coleridge's critics. The "Preface" is as fascinating as "Kubla Khan" itself, and is considered as much a part of the poem as the marginal glosses of The Ancient Mariner. Critics have debated almost everything mentioned in it, including the date, location and the circumstances under which it was composed.

House (1952) summarizes the questions that have been raised: What is the justification of writing an introduction to "Kubla Khan"? Is it a kind of self-defense against the charges of obscurity that Coleridge might have faced or is likely to face because of the new type of poetry "Kubla Khan" would come to represent that contravened the critical standard of the time? (p. 114). Is it, as Kathleen Wheeler suggests (1981), "an advertisement for the poem that encourages the reader to approach the poem specifically as a 'psychological curiosity' and as a fragment" (p. 20)? Is it just an "imaginative adjunct to the poem" (Stevenson, p. 606), or is there another reason? One thing that should be kept in mind is that when Coleridge wrote the "Preface" in 1816, he was virtually dead as a poet. However, it should not be forgotten that the poet in him still remained. The loss of his creativity did not mean that he had lost faith in himself as a poet. He was aware of his originality and his relevance. It is highly improbable that he would write an introductory passage in prose to such a unique poem and not be figurative. The following discussion will prove that the "Preface" is a symbolic undertaking about poetic creation that is skillfully interwoven to reflect the theme of "Kubla Khan." It is a reflection on the poem in prose.

The first legitimate question a reader or critic might raise is whether "Kubla Khan" is a fragment, as described in the "Preface." None of the major critics who would have written about Coleridge, including Lowes in the 1950s have tackled this question seriously, despite the fact that they discuss the "Preface" in detail. Coleridge makes it quite clear what he means by the word "fragment" in two sections of the "Preface." First, by quoting from his

Abstract:

There are two main purposes for this paper. The first is an analysis of the "Preface" of "Kubla Khan," which attracts critics' attention and confounds them, as the poem proves it is symbolic and reflects the poem itself. The second is to explore the profundity of the poem and its main theme, which is poetic creativity and its antithetical elements by studying the images in the poem. Furthermore, the study seeks to demonstrate that the characters in "Kubla Khan" serve as creators each of whom reflects the creative poet. This paper proves that the poem is an organic entity, although it seems that there is a hiatus between lines 36 and 37.

ملخص:

هناك هدفان لهذه الورقة البحثية، الأول: تحليل مقدمة قصيدة «قبلا خان» التي اجتذبت اهتمام النقاد وحيرتهم، وهذا التحليل يثبت أن هذه المقدمة رمزية، وأنها مرآة لما ضمته القصيدة بين سطورها. أما الهدف الثاني فيتمثل باستكشاف عمق هذه القصيدة وفكرتها الرئيسة، والمتمثلة بالإبداع الشعري والعناصر المثبطة لهذا الإبداع والمضادة له. وتسعى الدراسة بالإضافة إلى ما ذكر، أن تبسط أمام القارئ أن الشخصيات التي ذكرت في القصيدة، مثل قبلا خان، هي شخصيات مبدعة، وهي باعتبارها مرآة، تعكس صورة الشاعر المبدع. أثبتت هذه الدراسة أن القصيدة تتمتع بوحدة عضوية، بالرغم مما يظنه بعضهم من وجود فجوة في القصيدة ما بين السطر ٣٦ وما قبله، والسطر ٣٧ وما بعده.

Exploring the Main Theme of Samuel Taylor Coleridge’s Poem “Kubla Khan” and Its “Preface”

Mutasem Tawfiq Al-Khader *

* Full-time Academic Supervisor, Tulkarem Branch, Al-Quds Open University, Palestine.

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Contents

9. References should follow rules as follows:
   - (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
   - (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.
10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.
11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 32 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a “CD” or “E-mail” accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive one copy of the Journal in which his paper is published.

FOR CORRESPONDENCE AND SENDING RESEARCH USE THE FOLLOWING ADDRESS:

Chief of the Editorial Board of the Journal of Al-Quds Open University for Research & Studies

Al-Quds Open University

P.O. Box ; 51800

Tel: 02-2984491

Fax: 02-2984492

Email: hsilwadi@qou.edu

DESIGN AND ARTISTIC PRODUCTION:

Graphic Design & Production Department
Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Al-Quds Open University

Tel: 02-2952508

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies